جُمْهُورِيَّة الْعِراقِ
ديوانُ الوقفِ الشِّيعيّ

تراث الجنوب

مَجَلَّةٌ عِلمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّة
تُعْنَى بِتُرَاثِ جَنُوبِ الْعِرَاقِ
ذِي قَار / مَيْسَان / الدِّيوَانِيَّة / المُثَنَّى

تَصْدُرُ عَن:
العتبَة العبّاسيَّة المقدَّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة
مركز تُرَاث الجَنُوب

السنة الثانية/ المجلّد الثاني/ العدد الثالث
ذو القعدة ١٤٤٥هـ/ حزيران ٢٠٢٤م

الترقيم الدوليّ:

ردمد:Print ISSN (2791-318X)

ردمد الإلكتروني:Online ISSN (2791-3198)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقيَّة: ٢٥٢٧

إدارة المجلّة: ٠٧٧١٧٠٧٨٣٠١

موقع المجلّة على شبكة الإنترنيت

http://mk.iq/janoob

البريد الإلكترونيّ: turathofaljanoob@gmail.com

العنوان الموقعيّ

محافظة ذي قار/ الناصريَّة/ صوب الشاميَّة/
مقابل فندق أُور/ مركز تُرَاث الجَنُوْبِ.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٢٥٨
التاريخ: ٢٠٢٣/١/١١

No.:
Date:

الى/ ديوان الوقف الشيعي/العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث الجنوب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ١٩٩٧٢ بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/١١ بشأن اعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٣/١/٣ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول- العدد الصفري لسنة ٢٠٢٢ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة أعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.م.د ابهاب نادي عباس
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٣/ ١ /١٨

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م/١١١/٤ في ٢٠٢٣/١/٤
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
٤/ كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع التربوي – الطابق السادس
قسم الشؤون العلمية scdep@rdd.edu.iq rdd.edu.iq

رئيس التحرير

أ. د. حسين عليّ عبد الحسين الشرهانيّ

مدير مركز تُرَاث الجَنُوْب

مدير التحرير

أ. د. أحمد خضيّر عبّاس السعيديّ

كلّيَّة الآداب – جامعة ذي قار

الهيئة الاستشاريَّة

بحسب ضوابط استحداث المجلَّات العلميَّة المحكَّمة وإصدارها
في وزارة التعليّم العالي والبحث العلميّ المرسلة مع كتاب الوزارة/
دائرة البحث والتطوير المرقم (ب ت٤/ ٧٩٦١) في (١٥/ ١٠/ ٢٠١٨) البند (٣٢)
تُلغى الهيئة الاستشاريَّة فضلًا عن سكرتير التحرير.

هيئة التحرير

أ. د. إسماعيل نوري مسير الربيعيّ	الجامعة الأهليّة البحرينيّة – كلّيّة الآداب والعلوم التاريخ الحديث والمعاصر
أ. د. عبد القادر ميلود سلامي	جامعة تلمسان – الجزائر علوم اللسانيّات الحديثة
أ. د. عليّ أبو الخير	مركز يافا للدراسات والأبحاث– مصر الحضارة الإسلاميّة
أ. د. حسن سوادي نجيبان الغزّيّ	جامعة ذي قار– كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة الجغرافية البشريّة
أ. د. سامي ناظم حسين المنصوريّ	جامعة القادسيّة – كلّيّة التربية التاريخ العثمانيّ الحديث
أ. د. خليل خلف بشير	جامعة البصرة – كلّيّة الآداب للغة العربيّة / لغة
أ. د. شاكر حسين دمدوم الشطريّ	جامعة ذي قار – كلّيّة الآداب التاريخ الحديث والمعاصر
أ. د. عليّ موسى عكلة الكعبيّ	جامعة ميسان– كلّيّة التربية اللغة العربيّة/ لغة
أ. د. ستّار قاسم عبد الله العامريّ	جامعة ذي قار – كلّيّة العلوم الإسلاميّة اللغة العربيّة / الأدب
أ. د. رافد حميد يوسف الحسيناويّ	جامعة ذي قار– كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة اللغة العربيّة / لغة

أ. د. شهيد كريم محمّد	جامعة مَيْسان- كلّيّة التربية التاريخ الإسلاميّ
أ. د. محمّد عامر محمّد	جامعة مَيْسان-كلّيّة التربية اللغة العربيّة / لغة
أ. م. د. رجوان فيصل غازي الميّاليّ	جامعة القادسيّة- كلّيّة الآثار الآثار الإسلاميّة
أ. م. د. سلمّان رشيد محمد الهلاليّ	المديريّة العامّة للتربية في محافظة ذي قار التاريخ الحديث والمعاصر
أ. م. د. باسم عليعل خلف السعداويّ	جامعة ذي قار- كلّيّة الآثار الآثار الإسلاميّة
أ. م. د. أحمد فاضل عجيمي الحسناويّ	جامعة ذي قار - كلّيّة الآثار التاريخ الإسلامي
أ. م. د. حميد يوسف إبراهيم الحسنيّ	جامعة ذي قار ، كلّيّة العلوم الإسلاميّة اللغة العربيّة / لغة
م. د. أصغر طهماسبي البلداجي	جامعة شهر كرد- جمهوريّة إيران الإسلاميّة علوم القرآن والحديث

مدقّق اللغة العربيّة	مدقّق اللغة الإنكليزيّة
م. د. أسعد رزّاق يوسف	**أ. م. د. حسين حويّل غيّاض الزيديّ**
جامعة ذي قار- كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة	جامعة ذي قار- كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة

لا يحقّ لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلّة من دون الإشارة الى مؤلّفيها والجهة الناشرة، ويُعدّ ذلك حقًّا من حقوق الملكيَّة الفكريَّة للمؤلّفين، ومعيارًا من معايير التحكيم الدوليّ للمجلّات العلميَّة الرصينة.

دليل الباحث

تستقبل مجلّةُ تُرَاثِ الجَنُوْبِ البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلميّ الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليّها عالميًّا.

٢. أن يكون البحث مرتبطًا بإحدى الجنبات التراثيّة للمحافظات الأربع: (ذي قار، ومَيْسان، والدِّيوانيَّة، والمثنَّى): أعلام الجنوب، الحوزات العلميّة في الجنوب، التاريخ المحليّ لمدن الجنوب وجغرافيته عبر العصور، المعالم والتراثيّة والعمرانيّة، المراقد الدينيّة والجوامع والحسينيّات، الجانب اللغويّ والأدبيّ في المحافظات الأربع.

٣. أن لا يكون البحث منشورًا، أو مقدّمًا للنشر لأيّ جهة أُخرى، وعلى الباحث أن يُقدّم ورقة تعهّد بذلك.

٤. يُقدّم البحث مطبوعًا على ورق (A 4)، بنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD/DVD) بحدود (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) كلمة، بخطّ (Simplified Arabic)، بحجم (١٦) للمتن، و (١٤) للهامش، على أن ترقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٥. تقديم ملخّص للبحث باللغتين العربيّة والإنجليزيّة، كلّ منهما بصفحة مستقلّة، على أن يتضّمن الملخّص عنوان البحث كاملًا، وأن لا يزيد على (٣٥٠) كلمة.

٦. يُذكر في الصفحة الأُولى من البحث على عنوان البحث، واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث/ الباحثين في صلب البحث، وعدم إيراد أيّ إشارة لذلك.

٧. تذكر الهوامش في الصفحة نفسها ، ويعاد ترقيمها في كلّ صفحة.

٨. تذكر قائمة المصادر والمراجع المستخدمة في نهاية البحث، مع إدراج معلوماتها كاملة، وفي حال وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف بقائمة منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربيّة، ويراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ.

٩. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميّة إذا كان الباحث ينشر في المجلّة للمرة الأُولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة علميّة، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة، أو غير علميّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. ألّا يكون البحث منشورًا في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمّل الباحث كلّ التبعات القانونيّة المترتّبة على ذلك.

١٢. تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

١٣. يخضع ترتيب الأبحاث في المجلّة لاعتبارات فنيّة، ولا علاقة له بمكانة الكاتب، وموضوع البحث

١٤. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلميّ (Turnitin).

١٥. تخضع الأبحاث لتقويم سرّيّ؛ لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تُعاد الأبحاث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، على وفق الآليّة الآتية:

أ. يبلّغ الباحث باستلام المادّة المرسلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلّم.

ب. يُبَلَّغ أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها، وموعد نشرها المتوقّع.

ج. الأبحاث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات، أو إضافات عليّها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدّدة؛ كي يعملوا على إعدادها نهائيًّا للنشر في موعد أقصاه أسبوع واحد.

د. الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ. يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة ماليَّة مجزية، ويعتمد ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

١٦. يُراعى في أسبقيَّة النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيّمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتّم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلّما أمكن ذلك.

١٧. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلّا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون ذلك خلال مدّة أسبوع من تاريخ تسليم البحث.

١٨. يحقّ للمجلّة ترجمة الأبحاث المنشورة في أعداد المجلّة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.

١٩. ترسل البحوث على البريد الإلكترونيّ لمجلّة تُرَاث الجَنُوْب

(turathofaljanoob@gmail.com)، عن طريق ملء استمارة إرسال البحوث، أو تسلّم إلى مقرّ المجلّة على العنوان التالي: العراق- محافظة ذي قار- الناصريَّة- صوب الشاميَّة- مقابل فندق أُور.

سياسة النشر في المجلّة

تهدف المجلّة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، إذ تقبل الأبحاث العلميَّة استنادًا إلى محتواها العلميّ وأصالتها، وترى المجلّة أنّ الالتزام بأخلاقيّات النشر المهنيَّة له أهمّيَّة قصوى يجب على الباحثين والمحكّمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلّة ورؤاها.

وفيما يأتي بيان أخلاقيَّات النشر العلميّ الخاصّ بالمجلّة، ويتضمّن لوائح وأنظمة أخلاقيَّة خاصَّة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكّمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيَّات النشر العالميَّة (COPE):

١. يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييمًا أوّليًّا، والنظر في مدى صلاحيّتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكّمين.

٢. يتولّى رئيس تحرير المجلّة بالتعاون مع هيئة التحرير، وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير مسؤوليَّة اختيار المحكّمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكّم بسريَّة تامَّة.

٣. تقدّم المجلّة في ضوء تقارير المحكّمين والخبراء خدمة دعم فنيّ ومنهجيّ ومعلوماتيّ للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث، ويخدم جودته.

٤. الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعيّ، أو المعتقد الدينيّ، أو القيميّ، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى،

عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث، ومهارات التفكير العلميّ في عرض الأفكار، والاتجاهات، والموضوعات، ومناقشتها، وتحليلها.

٥. تلتزم المجلّة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيأتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمّنها البحث المحال على المجلّة في أبحاثهم الخاصَّة.

٦. يتعهّد الباحثون بأصالة أبحاثهم، واستيفائها للمعايير المهنيَّة، والأخلاقيَّة، والعلميَّة، وما يترتب على ذلك من مصداقية عاليَّة في تقديم النتائج، من دون أي تغيير، أو تحريف عليّها.

٧. يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلميَّة المنهجة في الوصول إلى الحقيقة.

٨. يلتزم الباحثون بالحياديّة، والابتعاد عن التعصّب والتزمّت والتمسّك بالرأي والذاتيَّة، وأن يكون الباحث منفتحًا على الحقيقة العلميَّة.

٩. يلتزم الباحثون اعتماد الأدلّة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريَّات والفرضيَّات للتوصّل إلى الرأي المنطقيّ المعزّز بالأدلّة.

١٠. يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتُحل منها.

العــدد:	التاريخ:

إلى/

م/ تعهّد وإقرار

يسرّ هيئة تحرير مجلّة (تُرَاث الجَنُوْب) إعلام جنابكم الكريم بأنّها قد استلمتْ بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضّلكم بملء أنموذج التعهّد المرفق ربطًا في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنّى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلميّ، بعد استلام التعهّد.

مع التقدير..

رئيس التحرير

أ. د. حسين عليّ عبد الحسين الشرهانيّ

م/ تعهّد وإقرار

إني الموقّع أدناه (.....)، وبحثي الموسوم بـ (.....) أتعهّد بما يأتي:

١. أنَّ البحث غير منشور سابقًا، ولم أقدّمه لأيّة جهة لنشره كاملًا أو ملخّصًا.

٢. التقيّد بتعليمات النشر، وأخلاقيَّاته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلّة، وتدقيق البحث لغويًّا.

٣. الالتزام بتعديل البحث على وفق ملاحظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيّم العلميّ.

٤. عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلّة إلّا بعد حصولي على موافقة خطيَّة من رئيس التحرير.

٥. تحمّل المسؤوليَّة القانونيَّة والأخلاقيَّة عن كلّ ما يرد في البحث من معلومات.

وأقرّ بما يأتي:

أ. ملكيّتي الفكريَّة للبحث.

ب. التنازل عن حقوق الطبع، والنشر، والتوزيع الورقيّ، والإلكترونيّ كافّة لمجلة تُرَاث الجَنُوْب أو من تخوّله. وبخلاف ذلك أتحمّل التبعات القانونيَّة كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....).

اسم الوزارة والجامعة والكلّيَّة أو المؤسّسة التي يعمل فيها الباحث: (.....).

البريد الإلكترونيّ للباحث (.....).

رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ: / / م، الموافق: / / هـ.

دليل المقيّمين

تحرص مجلّة تُرَاث الجَنُوْب على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عمليّة التقييم، فضلًا عن ضمان توحيد آليّة التقييم، والاتّفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمّيّة استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أنّ المهمّة الأساسيّة للمقوّم العلميّ للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصّصه العلميّ بعناية فائقة، ويقوّمه وفق منظور علميّ أكاديميّ، لا يخضع لآرائه الشخصيّة، ثمّ يقوّم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث. وأن يُعاد البحث إلى المجلّة في مدّة لا تتجاوز خمسة عشر يومًا، ويتمّ التقييم على وفق المحدّدات الآتية:

١. مدى اتّساق العنوان مع المحتوى.
٢. سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.
٣. مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثتها.
٤. الأصالة والقيمة العلميَّة المضافة في حقل المعرفة.
٥. توافق البحث مع السياسة العامَّة للمجلّة وضوابط النشر فيها.
٦. عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلزم المقيّم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلّة.
٧. بيان ما إذا كان ملخّص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة.
٨. بيان مدى استناد النتائج التي توصّل إليها الباحث إلى الأطر النظريَّة التي اعتمد عليّها.
٩. عمليّة التقييم تتمُ بشكل سرّيّ، وليس من حقّ المؤلّف الاطّلاع على أيّ جانب منها، وتسلّم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.
١٠. إنَّ ملحوظات المقيّم العلميَّة وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.

المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	ص
١	الشيخ حسن مطر الخويبراويّ أضواء على سيرته الذاتيّة ونتاجه العلميّ ومواقفه السياسيّة (١٩١٠-١٩٩٠)	أ. م. د. فاطمة عبد الجليل ياسر جامعة ذي قار / كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة	٢١
٢	سياسة والي البصرة سليمان نظيف بك تجاه عشائر لواءي المنتفق والعمارة (١٩٠٩- ١٩١٠)	أ. د. شاكر حسين دمدوم جامعة ذي قار / كلّيّة الآداب الباحث فلاح حسن جاسم	٦١
٣	البيوت التراثيّة في محافظة المثنّى بيت الحاجّ عبد اللطيف عليّ محمّد أنموذجًا	أ. م. د. لطيف تايه حسّون جامعة القادسيّة / كلّيّة الآثار	١٠٩
٤	الشاميّة من خلال التقرير السنويّ لحاكمها السياسيّ الكابتن أف. سي. سي. بلفور عام ١٩١٧م	أ. م. د. بان راوي شلتاغ الحميداويّ جامعة القادسيّة / كلّيّة التربية	١٥٧
٥	الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ: دراسة في سيرته ومكانته العلميّة والاجتماعيّة	م. م. كوكب حسين عزيز الهلاليّ جامعة ذي قار / كلّيّة العلوم الإسلاميّة	١٨٩

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	ص
٦	مدينة الحمزة الشرقيّ تاريخها وبعض شخصيّاتها	م. د. سعد عبد الواحد عبد الخضر الحسّانيّ مدرّس متقاعد / المديريّة العامّة للتربية في محافظة الديوانيّة	٢٤٥
٧	مقام الإمام عليّ عليه السلام في مدينة الناصريّة دراسة في تنمية السياحة الدينيّة	أ. د. تحسين جاسم شنّان جامعة ذي قار / كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة	٢٧٩
٨	إعادة تشكيل لواء الديوانيّة عام ١٨٩٤م دراسة في ضوء الوثائق العثمانيّة	أ. د. سامي ناظم حسين المنصوريّ جامعة القادسيّة / كلّيّة التربية	٣١٣
٩	الشيخ محمّد بن طاهر السَّماويّ (ت١٣٧٠هـ) مكتبته وتراثه العلميّ من خلال كتاب الذريعة: دراسة ببليوغرافيّة القسم الثاني: التراث العلميّ	م. د. أسعد رزّاق يوسف وحدة الفهرسة مركز تراث الجنوب	٣٥٣
١٠	أربعة فصول في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مستلّة من كتاب (نزهةُ المحبّين في فضائل أمير المؤمنين) تأليف: الشيخ جعفر النقديّ (ت١٣٧٠هـ) (تحقيق)	تحقيق: أ. د. عليّ موسى عكله الكعبيّ جامعة ميسان / كلّيّة التربية	٤١٣

الشيخ حسن مطر الخويبراويّ
أضواء على سيرته الذاتيّة ونتاجه العلميّ ومواقفه السياسيّة
(١٩١٠ ـ ١٩٩٠)

Sheikh Hassan Matar Al-Khuwaibarwi: Insights on his Biography. Scientific Contributions. and Political Stances (1910 – 1990)

أ.م.د. فاطمة عبد الجليل ياسر

جامعة ذي قار / كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة

Asst. Prof. Fatimah Abdul-Jaleel Yasir

University of Thi-Qar/ College of Education for Human Sciences

الملخّص

نبع من مدينة الناصريّة العديد من الشخصيّات العلميّة التي كانت لها إسهامات واضحة في إغناء كنوز العلم والمعرفة وإحداث نهضة علميّة شاملة في المجالات كافّة، إذ كان لمؤلفاتهم وإنتاجاتهم العلميّة والفقهيّة أثر في ازدهار الحركة العلميّة في العراق، ومن هؤلاء العلماء والفقهاء الشيخ حسن بن مطر الخويبراويّ المولود عام ١٩١٠ في مدينة الناصريّة من أسرة عرفت بالكرم والعلم وعراقة النسب، إذ كان للشيخ حسن الخويبراويّ مواقف سياسيّة من الأحداث التي عاصرها، سواء في الوضع الداخليّ أو الخارجيّ، لذا ارتأينا تسليط الضوء على هذه الشخصيّة وما قدّمته من نتاج علميّ، وللتعرّف على أدوار حياته ومواكبته لمشكلات العصر.

الكلمات المفتاحيّة: الديوانيّة، الحسكة، نهر ذياب، الخزاعل.

Abstract

Many scientific figures who made clear contributions to enriching the resources of science and knowledge and bringing about a comprehensive scientific renaissance in all fields were born in the city of Nasiriyah. Their scientific and jurisprudential contributions have an impact on the prosperity of the scientific movement in Iraq. Among these scholars and jurists. Sheikh Hassan bin Matar Al-Khuwaibarwi. born in 1910 in the city of Nasiriyah. came from a family known for generosity. knowledge. and a noble descent. Sheikh Hassan Al-Khuwaibarwi had political stances on the internal and external events that he witnessed. We intend to study this character and what he scientifically presented. to learn about the roles in his life and stay informed about the problems that he faces.

Keywords: Sheikh Hassan. Al-Khawaibarwi. biography. Nasiriyah

المقدّمة

تُعدّ مدينة الناصريّة من المدن العراقيّة التي أنجبت العديد من الشخصيّات العلميّة، التي كان لها إسهامات واضحة على الحركة العلميّة في العراق، إذ نبغ منها العديد من علماء الدين الأفذاذ، الذين كان لهم دور مهم في النهوض الفكريّ والمعرفيّ في المدينة، وفي مقدّمتهم الشيخ حسن مطر الخويبراويّ الذي عُدّ من فقهاء مدينة الناصريّة.

وجاء اختيار موضوع (الشيخ حسن مطر الخويبراويّ أضواء على سيرته الذاتية ونتاجه العلمي ومواقفه السياسيّة ١٩١٠-١٩٩٠) لتسليط الضوء على حياته الشخصيّة وانعكاساتها على واقع مدينة الناصريّة التي أوجدت لها صدى كبيرًا، فضلًا عن ما قدّمه من نتاج علميّ.

قسّمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، إذ درست في المبحث الأوّل (النشأة والتكوين الاجتماعيّ)، الذي جاء في ثلاثة محاور، تطرّق المحور الأوّل المعنون (نسبه وأسرته) إلى نسب الشيخ حسن الخويبراويّ وانتمائه الأسريّ، ليأتي المحور الثاني المعنون (ولادته ونشأته) فيتحدّث عن ولادة الشيخ حسن الخويبراويّ ونشأته ودراسته الأوّليّة في مدينة الناصريّة، ويُختم المبحث الأوّل بالمحور الثالث المعنون (أبناؤه) الذي تطرّقت فيه إلى ذكر أبناء الشيخ حسن، لننتقل بعدها الى المبحث الثاني المعنون (نتاجه العلميّ وإنجازاته في محافظة ذي قار)، الذي حوى أربعة محاور بيّن المحور الأوّل أساتذته وشيوخ إجازته أبرز العلماء والفقهاء الذين تلمذ على أيديهم، وكان لهم الدور الأكبر في تحصيله العلميّ وانضمام عدد من طلبة العلم تحت لوائه، والذي تضمّنه المحور الثاني المعنون (تلاميذه) ليتبعه المحور الثالث المعنون (مؤلّفاته) الذي تناول أبحاثه

ودراساته التي تعدّ ثمرة ما جادت به قريحة الشيخ حسن الخويبراويّ، وجاء المحور الرابع المعنون (دوره الاجتماعيّ) الذي سلّط الضوء على إنجازاته العمرانيّة التي شملت بناء المساجد والحسينيّات في محافظة ذي قار.

ووزّع المبحث الثالث وعنوان (آراؤه ومواقفه السياسيّة) على أربعة محاور، إذ تطرّق المحور الأوّل المعنون (موقفه من القضيّة الفلسطينيّة) الى موقفه من تلك القضيّة وتشجيع المواطنين على نصرتها، أمّا المحور الثاني المعنون (موقفه من الشيوعيّة) فقد وضّح ردّة فعله من الأفكار السياسيّة التي انتشرت في العراق، إلى أفكاره وآرائه ومواقفه السياسيّة تجاه السلطة الحاكمة في العراق آنذاك، وهو ما جاء به المحور الثالث، أمّا المحور الرابع المعنون (وفاته) فقد أعطى صورة واضحة عن أيّامه الأخيرة، وكيفيّة وفاته وتشييعه من عامّة الشعب، لننهي البحث بخاتمة، حوت أبرز الاستنتاجات الاجتماعيّة والأسريّة التي كان لها الأثر الأكبر في تحصيله العلميّ وارتفاع مكانته في المحافل الدينيّة وفي محافظته.

واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر منها الكتب والرسائل والأطاريح الجامعيّة والبحوث الأكاديميّة التي رفدت الدراسة بالمعلومات المفيدة والقيّمة.

المبحث الأوّل: النشأة والتكوين الاجتماعيّ

أوّلًا: نسبه وأسرته

هو آية الله الحاجّ الشيخ حسن بن الشيخ مطر بن سلمان بن كريم بن رشيد بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عيدان بن سالم بن سرحان بن منهل بن منيهل بن جابر بن محمّد بن دعيّ بن طرّاد[١] الخويبراويّ[٢]، يرجع نسبه إلى خويبر[٣]، وهو الجدّ الأعلى لهذه الأسرة[٤]، تنتمي هذه الأسرة في نسبها إلى عشائر الجوابر من بني حچيم[٥]، التي

(١) مرتضى عبد الوائليّ، الخويبراويّ سيرة عطرة من أوراق مبعثرة قبسات من حياة العلمين الراحلين آية الله الشيخ عبّاس الخويبراويّ الناصريّ وآية الله الشيخ حسن الخويبراويّ، د.م.، ١٤٤٠هـ، ص١٤١.

(٢) عبد الحليم أحمد الحصيني، الناصريّة تاريخ ورجال، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠١٣م، ج٤، ص٣١٠.

(٣) أصل التسمية يرجع الى منطقة في أور، تسمّى خُبير. ينظر: محمود أحمد سعد، آية الله العظمى الشيخ حسن الخوبيراويّ، مخطوط، ص١.

(٤) محمد إدريس الحسيناويّ، الشيخ محمّد باقر الناصريّ ومنهجه في التفسير المقارن، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م، ص٢٠.

(٥) هو اتحاد عشائريّ ضخم تمتدّ حدوده من الدرّاجيّ على ضفّتي نهر الفرات إلى ما يقرب من (١٥) ميلًا من مدينة السماوة، ينقسم بنو حچيم إلى قسمين: الأوّل: يسمّى بني حچيم الشرقيّين أو أهل العاقول؛ لأنّ معظم أراضيهم جرداء لا تصل إليها الماء ويضمّ عشائر: آل غانم، الصفران، البركات، العطاوة، مطوّك، آل عبس، الجوابر، آل توبة، الفرطوس، أمّا القسم الثاني فيسمّون بني حچيم الغربيّين أو أهل الدهلة، وتمتاز أراضيهم بخصوبتها ويضمّ هذا القسم عشائر الظوالم، آلبوحسّان، آلبوجيّاش، آل زيّاد، الأعاجيب. ينظر: عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقيّة أنساب عشائر المنتفگ والعمارة والبصرة، مطبعة دار لبنان، بيروت،=

يسكن أفرادها حاليًّا في قضاء الخضر[١] التابع لمحافظة المثنّى وفي مدينة الناصريّة[٢] وسوق الشيوخ[٣] في محافظة ذي قار جنوب العراق[٤].

= ١٩٧٢م، ص٢٢٨؛ متعب خلف جابر الريشاويّ، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطوّرها وعلاقتها المحلّيّة والإقليميّة (١٦٤٠-١٨٦٤)، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، ٢٠٠٩، ص١٢٨.

(١) تبعد عن السماوة جنوبًا بـ (٣٢) كيلومترًا، يرجع أصل التسمية إلى الفعل الثلاثي خَضَرِ خضرًا، أي صار أخضر. أي بلون ورق الشجر المعهود، أو الزرع صار نضِرًا أو اختُضِر، تسمية الناحية بهذا الاسم اشتُقت نسبة إلى مزار قائم فيها، وقد تعدّدت تلك المزارات في بلاد وادي الرافدين، وارتبطت أسماء أماكن كثيرة بذلك المزار الذي يعود إلى الخضر الذي حظي بالتقديس عند المسلمين والمسيحيّين. للمزيد من التفاصيل، ينظر: عليّ إبراهيم محمّد الظفيريّ، السماوة ١٩٢١-١٩٤٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠، ص١٢-١٤.

(٢) بوشرِ ببناء مدينة الناصرية عام ١٨٦٩م في زمن الوالي مدحت باشا، وقد خطّطها المهندس البلجيكيّ جولس تلي، وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسّسها ناصر باشا السعدون. للمزيد من التفاصيل، ينظر: حسن عليّ خلف، المفصّل في تاريخ مدينة الناصريّة، دراسة تاريخيّة سياسيّة، ج١، بغداد، ٢٠٠٥، ص١٥٣.

(٣) هو موضع على ضفّة نهر الفرات اليمنى وعلى بعد (٢٢) ميلا جنوب الناصريّة، وفي عام ١٧٦١ بني فيه سوق سمّي سوق الشيوخ، وكان سابقًا يسمّى سوق النواشي. للمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الكريم محمّد عليّ، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، بغداد، ١٩٩٠؛ خالد حمود السعدون، الأوضاع القبليّة في البصرة (١٩٠٨ – ١٩١٨)، الكويت، ١٩٨٨، ص٢٠.

(٤) محمّد خضيرّ الركابيّ، مساجد وخطباء المنبر الحسيني، مؤسّسة النبراس، العراق، د.ت، ص٨١.

والجوابر من قبيلة عنزة العربيّة المشهورة بأصالتها[١]، وهناك بعض القصص التي يتوارثها شيوخ الجوابر، وينتسبون فيها إلى حاتم الطائيّ[٢] العربيّ المشهور بالكرم -قبيل البعثة النبويّة- على أنّه جدّهم لأمّهم[٣]، وقد نبغ فيهم جملة من العلماء والخطباء والمثقّفين والدعاة، ولهم مواقف دينيّة ووطنيّة صادقة على مرّ التاريخ[٤].

أسرة الشيخ حسن الخويبراويّ أسرة معروفة ومشهورة في مدينة الناصريّة، ولها باع طويل في المجالات العلميّة المختلفة، عرفت برجالها الذين لهم مواقف إصلاحيّة، ومنهم الشيخ عبّاس بن عوّاد بن شاتي آل خويبر الناصريّ.

ثانيًا: ولادته ونشأته:

وُلد الشيخ حسن الخويبراويّ في مدينة الناصريّة عام ١٩١٠ [٥]، وقد تجرّع مرارة

---

(١) فاطمة نعيم دهيرب الطائي، الشيخ محمد باقر الناصري ودوره السياسي والفكري ١٩٤٦-٢٠٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١١، ص٥.

(٢) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزم، ويكنّى أبا سفانة وأبا عديّ، من قبيلة طيء، وقيل من تميم، شاعر عربيّ جاهليّ، لم يُعرف تاريخ ميلاده تحديدًا، لكنّه توفّي قبل هجرة الرسولﷺ بـ (٤٦) عامًا، كان فارسًا وكريمًا يضرب به المثل في الكرم. للمزيد من التفاصيل، ينظر:علي حسين العتوم، حاتم الطائي: دراسة لحياته وشعره وتحقيق لديوانه، مطبعة البوليسية، لبنان، ١٩٧٤.

(٣) فاطمة نعيم دهيرب الطائي، المصدر السابق، ص٥.

(٤) محمد إدريس الحسيناوي، المصدر السابق، ص٢٠؛ عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٣١٠.

(٥) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص١١٢. في حين ذكر آغا بزرك الطهراني أنّه ولد عام (١٩٠٥). ينظر: آغا =

اليتم منذ صغره، فوالده توفّي في إيران على أثر وعكة صحّيّة أصابته في أثناء سفره والمترجم له لا يزال جنينًا في بطن أمّه، وقيل: إنّ والده توفّي بعد أشهر من ولادته، أمّا والدته فقد فارقت الحياة وعمره ستّ سنوات، فتولّت رعايته زوجة أبيه عزيزة بنت عوّاد بن شاتي تحت إشراف أخيها آية الله الشيخ عبّاس الخويبراويّ، فنشأ نشأة علميّة، وتربّى تربية دينيّة خالصة[1]. أسهم هذا الأمر على صقل شخصيّة الشيخ حسن الخويبراويّ، وأن يكتسب مكارم الأخلاق وفضائل العادات، وأن تكون تنشئته تنشئة دينيّة خالصة.

ولمّا بلغ السابعة من عمره أدخله الشيخ عبّاس في المدرسة المركزيّة الابتدائيّة[2]؛

= بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (مستدرك المؤلف)، ج٢٦، إعداد: أحمد الحسيني، العتبة الرضوية المقدسة، د.ت، ص١٩٦.

(١) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤١.

(٢) لم يكن في لواء المنتفگ قبل عام (١٩١٦) أيّ مدرسة نظاميّة، وبعد هذا العام افتُتحت المدارس الرسميّة في عموم اللواء ففي عام (١٩١٦) افتُتحت مدرسة ابتدائيّة في الناصريّة، كان الإنفاق عليها من الأهالي بحجّة أنّ معلّميها غير مؤهّلين، ولم تعدّ رسميّة إلّا بعد تعيين معلّم للغة الإنكليزيّة، وبهذا منحت مبالغ نقديّة لها، فضلًا عن استيفاء أجور شهريّة من التلاميذ قدرها روبيّتين من كلّ تلميذ، وقد بلغ عدد التلاميذ عند فتح المدرسة (٥٠) تلميذًا، يومها كانت المدرسة تقع في الدار العائدة إلى السيّد محمّد اليعقوبيّ بالقرب من مدخل السوق الرئيس، وكانت تدار من السيّد موسى السيّد أحمد الموسويّ، وكانت أشبه بالكتاتيب، حيث يجلس التلاميذ في غرفة واحدة مقسّمة إلى نصفين أوّل وثانٍ، وقد وضع السيّد موسى عند باب الغرفة من الخارج لافتة تحمل العبارة الآتية (صفّ أوّل يمينًا جالسين) و(صفّ ثاني يسارًا جالسين)، وهما متقابلان، وكانت الدروس التي يلقيها السيّد موسى على التلاميذ مقتصرة على قراءة القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة العربيّة، بعد استلام المدرسة من السيّد موسى نقلها إلى الدار العائدة إلى السيّد عبد الرحمن الجيلاويّ الواقعة في أوسع شارع من البلدة المعروف باسم شارع الهوى - شارع الحبّوبيّ حاليًّا- وكان أوّل من عيّنه من المعلّمين المعلّم محمود عثمان=

ليتلقّى تعليمه الـأكاديميّ فيها، فكان متفوّقًا على أقرانه منذ أيّامه الأولى، وفي أيّام التعطيل الصيفيّ كان يتردّد على حلقة درس الشيخ عبّاس، فأخذ منه مقدّماته[1] عنه، وحينما اجتاز المرحلة الابتدائيّة بامتياز، طُلب منه أن يكون معلّمًا في المدارس الحكوميّة، فعرض الأمر على الشيخ عبّاس، فاقترح عليه الالتحاق بحلقات دروس الحوزة العلميّة في النجف الأشرف؛ لما رآه من كفاءة علميّة وجدارة تامّة، وقد تكفّل له بكلّ ما يحتاجه في مسيرته الدراسيّة الحوزويّة[2].

ونتيجة لرغبته الشديدة في الالتحاق بالحوزة العلميّة في النجف الأشرف والانخراط في حلقات دروسها، فضَّل الذهاب إلى النجف الأشرف على أن يكون معلّمًا أكاديميًّا.

= الذي جاء مع المدير عليّ حسن من البصرة، والمعلّمان قاسم محمّد نادر وعبد الكريم نادر من الناصريّة. للمزيد من التفاصيل، ينظر: كفاية عبد حسين العكيلي، الواقع التعليمي في لواء المنتفك ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص١٩-٢٠.

(١) هي الدراسة الأوليّة التي تتمثّل في دراسة الطالب للعلوم المساعدة لتخصّصه الدقيق في الفقه مع مقدّماته، كدراسته لعلوم اللغة العربيّة من نحو وصرف وبلاغة، مُركّزا اهتمامه على آدابها بوصفها لغة القرآن الكريم والسنّة الشريفة، وتختلف هذه المرحلة عند الطلّاب العرب عن غيرهم، إذ إنّ الطالب العربيّ بسبب لغته لا يدرس الكثير من العلوم العربيّة وإنّما يدرس سنتين تقريبًا بعض الكتب العربيّة لتعلّم القواعد النحويّة، بينما يدرس غير العربيّ العلوم العربية في مدّة تقرب من أربع سنوات حتى يتمكّن من قواعدها. ينظر: عبد الهادي الحكيم، المصدر السابق، ص٨٩؛ محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دار الاضواء، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٥١.

(٢) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤١.

ثالثًا: أبناؤه:

تزوّج الشيخ حسن الخويبراويّ بكريمتين، هما: الحاجّة طاهرة بنت عزيز بن عوّاد ابنة أخ الشيخ عبّاس الخويبراويّ، ووالدة كلّ من: الشيخ محمّد عليّ والأستاذ عبّاس وبناته الستّ، إذ رغب الشيخ حسن الخويبراويّ تسميتهن بأسماء سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وهنّ: رضيّة وبتول وزهراء[1] ومعصومة وزكيّة وفاطمة[2]، والأخرى هي المرحومة قادريّة كريدي الحسيناويّ والدة الأستاذ محمّد حسين[3].

أوّلًا: الشيخ محمّد عليّ الناصريّ:

هو أكبر أولاد الشيخ حسن الخويبراويّ الذكور، ولم أجد من يذكر تاريخ ومحلّ ولادته، ولكن على ما يبدو أنّه ولد في عقد الأربعينيّات من القرن العشرين، وربّما في أواخره، وقيل إنّ محلّ ولادته في النجف الأشرف، وقيل في الناصريّة، حيث درس المرحلة الابتدائيّة فيها. كان ملازمًا لأبيه ومرافقًا له ومديرًا لأعماله، وتتلمذ على يديه وعلى علماء آخرين في النجف الأشرف. توفّي في الناصريّة إثر حادث

(١) هي زوجة الشيخ محمّد باقر الناصريّ تزوّجت منه في عام ١٩٤٦، وأنجبت له سبعة أولاد، هم: محمّد جعفر، محمّد مهدي، ومحمّد رضا، وعبّاس، ويحيى، وأسامة، وأحمد، وثلاث بنات، هنّ: ليلى، التي توفّيت في أحداث مكّة في عام ١٩٨٦، وزينب متزوّجة في مدينة النجف الأشرف، ومريم طالبة دراسات عليا في مجال اللغة العربيّة ومستقرّة في لندن. ينظر: محمد إدريس الحسيناوي، المصدر السابق، ص٢٨-٣٠؛ فاطمة نعيم دهيرب، المصدر السابق، ص١١-١٤.

(٢) الشيخ محمود أحمد سعد، المصدر السابق؛ أحلام حسن عجيل، المصدر السابق.

(٣) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤٧.

مؤسف عـام١٩٨٥، ونُقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودُفن في مقبرة الأسرة في وادي السلام، وترك ذرّيّة ذكورًا، هم: زيد وحسن وحسين.

ثانيًا: الأستاذ عبّاس الناصريّ:

هو الابن الثاني للشيخ، تخرّج في كلّيّة التربية- قسم علوم الكيمياء، وصار مدرّسًا في إحدى مدارس الناصريّة، ثمّ التحق بالجيش العراقيّ أثناء الحرب العراقيّة- الإيرانيّة، وقُتل فيها عام ١٩٨٦م[١]، ودّفن في مقبرة الأسرة في وادي السلام.

ثالثًا: الأستاذ محمّد حسين الناصريّ :

هو النجل الأصغر للشيخ، تخرّج في معهد المعلّمين، ثمّ التحق بالحوزة العلميّة في النجف الأشرف، اضطُرّ لمغادرة العراق بعد الانتفاضة الشعبانيّة عام ١٩٩٠، فهاجر إلى إيران، ومنها إلى أوربا، وهو الآن مقيم في لندن، له من الأولاد الذكور مصطفى وعليّ وحسن[٢].

(١) عندما جيء بجسده إلى أهله، لم يشارك والده في مراسم تغسيله وتشييعه ودفنه، ولم يُقم عليه مجلس فاتحة، بل لم يحضر مجلس الفاتحة الذي أقيم على روحه؛ لأنّه لم يرَ مشروعيّة لقتال الجمهوريّة الإسلاميّة، وهنا تتجلّى صلابته في الحقّ. ينظر المصدر نفسه، ص١٤٧.

(٢) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤٧.

المبحث الثاني: نتاجه العلميّ وإنجازاته في محافظة ذي قار

أوّلًا: أساتذته وشيوخه وإجازاته:

بعد إكماله الدراسة الابتدائيّة انتقل الشيخ حسن مطر الخويبراويّ عام ١٩٢٧ [١] إلى النجف الأشرف، وأقبل على دراسة العلوم الدينيّة في مدارسها[٢] بكلّ شوق وتلهّف معتكفًا بجوار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومنتهلًا من معينه العذب، حيث درس المقدّمات على يد علماء عصره بعدها أكمل السطوح[٣] على مشاهير العلماء وأساتذة الحوزة[٤]. كان لهم الأثر في صقل شخصيّته وتنمية ملكاته العلميّة.

(١) محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٨٢.

(٢) ضمّت مدينة النجف الأشرف عددًا من المدارس الدينيّة التي تُعنى بتدريس طلاّب الحوزة منها المدرسة الايروانيّة و المدرسة الغرويّة ومدرسة الصدر ومدرسة السيّد الخوئيّ والمدرسة الشبّريّة. للمزيد من التفاصيل، ينظر عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الأشرف، مطبعة العدالة، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٢٩ – ٢٣١.

(٣) تتركّز دراسة الطالب في هذه المرحلة على دروس الاختصاص الدقيق من فقه وأصول وذلك من سطح كتاب مفتوح، لذلك سمّيت بمرحلة السطوح، وطريقة التدريس تكون بشرح عبارة الكتاب المطلوب دراسته من الأستاذ ومقارنتها مع بعض آراء العلماء، بعدها يناقش الأستاذ مع طلّابه تلك الآراء، ومن موادّ الدراسة في هذه المرحلة الفقه الإسلاميّ، وعلم أصول الفقه، والفلسفة وعلم الكلام وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، والتفسير، ويلتقي طلبة الدراسات الدينيّة العرب وغير العرب في هذه المرحلة، وذلك من حيث الكتب وكذلك المدّة الدراسيّة التي تستمرّ أربعة أعوام، يتأهّل الطالب بعدها للالتحاق بمرحلة البحث الخارج. ينظر: فوزي آل سيف، من أعلام الإمامية بين الفقيه العماني الى آقا بزرك الطهراني، دار الصفوة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢، ص٣٣١.

(٤) محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٨٢.

تابع بعد ذلك دروس البحث الخارج[١]، وهو في سنّ مبكّرة عند أساتذة أكفاء، وتتلمذ في الفقه على يد آية الله السيّد (أبو الحسن الأصفهانيّ)، وآية الله الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء، وآية الله السيّد محسن الحكيم، وآية الله الشيخ محمّد رضا آل ياسين وغيرهم[٢]، وأمّا في علم الأصول فتتلمذ على يد آية الله السيّد حسين الحمامي، وآية الله الميرزا النائينيّ، وآية الله السيّد محمود الشاهروديّ وآية الله السيّد محمّد هادي الميلانيّ وغيرهم[٣].

(١) سمّيت بهذا الاسم لأنّ الأستاذ يُلقي الدرس من دون كتاب، ويجب على الطالب الانتباه الكامل إلى الدرس واستيعابه، فيكون التدريس من خارج الكتاب، يستغرق درس الخارج حوالي ثلاثة أرباع الساعة أو أكثر، يقوم فيها الأستاذ الفقيه باستعراض المسألة الفقهيّة ثمّ يستعرض آراء الفقهاء قديمًا وحديثًا ويذكر أدلّتهم بعدها يناقش تلك الأقوال، ثمّ ترجيح الرأي الذي يرتئيه وذلك بالدليل، بعد أن ينتهي الأستاذ من المحاضرة، يبدأ الطلاب بمناقشة ما لم يوافقوه عليه من رأي أو معنى، أو بما لم يستوضحوه من بيان، أو ما لم يذعنوا إليه من برهان، ويقوم الطالب بتدوين محاضرات أستاذه، فإن أتمّ الطالب التدوين واستحسن الأستاذ كتابة تلميذه، فيقوم بطباعتها، ويطلق عليها (تقريرات البحث)، لا تخضع هذه المرحلة الدراسيّة للزمن، ربّما يستمرّ الطالب فيها حتّى نهاية عمره، وإنَّ الغاية منها هي الوصول إلى المرحلة العالية من الاجتهاد، والتي يمكن أن تماثل الدراسات العليا في العلوم العقليّة، عندها يمتلك (المجتهد) القدرة على استنباط الأحكام الشرعيّة المستندة الى تمكنه من علم أصول الفقه، وفحص الآراء والأدلّة ونصوص القرآن والسنة في المسائل الدينيّة. ينظر: عبد الهادي الحكيم المصدر السابق، ص ١١١-١١٥؛ محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ص ٢٥٧؛ فوزي آل سيف، المصدر السابق، ص٣٣١.

(٢) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١١٢؛ عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٣١٠.

(٣) محمد رحيم حسين الجوراني، الموسوعة المصورة الشاملة الوقائع المنسية لمدينة الناصرية، ج١، ذي قار، ٢٠١٧، ص٤٦٤؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١١٢؛ عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٣١٠.

لفت الشيخ حسن أنظار أساتذة من علماء النجف الأشرف الذين لمسوا فيه حسن التدبر في تحقيق المباحث العلميّة من العلوم العقليّة والنقليّة، وتنقيح القواعد الأصوليّة والمباني الفقهيّة، فضلًا عن السرعة في الحفظ لما يلقونه من المعارف والأفكار في حلقات دروسهم وخلال مناقشاتهم، وذُكر بأنّ الشيخ حسن الخويبراويّ كان يحضر في إحدى حلقات الدرس الحوزويّ، فقرأ عليهم الأستاذ قطعة شعريّة مؤلّفة من سبعة أبيات جديدة وغير مسموعة، وبعد انتهائه طلب من تلامذته إعادة إلقائها من دون خطأ او تلكّؤ، فقام الشيخ وقرأها كما أراد الأستاذ[1].

أُجيز الشيخ حسن الخويبراويّ بالاجتهاد من قبل السيّد حسين الأصفهانيّ البختياريّ قدس سره بتاريخ ٢٨/ شعبان/ ١٣٦٤هـ، كما أجازه بالرواية جملة من الأعلام، وهم: السيّد محمود الشاهروديّ قدس سره، والسيّد حسين الأصفهانيّ قدس سره، والشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء قدس سره، والشيخ موسى الخوانساريّ النجفيّ قدس سره، والشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ الكمبانيّ قدس سره، والشيخ آقا برزك الطهرانيّ قدس سره، وهذه الإجازات كلّها مفقودة ما عدا إجازة السيّد حسين الأصفهانيّ قدس سره، وإجازة الشيخ آقا برزك الطهرانيّ قدس سره[2].

ثانيًا: تلاميذه

تصدّى الشيخ حسن مطر الخويبراويّ للتدريس، إذ دأب على صعيد النشاط العلميّ والفكريّ بتدريس العلوم المختلفة، مثل البلاغة والمنطق، فضلًا عن أصول الدين

(١) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٢) للاطلاع على الإجازات العلميّة للشيخ حسن الخويبراوي، ينظر المصدر نفسه، ص١٦١-١٦٢.

وفروعه حتّى اتّسعت حلقته العلميّة بما كان يغرسه في نفوس تلاميذه من روح التطلّع إلى ما استجدّ من نتاج المفكّرين وتنبيههم إلى تفصيلات الشريعة الإسلاميّة، وتتلمذ في محضر درس الشيخ حسن الخويبراويّ ثلّة من الطلبة الأخيار، وهم يُرجعون سبب وصولهم إلى ما هم عليه لدرسه[١]، منهم: الخطيب الحسينيّ السيّد ثامر الياسريّ[٢]، والشيخ محمّد رضا الأزيرجاوي[٣]، والشيخ محمّد خضيرّ الركابيّ[٤]، والشيخ علّي

(١) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤١.

(٢) ولد في ناحية گرمة بني سعيد عام ١٩٤١، ونشأ تحت رعاية أبيه، ودرس مقدّماته العلميّة والأدبيّة عند الشيخ حسن الخويبراويّ ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف، مارس الخطابة الحسينيّة فكان خطيبًا لامعًا ذا تأثير واضح في نفوس المستمعين، وعُرف برفضه للنظام الصدّاميّ، فتعرّض للاعتقال مرّات عديدة، كانت لديه مكتبة غنيّة بالكتب والمخطوطات النفيسة، تعرّضت للتلف والمصادرة من أزلام البعث، من مؤلّفاته: تاريخ مقتل الإمام الحسين عليه السلام، الحدائق: جمع فيه قصائد لعدّة شعراء في مدح ورثاء أهل البيت وغيرها. توفّي في الناصريّة يوم الثلاثاء (١١/ ٨/ ٢٠٢٠). ينظر المصدر نفسه، ص١٥٢-١٥٣.

(٣) ولد في الناصريّة عام ١٩١٣، وتوفيّ والده وهو صغير، فأخذه خاله الشيخ عبد الله خليف الطوينيّ إلى النجف الأشرف؛ لدراسة العلوم الدينيّة، فبقي فيها مدّة يتلقّى تعليمه الحوزويّ، ثمّ عاد إلى الناصريّة ولازم آية الله الشيخ حسن الخويبراويّ، وأصبح من تلامذته وثقاته، ومارس الخطابة الحسينيّة، فكان خطيبًا داعيًا للحقّ بصوته، وبالتزامه الدينيّ، وكان عضوًا في اللجنة التي تختبر الخطباء في مسجد الشيخ حسن الخويبراويّ، وامتاز بقوّة حافظته حتّى نُقل عنه أنّه كتب مناسك الحجّ من دون الرجوع إلى مصدر يعتمد عليه، توفّي في (١٥/ ٤/ ١٩٨١). ينظر مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٣.

(٤) ولد في الناصريّة عام ١٩٤٨م، ونشأ فيها، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة عند كتّابها، ثمّ دخل مدرسة العلوم الدينيّة المسائيّة حتّى بلغ الصفّ الخامس الابتدائيّ، وانتقل إلى مدرسة الجمهوريّة لإكمال دراسته الابتدائيّة فيها. هاجر إلى النجف الأشرف؛ ليلتحق بحلقات دروسها، فمكث فيها قرابة اثنتي عشرة سنة يتردّد خلالها على دروس الأعلام فيها، وكان من حضّار درس الشيخ حسن الخويبراويّ، كما كان من الذين يُملي عليهم الشيخ مؤلّفاته وهم يكتبونها. ومن=

السهلانيّ[1]، والشيخ محمود السراي[2].

ثالثًا: مؤلّفاته:

دأب الشيخ حسن الخويبراويّ إلى أن يفرّغ جزءًا من وقته للتحقيق والتصنيف، فترك العديد من المؤلّفات والكتب المطبوعة منها والمخطوطة في مواضيع التفسير والفقه

= مؤلّفاته: (خطباء المنبر الحسينيّ ١-٣). ينظر المصدر نفسه.

(١) ولد في قرية آل سهلان- ناحية الغرّاف عام ١٩٥١م، ونشأ تحت عناية والده في طبيعة عشائريّة محبّة للتعاليم الإسلاميّة، جاء به أخوه إلى الشيخ حسن الخويبراويّ في الناصريّة؛ لغرض الدراسة، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف برفقة أستاذه؛ ليستمرّ بتحصيله الحوزويّ، وأخذ يتردّد على حلقات الدرس في النجف الأشرف، وحظي بثقة مراجع الدين العظام، وصار وكيلًا عنهم في قضاء الشطرة، من مؤلّفاته: الميراث في الشريعة الإسلاميّة: كتاب يحتوي على أكثر من ٤٥٠ مسألة في باب الإرث، الإمام عليّ عليه السلام أسد الله وقدّيسه، وغيرها. ينظر المصدر نفسه، ص١٥٣-١٥٤.

(٢) ولد في الناصريّة عام ١٩٥٤، ونشأ فيها، وأكمل دراسته الابتدائيّة والثانويّة فيها، وحاز على شهادة الدبلوم من المعهد التقنيّ في بغداد، كما حصل على شهادة البكالوريوس، صحب والده منذ صباه، فأخذ الخطابة على يده وهو في عنفوان شبابه، وتأثر كثيرًا بالمشاهير من رجال الخطابة كالدكتور الشيخ أحمد الوائليّ، والشيخ عبد الزهراء الكعبيّ في طريقة الأداء، وانتقاء المواضيع، وضبط النصوص، وحفظ المتون حتّى أصبحت له القدرة الكافية على ارتقاء المنبر الحسينيّ الشريف، وعُرف بمصاحبته لآية الله الشيخ حسن الخويبراويّ فضلا عن حضوره في درس الفقه والعقائد عنده، تعرّض للاعتقال مرّات عديدة نتيجة لمعارضته للحكم الصدّاميّ، وحكم عليه بالسجن المؤبّد في عقد الثمانينيات. كتب الشعر بألوانه، وأكثر قصائده في حبّ أهل البيت عليهم السلام إلّا أنّها لم تُجمع في ديوان لحدّ الآن، وله قصيدة يرثي بها أستاذه الشيخ حسن الخويبراويّ. ينظر المصدر نفسه، ص١٥٤.

والأصول والرجال[١]، ومن كتبه المطبوعة: كتاب (اللآلئ الحسان في تفسير القرآن) في (٣٠) جزءًا[٢]، طُبع منه ثلاثة أجزاء فقط، وكتاب (الاجتهاد والتقليد) الذي طبع منه جزء واحد فقط، و(جامع الأحكام لمهمّات مسائل الحلال والحرام)، وهي رسالة عمليّة في جزأين، وكتاب (مختصر مناسك من حجّ ومن اعتمر)[٣]، وكتاب (روائق الحقائق في حياة الإمام الصادق عليه السلام)[٤]. أمّا مؤلّفاته المخطوطة، فهي[٥]:

١. مدارك العروة الوثقى.

٢. شرح كفاية الأصول للشيخ محمّد كاظم الآخوند الخراسانيّ.

٣. ترجمة بعض الفلاسفة.

٤. دورة أصول.

٥. رسالة ردًّا على الماشطة.

٦. رسالة ردًّا على عليّ الورديّ حول كتابه وعّاظ السلاطين.

٧. التعليقة على العروة الوثقى للسيّد محمّد كاظم اليزديّ.

---

(١) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٣١١؛ محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٨٣؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١١٢-١١٣.

(2) http://altadamun.net/a/v_news.php?id=1555.

(٣) المنسك المعتبر لمن حج واعتمر. محمد إدريس الحسيناوي، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٤) ذكر الشيخ محمود أحمد سعد خلال مقابلة أُجريت معه في مدينة الناصريّة بتاريخ ٣ آب ٢٠١٧م، أنّ هذا الكتاب مطبوع في أربعينيّات القرن الماضي.

(٥) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٣١١؛ محمد ادريس الحسيناوي، المصدر السابق، ص٢٧.

٨. مرشد الحيران لأوائل آيات القرآن.

٩. مناسك الحجّ.

١٠. شرح النقاية للسيوطيّ في العقائد.

١١. رسالة ردًّا على محمّد ثابت المصريّ صاحب الجولة في الشرق الأوسط.

١٢. رسالة ردًّا على كتاب الشيوعيّة لا تعارض الدين.

١٣. رسالة ردًّا على ابن تيمية حول كتابه الفرقان .

١٤. ترجمة المحقّق الخواجة نصير الدين الطوسيّ.

١٥. تكملة وسيلة النجاة للسيّد (أبو الحسن الأصفهانيّ) في المواريث.

١٦. دليل آيات القرآن الكريم[١].

١٧. رسالة عن خيار العيب .

١٨. رسالة عن حرمة البقاء على تقليد الميّت[٢].

رابعًا: دوره الاجتماعيّ:

عرف عن الشيخ حسن مطر الخويبراويّ بالعلم والزهد والتقوى والصلاح، ونهوضه بالمشاريع الكثيرة في مدينة الناصريّة[٣]، إذ رأى أنّ المدينة تفتقر لوجود دور للعبادة يقصدها المؤمنون لأداء طقوسهم الدينيّة، لذا عُرف عنه كثرة تأسيسه للمساجد[٤]، والإشراف عليها، وزياراته المتكررة لها، وإلقاء المحاضرات الدينيّة

(١) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١١٣.

(٢) آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ص١٩٦.

(٣) مجلة الموسم، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(٤) لم يقتصر تشييده للمساجد على مدينة الناصريّة فحسب، بل ذُكِر أنّه شيَّد مساجد في مدن=

والاجتماعيّة فيها، وسنذكر بعض المساجد التي أسّسها كشاهد حيّ على إنجازاته:

١- مسجد الإمام الحسن(عليه السلام): يقع في محلّة السراي الثانية في شارع فرعيّ، خلف العيادة الخارجيّة[١]، بُني عام ١٩٤٧ [٢]، أُنشئ أوّل مرّة من القصب والبواري، وأعيد بناؤه بطراز حديث، حيث أُلغي البناء القديم وحلّ محلّه الطابوق والحديد؛ ليكون أفضل حالًا من السابق، وذلك في عام ١٩٥٣ [٣]، تبلغ مساحة المسجد أكثر من (٥٠٠م٢)، وتتكون من حرم للصلاة، وحسينيّة منفصلة بسياج حديديّ عن الحرم، ثمّ ألغيت الحسينيّة ورفع السياج الحديديّ، وأصبح الحرم يشغل مساحة المسجد كلّها، فيما خصّص الطابق العلويّ لمكتبة الإمام الحسن العامّة وهي اليوم ملغاة، ولم يبقَ لها شاخص في الوقت الحاضر[٤]، وإلى جانب المسجد دار للشيخ حسن منفرد عن المسجد يسكنها أسباطه حاليًّا، وقد مُيِّزت واجهة المسجد بالنقوش القرآنيّة الكريمة، وزُيّن محرابه بآيات مباركات[٥]. وكان

= أخرى من العراق كالسماوة والحلّة، وفي دولة الكويت، ولا نعلم إن كانت تلك المساجد لا تزال شاخصة حتّى الآن أم لا. مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٤.

(١) محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٤٢.

(٢) محمد رحيم حسين الجوراني، المصدر السابق، ص٤٤٩، ٤٦٤؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١١٢.

(٣) محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٤٢؛ محمد رحيم حسين الجوراني، المصدر السابق، ص٤٤٩؛ مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٥.

(٤) ينظر: عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٢٧٣-٢٧٤؛ مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٥.

(٥) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٥.

تأسيس هذا المسجد حالة استثنائيّة إذ ضرب الفساد أطنابه في تلك المنطقة، وأخذت دور الفساد الأخلاقيّ تزداد يومًا بعد آخر، فانبرى الشيخ حسن الخويبراويّ لتحمّل أعباء هذا الوباء، وسخّر كلّ ما لديه من إمكانيّات مستعينًا بالله وبأبناء هذه المدينة، فأمر سماحته بجلب البواري والحصر، ثمّ أوعز للمؤمنين أن يتوزّعوا على أطراف هذا الحيّ؛ لإعلان التكبير والأذان في أوقاته المحدّدة ثمّ لإقامة الصلاة في وسط هذا الحيّ، ومن يومها بدأت التبرّعات لبناء هذا المسجد[1]، وعلى أثر هذا العمل تعرّض الشيخ حسن الخويبراويّ إلى محاولة اعتداء واغتيال ممن تسوؤه هذه الأعمال الجليلة[2]، ويعرف أيضًا باسم مسجد الشيخ حسن الخويبراويّ[3]، وأرخ بعض الشعراء للمسجد:

حسن الفعل ومن أفعاله ... أن سعى في قمع بغي الفاسقين
بقعة للبغي كانت علنًا ... أرّخوها مسجدًا للراكعين [4]

٢- جامع الإمام زين العابدين عليه السلام[5]: يقع هذا المسجد في محلّة

(١) عبد الرحمن مجيد الربيعي، القمر والأسوار، د.م، ٢٠٠٣، ص٥١-٥٨.

(٢) محمود أحمد سعد، آية الله العظمى الشيخ حسن الخوبيراوي، ص٤.

(٣) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٢٧٣-٢٧٤؛ محمد رحيم حسين الجوراني، المصدر السابق، ص٤٦٤.

http://altadamun.net/a/v_news.php?id=159.

(٤) محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٤٣.

(٥) ويُسمّى جامع المعدان أيضًا، وإنّما سمّي بجامع بذلك لأنّ أصحاب الجاموس كانوا قريبين منه، ثمّ رحلوا إلى مكان أبعد. ينظر محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٤٣.

الشرقيّة في أحد تفرّعات نهاية شارع الحبّوبيّ، قريب من دوّار فلكة الحاجّ هادي وبستان الحاجّ عبّود سابقًا[١]، شيّده الشيخ حسن الخويبراويّ على أرض عائدة له، تبلغ مساحتها (٢٥٠م٢) عام ١٩٥٣ [٢]، وساعده في ذلك عدد من البنّائين[٣] من محلّة الشرقيّة والسيف، ولهذا أصبح يسمّى باسم (مسجد البنّائين)، وشارك أصحاب معامل الطابوق والإسفلت وغيرها من موادّ البناء، وكذلك تبرّع الحدّادون بالحديد لبناء هذا الصرح الدينيّ، الذي يحتوي على حرم وساحة مكشوفة وحسينية للتعازي والمناسبات، وفيه مكتبة صغيرة تحتوي على كتب التفسير ومصاحف وكتب أخرى[٤].

٣- جامع الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: شيّد المسجد الشيخ حسن مطر الخويبراويّ عام ١٩٥٩ في محلّة الشرقيّة في نهاية شارع السديناويّة، تبلغ مساحة المسجد (٨٠٠م٢) ساعد في بنائه أبناء المحلّة ولاسيّما مربّي الجاموس،

(١) محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٤؛ محمد رحيم حسين الجوراني، المصدر السابق، ص٤٥١.

(٣) شارك عدد من البنّائين في بنائه، منهم الحاجّ صبر عبد الله الشريفيّ والحاجّ خمّاس ضمد والحاجّ خضيّر ساجت والحاجّ خضيّر جويد، وزاير رحيم، وزاير نكروز والحاجّ جبّار محمّد وكثير من البنّائين. ينظر:

http://altadamun.net/a/v_news.php?id=1006

(٤) وفي عام ٢٠٠١م قام بتجديد المسجد السيّد مجيد السيّد جاسم وجماعة من أبناء الناصريّة، فأصبح المسجد بحلّة جديدة بهيّة، إذ ازدادت مساحة الحرم، وأصبحت تشمل مساحة المسجد كلّها، كما نقلت بوّابة المسجد إلى الجانب بدلًا من مكانها السابق، الذي يتوسّط واجهة المسجد. ينظر: عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٢٧٥؛ مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٦.

إذ كانت بناية المسجد أوّل الأمر من القصب والبواري فكان بنائه بسيطًا، لذا مرّ المسجد بمراحل تجديد عديدة منها تغيير القصب والبواري ببناء من الطابوق والحديد[١].

وفي عام ١٩٩٩ أصبح المسجد بهيئة عمرانيّة جميلة، فقد عَلته قبّة عالية الارتفاع خضراء اللون، وزُيّنت جدرانه بالزخارف والنقوش الإسلاميّة الجميلة. ويتكوّن من حرم مستطيل لأداء الصلاة، وحسينيّة واسعة تُقام فيها المناسبات الدينيّة ومجالس الفاتحة، وقد قام مجموعة من القصّابين بإنشاء مغتسل لتغسيل الموتى، وقد كان الشيخ حسن الخويبراويّ يقصده يومًا من كلّ أسبوع؛ لأداء صلاة الجماعة فيه، وبيان الأحكام الشرعيّة بالإضافة إلى الخطب التوجيهيّة والتوعويّة[٢].

٤- جامع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يقع في مدينة الثورة بمحاذاة الشارع المؤدّي إلى محافظة المثنّى، وقد أسّسه الشيخ حسن مطر الخويبراويّ عام ١٩٧٩، ويقع على مساحة (١٠٠٠م٢)، ويوجد أمام المدخل مرافق صحّيّة ومغتسل لتغسيل الأموات، وعلى اليسار مساحة واسعة بعدها حرم كبير، والبناء متوسّط وليس فيه مكتبة على الرغم من سعة الحرم[٣].

٥- مسجد فاطمة الزهراء: من المساجد التي شيّدها الشيخ في الخمسينيّات أو الستينيّات من القرن العشرين في قرية فرحان، وكان بناؤه بسيطًا من مادّة

(١) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٢٧٥-٢٧٦؛ محمد رحيم حسين الجوراني، المصدر السابق، ص٤٤٩.

(٢) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٣) محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص١٢٤؛ مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٦.

البواري والطين، ولكن أُزيل بسبب تعرضه للإهمال وترحيل أهالي تلك القرية عام ١٩٧٤، ويوجد الآن مسجد باسم (مسجد الزهراء) في الصالحيّة، ولعلّه أُنشِئ على العرصة نفسها التي كان عليها المسجد[١].

٦- حسينيّة أبناء الناصريّة: تقع في كربلاء المقدّسة- محلّة العبّاسيّة الشرقيّة، في الشارع المقابل لباب القبلة لمرقد المولى أبي الفضل العبّاس عليه السلام، في شارع الدخّانيّة، بجوار حسينيّة أهالي الرفاعيّ، أسّسها الشيخ حسن الخويبراويّ مع مجموعة خيّرة عام ١٩٧٣، وقد أسهم المؤمنون من أهالي مدينة الناصريّة في إعلاء هذا الصرح الحسينيّ.

تكوّنت في بداية تأسيسها من طابقين، الأوّل: عبارة عن قاعة كبيرة ومجاميع صحّيّة، والثاني: احتوى على أربع عشرة غرفة لإيواء الزائرين، واستمرت في تقديم خدماتها حتّى عام ١٩٩١، إذ تعرضّت للهدم وتسويتها بالأرض من النظام الصدّاميّ، ومصادرة أرضها كذلك، وبعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣م أعادت الدولة أرض الحسينيّة إلى مؤسّسيها، فبُنيت من جديد بثلاثة طوابق، في كلّ طابق قاعة كبيرة ومجاميع صحّيّة، وتقدّم الحسينيّة خدماتها لزوّار كربلاء المقدّسة في أيّام المناسبات الدينيّة[٢].

٧- ديوان الشيخ حسن الخويبراويّ: يقع هذا الديوان في محلّة الجامع، مقابل اللجان الطبّيّة في العيادة الخارجيّة[٣].

---

(١) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٧؛ محمد رحيم حسين الجوراني، المصدر السابق، ص٤٦٤.

(٢) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٣) محمد رحيم حسين الجوراني، المصدر السابق، ص٢٢٧.

المبحث الثالث : آراؤه ومواقفه السياسيّة

اولًا: موقفه من القضية الفلسطينيّة:

حصلت أمور ومتغيّرات سياسيّة كثيرة في العراق بشكل عامّ في النصف الثاني من القرن العشرين، وعلى ضوئها برزت المواقف الصادقة الكريمة من العلماء والخطباء؛ وذلك لأنّهم مع كرامة الوطن واستقلاله، ومن هنا ظهر دور الشيخ حسن مطر الخويبراويّ في تقديره للأمور السياسيّة والمتغيّرات في الشأن العراقيّ، من خلال محاربة كلّ ما يشوب ويشوّه الحوزة العلميّة وعلمائها، أو يسعى فسادًا في أخلاق الناس والبلاد، ومن أهمّ تلك القضايا القضيّة الفلسطينيّة، إذ حظيت باهتمام بالغ من علماء العراق؛ لما لها مساس بالواقع العراقيّ السياسيّ، فقد اهتمّ الشيخ حسن مطر الخويبراويّ بهذه القضيّة، وتطرّق إليها في الخطب التي كان يلقيها في جامع الإمام الحسن عليه السلام حاثًّا فيها الشعب العراقيّ على مساعدة هذا البلد من الظلم والاحتلال، وداعيًا الى الجهاد في سبيل نصرة الإسلام[1].

وبهذا الموقف نجد أنّ الشيخ حسن الخويبراويّ حاول من خلال موقعه الاجتماعيّ والدينيّ في مدينة الناصريّة التأثير على الرأي العامّ فيها من خلال تحفيزهم على مناصرة القضيّة الفلسطينيّة وتعريفهم بطبيعة هذه القضيّة.

(١) عبد الرحمن مجيد الربيعي، المصدر السابق، ص٥٨.

ثانيًا: موقفه من الشيوعيّة:

تعرّض العراق إلى انتشار الفكر الماركسيّ الشيوعيّ[١]، وخصوصًا بعد قيام ثورة ١٤/ تموز/ عام ١٩٥٨ في العراق، وتغيّر نظام الحكم من الملكيّ إلى النظام الجمهوريّ[٢]، فضلاً عن السماح لجميع الأحزاب بالنشاط والعمل، فاستغلّ الشيوعيّون هذه الحريّة لنشر كتبهم والإعلان عن مبادئهم المخالفة لمتبنيّات الأديان السماويّة، والمقدّسات والمبادئ الإنسانيّة التي اعتادها المجتمع المسلم[٣].

لهذا رأى الشيخ حسن مطر الخويبراويّ أنّ دينه في خطر، ولا بدّ أن ينتقل في أحاديثه في المجالس الدينيّة من التشيّع إلى الإسلام، بالنظر إلى أنّ الفكرة الماركسيّة تتعارض كليًّا مع الإسلام في أصوله وفروعه ومنهاجه ومدى اختلافه مع الدين الإسلاميّ، وهذا ما أوضحه في كتاباته، ومنها رسالة (ردًّا على كتاب الشيوعيّة لا تعارض الدين)[٤].

---

(١) الشيوعيّة نظريّة اجتماعيّة، وحركة سياسيّة، ترمي إلى السيطرة على المجتمع ومقدّراته لصالح أفراد المجتمع بالتساوي، ولا يمتاز فرد عن آخر بالمزايا التي تعود على المجتمع. للتفاصيل عن الفكر الشيوعي، ينظر عبد المغني سعيد، تطور الفكر الاشتراكي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د- ت).

(٢) للمزيد من التفاصيل عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ينظر: صبحي عبد الحميد، أسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، بغداد ١٩٨٣؛ عبد الكريم فرحان، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، بيروت ١٩٧٨.

(٣) ينظر محمد الغروي، مع علماء النجف الأشرف، ج٢، د.م، د.ت، ص٤٤.

(٤) عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٣١١؛ محمد خضير الركابي، المصدر السابق، ص٨٣.

لذا واجه الشيخ حسن الخويبراويّ تلك الأفكار التي كان لها مساس بالمجتمع العراقيّ، ولا سيّما المجتمع الناصريّ[1]، فضلاً عن معارضتها للفكر الإسلاميّ، واستخدم في مواجهتها كتاباته التي بيّن فيها مدى معارضتها للفكر الإسلاميّ، ومحاضراته الدينيّة ومجالسه العلميّة.

ثالثًا: موقفه من السلطة الحاكمة:

من جانب آخر تعرّض الشيخ حسن مطر الخويبراويّ إلى مضايقات من النظام البعثيّ وحاولوا بشتّى الوسائل والسبل أن ينتزعوا من سماحته فتوى تأييد تبيح حربهم مع إيران عام ١٩٨٠، إذ ذكر الشيخ محمود السراي: في أيّام الحرب العراقيّة-الإيرانيّة التي نشبت في ثمانينيّات القرن الماضي عقدت الحكومة العراقيّة آنذاك ندوة في بهو مدينة الناصريّة؛ للتنديد بالجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة[2]، وكان الحضور فيها هم رجال الدين، وذوي الشأن في المدينة، فقال أحدهم للمسؤول عن ذلك التجمّع:

---

(١) ظهرت أولى الخلايا الماركسيّة في الناصريّة، فقد أسّست في بداية الثلاثينيّات، وكان لكلّ من بطرس شمعون (بطرس فاسيلي) ويوسف سلمان يوسف (فهد) أثرٌ كبيرٌ في تكوينها. للتفاصيل حول الموضوع، ينظر: مؤيد شاكر الطائي، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥-١٩٤٩ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص٥٩-٦٨.

(٢) علّق الشيخ السراي قائلاً: وقعت هذه الحادثة قرابة عام ١٩٨٥، وفي تلك الفترة كانت الحكومة العراقيّة تحاول جمع تواقيع وفتاوى من رجال الدين توبّخ موقف الجمهوريّة الإسلاميّة، وتحرّض الناس على قتالها، وكانت تلك التواقيع تُنشر بجريدة الثورة تحت عناوين مختلفة، مثلًا: «علماء ذي قار يستنكرون العدوان الإيراني على العراق»، أو «علماء ذي قار يصدرون بيانًا على الطغمة الباغية في إيران»، فكان الشيخ حسن من القلائل الذين لم تُنشر لهم فتوى ولا توقيع. نقلًا عن: مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤٢.

يوجد رجل دين مجتهد في الناصريّة لم أرَه بين الحضور، فقال المسؤول: ومن هو؟، فأجابه: إنّه الشيخ حسن الخويبراويّ الناصريّ، فنادى المسؤول على أحد أعوانه، وأمره بالذهاب إلى الشيخ، ولا يرجع إلّا والشيخ معه، فذهب وأخبر الشيخ بأنّه مطلوب للحضور في الجلسة المنعقدة، فردّ عليه الشيخ قائلًا: ليس بيني وبين مسؤولكم شيء، إن كان يريدني، فليحضر هو عندي، فقام المندوب من قبل ذلك المسؤول، ورجع إليه، وأخبره بما جرى مع الشيخ من حديث، فقال المسؤول: فعلًا، أنا من يريده وسوف أذهب إليه، فقالوا له: إنّ الأمر القياديّ ينصّ على حضور رجال الدين كلّهم ، وعليه أن يحضر هنا، فهؤلاء الحاضرون في كفّة والشيخ حسن الخويبراويّ في كفّة أخرى؛ لأنّه مجتهد وله شعبيّة واسعة، ولكنّ المسؤول أصرّ على الذهاب إلى الشيخ حسن، وعند انتهاء الندوة، ذهب إلى مسجد الشيخ حسن، فالمسجد مكانه الدائم، ولمّا رأى الحاضرون الموكب الحكوميّ، ارتجّ المجلس وظنّوا بأنّهم جاءوا لاعتقال الشيخ، وتوقّف الموكب، ونزل المسؤول من سيارته، والشيخ جالس في المسجد لم يقم من مكانه، فدخل عليه وقال: ابقَ في مكانك ولا تقم، فكلمتك قد رنّت في أذني، وأنا محتاج إليك، وعليَّ أن آتيك[1].

ويذكر الوائليّ أنّ النظام الصدّاميّ طلب من الشيخ حسن الخويبراويّ بوساطة أحد رجاله أن يتصدّى للمرجعيّة الدينيّة في العراق، وجاء وفد من كربلاء المقدّسة برئاسة عبد اللطيف الدارميّ[2]؛ لزيارة الشيخ حسن، وقال له: شيخنا، إنّ أكثر علماء كربلاء

(١) نقلاً عن: مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) من أزلام النظام البائد، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٦١هـ، وانتقل إلى كربلاء المقدّسة عام ١٣٨٤هـ، له مجموعة من المقالات والمؤلفات المخطوطة. ينظر: حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج٢، وزارة الثقافة والإعلام- دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٨، ص١٥١؛ محمد صادق محمد الكرباسيّ، معجم المقالات الحسينية، مج٣، المركز=

ليسوا من العرب، فمنهم الهنديّ والأفغانيّ والباكستانيّ، ونحن نريد مرجعًا عربيًّا يتصدّى لشؤون المرجعيّة الدينيّة في العراق، وأنت أهل لذلك، وعلينا توفير ما يلزمك من بيت وسيارة وخادم وكلّ ما تحتاج إليه، فردّ عليه الشيخ حسن قائلًا: كيف أترك الناصريّة؟! ولدتُ بها، ومشاريعي الإسلاميّة فيها، ومن المستحيل أن أتركها، أمّا كربلاء المقدّسة ففيها علماء لهم اليد الطولى في خدمة الحوزة العلميّة، ولهم باع طويل في خدمة العلم بغض النظر عن كون هذا عربيًّا أم أجنبيًّا، فبهت الدارميّ من الجواب وسكت[1].

حكى لي الشيخ محمود السراي قصّة مفادها: في أيّام شهر رمضان المبارك كنت أقرأ دعاء الافتتاح بعد وجبة الإفطار، ثمّ يقوم الشيخ حسن الخويبراويّ بإلقاء محاضرة توجيهيّة وتوعويّة، وبعدها يقرأ المجلس الحسينيّ الشيخ فرج عيسى السعداويّ، وفي وقتها كان محافظ ذي قار يتردّد على مجلس الشيخ؛ بغية التقرّب منه والتودّد إليه؛ كي يحصل على تأييد منه، وذات يوم قال المحافظ للشيخ: لماذا مساجدكم هكذا؟ -إشارة منه إلى البناء القديم- نحن مستعدون لبنائها، فصفعه الشيخ بقوله: المؤمنون ليسوا مقصّرين في بناء المساجد، ونحن نعتمد على تبرّعاتهم لإعادة إعمارها، فقال المحافظ: ولكن إمكانيّة الدولة كبيرة ومتوفّرة، فردّ عليه الشيخ: إنّ الدولة إذا أرادت أن تبني مساجد فلتبنِ، أمّا مساجدنا فنحن من يبنيها، ويعمل على إدارتها، ولا حاجة لنا عند أحد[2].

ذكر الشيخ عليّ السهلانيّ: في أيّام دراستي الدينيّة في حوزة النجف الأشرف كان من عادتي حينما أرجع إلى الناصريّة، أو أذهب إلى النجف الأشرف، أن أمرّ بطريقي

= الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠١٣، ص٣٩.

(١) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٢) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص١٤٣-١٤٤.

على الأستاذ الشيخ حسن الخويبراويّ؛ لأنّني أشعر بأنّ ذلك واجب عليّ، وذات مرّة رجعت إلى الناصريّة في اليوم المصادف لميلاد صدّام حسين، فدخلتها بعد صلاة الظهر عند الساعة الثانيّة والنصف تقريبًا، فوجدت المدينة قد أعلنت أفراحها بالغناء والرقص والأناشيد المادحة لصدّام، وكان الموقف مؤلمًا تحتار في كيفيّة علاجه، فنزلت من السيارة في ساحة الحبّوبيّ، وتوجّهت ماشيًا إلى بيت الشيخ، فسمعت صوته وهو يلقي أحاديث عن حرمة الغناء من خلال مكبّر الصوت، فتساءلت في نفسي: ماذا يريد الشيخ بمناداته هذه؟ وحينما وصلت المسجد ودخلت، وجدت الشيخ حسن جالسًا على المنبر ويقرأ الأحاديث، فجلست عنده استمع لتوجيهاته وإرشاداته، فلمّا انتهى سلّمت عليه، وكان التعب والاستياء ظاهرًا على وجهه، فقلتُ له: ما هذا يا شيخنا؟ فقال لي: ماذا أفعل؟ وكيف أعالج الأمر؟ ليس لديّ إلّا رفع صوتي بذكر ما جاء عن محمّد وآل محمّد، أيعقل أن لا أحد يسمعني من الناس؟ فقلت: أحتمل وجود من يسمع، فقال: هذا الاحتمال كافٍ ليكون حجة على هؤلاء[1].

نقل الشيخ محمود السراي أنّ أزلام النظام البائد عند اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية طلبوا منه موقفًا أو كلمة يدين بها النظام الإيرانيّ ممثّلا بزعيم الثورة الإسلامية السيد الخمينيّ إلّا أنّه رفض ذلك رفضا قاطعا[2].

ومما سبق نلحظ أنّ مواقف الشيخ حسن الثابتة في نصرة الإسلام، وعدم مجاراته السلطات البعثيّة الحاكمة في مطلبها، جعلته عرضة للملاحقة والمراقبة ومنع من السفر؛ لأنّه لم يوافق على آرائهم السياسيّة، لاسيّما فيما يتعلّق بتأييد الحكومة في حربها مع إيران عام (١٩٨٠-١٩٨٨).

(١) نقلاً عن: مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٤٤.

(٢) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص١٤٤-١٤٥.

رابعًا: وفاته:

مرّ الشيخ حسن بفترات عصيبة في حياته، عانى فيها من ضغط وتضييق، وحرب نفسيّة من قبل أزلام البعث وجواسيسه، بالتضييقِ عليه، والتحجيم من دوره الرساليّ عن طريق وضع الرقابة المشددة عليه التي أخذت تنقل كلّ حركاته وسكناته ولقاءاته، والتضييق والاعتقالات المتكرّرة لطلبته، ولمن حوله من المؤمنين، والحكم على بعضهم بالإعدام أو السجن المؤبّد، ومُنع من السفر إلى الحجّ لسنين متعددة؛ ممّا أدّى إلى اعتزاله وملازمته داره.

وفي سنوات حياته الأخيرة هرم جسمه، وأصيب بمرض أنهك قواه، وضعُف سمعه وبصره، وصار محتاجًا لمن يلازمه ويرعاه، فالتجأت ابنته المرحومة زوجة الشيخ محمّد كاظم إلى داره، وسكنت معه بقية عمره؛ بغية مراعاته وتلبية طلّباته، فكانت بارّة به، ساهرة على راحته حتّى وافاه الأجل.

في صباح يوم الخميس الموافق (١٨/ رجب/ ١٤١٠هـ- ١٥/ شباط/ ١٩٩٠م)[١]، توفّي العالم المجاهد آية الله الشيخ حسن الخويبراويّ الناصريّ عن عمر ناهز الثمانين عامًا في منزله في مدينة الناصريّة، وخيّم الحزن والأسى في عموم أرجاء المدينة؛ إذ فقدت مرجعًا روحيًّا، ومصلحًا فذًّا، ومجاهدًا ورعًا، جسّد الزهد بأجلى معانيه، فهرع أبناء المدينة بمختلف طبقاتهم وانتماءاتهم إلى بيته؛ بغية المشاركة في تشييعه، تمّ تغسيله في مسجده في محلّة السراي، وقد أشرف على تغسيله والصلاة عليه

(١) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٦٦؛ مجلة الموسم، المصدر السابق، ص٢٢٣؛ عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ص٣١١، كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١١٣.

سماحة السيّد محمّد حسين الياسريّ[1].

في عصر يوم وفاته تجمهر أبناء الناصريّة على الرغم من التسلّط البعثيّ والظروف الخانقة آنذاك، وتحدّيًا منهم لكلّ الإجراءات التي فرضها جلاوزة النظام المقبور للمشاركة في تشييع الجثمان الطاهر، منطلقين من مسجد الفقيد مرورًا بشوارع المدينة الرئيسة، يتقدّمهم فضيلة السيّد محمّد حسين الياسريّ ووجهاء وشيوخ مدينة الناصريّة، وحينما وصل المشيّعون إلى جسر النصر، اكتظّ الجسر بهم، وحاول رجال الأمن إيقاف هذا الزحف الجماهيريّ باستخدام القوّة، وأخذ النعش منهم عنوة، إلّا أنّ الجماهير آلت على نفسها أن لا تسلّم الجثمان الطاهر، وتابعوا مسيرهم حتّى وصلوا إلى محطّة الطاقة الكهربائيّة خارج مدينة الناصريّة آنذاك، ثمّ وُضع جثمان الفقيد على سيّارة خاصّة؛ لنقله إلى مدينة النجف الأشرف، وعند وصوله إليها اجتمع جمع غفير من علماء وأساتذة الحوزة العلميّ، يتقدّمهم ممثّل آية الله العظمى السيّد (أبو القاسم) الخوئيّ، وبعد أداء مراسم زيارة أمير المؤمنين)عليه السلام(، دُفن جسده الطاهر في مقبرة الأسرة في وادي السلام إلى جنب نجليه[2]، وفي ذلك قال الشيخ محمود السراي:

---

(١) ولد في الناصريّة عام (١٩٣٥)، ونشأ بها تحت رعاية أبيه، وأكمل تعليمه الأوّليّ في الناصريّة، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف عام (١٩٤٥)، والتحق في حلقات الدروس الحوزويّة، وصار وكيلًا عن السيّد محسن الحكيم، والسيد محمود الشاهروديّ، هاجر إلى إيران بعد قيام الانتفاضة الشعبانيّة عام (١٩٩١)، ثمّ غادرها إلى سورية، وبعد سقوط النظام الصدّاميّ عاد إلى الناصريّة، ومارس دوره الإسلاميّ في مسجد أبيه، توفّي عام (٢٠٠٨). ينظر: عبد الحليم أحمد الحصيني، المصدر السابق، ج٥، ص١٩٥-١٩٧.

(٢) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١١٣؛ مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق١٦٧.

نَـمْ قـريـرَ الـعـينِ يـا رمـزَ الـتُّـقـى بـجـوارِ المـرتـضى كـهـفِ الأنـامْ
ومـع الأبـرارِ تحـظـى في غـدٍ بـجـنـانِ الخُـلـدِ في أسـمـى مـقـامْ

أقيمت على روحه الطاهرة مجالس عزاء عدّة في مدينة الناصريّة، وعدد من الأقضية والنواحي في المحافظة، معلنة بذلك حزنها بفقد شخصه، ومن أبرز تلك المجالس: المجلس الذي أُقيم في مسجده في محلّة السراي والذي حضره الكثير من رجالات الدين وشيوخ العشائر ووجهاء المدينة، وأقام صهره الشيخ محمّد باقر الناصريّ مجلسًا في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة[1]

وبذلك فقدت الناصريّة فقيهًا ومصلحًا فذًّا ومجاهدًا ورعًا وزاهدًا، فخلف رحيله حرقة في القلب، ولوعة في النفس، تاركًا وراءه الذكر الحسن، والخلق الرفيع، والآثار الخالدة، فكان بحقّ للناصريّة أبًا عطوفًا، يتحسّس آلامهم، ويشاطرهم أفراحهم وأحزانهم، والكُل يفزع إليه في الأزمات والمهمّات.

(١) مرتضى عبد الوائلي، المصدر السابق، ص١٦٨؛
http://altadamun.net/a/v_news.php?id=159.

الخاتمة

بعد دراسة السيرة الذاتيّة للشيخ حسن الخويبراويّ وقراءة في نتاجه العلميّ ومعرفة آثاره العلميّة، ومواقفه السياسيّة (١٩١٠-١٩٩٠) وآرائه المختلفة فيها، توصّل البحث إلى جملة من الاستنتاجات :

١. كان انتماء الشيخ حسن إلى أسرة عريقة هي أسرة الخويبراويّ من أبرز العوامل التي أثرت في شخصيّته، إذ نشأ وترعرع في ظلّ أسرة علميّة، لها اهتمام بالدين والعلم والأدب، فكان لها الأثر الواضح في توجّهه العلميّ، الذي صقله عبر دخوله ميدان الدراسة الدينيّة في أجواء الحوزة العلميّة في النجف الأشرف.

٢. كان الشيخ موسوعيًّا في التأليف إذ كتب في الفقه والتاريخ والثقافة القرآنيّة، فضلا عن أنّ له دورًا في الجانب التبليغيّ عزّز من حضوره الاجتماعيّ .

٣. عمد الشيخ أثناء وجوده في مدينة الناصريّة إلى تعزيز الوعي الدينيّ للمجتمع الناصريّ، إذ عمل على تأسيس العديد من المساجد.

٤. استأثرت القضية الفلسطينيّة اهتمام الشيخ حسن الخويبراويّ، ودعا إلى ضرورة مساندة الشعب الفلسطينيّ في محنته، والدفاع عن المقدّسات.

٥. كان للشيخ الخويبراويّ موقفا صارما من الفكر الشيوعيّ وتمدّده في الساحة العراقيّة، عبّر عنه برسالته الموسومة (ردًّا على كتاب الشيوعيّة لا تعارض الدين)، إذ استشعر ما لهذا الفكر الهدّام من مخاطر جمّة على المجتمع الإسلاميّ لا سيّما مع تنظيم الحلقات الشيوعيّة في جنوب العراق، وما أحدثته من تغريب للعقل الجنوبيّ.

قائمة المصادر

الكتب:

١. آغا بزرك الطهرانيّ، الذريعة الى تصانيف الشيعة (مستدرك المؤلّف)، ج٢٦، إعداد: أحمد الحسينيّ، العتبة الرضويّة المقدّسة، د.ت.

٢. حسن عليّ خلف، المفصّل في تاريخ مدينة الناصريّة، دراسة تاريخيّة سياسيّة، ج١، بغداد، ٢٠٠٥.

٣. حسين الشيخ خضر الظالميّ، فصل الدين عن السياسة، مؤسّسة البلاغ، سورية، ٢٠٠٥.

٤. حميد المطبعيّ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج٢، وزارة الثقافة والإعلام- دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٩٨.

٥. خالد حمود السعدون، الأوضاع القبليّة في البصرة (١٩٠٨ - ١٩١٨)، الكويت، ١٩٨٨.

٦. صادق محمّد الكرباسيّ، الحسين في السنة، ج١، دائرة المعارف الحسينيّة، لندن، ٢٠٠٨.

٧. صبحي عبد الحميد، أسرار ثورة ١٤ تمّوز ١٩٥٨ في العراق، بغداد ١٩٨٣.

٨. طرّاد حمادة، الإمام الخوئيّ زعيم الحوزة العلميّة، دار النور، لندن، ٢٠٠٤.

٩. عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقيّة أنساب عشائر المنتفك والعمارة والبصرة،

مطبعة دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢.

١٠. عبد الحليم أحمد الحصينيّ، الناصريّة تاريخ ورجال، ج٤، مؤسّسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠١٣.

١١. عبد الرحمن مجيد الربيعيّ، القمر والأسوار، د.م، ٢٠٠٣ .

١٢. عبد المغني سعيد، تطوّر الفكر الاشتراكيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د.ت.).

١٣. عبد الكريم فرحان، ثورة ١٤ تمّوز ١٩٥٨ في العراق، بيروت ١٩٧٨.

١٤. عبد الكريم محمد عليّ، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، بغداد، ١٩٩٠.

١٥. عبد الهادي الحكيم، حوزة النجف الأشرف، مطبعة العدالة، بغداد، ٢٠٠٧.

١٦. عليّ حسين العتوم، حاتم الطائيّ: دراسة لحياته وشعره وتحقيق لديوانه، مطبعة البوليسيّة، لبنان، ١٩٧٤.

١٧. فاضل النوريّ، الإمام الخمينيّ تجسيد الخلق الإسلاميّ، طهران، ٢٠٠٤.

١٨. فوزي آل سيف، من أعلام الإماميّة بين الفقيه العمانيّ إلى آقا بزرك الطهرانيّ، دار الصفوة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢.

١٩. كاظم عبّود الفتلاويّ، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف، الغدير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

٢٠. -------، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسّسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩.

٢١. لجنة التأبين، الحجّة الراحل الشيخ عبّاس الخويبراويّ، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧.

٢٢. متعب خلف جابر الريشاويّ، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطوّرها وعلاقتها المحلّيّة والإقليميّة (١٦٤٠-١٨٦٤)، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف، ٢٠٠٩.

٢٣. محمد إدريس الحسيناويّ، الشيخ محمّد باقر الناصريّ ومنهجه في التفسير المقارن، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، ٢٠٠٩.

٢٤. محمّد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، علق عليه: محمّد حسين حرز الدين، ج٢، قم، ١٩٨٤.

٢٥. محمّد خضير الركابيّ، مساجد وخطباء المنبر الحسينيّ، مؤسّسة النبراس، العراق، د.ت.

٢٦. محمّد رحيم حسين الجورانيّ، الموسوعة المصورة الشاملة الوقائع المنسية لمدينة الناصريّة، ج١، ذي قار، ٢٠١٧.

٢٧. محمّد صادق محمّد الكرباسيّ، معجم المقالات الحسينيّة، مج٣، المركز الحسينيّ للدراسات، لندن، ٢٠١٣.

٢٨. محمّد الغرويّ، الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٤.

٢٩. --------، مع علماء النجف الأشرف، ج٢، د.م، د.ت.

٣٠. محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٤.

٣١. مرتضى عبد الوائلي، الخويبراويّ سيرة عطرة من أوراق مبعثرة قبسات من حياة

العلمين الراحلين آية الله الشيخ عبّاس الخويبراويّ الناصريّ وآية الله الشيخ حسن مطر الخويبراويّ الناصريّ، د.م، ١٤٤٠ هـ.

٣٢.هاشم فيّاض الحسنيّ، لمحات من حياة الإمام الخوئيّ، ط٢، مركز البحوث والدراسات الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.

الرسائل والأطاريح الجامعيّة:

١. علي إبراهيم محمّد الظفيريّ، السماوة ١٩٢١-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.

٢. فاطمة نعيم دهيرب الطائيّ، الشيخ محمّد باقر الناصريّ ودوره السياسيّ والفكريّ ١٩٤٦-٢٠٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١١.

٣. كفاية عبد حسين العكيليّ، الواقع التعليميّ في لواء المنتفك ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.

٤. مؤيّد شاكر الطائيّ، الحزب الشيوعيّ العراقيّ ١٩٣٥-١٩٤٩ دراسة تاريخيّة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلّيّة التربية، جامعة المستنصريّة، ٢٠٠٧.

المجلّات:

١. مجلّة الموسم، العدد ١٨، دمشق، ١٩٩٤.

المقابلات الشخصيّة:

١. مقابلة شخصيّة أجرتها الباحثة مع السيّدة أحلام حسن عجيل، حفيدة الشيخ حسن الخويبراويّ، في دارها بمدينة الناصريّة بتاريخ ٣/ آب/ ٢٠١٧.

٢. مقابلة شخصيّة أجرتها الباحثة مع الشيخ محمود أحمد سعد في مدينة الناصريّة بتاريخ ٣/ آب/ ٢٠١٧.

المخطوطات:

١. محمود أحمد سعد، آية الله العظمى الشيخ حسن الخويبراويّ، مخطوط.

المواقع الإلكترونيّة (الإنترنيت):

1. http://altadamun.net/a/v_news.php?id=1555

سياسة والي البصرة سليمان نظيف بك
تجاه عشائر لواءي المنتفق والعمارة
(١٩٠٩ ـ ١٩١٠)

The Policy of the Governor of Basrah.
Suleiman Nadheef Beyq.
Towards the Tribes of Al-Muntafiq and Al-Amarah (1909-1910)

أ. د. شاكر حسين دمدوم

جامعة ذي قار/ كلّيَة الآداب

الباحث فلاح حسن جاسم

Prof. Dr. Shakir Hussein Damdoom

Thi-Qar University/
College of Arts

Researcher:

Falah Hassan Jassim

الملخّص

يتناول هذا البحث سياسة والي البصرة سليمان نظيف بك تجاه عشائر لواءي المنتفق والعمارة (١٩٠٩ - ١٩١٠)، وقد أعطت الدولة العثمانيّة بعد عام (١٩٠٨) أهمّيّة كبيرة للمشاكل العشائريّة التي كانت تشكّل تحدّيًا كبيرًا لسياسة الاتّحاديّين، وكانت تسعى لفرض سيطرتها المركزيّة على ولاياتها، لاسيّما ولاية البصرة.

يتكوّن هذا البحث من مقدّمة ومبحثين أساسيّين، تناولنا في المبحث الأوّل سياسة الوالي تجاه عشائر لواء المنتفق في المدّة (١٩٠٩- ١٩١٠)، بينما عرضنا في المبحث الثاني سياسة والي البصرة تجاه عشائر لواء العمارة في المدّة نفسها، فضلًا عن الخاتمة، وبعض الملاحق المهمّة. ومن أبرز النتائج التي توصّلنا إليها في هذا البحث هو أنّ سبب تفاقم هذه المشاكل يعود إلى ضعف الدولة العثمانيّة من جانب، ومن جانب آخر اهتمامها بمصالحها الاقتصاديّة والماليّة من دون البحث عن طرق لتطوير القطّاع الزراعيّ وإيجاد القوانين اللازمة لذلك.

اعتمد البحث على عدد كبير من المصادر ومنها وثائق الأرشيف العثمانيّ (غير المنشورة) التي أسهمت في إعطاء تفاصيل مهمّة عن سياسة الوالي سليمان نظيف بك في لواءي المنتفق والعمارة. واعتمد أيضا على عدد من الرسائل والأطاريح الجامعيّة العربيّة والأجنبيّة، والمصادر العربيّة والمعرّبة، والبحوث العربيّة والأجنبيّة التي رفدت البحث بمعلومات قيمة.

الكلمات المفتاحيَّة: والي البصرة، سليمان بك، عشائر، لواء المنتفق، العمارة

Abstract

This research deals with the policy of the governor of Basrah. Suleiman Nadheef Beyq. towards the tribes of the Al-Muntafiq and Al-Amara (1909-1910). After the year 1908. the Ottoman state gave great importance to the tribal conflicts that constituted a major challenge to the policy of the federalists. and it tried to impose central control over its states. especially Basrah Province. This research consists of an introduction and two main sections. In the first section. we discussed the governor's policy towards the tribes of the Al-Muntafiq during the period (1909-1910). while in the second section. we presented the policy of the governor of Basrah towards the tribes of the Al-Amara in the same period. in addition to the conclusion and some important appendices. One of the most prominent results we reached is that the reason for the exacerbation of these problems is due to the weakness of the Ottoman Empire on the one hand and. on the other hand. its interest in its economic and financial interests without searching for ways to develop the agricultural sector and creating the necessary laws for that. The research relied on a large number of sources. including Ottoman archive documents (unpub-

lished). which contributed to providing important details about the policy of Governor Suleiman Nadheef Beyq in the Al-Muntafiq and Al-Amara Provinces. It also relied on several Arab and foreign university theses and dissertations. Arabic and translated into Arabic sources. and Arabic and foreign research that provided the research with valuable information.

Keywords: Governor of Basra. Suleiman Beyq. tribes. Al-Muntafiq province. Al-Amarah.

المقدّمة

أعطت الدولة العثمانيّة بعد عام (١٩٠٨) أهمّيّة كبيرة للمشاكل العشائريّة التي كانت تشكّل تحديًّا كبيرًا لسياسة جمعيّة الاتّحاد والترقّي، والتي كانت تسعى لفرض سيطرتها المركزيّة على ولاياتها العربيّة ولاسيّما ولاية البصرة، وقد اتّخذ ذلك حيّزًا كبيرًا من اهتمامات الدولة العثمانيّة لعقود طويلة، وعلى الرغم من القوانين التي أخذت تتولّى الدولة العثمانيّة تشريعها وتطبيقها، إلّا أنّها لم تسهم من الحدّ من المشاكل العشائريّة، وكل ذلك كان من الأسباب الرئيسة لاختيار هذا الموضوع.

بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩) وإعادة الأراضي الزراعيّة التي كانت تحت تصرّف (الإدارة السنّيّة) إلى خزينة الدولة، ونتيجة لذلك اتّخذت الحكومة الاتّحاديّة سياسة مغايرة عمّا كانت في السابق تجاه الانتفاضات العشائريّة، تمثّلت بإنهاء دور المشيخة العشائريّة وإضعافها، وعدم الاعتماد عليها من أبناء تلك المناطق. إنّ هذا الدور الذي وضعت خطّته جمعيّة الاتّحاد والترقّي ومن أجل تطبيقه على أرض الواقع لا بدّ من اختيار أبرز شخصيّاتها الإدارية والسياسيّة القادرة والنزيهة؛ لذلك وقع الاختيار على سليمان نظيف بك الذي انمازت سياسته بالشدّة واللين مع الحركات العشائريّة التي تزايدت حدّتها بعد عام (١٩٠٨) مستغلّة عدم استقرار الأوضاع السياسيّة الداخليّة، لا سيّما في لواءي المنتفق والعمارة موضوع هذا البحث.

قُسّم هذا البحث إلى مقدّمة ومبحثين أساسيّين، تناولنا في المبحث الأوّل سياسة الوالي تجاه عشائر لواء المنتفق في المدّة (١٩٠٩- ١٩١٠)، بينما عرضنا في المبحث الثاني

سياسة والي البصرة تجاه عشائر لواء العمارة في المدّة نفسها، فضلًا عن الخاتمة وبعض الملاحق المهمّة.

اعتمد البحث على عدد كبير من المصادر ومنها: وثائق الأرشيف العثمانيّ (غير المنشورة) التي أسهمت في إعطاء تفاصيل مهمّة عن سياسة الوالي سليمان نظيف بك في لواءي المنتفق والعمارة، ومنها: وثائق غرفة أوراق الباب العالي Bâbıâlî Evrak Odası (BEO)، ووثائق غرفة الأوراق في نَظارة الداخليّة Dahiliye Nezareti Evrak Odası (DH. EO.)، ووثائق أوراق الإدارة في نَظارة الداخليّة Dahiliye Nezareti İdare Evrakı (DH. İD.)، ووثائق أوراق الإدارة العموميّة في نَظارة الداخليّة Dahiliye Muhaberat-ı Umumiye İdaresi Evr. (DH. MUI.)، ووثائق قلم المكتوبي (قلم التحريرات) في نَظارة الداخليّة Dahiliye Nezâreti Mektubî Kalemi (DH.MKT)، ووثائق أوراق الشفيرة في نَظارة الداخليّة Dahiliye Nezareti Şifre Evrakı (DH. ŞFR.)، وكذلك عدد من الرسائل والأطاريح الجامعيّة العربيّة والأجنبيّة والمصادر العربيّة والمعرّبة والبحوث العربيّة والأجنبيّة التي رفدت البحث بمعلومات قيّمة.

المبحث الأوّل : عشـائر لواء المنتفق

إنّ المشاكل التي ورثها الوالي سليمان نظيف بك من العهد القديم مثل الانتفاضات العشائريّة، والصراعات مع بعضها، التي كانت تسمّى (الغزو) ومشاكل الأراضي الزراعيّة والاضطرابات الأمنيّة وعدم الاستقرار كانت كبيرة، ونتيجة لضعف السلطة المحلّيّة حاولت تلك القبائل فرض سيطرتها على الإدارة الحاكمة[١]، كذلك فساد بعض الموظّفين ساعد على تدهور هذه الأوضاع، إنّ فرض القانون وبسط سلطة الدولة المركزيّة وسيطرتها على ولاية البصرة، كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى تكليف سليمان نظيف الذي تميّز بشخصيّته القويّة والكفوءة والنزيهة القادرة على فرض القانون، وأنّ اختياره كان يعكس سياسة جمعيّة الاتّحاد والترقّي في ولاية البصرة من خلال بسط سيطرتها المركزيّة عليها[٢].

يُعدّ اتّحاد المنتفق من أشهر التجمّعات القبليّة العدنانيّة في العراق، ترجع هذه القبائل في أصولها إلى وسط شبه الجزيرة العربيّة، ثمّ انتقلت إلى شمال شبه الجزيرة، ومنها إلى

---

(١) حازم مجيد أحمد، الصراع والتمرد العشائري وأثره على الاقتصاد العراقي ١٨٥٠- ١٩١٤، مجلة سر من رأى، المجلد (٤)، العدد (١٢)، تشرين الثاني ٢٠٠٨، ص٢-٦.

(2) Burcu Kurt. Irak'ta "Muktedir" ve "Müşteki" Bir İttihatçı: Süleyman Nazif Bey'in Basra Valiliği. Akademik İncelemeler Dergisi (Journal of Academic Inquiries) Cilt/ Volume: 7. Sayı/Number: 2. Yıl/Year: 2012. S. 157.

جنوبيّ العراق[١]. ويحدّ لواء المنتفق من الشمال الخطّ الفاصل بين لواء الديوانيّة وقضاء الكوت، ومن الجنوب لواء البصرة، ومن الشرق لواء العمارة، ومن الغرب بادية الشام، وأطلقت هذه التسمية (المنتفق) على اتّحاد ثلاث عشائر كبيرة، هي؛ بنو مالك والأجود وبنو سعيد، وبعد خلافات طويلة حول زعامة الاتّحاد توصّلت في الأخير إلى رئاسة شيخ واحد، ووقع الاختيار على أسرة آل شبيب، وفرض اتّحاد المنتفق سيطرته من القرنة إلى السماوة وعلى امتداد نهر الفرات[٢]. يقسّم لواء المنتفق من الناحية الإدارية إلى أربعة أقضية، هي: الناصريّة (المركز) وسوق الشيوخ والشطرة والحيّ[٣].

كان لواء المنتفق يشهد اضطرابات مستمرّة بين العشائر العربيّة والدولة العثمانيّة في المدّة (١٩٠٩ – ١٩١٠) في المنطقة الواقعة على طوال ضفاف نهري دجلة والفرات ضدّ السلطات العثمانيّة، ولم تكن وراء تلك الاضطرابات دوافع سياسيّة وإنّما كانت ذات منشأ محلّيّ حول جباية الضرائب، ومشكلة توزيع الأراضي الزراعيّة، ولم تتّخذ الحكومة العثمانيّة إجراءات صارمة ضدّها[٤].

بعد تعيين الوالي سليمان نظيف بك في ٢٣ أيلول عام ١٩٠٩، وقد غادر إسطنبول في ٢٤ أيلول عام ١٩٠٩ بعد رحلة بحريّة، استمرّت حوالي أربعين يومًا عبر بحر

(١) حسين محمد القهواتي، الحياة الاجتماعية بحث منشور ضمن كتاب (حضارة العراق)، ج١٠، بغداد، ١٩٨٥، ص١١٥.

(٢) عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثًا، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٦٤؛ عمر إبراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٨٦٩ –١٩١٤، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١٥٣؛ مروه حبيب حسن، الإدارة العثمانية في لواء المنتفق ١٨٦٩ –١٩١٥، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٥، ص٢١.

(٣) عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثًا، ص١٦٤.

(٤) فؤاد فزانجي، العراق في الوثائق البريطانيّة ١٩٠٥– ١٩٣٠، بغداد، ١٩٨٩، ص٦٥.

إيجه والبحر الأبيض المتوسّط وقناة السويس والبحر الأحمر والهند[١]، ووصل الوالي سليمان نظيف بك إلى ولاية البصرة في الثامن عشر من تشرين الأوّل عام ١٩٠٩، وباشر في مهامّ وظيفته الإدارية في الأوّل من تشرين الثاني عام ١٩٠٩ بعد حجزه لمدّة أربعة عشر يومًا في دائرة الحجر الصحّيّ[٢]. وبعد مدّة قصيرة أُرسلت حملة عسكريّة كبيرة بقيادة المير آلاي مصطفى نوري باشا الكورديّ في كانون الأوّل عام ١٩٠٩ من ألف مقاتل لمحاربة عشيرة آل إزيرج في الناصريّة، فتوجّهت قوّاته من الكوت إلى الغرّاف، ثمّ واصلت تقدّمها ووصلت إلى مدينة الشطرة، ومكثت هذه القوّات في مدينة الشطرة عدّة أيّام، استقبلها أهلها بالترحيب ودفعوا الضرائب والرسوم التي كانت في ذمّتهم من مستحقّات للحكومة، وبعد مغادرة مدينة الشطرة توجهت تلك القوات إلى مدينة الناصرية فدخلتها في منتصف كانون الأوّل من العام ذاته وخاضت معارك عديدة مع العشائر، وكان النصر حليفها في بداية تلك المعارك، ولكن سرعان ما انقلبت الأمور لصالح عشيرة آل إزيرج وعشائر المنطقة المتحالفة معها بعد أن مارست القوّات الحكوميّة شتّى أساليب القمع والترهيب ضدّها، وحوصرت تلك القوّات بعد هزيمتها في مدينة الناصريّة[٣].

(1) (Muhammet Gür . Makale ve Mektuplarına Göre Süleyman Nazif . Doktora Tezi Marmara Üniversitesi . Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü - Türk Dili ve Edebiyatı Bölüm Yeni Türk Edebiyatı Anabilim Dalı. İstanbul. 1992.. S. 38.

(٢) سليمان فيضي، في غمرة النضال، بغداد، ١٩٥٢، ص٧٦ ؛ حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها، بغداد، ١٩٦٩، ص٤٠.

(٣) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة خلال العهد العثماني ١٨٨١ – ١٩١٧، بغداد، ٢٠١٦، ص٢١٢-٢١٣؛ ميثاق عبد الله جلود، انتفاضات عشائر جنوب العراق في العهد العثماني، مركز الدراسات الإقليمية، العدد (١٠)، ٢٠١٢، ص٢٧٤.

سعى الوالي سليمان نظيف بك بعد هزيمة القوّات الحكوميّة بقيادة مصطفى نوري لبسط نفوذ الدولة وعودة الاستقرار في لواء المنتفق، باتّباع سياسة مختلفة تماما عن سلفه، إذ اتّخذ الوالي سليمان نظيف بك موقفًا معارضًا للتسامح الذي أبدته الحكومة المحلّيّة تجاه سعدون باشا زعيم قبيلة المنتفق، وأيضًا تجاه الوظائف الرسميّة التي كان يتولّاها في ولاية البصرة[١]، وعارض بشدّة فكرة تنفيذ عمليّات عسكريّة ضدّ العشائر المنتفضة، وكان الوالي يعتقد بأنّ العمليّات العسكريّة التي تنفذّها الحكومة العثمانيّة لم تحقّق أهدافها، ولم تستطع القضاء على الانتفاضات العشائريّة، وإنهاء المظاهر المسلّحة واستقرار الأمن[٢]، فقد كلّفت تلك الحملات العسكريّة الحكومة العثمانيّة تكاليف باهظة وشكّلت عبئًا ثقيلًا على خزينة الدولة الأمر الذي ترتّب عليه زيادة الرسوم والضرائب على الفلّاحين[٣]. ومن جانب آخر ذكر الوالي سليمان نظيف بك أنّ جميع العمليّات التي جرت في ولاية البصرة لم تحقق أهدافها، ووصفت بأنّها غير مجدية، وخلفت آثارًا سيّئة مثل النهب والسلب، ولم تفد الدولة بأيّ شكل من الأشكال، إضافة إلى تأثيراتها السلبيّة على قوّة الجيش، ووصف الوالي سليمان نظيف بك سلبيّات

(1) (BOA. DH. MUI.. Nr. 76-2/ 6- 99. Tarih: 25 Cemaziyelâhir 1328 (3 July 1910).

للمزيد من المعلومات عن معارضة سليمان نظيف سياسة التسامح : ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (١).

(2) (BOA. DH. MUI.. Nr. 11-2/ 50-15. Tarih: 5 Şevval 1327 (19 October 1909).

للمزيد من المعلومات عن ردّ وزير الحربيّة إرساله كتاب إلى وزير الداخليّة حول إجراءات مصطفى باشا قائد القوّة الإصلاحيّة في المنتفق على أثر معارضة سليمان نظيف للحملات العسكريّة ضدّ العشائر: ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (٢)

(٣) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة خلال العهد العثماني، ص٢٢٤.

البنية العسكريّة التي تكون منها الجيش العثمانيّ، ولا سيّما القوّات المحليّة (الجندرمة) التي جنّدتها القوّات العثمانيّة، فهذه القوّات لم يكن ولاؤها للدولة، ولم تقم بواجباتها على أكمل صورة، بل أخذت تتهرّب من المسؤوليّة الملقاة على عاتقها، والاعتماد عليها في محاربة الانتفاضات العشائريّة جعل منهم قوّة ضعيفة لأنّ أغلبهم ينتمي إلى تلك العشائر، مع أنّه اعتُمد على تعاون العشائر الموالية للحكومة في محاربة العشائر المنتفضة[١].

هذه الخطوة عارضها الوالي سليمان نظيف بك بقوّة لأنّ هذا الإجراء يثير الفتنة بين العشائر، وبيّن أنّ اشراك العشائر بهذه الطريقة في حلّ المشاكل يؤدّي إلى استمرار للفوضى وليس إلى تهدئتها، وتبقى الاحقاد بين تلك العشائر مستمرّة، وأراد الوالي سليمان نظيف بك من خلال سياسته تجاه المشاكل العشائريّة التي دافع عنها باستمرار خلال مدّة ولايته للبصرة هو أنّ الحلّ المؤقّت لتلك المشكلة لا يمكن الاعتماد عليه في تحقيق الأمن والاستقرار ما لم يكن هناك حلّ جذريّ ونهائيّ لتلك المشاكل[٢].

وعند تولّيه وظيفته الإداريّة خطب في المقرّ الحكوميّ أمام عدد من الأهالي والموظّفين حول السياسة التي يجب اتّباعها في حلّ المشاكل التي كان يعاني منها السكان، شكّلت مشكلة الأراضي الزراعيّة حيّزًا واسعًا من اهتمامات الوالي سليمان نظيف بك؛ لما لها من خصوصيّة في إنهاء الأوضاع المأساويّة[٣]. وبعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني

(1) (Burcu Kurt. Irak'ta "Muktedir" ve "Müşteki" Bir İttihatçı: Süleyman Nazif Bey'in Basra Valiliği. S.168.

(2) (Ibid.. P.167.

(3) (Muhammet Gür . Makale ve Mektuplarına Göre Süleyman Nazif . Doktora Tezi Marmara Üniversitesi . Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü - Türk Dili ve Edebiyatı Bölüm Yeni Türk Edebiyatı Anabilim Dalı .=

عادت الأراضي التي كانت من ضمن إملاكه الخاصّة، التي عرفت بالأراضي (السنيّة) إلى خزينة الدولة ووصفها الوالي سليمان نظيف بك بالأملاك المسروقة، وكان الوالي يسعى لتوزيعها على ابناء المناطق بشكل عادل ومتساوٍ، وكان يأمل من هذا الإجراء الحدّ من تلك الانتفاضات المستمرّة، ومن جانب آخر كان يسعى إلى ازدهار ولاية البصرة، فكان يأمل أن تتكاتف الأيادي وتتّفق القلوب على ذلك، وفي هذا السياق أيضا كان يريد إظهار فضائل الملكيّة الدستوريّة الثانية وسياسة جمعية الاتّحاد والترقّي، بهدف ضمان حقوق الأفراد وواجباتهم بثناء كبير، ولكن سرعان ما تبدّدت جهوده في تحقيق هدفه هذا، وتحوّلت هذه الأعمال الإيجابيّة التي كان يهدف إلى تحقيقها إلى عداء من بعض الناس الذين تضرّرت مصالحهم[1].

وبعد عزل القائد مصطفى نوري باشا الذي تعرّض للهزيمة أمام عشيرة آل إزيرج والعشائر المتحالفة معها في لواء المنتفق، عُيّن يوسف باشا (مأمور إصلاحات لواء المنتفق)، وجُهزّت حملة عسكريّة توجّه بها إلى لواء المنتفق[2]، وعند وصوله الشطرة في ٣٠ كانون الأوّل ١٩٠٩، انضمّت إلى قوّاته العشائر المتحالفة معه، وأعطى بعض شيوخ العشائر الذين تعاونوا معه بعض المقاطعات الزراعيّة، فأنشأ حالة من الحقد بين تلك العشائر، ممّا دفع بعض العشائر المتضرّرة إلى الدخول مع القوّات الحكوميّة

= İstanbul. 1992. S. 98.

(1) (Muhammet Gür . Makale ve Mektuplarına Göre Süleyman Nazif. S. 98.

(2) (BOA. DH. MUİ.. Nr. 76- 2/6- 29. Tarih: 25 Cemaziyelâhir 1328 (3 July 1910).

للمزيد من المعلومات عن حملة يوسف باشا الجديدة في ٣ نيسان عام ١٩١٠ ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (٣).

في معارك قوية[١]، انتهت بهزيمة القوّات الحكوميّة ومحاصرتها، ولم تتمكّن القوّات المتمركزة في الحيّ والناصريّة من تقديم العون لها؛ بسبب شدّة الحصار الذي فرضته تلك العشائر[٢].

ونتيجة لتلك الأوضاع المتردّية التي عاشها أهالي الشطرة، ولتعرّضهم لمضايقات القوّات الحكوميّة بقيادة يوسف باشا ولسوء معاملتهم، قدّم الأهالي الشكاوى إلى والي البصرة سليمان نظيف بك؛ لمساعدتهم وفكّ الحصار عنهم محمّلين يوسف باشا وقوّاته الأضرار التي لحقت بهم وبممتلكاتهم[٣]. وعلى أثر ذلك نشأ خلاف حادّ بين الوالي سليمان نظيف بك ويوسف باشا قائد القوّة الإصلاحيّة في لواء المنتفق؛ بسبب توزيع المقاطعات الزراعيّة في المنطقة والسياسة المقرّر تنفيذها ضدّ القبائل في لواء المنتفق، وقد اشتكى الطرفان بعضهما على الآخر مرّات عديدة بإرسالهما برقيات إلى وزارة الحربيّة والداخليّة التابعة لها[٤]، إلاّ أنّ طبيعة ذلك الخلاف تعود إلى زمن الوالي

(١) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية ١٨٦٩ – ١٩١٤، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص٢٤٥.

(2) (BOA. BEO.. Nr. 3732-279861/4. Tarih: 1 Rebîülâhir 1328 (11April 1910);

ميثاق عبد الله جلود، المصدر السابق، ص٢٧٤. للمزيد من المعلومات عن هزيمة حملة يوسف باشا على يد العشائر : ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (٤).

(٣) لمى عبد العزيز مصطفى، البصرة في عهد الوالي سليمان نظيف بك ١٩٠٩–١٩١٠، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد ٨، العدد ٢٣، شباط، ٢٠٢١، ص٤٥.

(4) (Burcu Kurt. “Meşihat Usulü”nün İlgası: II. Meşrutiyet Dönemi Basra Vilayetinde Toprak Reformu Teşebbüsleri . OTAM Ankara Üniversitesi Osmanlı Tarihi Araştırma ve Uygulama Merkezi Dergisi. Ocak 2015;(37). S. 227.

محمّد عارف الماردينيّ لنفس الأسباب، وبعدها جاءت حادثة الشطرة التي وقعت في زمن الوالي سليمان نظيف بك فأدّت إلى تفاقم الخلاف بين الطرفين. إنّ عدم تحديد الجهة المسؤولة عن قضايا المقاطعات والطريقة التي يجب أن تتبعها في تطبيق القوانين التي تسمح لها بالتوزيع ومتابعة شؤون تلك المقاطعات، وتداخل الصلاحيّات بين الطرفين زاد من تعقيد تلك المشكلة[١].

ومن الأسباب الأخرى التي زادت من حدّة الخلاف بين الطرفين هو الادّعاءات التي أشيعت أثناء أحداث الشطرة بأنّه كان متحيّزًا، مما أدّى إلى انزعاج والي البصرة من هذا التصرف الذي قام به يوسف باشا تجاه سعدون باشا، وبالتالي معارضته للجانب الآخر من آل سعدون، ممّا جعل الوالي سليمان نظيف بك يحمله مسؤوليّة حادثة الشطرة[٢]. وعارض الوالي سليمان نظيف بك استخدام القبائل الموالية للحكومة بالصراع الدائر بين الحكومة والعشائر المعارضة، ولم تتوقّف الخلافات عند هذا الحدّ، بل امتدّت سياسة يوسف باشا من خلال ممارسته للضغوط المادّيّة والمعنويّة ليس على سكّان المنطقة فقط، بل شملت حتّى الموظّفين الحكوميّين محاولة منه للتغطية على آثامه بحسب الشكاوى التي قدّمها الوالي سليمان نظيف بك، ولم تتوقّف تلك الخلافات إلّا بعد عزله[٣].

---

(1) (BOA. DH. MUİ..Nr. 76-2-6/ 99. Tarih : 25 Cemaziyelâhir 1328 (3 July 1910).

للمزيد من المعلومات حول طبيعة الخلاف الذي حصل بين الوالي سليمان نظيف ويوسف باشا ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (٥).

(2) (BOA. BEO.. Nr. 3732- 279861/4. Tarih : 1 Rebîülâhir 1328 (11April 1910).

(3) (BOA. DH. ŞFR.. Nr. 662-91/1. Tarih : 4 Nisan 1326 R (16 April 1910) ; =

جهّزت الحكومة العثمانيّة حملة عسكريّة ثالثة؛ لفكّ الحصار عن القوّات المحاصرة بقيادة يوسف باشا في مدينة الشطرة، وبعد عزله استدعته إلى بغداد لغرض محاكمته، وكلّفت القائد محيي الدين باشا بالتوجّه إلى مدينة الشطرة، ونتيجة لذلك تحرّكت الحملة العسكريّة في الأوّل من أيّار عام ١٩١٠ عن طريق الكوت مع باخرتين كبيرتين وعدد من الزوارق الصغيرة، تحمل معها معدّاتها العسكريّة الضخمة، وانضّمت لها العشائر الموالية التي خاضت معارك مع العشائر، وتمكّنت من فرض سيطرتها، وحقّقت بعض الانتصارات، ومكثت في الشطرة لمدّة شهر كامل، وبفضل هذه القوّات عاد الهدوء والاستقرار إلى المدينة[١].

إنّ والي البصرة سليمان نظيف بك لا توجد لديه صلاحيّات عسكريّة إلّا عند والي بغداد، فقد كانت المعارك مستمرّة في لواء المنتفق في مدن الشطرة والغراف عند وصول الوالي ناظم باشا لولاية بغداد في ٥ أيّار ١٩١٠، وقد تمكّنت تلك القوّات من تحقيق انتصارات على العشائر المنتفضة، أعلن زعماء القبائل في لواء المنتفق عن استعدادهم لدفع الديون المترتّبة عليهم للحكومة العثمانيّة، واستدعى ناظم باشا عددًا من زعماء القبائل البارزين من آل سعدون، ففي آب عام ١٩١٠ زاره أولاد مزيد بن ناصر السعدون؛ للتباحث حول الإجراءات الواجب تطبيقها في لواء المنتفق، وتبرّع بمبلغ (٥٠٠) ليرة من أجل تطوير الفيلق السادس، ثمّ زاره عبدالله بن فالح

= BOA. DH. ŞFR.. Nr. 662- 58/1. Tarih : 24 Mayis 1326 R (6 June 1910).

للمزيد من المعلومات حول معارضة والي البصرة استخدام العشائر الموالية للحكومة في العمليّات العسكريّة وكذلك وضّحت الوثيقة عزل يوسف باشا ينظر نصّ الوثيقتين في الملحق رقم (٦).

(١) شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة خلال العهد العثماني، ص٢٢٠.

السعدون، وأيضًا تبرّع بمبالغ كبيرة، وفي أواخر أيلول عام ١٩١٠ استقبل ناظم باشا الشيخ سعدون باشا الذي وصل إلى بغداد على ظهر الباخرة مجيديّة، واجتمع معه على الإفطار ثمّ دعاه لزيارة معسكرات الجيش[١]، اتخذ ناظم باشا عدّة خطوات لمعالجة الأوضاع في اللواء ومنها:

الأولى: سحب جميع القوّات العسكريّة الموجودة في لواء المنتفق إلى بغداد.

الثانية: جباية الضرائب من الفلّاحين التي سبّبت عدم الاستقرار طوال المراحل السابقة، عالجتها الحكومة باستيفاء تلك الضرائب من التجّار مباشرة بدلًا من الفلّاحين، وهو ما جنّب الحكومة الاحتكاك مع الفلّاحين[٢].

الثالثة: بسبب الهزائم التي لحقت بالقوّات العسكريّة العثمانيّة، ومن أجل تحسين صورة الاتّحاديّين أمام المواطنين أصدر ناظم باشا أوامره لوالي البصرة سليمان نظيف بك لزيارة لواء المنتفق، وتفقّد أحواله، والاطّلاع على ما يحتاجه من الخدمات العامّة، فزار مدن اللواء الناصريّة والشطرة وسوق الشيوخ، واجتمع بشيوخ العشائر، وحثّهم على طاعة الحكومة، وأخذ منهم تعهّدًا بضرورة دفع المستحقّات الماليّة المتراكمة عليهم لسنتي ١٩٠٥، ١٩٠٦، ومساعدة القوّات الأمنيّة في الحفاظ على الأمن والهدوء، وأمر الوالي بتشكيل لجنة لتقدير الأضرار التي لحقت بالممتلكات العامّة والخاصّة نتيجة لهجمات العشائر، وتعهّد شيوخ العشائر بإعادة الأسلحة

(١) موضي عبيد عبد الرحمن المطيري، نشاط الشيخ سعدون السعدون في لواء المنتفق وعلاقته بالحكومة العثمانية ١٩٠٨- ١٩١١، مجلة آداب البصرة العدد (٧٧)، ٢٠١٦، ص١١٧.

(٢) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨–١٩١٨، ص١٣٩.

التي تمّ الاستيلاء عليها خلال العمليّات الحربيّة[١].

اعتقد الوالي ناظم باشا أنّ خير وسيلة لمكافحة تلك الفتن والانتفاضات القبليّة هو حصوله على عون رجال الدين وتأييدهم بحصوله على فتاوى بذلك، وكان يرغب بإضفاء الصفة الشرعيّة على تحرّكاته العسكريّة، كتب إلى علماء السنّة والشيعة بإصدار فتاوى تحرّم الاقتتال بين العشائر، وشيوع ظاهرة السلب والنهب، وهي ما كانت تعرف عندهم بـ (الغزو) التي عدّها علماء الدين عادة جاهليّة ومخالفة للتعاليم التي جاء بها الإسلام، ممّا يترتّب عليها قتل الناس، وأفتى رجال الدين بقتل المجاهر بالظلم وأخذ أموال الناس علانية[٢]. وكان من العلماء السنّة محمّد سعيد الزهاويّ، وعبد الرحمن النقيب، وغلام رسول الهنديّ، ومحمّد نافع الطبقجليّ، وعبد الوهّاب النائب، ومحمّد سعيد النقشبنديّ، ومحمّد شكري الآلوسيّ، ومن العلماء الشيعة الذين قدّم لهم طلب الاستفتاء كاظم الخراسانيّ، عبد الله المازندرانيّ، محمّد القزوينيّ، محمّد إسماعيل الصدر[٣].

لا يمكن للعامل الدينيّ وحده أن يكون رادعًا للعمليّات الحربيّة التي تقوم بها العشائر منذ عقود طويلة، لذا أمر الوالي ناظم باشا بسحب جميع القطعات العسكريّة في مناطق العراق المختلفة، وإدخال أفرادها في معسكرات تدريب صارمة وتجهيزها

(١) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية، ص٢٥٥؛ موضي عبيد عبد الرحمن المطيري، المصدر السابق، ص١١٧.

(٢) عبد الكريم محمود غرايبه، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠- ١٩١٨، ج١، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٠، ص٢٣٢؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٨٧٦-١٩١٤، ج٣، بغداد . ١٩٧٢، ص١٧٧.

(٣) سعد عبد الواحد عبد الخضر، الوالي ناظم باشا أعماله إصلاحاته في بغداد ١٩١٠- ١٩١١، مجلة دراسات تربوية، العدد (٢٥)، كانون الثاني ٢٠١٤، ص١٧٨؛ عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة ١٨٦٩- ١٩١٧، ط٢، بيروت، ١٩٩٩، ص١٨٧.

بالمعدّات العسكريّة الحديثة، بعدها أرسل دعوة إلى زعماء القبائل والوجهاء في مختلف مناطق العراق، وأطلعهم على فتاوى رجال الدين، وبعث دعوة مماثلة لممثلي الدول الأجنبيّة المقيمين بالعراق لحضور استعراض مهيب للقطعات العسكريّة في مختلف صنوفها. إنّ هذا الإجراء الذي أقدم عليه ناظم باشا أراد من خلاله اطّلاع زعماء القبائل الذين كانوا يثيرون الفتن والاضطرابات على قوّة وإمكانات القوّات العسكريّة التي تمتلكها الدولة، وبإمكانها التحرّك في أيّة منطقة تحصل بها حركات مسلّحة ضدّ الحكومة العثمانيّة، وتمكّن ناظم باشا أن يمارس سياسة الترهيب، وفي غضون بضعة أشهر من تولّيه المسؤوليّة الإداريّة لولاية بغداد، فقد نشر الأمن والاستقرار في جميع مناطق العراق، فضلًا عن الإصلاحات الأخرى التي قام بها في العراق[1].

(١) سعد عبد الواحد عبد الخضر، المصدر السابق، ص١٧٩.

المبحث الثاني: عشائر لواء العمارة

يتبع لواء العمارة من الناحية الإدارية إلى ولاية البصرة، يحدّه من جهة الشمال قضاء الكوت وقسم من الحدود الفارسيّة، ومن جهة الغرب لواء المنتفق، ومن جهة الشرق الحدود الفارسيّة، ومن جهة الجنوب لواء البصرة[١].

يقسّم لواء العمارة من الناحية الإداريّة إلى خمسة أقضية، قضاء العمارة وهو مركز اللواء، وقضاء شطرة العمارة (قلعة صالح)، وقضاء المجرّ الكبير، وقضاء عليّ الغربيّ، وقضاء الكحلاء[٢]. يجري نهر دجلة في وسطها ويروي أراضيها وتتفرّع منه أنهار كثيرة تتّجه إلى غرب وشرق هذه المنطقة، واستفادت من الأنهار الواصلة إليها من عربستان وجبال بشتكوه مثل نهر الطيب ونهر دويريج، فيرويان قسم من أراضي لواء العمارة، وبعدها يصبّان في الهور الواقع شرق العمارة[٣].

استوطنت في المنطقة عدد من العشائر منها أربع قبائل رئيسة ولكلّ منها أفخاذ معلومة وقبائل ثانويّة، أمّا الرئيسة فهي آلبو محمّد وبنو لام وآل إزيرج وآلبو درّاج، وأمّا الثانويّة فهي السودان والسراي والسواعد والبهادل، كوّنت تلك العشائر مع بعضها اتّحادات سمّيت بالقبيلة، وعرفت تلك المناطق بأسماء القبائل التي تقطنها

(١) عبد الكريم النداوي، تاريخ العمارة وعشائرها، بغداد، ١٩٦١، ص١٧.

(٢) فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨ - ١٩١٤، الموصل، ١٩٧٥، ص٤٨.

(٣) ميرزا حسن خان، البصرة تاريخها - عشائرها - حكامها - عُلماؤها، ترجمة: خالد محمد عمر، ط١، بيروت، ٢٠١١، ص١٣١.

وأبرز تلك الاتّحادات اتّحاد قبيلة بني لام وقبيلة آلبو محمّد[١].

قبيلة بني لام:

وهي من العشائر الطائيّة التي استوطنت العراق قبل الإسلام، وكانت أراضيها (ديرتها) واسعة جدًّا، وأخذت تتقلّص تدريجيًّا، فكانت تقطن على ضفّتي نهر دجلة، ففي الجهة اليمنى من النهر كانت تتنقل بين الشطّ والحيّ والعمارة. أمّا على الضفّة اليسرى فكانت تتنقّل بين المنطقة الواقعة بين الحويزة والكوت[٢].

إنّ تشكيل قبيلة بني لام في الشمال الشرقيّ من مدينة العمارة كان يمثل تحدّيًا كبيرًا للسلطات الحكوميّة من خلال بسط سيطرتها ونفوذها على الطريق النهريّ الواصل بين ولايتي البصرة وبغداد، أخذت بالتوسّع شرقًا وغربًا على ضفّتي نهر دجلة حتّى وصلت بتوسّعها إلى مشارف ولايتي البصرة وبغداد، وعلى إثر ذلك جهّزت الحكومة العثمانيّة حملاتها العسكريّة؛ لفرض سيطرتها على الأراضي التي كانت تحت سيطرة قبيلة بني لام، إلّا أنّها فشلت، ولم تتمكّن من بسط نفوذها إلّا في عام ١٨٦١ [٣].

قبيلة آلبو محمّد:

يرجع تسمية القبيلة إلى مؤسّسها محمّد بن سعد بن مروّح (العزاويّ) الزبيديّ، وعلى إثر النزاع الذي حصل بينه وبين ابن أخيه منصور بن جارح بن سعد بن مروّح،

(١) عمار يوسف عبد الله عويد العكيدي، السياسة البريطانيّة تجاه عشائر العراق ١٩١٤ – ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص٢٧.

(٢) حسين محمد القهواتي، الحياة الاجتماعية بحث منشور ضمن كتاب (حضارة العراق)، ج١٠، بغداد، ١٩٨٥، ص١١٦.

(٣) جبار عبد الله الجويبراوي، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، بغداد، ١٩٨٩، ص٩٩.

نزح من شمال شرق بغداد في عام ١٥١٢، فاستقرّ في إحدى قرى المجرّ الكبير التابعة للواء العمارة في بيت أحد شيوخها يسمّى فرح، وترجع إليه تسمية عشيرة الفريحات، وهي الآن إحدى عشائر قبيلة آلبو محمّد[١].

كانت قبيلة آلبو محمّد تقطن إلى الجنوب من قبيلة بني لام، وتقع أراضيها إلى جانب نهر دجلة الأيسر من بداية صدر نهر المجرّيّة حتّى نهاية حدود العمارة من الجهة الجنوبيّة، وعلى جانب نهر دجلة الأيمن ابتداءً من نهر المجرّيّة الكبير ثمّ جانبي المجرّ الكبير وتفرّعاته حتّى تنتهي بالأهوار الفاصلة بين ألوية البصرة والمنتفق والعمارة، وتمتدّ أراضي قبيلة آلبو محمّد على جانبي نهر الكحلاء وتفرعاته من بداية نهر (الحسيكيّ) وتمتدّ هذه الأراضي باتّجاه الشرق حتّى الحدود الإيرانيّة[٢].

تعدّ قبيلة آلبو محمّد الموجودة في لواء العمارة ثاني أكبر قبيلة في هذه المنطقة، التي أعلنت معارضتها للسلطات العثمانيّة، وقامت بشهر السلاح بوجهها، وامتنعت عن دفع الضرائب وشكّلت حالة من عدم الاستقرار في هذه المنطقة المهمّة من ناحية موقعها على طرق المواصلات النهريّة التجاريّة بين ولايتي البصرة وبغداد، ووسّعت من سيطرتها حتّى أصبحت تمتدّ من البتيرة حتّى القرنة، وكانت تعيش حياة شبه حضريّة[٣].

---

(١) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية، ص٢٠؛ عبد الكريم النداوي، المصدر السابق، ص٤٧- ٤٨.

(٢) جبار عبد الله الجويبراوي، المصدر السابق، ص١٢٢؛ عبد الكريم النداوي، المصدر السابق، ص١٩.

(٣) حسين محمد القهواتي، الحياة الاجتماعية بحث ضمن كتاب (حضارة العراق)، ج١٠، ص١١٦-١١٧؛ جبار عبد الله الجويبراوي، المصدر السابق، ص١٠٨.

اختلفت سياسة العثمانيّين في توزيع الأراضي الزراعيّة من منطقة إلى أخرى، ففي لواء العمارة الذي كانت معظم أراضيه أراضي سنيّة، تعود ملكيّتها للسلطان عبد الحميد الثاني، وهي من أخصب الأراضي في جنوب العراق[١]، تميّزت هذه المنطقة بوفرة المياه، لذلك اشتهرت بزراعة الأرزّ؛ لأنّ أغلب أراضيها مغمورة بالمياه، ممّا شكّل فائضًا في الإنتاج، الأمر الذي دفعها إلى تصدير الفائض إلى المناطق البعيدة. أمّا زراعة الحبوب الأخرى كالقمح والشعير فكان على نطاق ضيّق جدًّا، ومن خلال الالتزام تقوم الدولة بتوزيع تلك الأراضي على شكل مقاطعات، وتؤجّرها على أشخاص يعرفون بالملتزمين لمدّة من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات[٢]، وأثناء مدّة الالتزام تحصل الكثير من المشاكل بين الطرفين، وغالبًا ما تلجأ الحكومة إلى عزل الملتزم بعد تسديد ما يترتّب عليه من ديون، وتقوم الحكومة بمصادرة مقاطعته، وتعرضها للمزايدة من جديد، ولم تتوقّف إجراءات الحكومة عند هذا الحدّ بل تقوم بمصادرة أملاكه الأخرى، وتلك الممارسات التي كانت تمارسها الحكومة العثمانيّة ليس من السهل تقبّلها من الملتزم، وهو ما دفعه إلى إعلان عصيانه ضدّ مصالح الحكومة، وقيامهم بقطع الطريق النهريّ المارّ بتلك المناطق، ممّا يولّد حالة عدم استقرار، الأمر الذي جعل الدولة تضطر لاستخدام القوّة العسكريّة في إعادة الهدوء والاستقرار، وتلجأ أيضًا إلى تسويات مؤقّتة حفاظًا على مصالحها، ومنها دون التعرّض للطريق التجاريّ بين البصرة وبغداد[٣].

اتّخذت السلطات الحكوميّة إجراءات مغايرة في عهد الاتّحاديّين عمّا كانت تمارسها

(1) (Burcu Kurt. “Meşihat Usulü”nün İlgası: II. Meşrutiyet Dönemi Basra Vilayetinde Toprak Reformu Teşebbüsleri. S.227.

(٢) جبار عبد الله الجويبراوي، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٣) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص١٣١.

في السابق مع الحركات العشائريّة المسلّحة وإيجاد التسويات المؤقّتة، واضطرّت الحكومة إلى تطبيق سياستها على محورين:

المحور الأوّل: هو عدم تجديد التزام المقاطعات الزراعيّة التي كانت ممنوحة لكبار زعماء القبائل، وكانت الحكومة تهدف من سياستها هذه هو أضعاف سيطرة ونفوذ هؤلاء الزعماء، ومنحها إلى أشخاص آخرين من الأسر البارزة في القبيلة أو من أقربائهم، وإنّ هذا الإجراء الذي أقدمت عليه الحكومة فتح المجال واسعًا للصراعات الداخليّة بين أفراد القبيلة الواحدة، ممّا عدّها البعض فتنة أرادت بها الحكومة إضعاف تلك القبائل، وهي ما تعرف بسياسة (فرّق تسد)[١].

المحور الثاني: مارست حكومة الاتّحاديّين الأساليب أنفسها التي كانت تمارسها الحكومات السابقة، وهي استخدام القوّة العسكريّة من خلال تجهيزها للحملات العسكريّة الكبيرة، مع انضمام بعض العشائر المتحالفة مع الحكومة ضدّ العشائر المنتفضة، وكانت قضية توزيع المقاطعات في لواء العمارة مصدرًا للمشاكل التي كانت تواجهها الدولة العثمانيّة مع زعماء القبائل البارزين وتحديدًا قبيلة بني لام وآل بو محمّد، وهما من القبائل الكبيرة في لواء العمارة. ففي آذار عام ١٩٠٩ – وهو موعد تجديد التزام المقاطعات– قامت هذه القبائل بمعارضة السلطات الحكوميّة، واستخدمت تلك القبائل القوّة بهدف الحصول على المقاطعات التي كانت بحوزتهم من خلال تجديد عقد الالتزام[٢].

(١) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية، ص٢٦٥.

(2) BOA. DH. EO.. Nr. 547- 35/ 4. Tarih: 9 Rebîulevvel 1327 (30 March 1909).

للمزيد من المعلومات حول تجدّد الخلافات بين العشائر والحكومة وتجديد التزام المقاطعات ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (٧).

لقد كانت مقاطعة المجرّ الكبير التي تقع جنوب مدينة العمارة ملتزمة للشيخ صيهود المنشد شيخ آلبو محمّد لمدّة ثلاث سنوات، تنتهي في عام ١٩١١، وبعد وفاته تولّى ابنه عبد الكريم شؤون المقاطعة، وكتب إلى والي البصرة أن يحتفظ بالمقاطعة إلى نهاية مدّة الالتزام، وتسديد مستحقّات السنة الأولى التي كانت في حوزة والده، فوافق الوالي في بداية الأمر على هذا المقترح، إلّا أنّه عدل عن موقفه بعد تدخّل بعض الشيوخ الذين كانوا يرغبون بالحصول عليها، ورفض الوالي طلب أخيه فالح الصيهود بتجديد عقد مقاطعتي الحفّارة والكسرة والتي تنتهي مدّة التزامهما في عام ١٩٠٩، وقد تسبّبت مواقف الوالي الرافضة إلى استياء من زعماء آلبو محمّد والعشائر المتحالفة معهم[١].

أمّا المقاطعات الواقعة شمال مدينة العمارة التي كانت قد التزمت للشيخ غضبان البنّيه وبعد نهاية مدّة التزامها رفضت الحكومة تجديد التزام تلك المقاطعات، ومنحتها للشيخ فهد الغضبان، ممّا أثار استياء الشيخ غضبان البنّيه وعلى إثر هذا القرار قامت عدد من العشائر المتحالفة مع الشيخ غضبان بإعلان معارضتها من خلال قيامها بأعمال تخريبيّة هدّدت بها مصالح الحكومة العثمانيّة والدول الأجنبيّة بعد قطع الطريق النهريّ المارّ بتلك الأراضي، ممّا أثّر سلبًا في حركة التجارة والنقل بصورة عامّة، وقد دفعت هذه الأعمال القنصل البريطانيّ رامزي (Ramsay) في بغداد (١٩٠٦ – ١٩٠٩) للتدخل لدى السلطات الحكوميّة من أجل توفير الحماية للطرق النهريّة المارّة بتلك المناطق[٢].

---

(١) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية، ص٢٦٧.

(٢) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية (١٩٠٨ – ١٩١٨)، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ، ص١١٦.

وقامت الحكومة في هذه المرحلة بجباية الضرائب الموسميّة من الملتزمين، إذ شهد هذا الموسم انخفاضًا في الإنتاج الزراعيّ لمحاصيل الحبوب بسبب شحّة الأمطار، الأمر الذي دفع السلطات الحكوميّة إلى فرض الحظر، ومنع تصدير تلك المحاصيل عن طريق ميناء البصرة إلى الخارج ابتداءً من أيلول عام ١٩٠٩، واستمرّ هذا الحظر إلى أواسط حزيران من العام ١٩١٠ [١].

وبناءً على أوامر الباب العالي جهّزت الحكومة العثمانيّة حملة عسكريّة كبيرة في أيّار عام ١٩٠٩ باستنفار القوّات الأمنيّة وقيادة الفيلق السادس بقيادة يوسف باشا قائد القوّة الإصلاحيّة، مع تعاون القوّات العشائريّة الموالية للحكومة بعد أن تدهورت الأوضاع الأمنيّة في لواء العمارة، ممّا أثّر في مصالح الدولة العثمانيّة ومصالح الدول الأجنبيّة بعد تعرّض الطرق النهريّة لعمليّات قطع مستمرّة. وهذا الأمر شكّل تحديًّا كبيرًا للعهد الجديد[٢]، وقد تمكّنت القوّات العسكريّة من تحقيق انتصارات على العشائر المنتفضة وألحقت حملة يوسف باشا خسائر فادحة بالعشائر المتحالفة مع قبيلة بني لام كالسواعد وآل إزيرج والسودان، وإنهاء حركتها المسلّحة بفرار قادتها وهما غضبان البنّيه وعبد الكريم وفالح الصيهود إلى الأهوار الواقعة قرب الحويزة في الأراضي الفارسيّة[٣].

---

(١) حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩- ١٩١٤، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٥٢.

(2) (BOA. DH. MKT.. Nr. 2807-92/ 3. Tarih: 18 Rebîülâhir 1327 (8 May 1909).

للمزيد من المعلومات حول الحملة العسكريّة التي أمر الباب العالي بتجهيزها بعد تدهور الأوضاع. ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (٨).

(3) (BOA. DH. MKT.. Nr. 2806-10/ 3. Tarih: 17 Rebîülâhir 1327 (7 May 1909);

أوردت جريدة (الرقيب) في عددها الصادر في ١٥ نيسان عام ١٩٠٩ خبرًا مفاده أنّ الحملة العسكريّة بقيادة يوسف باشا تمكّنت من القضاء على مشيخة الشيخ غضبان البنّيه، وذكرت في العدد نفسه أنّ والي البصرة محمّد عارف بك المارديني قام بإسقاط الحقوق المدنيّة عن الشيخ غضبان البنّيه وأفراد أسرته وابناء أخيه فالح وبلاسم، وقام الوالي بمصادرة الأراضي التي كانت بحوزتهم، وإعادة توزيعها على شيوخ آخرين من أقربائهما من قبيلة بني لام[١]، فقد مُنحت مقاطعة (ثلثين) للشيخ دويريج والشيخ جوي آل لازم، ومُنحت مقاطعة الجزيرة للشيخ شبيب آل مزبان التي كانت تحت تصرّف الشيخ غضبان البنّيه، ومُنحت المقاطعات التي كانت بعهدة الشيخ صيهود وأولاده فالح وعبد الكريم، وهي مقاطعة كميت وعليّ الغربيّ إلى الشيخ فهد القمندار، ومُنحت مقاطعة الكصّة الغربيّ إلى الشيخ محمّد الحطّاب شيخ آلبودرّاج، ومنحت الشيخ نجم العبد الله أحد مشايخ آلبو محمّد مقاطعة الكصّة الشرقيّ جنوب العمارة[٢]، ونقلت جريدة (التهذيب) في عددها الصادر في ١ حزيران عام ١٩٠٩ بـ «أنّ والي البصرة محمّد عارف بك المارديني، عزل الشيخ غضبان البنّيه عن مشيخة بني لام وكذلك أولاد صيهود فالح وعبد الكريم عن مشيخة آلبو محمّد، كما قامت الحكومة بفسخ جميع المقاطعات التي كانت بحوزتهم وحجزت أموالهم»[٣].

خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨ – ١٩١٨، ص١٣٠؛ جبار عبد الله الجويبراوي، المصدر السابق، ص١١٥؛ لمى عبد العزيز مصطفى، المصدر السابق، ص٥١. للمزيد من المعلومات حول هروب قادة الانتفاضات العشائريّة في لواء العمارة ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (٩).

(١) الرقيب، العدد (١٣)، ٢٤ ربيع الأول ١٣٢٧هـ / ١٥ نيسان ١٩٠٩، ص٢.

(٢) جبار عبد الله الجويبراوي، المصدر السابق، ص١١٥.

(٣) نقلاً عن : عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، بغداد، ١٩٥٦، ص٢٣٥.

ومن خلال تلك العمليّات العسكريّة تمكّنت الحكومة العثمانيّة من إعادة الهدوء والاستقرار إلى ربوع لواء العمارة إلى نهاية عام ١٩٠٩، إلّا أنّ هذه المرحلة لا تخلو من بعض الأعمال التخريبيّة التي تحدث بين آونة وأخرى، كقطع خطوط التلغراف المارّة بتلك الأراضي التي تربط بين ولايتي البصرة وبغداد، الأمر الذي دفع بعض التجّار المحلّيّين والأجانب والمقيمين الذين تضرّرت مصالحهم من تلك الأعمال بالقيام بتقديم بعض الشكاوى لوالي البصرة سليمان نظيف بك، الذي تعهّد من جانبه بإرسال حملة عسكريّة لإصلاح الخطّ ومعاقبة الجناة، إلّا أنّ هذا الإجراء لم ينفّذ، ممّا دفع السلطات الحكوميّة في ولاية بغداد من تشديد إجراءات الحراسة على المدن الواقعة على طول الطريق على نهر دجلة[١].

إنّ هذه الإجراءات التي قامت بها الحكومة بإعادة توزيع المقاطعات على أقرباء الشيوخ الهاربين لم يتوافق مع سياسة الوالي سليمان نظيف بك، الذي عدّ توزيع المقاطعات في لواء العمارة بهذه الطريقة لا يؤدّي إلى حلّها، وإنّما يزيد من تفاقم تلك المشكلة، وكانت آراء الوالي سليمان نظيف بك مماثلة لآراء حكومة الاتّحاديّين، التي تتمثّل بتقسيم تلك المقاطعات إلى قطع صغيرة وتوزيعها على الفلّاحين الصغار؛ من أجل تحسين الأرض والاهتمام بها، ووضّح رؤيته إزاء تلك الأوضاع التي عاشها. وذكر أنّ ما لم يمنح الناس الحقّ في التصرّف في الأرض فإنّ علاقتهم بالدولة لا يمكن أن تكون مستقرّة ومبنيّة على التفاهم[٢].

---

(١) خالد حمود السعدون، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية ١٩٠٨ – ١٩١٨، ص١٣٦ – ١٣٩؛ لمى عبد العزيز مصطفى، المصدر السابق، ص٥٢.

(2) Quoted in : Burcu Kurt. Irak'ta "Muktedir" ve "Müşteki" Bir İttihatçı: Süleyman Nazif Bey'in Basra Valiliği. Akademik İncelemeler Dergisi (Journal of Academic Inquiries) Cilt/ Volume: 7. Sayı/Number: 2. Yıl/=

وأضاف الوالي سليمان نظيف بك من خلال توضيح سياسته: مهما امتلكت الدولة من عدد من الجنوُد الذين أرسلوا لإعادة الاستقرار وتأهيل لواء العمارة فإنّه لم يكن من الممكن الحفاظ على النظام العامّ والتوصّل إلى حلّ طالما ظل هذا الوضع سائدًا، ولهذا السبب ذهب الوالي سليمان نظيف بك بضرورة توزيع تلك المقاطعات في لواء العمارة على الفلّاحين، وتوطينهم في مناطقهم، وبهذه الطريقة يُربط السكان بالأرض، وبالتالي يزداد ولاؤهم للدولة[1]، ومن هذا المنطلق كان الوالي سليمان نظيف بك قد اقترح أن يعطى كلّ بيت ما يقارب (٥٠) فدّانًا، ومن يدفع أقساطها لمدّة عشر سنوات مع الزيادة، أمّا ما يتعلّق بمسألة الخدمة العسكريّة التي كانت تشغل أذهان الكثيرين من أبناء تلك المناطق رأى الوالي أنّه بالإمكان التغلّب عليها من خلال تأخيرها لمدّة عشر سنوات[2].

ومن اهتماماته الأخرى تجاه القبائل أنّه كان يرغب بإقامة مجمّعات حضريّة لاستقرار تلك القبائل بعد إزالة الأسلحة من أيديهم، وذكر (أن الحل الوحيد للحضارة البدوية هو ربط البدوي بالأرض، ولم يكن تواجده شكليًّا كالعادة، بل حيًّا مرتبطًا بالأرض، ولكي يتم انتزاع السلاح من يد البدوي بشكل كامل، لا بد من إعطاء تلك اليد أداة مزدوجة وهي محراث الزراعة)[3]، فقد عرف عن الوالي سليمان نظيف بك بأنّه كثيرًا ما

= Year: 2012. S.166.

(1) BOA. DH. ŞFR.. Nr. 662- 147/1 . Tarih: 26 Nisan 1326 R(8 May 1910).
للمزيد من المعلومات حول سياسة سليمان نظيف بك حول توزيع الأراضي على الفلّاحين ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (١٠).

(2) Burcu Kurt. “Meşihat Usulü”nün İlgası: II. Meşrutiyet Dönemi Basra Vilayetinde Toprak Reformu Teşebbüsleri . S. 227.

(3) Ibid.

كان يشتكي لدى الباب العالي من عدم تنفيذ قرارات الحكومة المتعلّقة بمنح الأراضي للفلّاحين، وتوزيع المقاطعات على أقارب الشيوخ، والحقيقة أنّ عدم تنفيذ يوسف باشا لقرارات مجلس الولاية بشأن مناقصة المقاطعات قد تسبب بخلافات كبيرة بينه وبين الوالي سليمان نظيف بك[١].

كانت أوضاع لواء العمارة في عام ١٩١٠ يسودها الهدوء، واستمرّ حظر تصدير المحاصيل بسبب تدنّي نسبة الإنتاج كما كان في عام ١٩٠٩، وتزامنت هذه الأوضاع المتردّية التي مرّ بها لواء العمارة مع وصول الوالي ناظم باشا واليًا على بغداد في أيّار عام ١٩١٠، وبدأ بتطبيق سياسته تجاه القبائل، فقد منح عفوًا عن الشيوخ الهاربين، وهم: غضبان البنّيه شيخ بني لام وعبد الكريم وفالح الصيهود شيوخ آلبو محمّد، كما قام بإطلاق سراح الموقوفين لدى الحكومة العثمانيّة، وسحب القوّات العسكريّة الموجودة في لواء العمارة، وبالمقابل تعهّد زعماء القبائل بالمحافظة على الهدوء والاستقرار والوقوف إلى جانب الحكومة في تنفيذ واجباتها ودفع الضرائب المتراكمة عليهم[٢].

(1) BOA. DH. İD.. Nr. 182-14/ 62. Tarih: 6 Receb 1332 (30 May 1914).

للمزيد من المعلومات حول خلافات والي البصرة ويوسف باشا وعدم تنفيذه قرارات مجلس إدارة الولاية ينظر نصّ الوثيقة في الملحق رقم (١١).

(٢) لمى عبد العزيز مصطفى، المصدر السابق، ص٥٢.

الخاتمة

أبرز النتائج التي توصّلنا إليها من هذا البحث تركّزت على أنّ سبب تفاقم هذه المشاكل يعود إلى ضعف الدولة العثمانيّة من جانب، ومن جانب آخر اهتمامها بمصالحها الاقتصاديّة والماليّة من دون البحث عن طرق لتطوير القطاع الزراعيّ وإيجاد القوانين اللازمة لذلك، وعلى هذا الأساس تمكّنت العشائر من تكوين اتّحادات (تحالفات) قبليّة، وفرض سيطرتها على مناطقها، وكانت هذه المشكلة متجذّرة، وتعود إلى عهود سابقة، ولا يمكن معالجتها بقوانين مؤقّته وفي مدّة قصيرة. ثمّ بعد ذلك قرّرت حكومة الاتّحاديّين إجراء إصلاح زراعيّ واسع النطاق في ولاية البصرة، ولا سيّما في لواءي المنتفق والعمارة، وفي إطار هذا الإصلاح الذي كان يهدف إلى تمليك الأراضي الزراعيّة للفلّاحين، ونتيجة لهذا التمليك كانت الحكومة الاتّحاديّة تسعى إلى تمكين الفلّاحين من أن تكون لهم علاقة مباشرة وقويّة مع الدولة، وبهذه السياسة أرادت الدولة العثمانيّة تحقيق الاستقرار وتوطين السكان ونشوء مستوطنات حضريّة، إلّا أنّ خطط الإصلاح ولا سيّما الزراعيّ منها يحتاج إلى مزيد من الوقت ليُنفّذ، إلّا أنّ محاولات الإصلاح باءت بالفشل، وأنّ عدم تمكّن جمعيّة الاتّحاد والترقّي من كسر هذا النظام لأسباب لإداريّة واجتماعيّة واقتصاديّة من أهم عوامل فشل هذا المشروع، وأن هناك مفارقة كبيرة في سياسة الدولة في هذا الاتّجاه، فمنهم من يرى الاستمرار على النظام القديم، بينما رأى آخرون الشروع بإصلاحات جديدة، وأنّ هذه الخلافات أثّرت سلبًا في التوازن بين القبائل في المنطقة، لا سيّما لواءي المنتفق والعمارة.

الملاحق

الملحق رقم (١)

عارض الوالي سليمان نظيف بك سياسة التسامح الذي أبدته الحكومة المحلّيّة ضدّ سعدون باشا زعيم قبيلة المنتفق

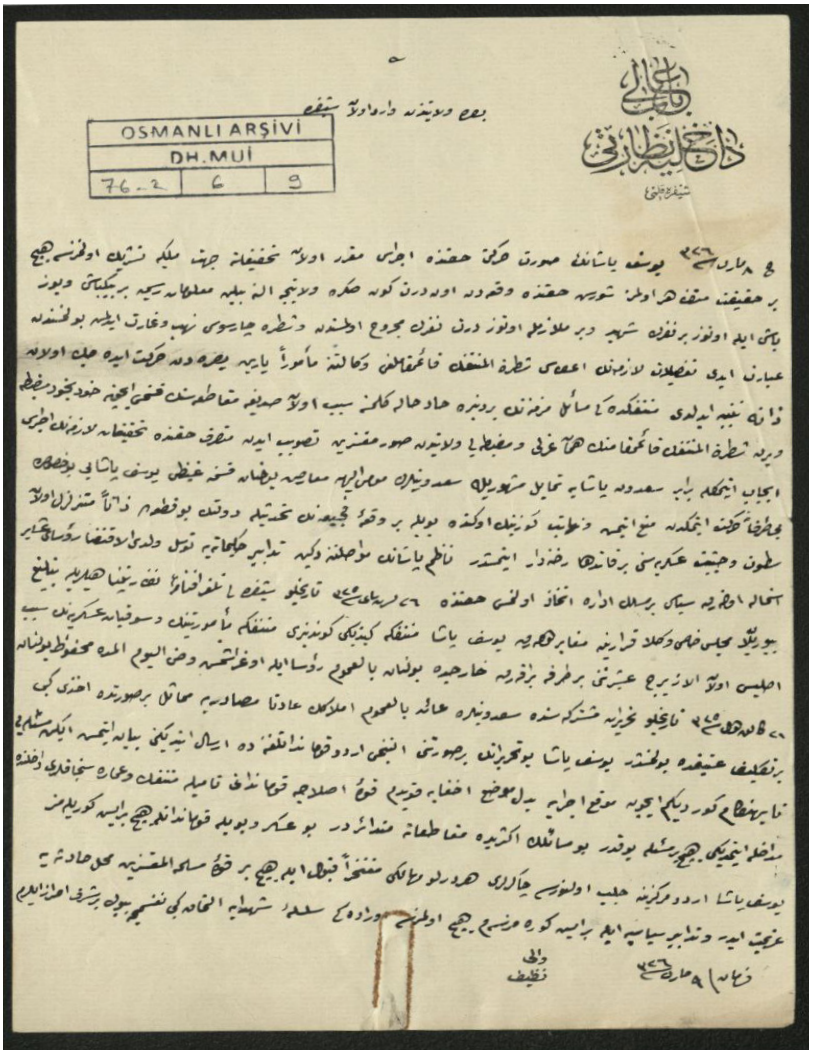

الملحق رقم (٢)

ردّ وزير الحربيّة إرساله كتاب إلى وزير الداخليّة حول إجراءات مصطفى باشا قائد القوّة الإصلاحيّة في المنتفق على إثر معارضة سليمان نظيف للحملات العسكريّة ضدّ العشائر المنتفضة وأعتقد أنّها لا تحقّق أهدافها

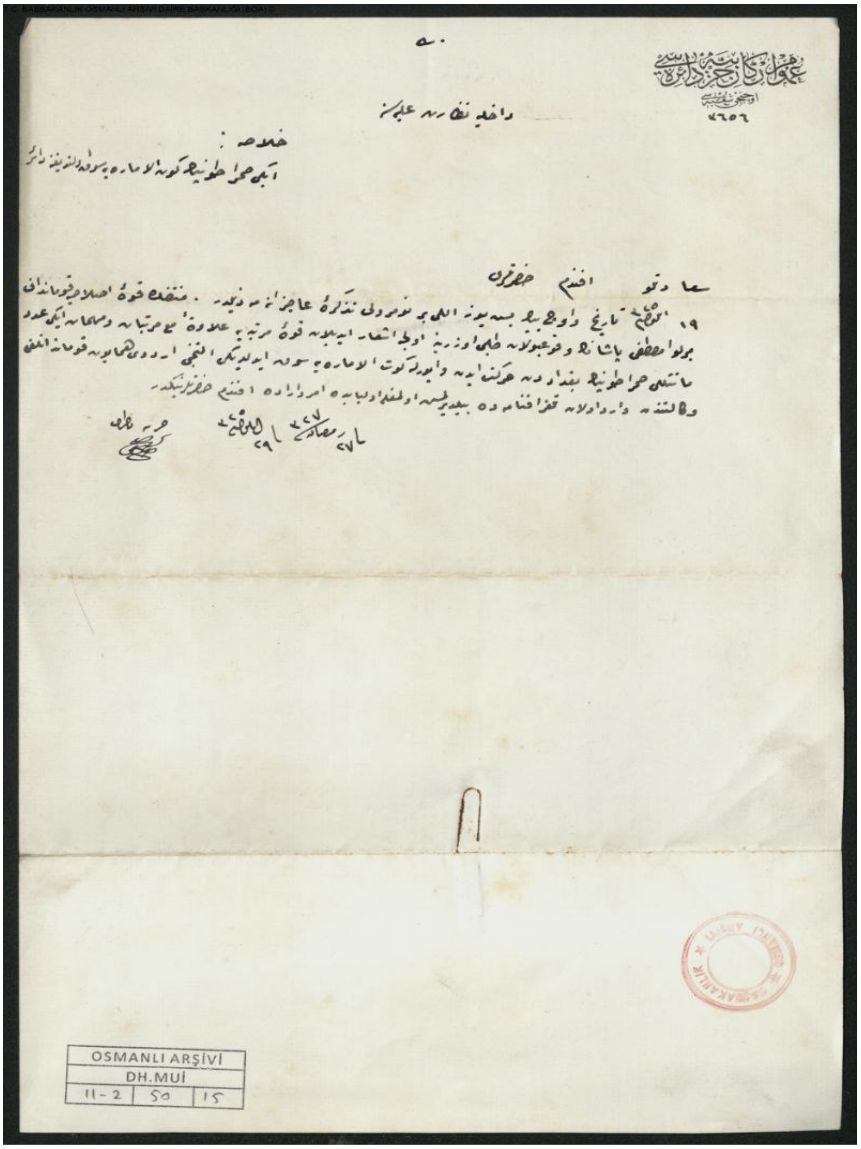

الملحق رقم (٣)

بعد الهزائم التي منيت بها القوّات الحكوميّة على يد العشائر في لواء المنتفق قامت بتجهيز حملة بقيادة يوسف باشا

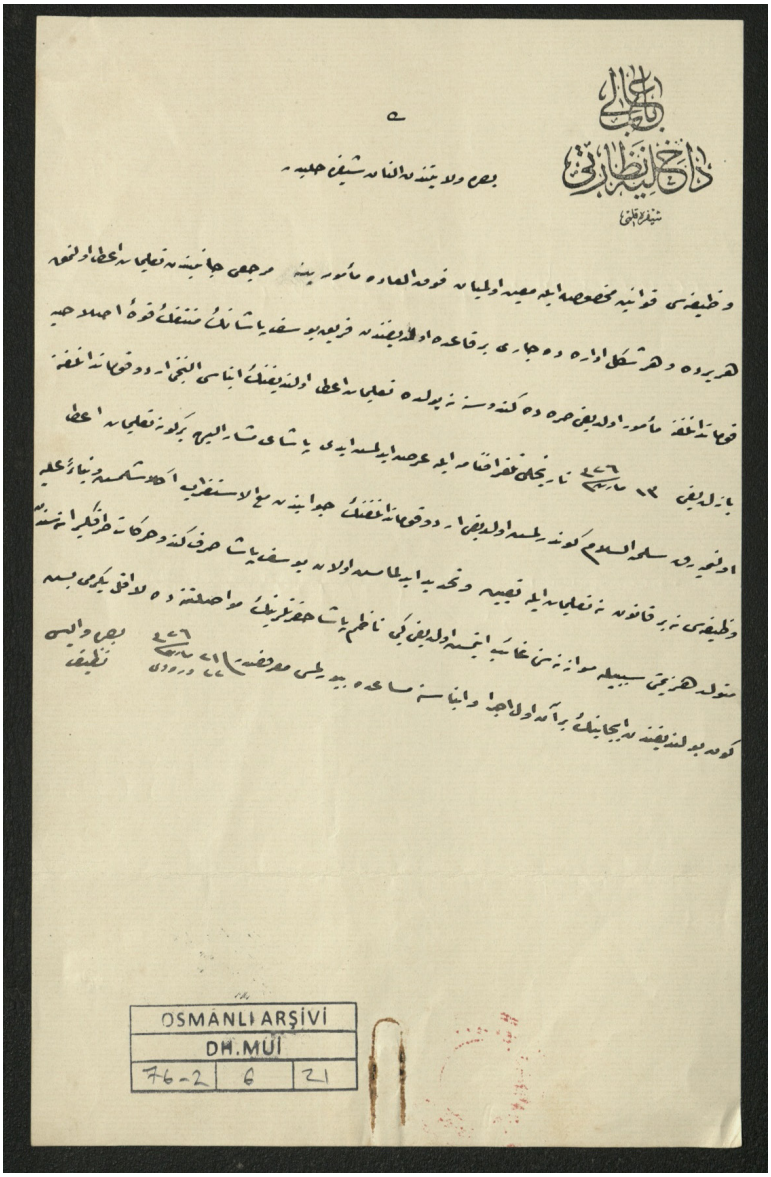

الملحق رقم (٤)

وثيقة توضّح تفاصيل حملة يوسف باشا التي تعرّضت للهزيمة على يد العشائر المتنفضة وتمّت محاصرتها

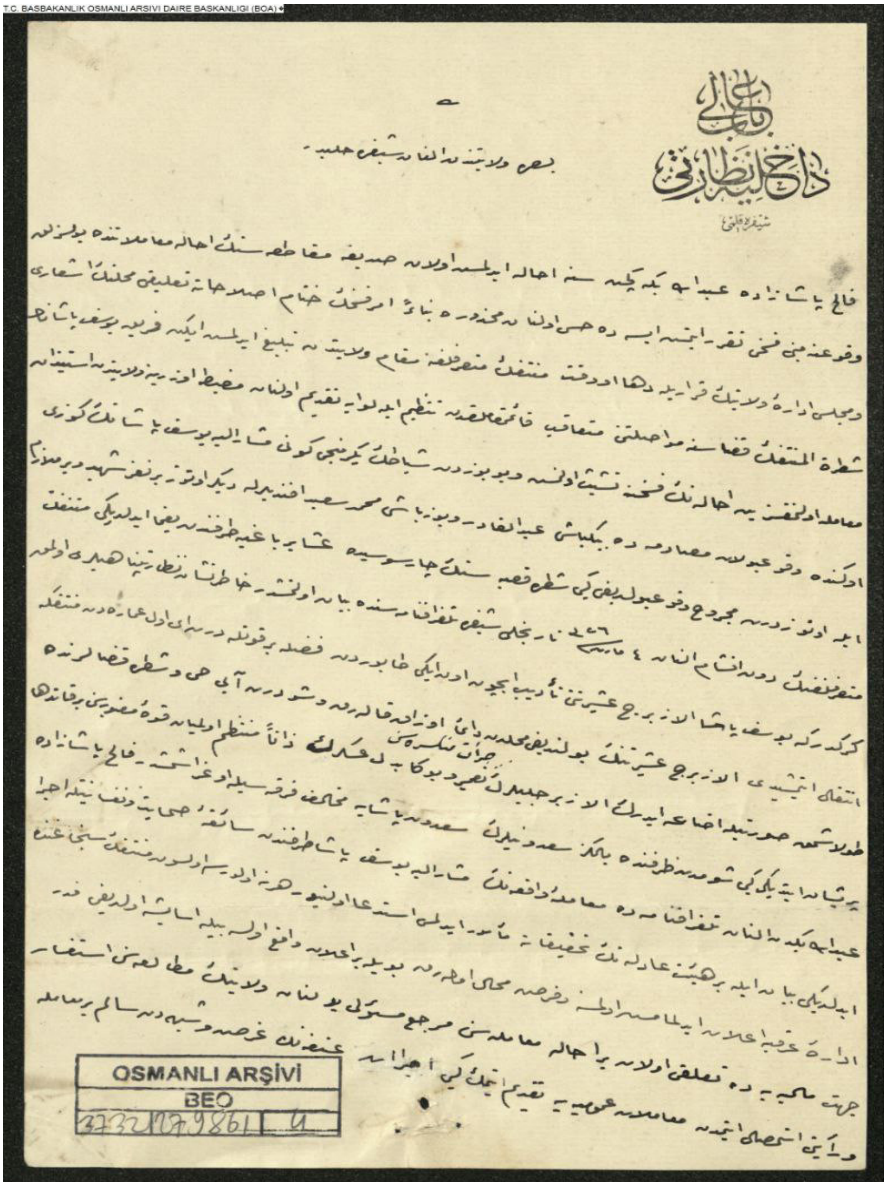

الملحق رقم (٥)

طبيعة الخلاف الذي حصل بين والي البصرة سليمان نظيف بك ويوسف باشا حول توزيع المقاطعات الزراعيّة

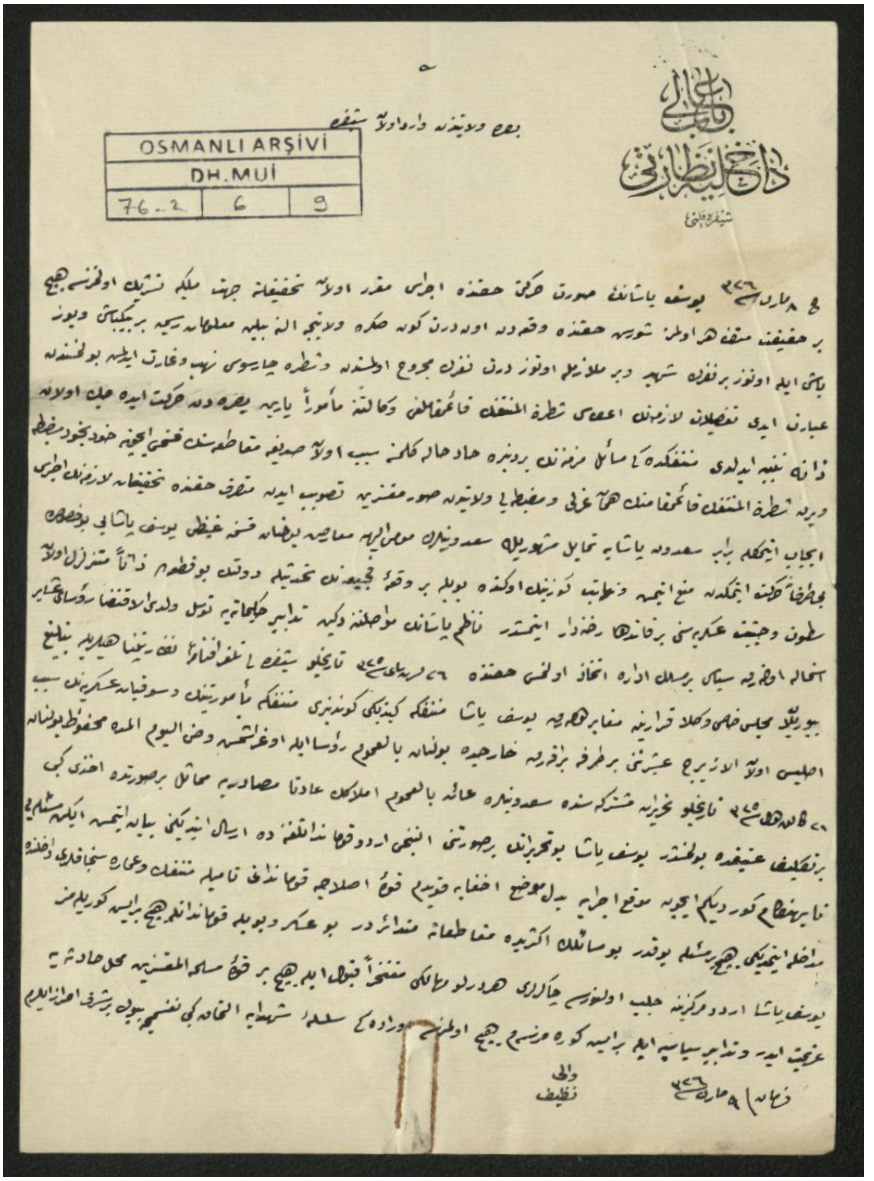

الملحق رقم (٦)

معارضة والي البصرة سليمان نظيف بك على استخدام العشائر الموالية للحكومة في العمليّات العسكريّة كذلك وضّحت الوثيقة عزل يوسف باشا

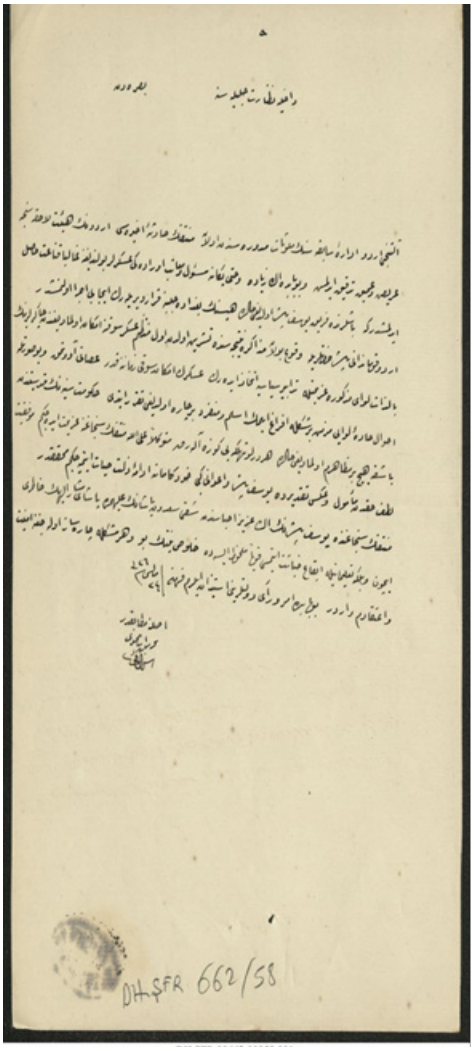

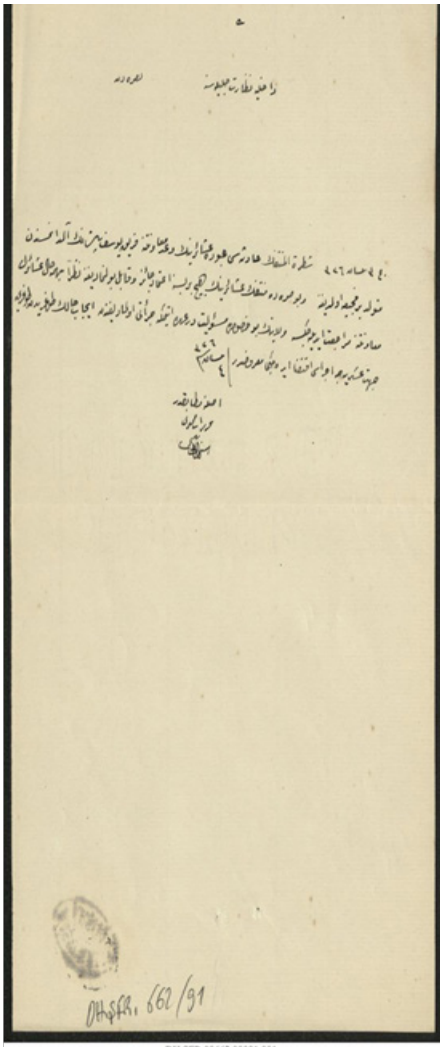

الملحق رقم (٧)

وثيقة توضّح تجدّد الاضطرابات بين الحكومة وعشائر لواء العمارة بعد أن رفضت الحكومة تجديد التزام المقاطعات

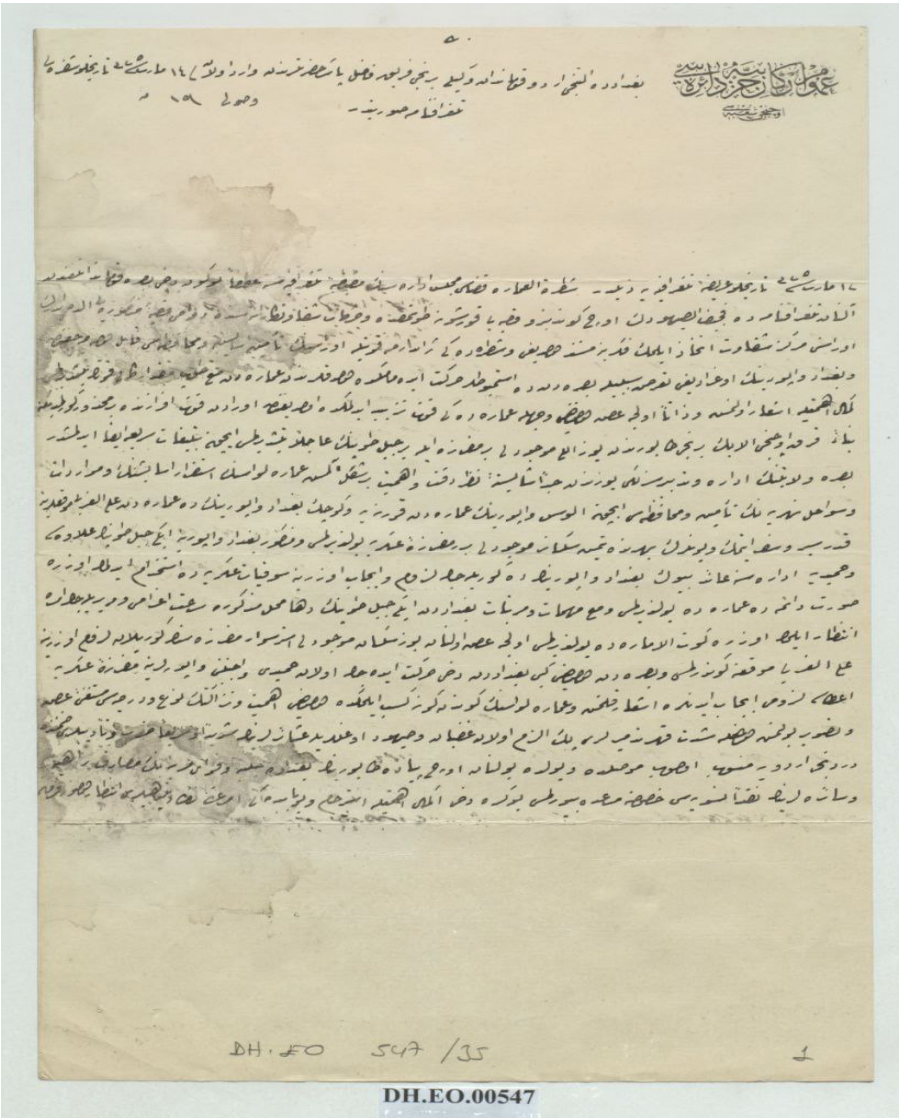

DH.EO.00547

الملحق رقم (٨)

بعد تدهور الأوضاع الأمنيّة في لواء العمارة أصدر الباب العالي أوامره بتجهيز حملة عسكريّة كبيرة في أيّار عام ١٩٠٩ ممّا أثّر في مصالح الدولة العثمانيّة ومصالح الدول الأجنبيّة

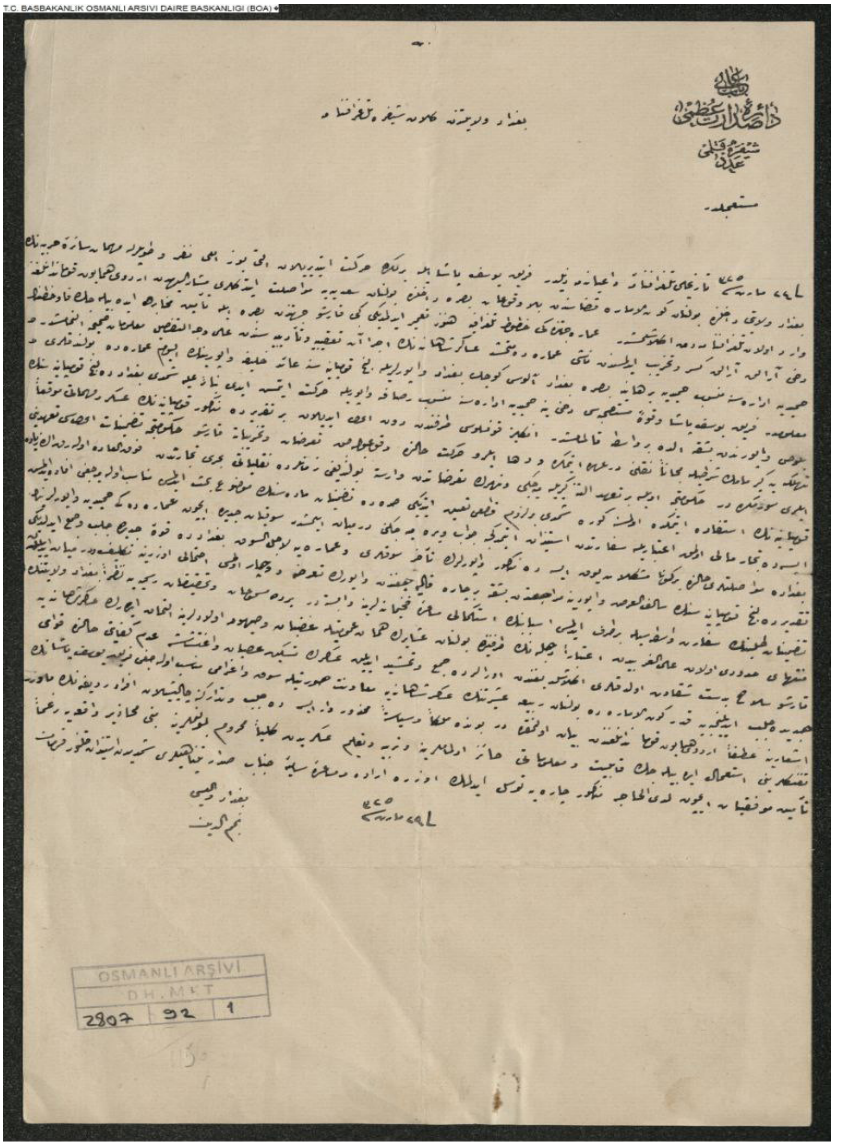

الملحق رقم (٩)

تمكّن حملة يوسف باشا من فرض السيطرة، وهروب قادة الانتفاضات إلى الأهوار الواقعة قرب الحويزة

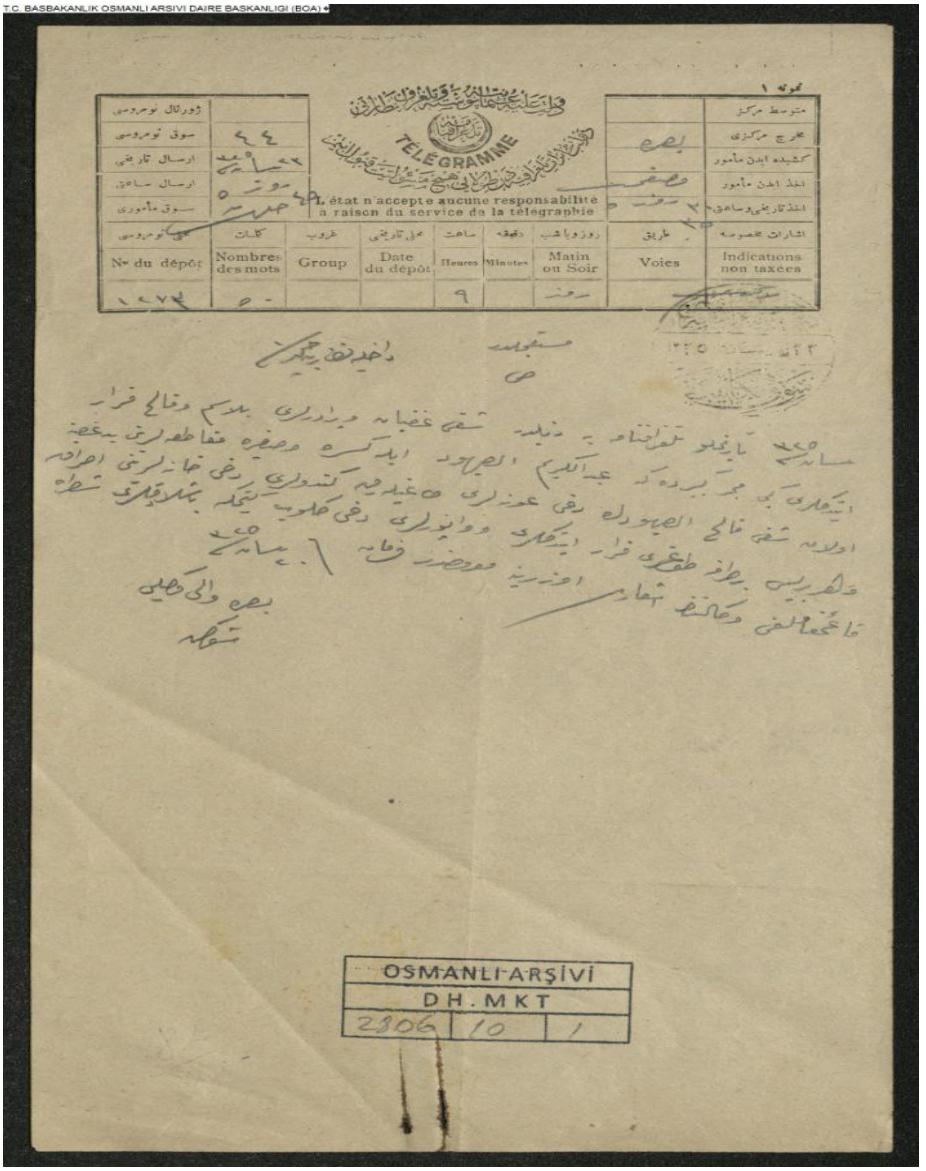

الملحق رقم (١٠)

تأكيد الوالي سليمان نظيف بك على سياسته، وهي لا يمكن فرض الأمن والاستقرار إلّا بتوزيع الأراضي الزراعيّة على الفلّاحين الصغار

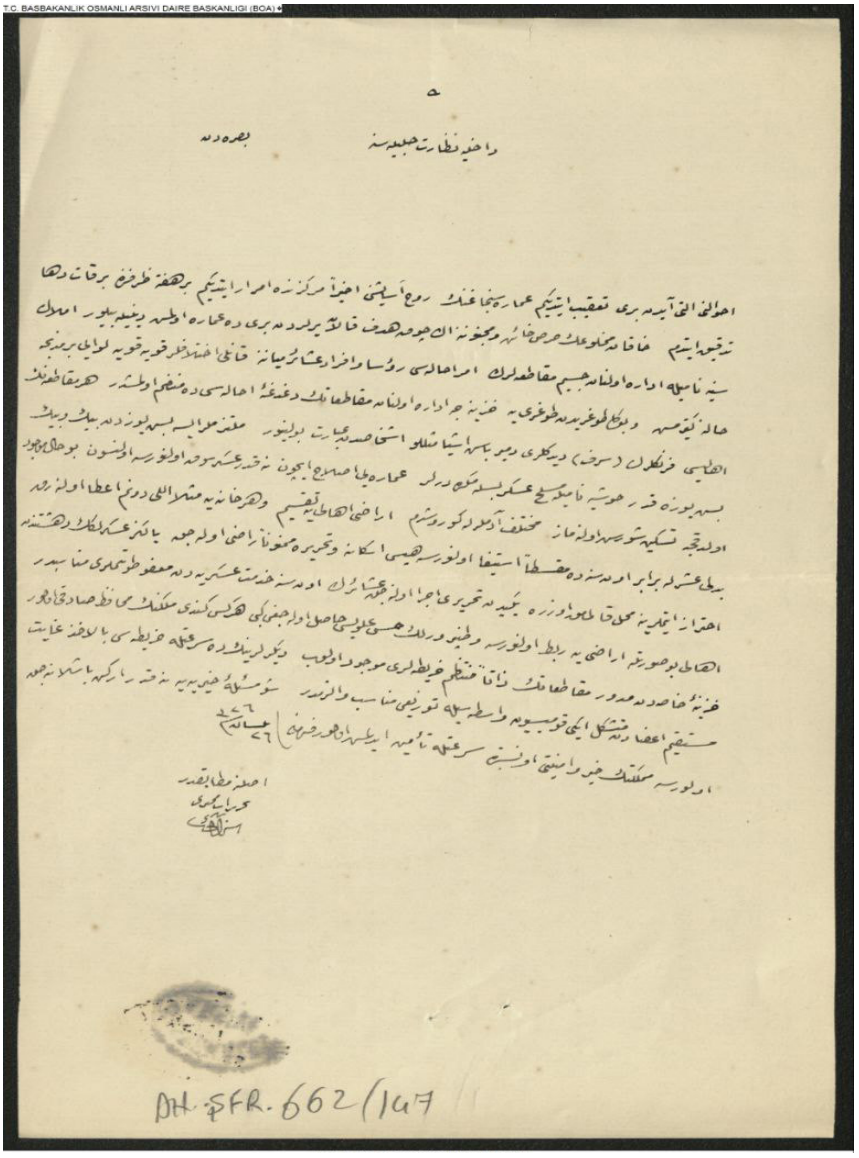
T.C. BASBAKANLIK OSMANLI ARSIVI DAIRE BASKANLIGI (BOA)

DH. SFR. 662/107

الملحق رقم (١١)

طبيعة الخلافات التي حصلت بين الوالي سليمان نظيف بك ويوسف باشا، وقيامه بتوزيع المقاطعات على أقارب الشيوخ، على الرغم من اعتراض والي البصرة وعدم تنفيذ قرارات مجلس الولاية وكثرة الشكايات بينهما

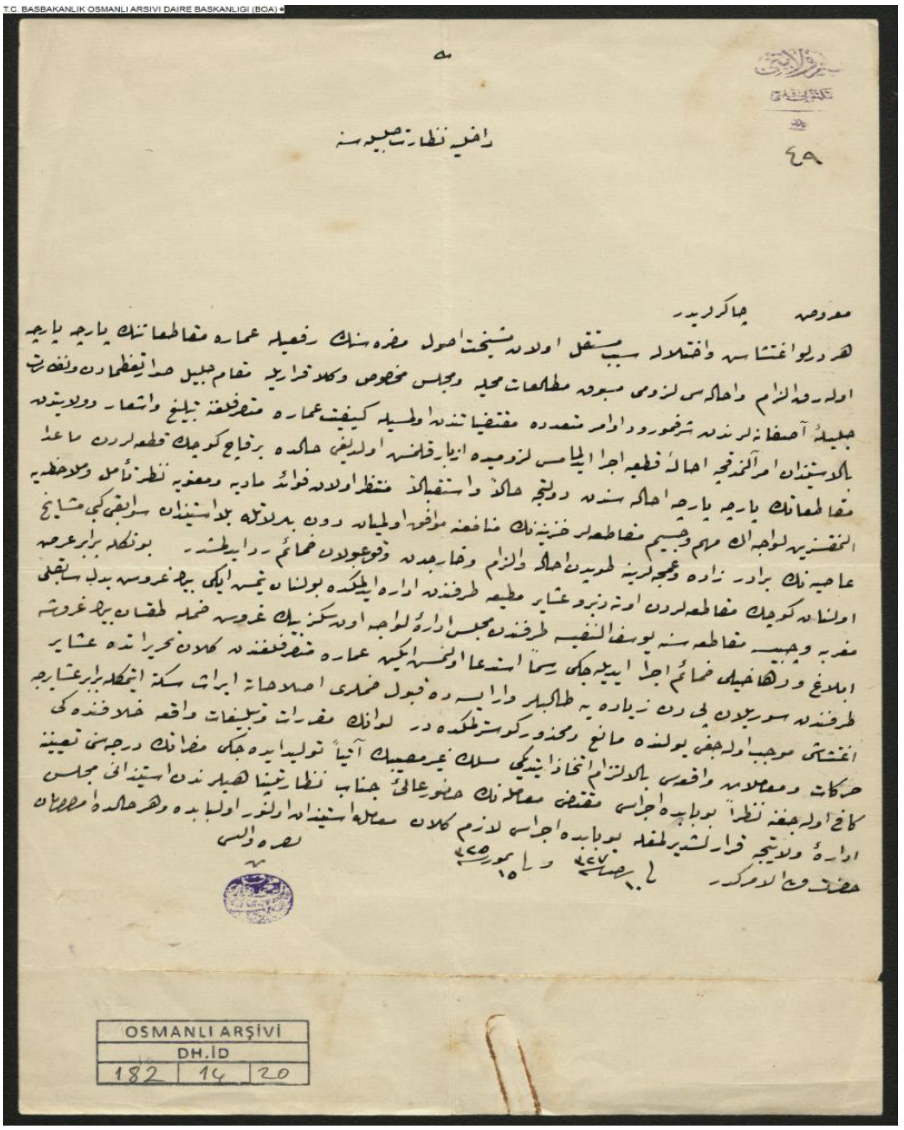
T.C. BAŞBAKANLIK OSMANLI ARŞİVİ DAİRE BAŞKANLIĞI (BOA)

OSMANLI ARŞİVİ
DH.İD
182 | 14 | 20

قائمة المصادر

أوّلًا: وثائق الأرشيف العثمانيّ:

1. BOA. BEO.. Nr. 3732- 279861/4. Tarih : 1 Rebîülâhir 1328 (11April 1910).
2. BOA. BEO.. Nr. 3732-279861/4. Tarih: 1 Rebîülâhir 1328 (11April 1910).
3. BOA. DH. EO.. Nr. 547- 35/ 4. Tarih: 9 Rebîulevvel 1327 (30 March 1909).
4. BOA. DH. İD.. Nr. 182-14/ 62. Tarih: 6 Receb 1332 (30 May 1914).
5. BOA. DH. MKT.. Nr. 2806-10/ 3. Tarih: 17 Rebîülâhir 1327 (7 May 1909).
6. BOA. DH. MKT.. Nr. 2807-92/ 3. Tarih: 18 Rebîülâhir 1327 (8 May 1909).
7. BOA. DH. MUI.. Nr. 11-2/ 50-15. Tarih: 5 Şevval 1327 (19 October 1909).
8. BOA. DH. MUİ.. Nr. 76- 2/6- 29. Tarih: 25 Cemaziyelâhir 1328 (3 July 1910).
9. BOA. DH. MUI.. Nr. 76-2/ 6- 99. Tarih: 25 Cemaziyelâhir 1328 (3 July 1910).

10. BOA. DH. MUİ.. Nr. 76-2-6/ 99. Tarih : 25 Cemaziyelâhir 1328 (3 July 1910).

11. BOA. DH. ŞFR.. Nr. 662- 147/1 . Tarih: 26 Nisan 1326 R(8 May 1910).

12. BOA. DH. ŞFR.. Nr. 662- 58/1. Tarih : 24 Mayis 1326 R (6 June 1910).

13. BOA. DH. ŞFR.. Nr. 662-91/1. Tarih : 4 Nisan 1326 R (16 April 1910).

ثانيًا: الكتب العربيّة والمعرّبة:

١. جبّار عبد الله الجويبراويّ، تاريخ ميسان وعشائر العمارة، بغداد، ١٩٨٩.

٢. حسين محمّد القهواتيّ، دور البصرة التجاريّ في الخليج العربيّ ١٨٦٩-١٩١٤، بغداد، ١٩٨٠.

٣. شاكر حسين دمدوم الشطريّ، تاريخ الشطرة خلال العهد العثمانيّ ١٨٨١-١٩١٧، بغداد، ٢٠١٦.

٤. عبّاس العزاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، ١٩٥٦.

٥. عبد الرزّاق الحسنيّ، العراق قديمًا وحديثًا، بيروت، ٢٠١٣.

٦. عبد الكريم العلّاف، بغداد القديمة ١٨٦٩ - ١٩١٧، ط٢، بيروت، ١٩٩٩.

٧. عبد الكريم محمود غرايبه، مقدّمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨، دمشق، ١٩٦٠.

٨. عبد الكريم النداويّ، تاريخ العمارة وعشائرها، بغداد، ١٩٦١.

٩. عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، بغداد، ١٩٧٢.

١٠. فؤاد فزانجيّ، العراق في الوثائق البريطانيّة ١٩٠٥ - ١٩٣٠، بغداد، ١٩٨٩.

١١. فيصل محمّد آل رحيّم، تطوّر العراق تحت حكم الاتّحاديّين ١٩٠٨ - ١٩١٤، الموصل، ١٩٧٥.

١٢. ميرزا حسن خان، البصرة تاريخها - عشائرها - حكامها - عُلماؤها، ترجمة: خالد محمّد عمر، ط١، بيروت، ٢٠١١.

ثالثًا: الرسائل والأطاريح:

١. خالد حمود السعدون، الأوضاع القبليّة في ولاية البصرة العثمانيّة ١٩٠٨ - ١٩١٨، أطروحة دكتوراه، كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة أمّ القرى، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).

٢. شاكر حسين دمدوم الشطريّ، سياسة الدولة العثمانيّة تجاه العشائر العراقيّة ١٨٦٩ - ١٩١٤، أطروحة دكتوراه، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

٣. عمّار يوسف عبد الله عويد العكيديّ، السياسة البريطانيّة تجاه عشائر العراق ١٩١٤ - ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، كلّيّة التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.

٤. عمر إبراهيم محمّد الشلّال، التطوّرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٤، اطروحة دكتوراه، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

٥. مروة حبيب حسن، الإدارة العثمانيّة في لواء المنتفق ١٨٦٩ - ١٩١٥، رسالة ماجستير، كلّيّة الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٥.

6. Muhammet Gür . Makale ve Mektuplarına Göre Süleyman Nazif. Dok-

tora Tezi Marmara Üniversitesi. Türkiyat Araştırmaları Enstitüsü - Türk Dili ve Edebiyatı Bölüm Yeni Türk Edebiyatı Anabilim Dalı . İstanbul. 1992.

رابعًا: البحوث العربيّة:

١. حازم مجيد أحمد، الصراع والتمرّد العشائري وأثره على الاقتصاد العراقيّ ١٨٥٠- ١٩١٤، مجلّة سرّ من رأى، المجلّد (٤)، العدد (١٢)، تشرين الثاني ٢٠٠٨.

٢. حسين محمّد القهواتيّ، الحياة الاجتماعيّة، بحث منشور ضمن موسوعة (حضارة العراق)، بغداد، ١٩٨٥.

٣. سعد عبد الواحد عبد الخضر، الوالي ناظم باشا أعماله إصلاحاته في بغداد ١٩١٠- ١٩١١، مجلّة دراسات تربويّة، العدد (٢٥)، كانون الثاني ٢٠١٤.

٤. لمى عبد العزيز مصطفى، البصرة في عهد الوالي سليمان نظيف بك ١٩٠٩- ١٩١٠، مجلّة الملويّة للدراسات الآثاريّة والتاريخيّة، المجلد (٨)، العدد (٢٣)، ٢٠٢١.

٥. موضي عبيد عبد الرحمن المطيريّ، نشاط الشيخ سعدون السعدون في لواء المنتفق وعلاقته بالحكومة العثمانيّة ١٩٠٨- ١٩١١، مجلّة آداب البصرة العدد (٧٧)، ٢٠١٦.

٦. ميثاق عبد الله جلود، انتفاضات عشائر جنوب العراق في العهد العثمانيّ، مركز الدراسات الإقليميّة، العدد (١٠)، ٢٠١٢.

خامسًا: البحوث الأجنبيّة:

1. 1. Burcu Kurt. Irak'ta "Muktedir" ve "Müşteki" Bir İttihatçı: Süleyman Nazif Bey'in Basra Valiliği. Akademik İncelemeler Dergisi (Journal of Academic Inquiries) Cilt/ Volume: 7. Sayı/Number: 2. Yıl/Year: 2012
2. 2. Burcu Kurt. "Meşihat Usulü"nün İlgası: II. Meşrutiyet Dönemi Basra Vilayetinde Toprak Reformu Teşebbüsleri. OTAM Ankara Üniversitesi Osmanlı Tarihi Araştırma ve Uygulama Merkezi Dergisi. Ocak 2015;(37).

سادسًا: الصحف:

١. الرقيب، العدد (١٣)، ٢٤ / ربيع الأول/ ١٣٢٧هـ- ١٥/ نيسان/ ١٩٠٩.

البيوت التراثيّة في محافظة المثنّى
بيت الحاجّ عبد اللطيف عليّ محمّد أنموذجًا

Heritage Houses in Al-Muthanna Governorate: Haj Abdul-Lateef Ali Muhammad's House is a Sample

أ. م. د. لطيف تايه حسّون

جامعة القادسيّة ـ كلّيّة الآثار

Asst. Prof. Dr. Lateef Tayih Hassoon

University of Al-Qadisiyah/

College of Archeology

الملخّص

تبيّن من خلال دراسة بيت الحاجّ عبد اللطيف عليّ محمّد أنّه من البيوت التراثيّة المهمّة والفريدة التي ما زالت باقية، إن لم يكن هو البيت الوحيد المتبقّي في هذه المدينة، فقد ضمّ الكثير من العناصر التخطيطيّة والعماريّة التي ظهرت في البيوت التراثيّة العراقيّة التي تعود للمدّة نفسها، إذ تميّز بمدخله الفخم المزيّن بأنواع من الزخارف النباتيّة التي نفّذت بطريقة الصبّ بالقالب، كما تميّز بمدخله المنكسر، وقد توزّعت أغلب مرافقه الداخليّة حول الساحة الوسطيّة التي يمكن عدّها المتنفّس الوحيد لساكني البيت.

لقد ظهرت براعة المعمار المسلم في معالجة مشكلة المساحة في هذا البيت بأن اتّبع ظاهرة الانعزال التامّ من خلال عزل الضيوف عن ساكني البيت، إذ استخدم القسم الجنوبيّ من الطابق العلويّ مكانًا لاستقبال الضيوف، لكون مساحة البيت لا تسمح ببناء قسم خاصّ للضيوف وآخر للأسرة، كما عالج المعمار العراقيّ المسلم مشكلة المساحة من خلال بناء الغرف المعلّقة والسراديب؛ للاستفادة منها أكبر قدر ممكن، كما لجأ المعمار المسلم إلى استخدام الأخشاب بكثرة؛ وذلك لمعالجة مشكلة الوزن المسلّط على الطابق السفليّ، فضلًا عن دورها في عزل درجات الحرارة في فصل الصيف.

الكلمات المفتاحيّة: العمارة الإسلاميّة، التراث العماريّ، البيت التراثيّ، التراث العماريّ في السماوة.

Abstract

If it is not the only house remaining in this city. it is noteworthy to say that Haj Abdu-Lateef Ali Mohammad's house is one of the important and unique heritage houses that still exist. It includes many of the graphic and architectural elements that appeared in Iraqi heritage houses dating back to the same period. It was notable for its luxurious entrance. decorated with various types of flowery decorations accomplished using the mold-casting method. It was also distinguished by its refracted entrance. Most of its internal facilities were distributed around the central courtyard. which can be considered the only space for the residents of the house. In this house. the inventiveness of Muslim architecture emerged in dealing with the problem of space by following the phenomenon of complete separation. separating the guests from the residents of the house. He used the southern part of the upper floor as a place to receive guests because the space of the house did not allow for building a special section for the guests and another for the family. To benefit from it as much as possible. he also solved the problem of space by building hanging rooms and vaults. The Muslim architecture used much wood to

solve the problem of the weight placed on the downstairs. in addition to its role in insulating summer temperatures.

Keywords: Islamic architecture. architectural heritage. heritage house. architectural heritage in Samawah

المقدّمة

تُعدّ البيوت التراثيّة العراقيّة من أبرز المباني التراثيّة العراقيّة التي تعكس مدى براعة المعمار المسلم، وقدرته في معالجة مشكلة المساحة والظروف المناخيّة وموادّ البناء، وعلى الرغم من حاجة الإنسان إلى البيوت، وأهمّيّة بنائها، والاهتمام بتزيينها وزخرفتها، فإنّ أغلب تلك البيوت أُزيلت؛ لأنّ معظمها له أهميّة تجاريّة بسبب موقعها الحاليّ إذ بنيت في مراكز المدن، أو بسبب الإهمال وضعف مقاومة موادّ البناء للظروف الجويّة المتقلّبة؛ لذا فإنّ الباقي منها قليل. فمدينة السماوة اختفت أغلب بيوتها التراثيّة، وما بقي منها لا يتناسب مع تاريخ المدينة وأهمّيّتها الحضاريّة والتاريخيّة؛ لذا كان لزامًا علينا دراسة بعض البيوت ومعرفة تفاصيلها التخطيطيّة والعماريّة؛ لغرض الخروج بصورة واضحة عن طرز بناء البيوت في هذه المدينة، ومدى التشابه والاختلاف مع البيوت التي بنيت في العراق في المدّة التي بني فيها البيت. يتكوّن البحث من مقدّمة ولمحة مختصرة عن مدينة السماوة، وأهمّ البيوت التراثيّة فيها، ثمّ تناولنا تخطيط بيت الحاجّ عبد اللطيف وعمارته بشكل مفصّل، ثمّ أُردف البحث بملخّص لما تمّ التوصّل إليه من نتائج، فضلًا عن قائمة بالمصادر والمراجع التي تمّ اعتمادها في تأصيل بعض العناصر العماريّة أو الزخرفيّة.

السمات العامّة للبيوت التراثيّة:

تُعدّ عمارة البيوت السكنيّة واحدة من المنجزات الحضاريّة التي تعكس جانبًا مهمًّا من تطوّر حياة الإنسان، فضلًا عن الجانب العماريّ الذي تتميّز به تلك البيوت، وتعكس ما توصل إليه الإنسان من إمكانات وتطوّر[١].

كانت البيوت في بداية العصر الإسلاميّ في العراق بسيطة وكانت تُبنى من القصب والقشّ بكونها منازل مؤقّتة لإقامة الجند وأسرهم[٢]، وكانت البيوت تُبنى حول المسجد ودار الإمارة، وبعد استقرار المسلمين في المدن التي فتحوها استبدلت مادّة البناء من القصب إلى اللبن والطين بعد تعرّضها للحرائق[٣]، وكانت البيوت في بادئ الأمر بيوتًا بسيطة تتألّف من حجرتين أو ثلاث، وتكون من طابق واحد، تتوسّطه ساحة وسطيّة تحيط بها الحُجر[٤]، ولكن تطوّر بناء البيوت في العصر الأمويّ تطوّرًا كبيرًا[٥].

---

(١) السامرائي، مصطفى أحمد علي، البيوت السكنية في العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦١٢ ق. م)مواقع منتخبة عن منطقة مشروع سد مكحول، مجلة آثار الرافدين، مج٦، ج١، ٢٠٢١م، ص١١٥.

(٢) فيصل، شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والأدبي، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٢م، ص٢٤٩.

(٣) عبده، عبد الله كامل موسى، المسلمون وآثارهم المعمارية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، موسوعة العمارة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م، مج١، ص١٣٥

(٤) خضير، فريال مصطفى، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣م، ص١٦

(٥) حسن، زكي محمد، في الفنون الإسلامية، مطبوعات، ، دار الفكر مصر، ١٩٣٨م، ص١١.

لقد اهتمّ الأمويّون بالبناء والأعمار وما تزال الكثير من الشواهد العماريّة قائمة[١]، أمّا في العهد العبّاسيّ فتطوّر بناء البيوت، واستخدم العبّاسيّون في عمليّة البناء الآجرّ والجصّ بكثرة، وتميّز العصر العبّاسيّ بالإقبال على استخدام الجصّ لإكساء واجهات العمائر[٢]، وفي العصور الإسلاميّة اللاحقة بقي البيت العربيّ محافظًا على تخطيطه العامّ، وهو وجود ساحة وسطيّة تحيط بها أجزاء البيت المختلفة، واستمرّ ذلك حتّى نهاية الحكم العثمانيّ إذ أصبحت العمارة الحديثة تتّبع الذوق المحلّيّ السائد، أو ذوق المهندس المعماريّ بما يتلاءم مع الموادّ المتاحة له، وبسبب هذه التطوّرات الواسعة في الفنّ العماريّ كان لا بدّ أنّ تتأثّر عمارة البيوت، فحلّت في عمارتها الأساليب العلميّة والفنيّة والموادّ الحديثة محلّ الأساليب العماريّة القديمة[٣].

العناصر التخطيطيّة والعماريّة للبيوت التراثيّة في محافظة المثنّى

على الرغم من قلّة البيوت التراثيّة في محافظة المثنّى إلّا أنّ المتبقّي منها يمكننا من خلاله تكوين صورة مبسّطة عن تخطيط وعمارة تلك البيوت، ومنها بيت آلبو جعيلة، وبيت السيّد طفّار، وبيت آل عويّز، وبيت الحاجّ عبد اللطيف موضوع بحثنا، ويظهر أنّ تلك البيوت تشترك بمجموعة من العناصر التخطيطيّة والعماريّة وهي:

المدخل: يُعدّ من العناصر التخطيطيّة المهمّة في المباني التراثيّة، إذ يمثّل نقطة اتّصال

(١) محمد، غازي رجب، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص١١.

(٢) حسن، فنون الإسلام، ص٥٤.

(٣) عويضة، محمد، تطور الفكر المعماري في القرن العشرين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٠.

بين خارج المبنى وداخله[١].

المجاز: هو الجزء الرابط بين مدخل البيت والساحة الوسطيّة ويكون إمّا بشكل مزور أو بشكل مستقيم[٢].

الساحة الوسطيّة: تُعدّ الساحة الوسطيّة من العناصر التخطيطيّة المهمّة في المباني التراثيّة، وتعدّدت أسماؤها، فمنها: الصحن والباحة والحوش وغيرها، ويتراوح شكل الساحة ما بين المربّع والمستطيل[٣].

الحجر والغرف: الحجرة هي بيت يتّخذ من الحجارة أو ما أحيط بالحجارة، يسمّى حِجرًا[٤]، وتبنى أحيانًا من موادّ أخرى، وتكون الحُجر في الطابق الأرضّي، وتُعدّ الحُجر من أهمّ أقسام البيوت التراثيّة[٥]، أمّا الغرف فهي حُجر تبنى في الأدوار العلويّة من المبنى[٦].

(١) خضير، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، ص١٠٧.

(٢) هلال، زينب عبد الله، أضواء على تفاصيل العمارة التراثية ومصطلحاتها، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٣م، ص١١-١٢.

(٣) خضير، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، ص ١١٠.

(٤) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القران، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م، ص٢٢٠.

(٥) خضير، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، ص١١١.

(٦) رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م ص٢١١.

الدرج: هو ما يرتقى عليه، سواء أكان من خشب أم حجر أم مدر[١]، وهو حلقة وصل بين الطابق الأرضيّ والطابق العلويّ، ويتألّف الدرج من (درجات، واستراحة الدرج، وسياج)[٢].

بيت الحاجّ عبد اللطيف عليّ محمّد في مدينة السماوة

الموقع والتاريخ:

يقع بيت الحاجّ عبد اللطيف عليّ محمّد في مدينة السماوة[٣]، مركز محافظة المثنى في الصوب القديم بالقرب من السوق القديم في (عگد النجّارين)، ويعود تاريخ بنائه

(١) البستاني، فؤاد فرام، منجد الطالب، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٧م، ص٩٨.

(2) Elastal، ahmed، Stairs design، Institute of Design Graphics، 2008، p.9-10.

(٣) السماوة: تقع مدينة السماوة الى الجنوب من العاصمة بغداد على بعد (٢٨٢كم) وعن مدينة البصرة (٣٣٣كم)، وتحدّها محافظتي البصرة وذي قار والحدود العراقيّة الكويتيّة من جهة الشرق، ومحافظة الديوانية وذي قار من جهة الشمال، وبادية النجف والحدود العراقيّة السعوديّة من جهة الغرب. وهي مركز محافظة المثنّى، كانت تابعة للواء الديوانيّة حتّى سنة ١٩٦٩، إذ صدر مرسوم جمهوريّ باعتبارها محافظة لوحدها، أمّا تسمية السماوة فيظهر أنّ التسمية تعني الأرض المستوية التي لا حجر فيها، ويذكر أنّ تسمية ماء السماء أمّ النعمان نسبة الى هذا الموضع القريب من مدينة السماوة الحاليّة، للمزيد ينظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧، ج٣، ص٢٤٥. بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، بغداد، مطبعة الأجيال، ١٩٨٩، ج١، ص١٦١. الحسني، عبد الرزاق، العراق قديمًا وحديثًا، بيروت، دار الرافدين، ٢٠١٣، ص١٥٦. الميالي، رجوان فيصل، أسوار السماوة في العصرين العثماني والبريطاني، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، المجلد ١٦، العدد الأول، ج١، ص٢٠٥-٢٠٦.

إلى العشرينيّات من القرن الماضي، باني البيت الحاجّ عليّ محمّد العيسى شكر وهو أحد الوجهاء المعروفين في المدينة، كان يعمل بالتجارة[١]، وتعود ملكيّته في الوقت الحالّي لأحد أبنائه وهو السيّد عبد اللطيف عليّ محمّد، والبيت في وضع عماريّ جيّد؛ نتيجة لاهتمام مالكه به، إذا اتبع في صيانته وترميمه الطرق العلميّة الدقيقة في إدامته وتدعيم ما يحتاج إلى صيانة، وما يزال البيت يحتفظ بالكثير من أثاثه وأدواته حتّى الوقت الحاليّ.

اتّخذ البيت تصميمًا مستطيلًا، شغل بها مساحة مستطيلة الشكل تبلغ (١٩٦م٢)، وهو مكوّن من طابقين، فضلًا عن السرداب، استُخدم في بنائه الآجرّ والجصّ فضلًا عن الأخشاب والروافد الحديديّة في بعض أجزائه، وتراوح سمك جدرانه بين (٠,٥٠ – ٠,٨٠م)، وسوف نتناول تفاصيل البيت بشكل مفصّل فيما يلي.

الواجهة الخارجيّة:

تطلّ الواجهة الخارجيّة للبيت على الاتجاه الجنوبيّ، ويبلغ طولها (١٤م)، وارتفاعها يصل إلى (٨م)(لـوح ١)، ضمّت مدخلًا[٢] (لوح ٢)، يقع وسط دخلة مستطيلة

(١) مقابلة شخصيّة مع السيّد عبد اللطيف عليّ محمّد يعمل معلّماً سابقًا، يبلغ من العمر (٨٠) سنة، والده كان صاحب البيت، والآن ملكيّته تعود له، تاريخ المقابلة ١٧/ ٣/ ٢٠٢٣.

(٢) المدخل: يعدّ المدخل أحد الأجزاء المهمّة في المباني، وهو نقطة الاتّصال بين داخل المبنى وخارجه، وهو موضع الدخول للمبنى، ويتكون المدخل من عتبة عليا (اسكفة) وعتبة سفلى (ساكف) وعضادتين على الجانبين، ويعدّ المدخل أحد أضعف الأجزاء في المباني سواء العسكريّة منها والسكنيّة؛ لذا عمد الإنسان إلى تغطّية فتحته باب سواء من الخشب أو الحديد. للمزيد ينظر: خسارة، معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ت، ص٣٧٠. الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجة الأثري، القاهرة، دار الكتاب المصري، د. ت، ج ٣، ص ٣٩٦. علي، فاروق محمد، الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الإسلامية في

الشكل متوّجة بعقد مدبّب محوّر الشكل أبعاده (٢×٤م)، أمّا العقد فتبلغ أبعاده (٥ , ١×٥ , ٣م)، ويرتكز على عمودين مدمجين بالجدار، يغطّي فتحته باب خشبيّ مكوّن من مصراعين أبعاده (٣٠ , ١×١٠ , ٢م)، باطن العقد مزيّن بصفّ من حبّات اللؤلؤ (حبّات المسبحة)، وزينت المنطقة المحصورة بين أعلى المدخل وتاج العقد بأن تتوسّطها زهريّة، يخرج منها أوراق نباتيّة، فيما التفّ جانبا الزهريّة ليتّصل من الأسفل في كلّ جهة بمروحة نخيليّة، اكتنفت زهرة متعدّدة البتلات الملتوية، واستقرّت على الزهريّة دائرة فيها فتحة صغيرة عليها قضبان حديد؛ لغرض الإضاءة والتهوية، وأحيطت بحبّات اللؤلؤ (حبّات المسبحة)، فيما خرج من رأس الزهرية وعلى جانبي الدائرة غصن انتهى بورقة جناحيّة، ويرتكز العقد على عمودين مدمجين بالجدار يبلغ ارتفاع كلّ منهما (٥ , ٢م)، ومحيط كلّ منهما بلغ (١م)، وزيّن بدن كلّ منهما بزخارف عبارة عن أوراق نباتيّة محوّرة، وورود مكوّنة من أربع بتلات ذات شكل رمحيّ محوّر، لينتهي كلّ عمود من الأعلى بتاج بسيط عبارة عن حلقة أو عقال زين بزخارف نباتيّة.

أمّا كوشتا العقد فزيّنتا بزخارف، تمثّلت بفروع نباتيّة ملتويّة، ويحيط بالعقد من الأسفل والأعلى الأعمدة شريط من الدوائر المتجاورة (حبّات اللؤلؤ أو المسبحة)، واجهة الطابق السفليّ خالية من الزخارف والنوافذ، سوى نافذتين تقعان في أعلى الجدار وأسفل سقف الطابق الأرضيّ، وقد أضيف حديثًا شكل شنشول[1] خشبيّ

العراق حتى نهاية العصر العباسي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١١٦.

(١) الشناشيل: كلمة فارسيّة مكوّنة من مقطعين (شاه) بمعنى الملك و(نشين) بمعنى مجلس، وبهذا تكون مجلس الملك، وهي حلّ عماريّ لمشكلة مناخيّة وعماريّة واجتماعيّة؛ من أجل المحافظة على حرمة سكنة البيت، ومنع الإشراف عليهم من البيوت المجاورة، وهي عبارة عن بروز بنائيّ يرتكز على مساند تثبت في جدران الطابق الأرضيّ، ومن خلالها تضاف مساحة أكبر للطابق

على هيئة الشناشيل التي تتقدّم الطابق العلويّ.

أمّا واجهة الطابق العلويّ فيتقدّمها بروز بنائيّ بحدود المتر، يرتكز على مجموعة من المساند الحديديّة؛ بغرض الثبات والتقوية، وبُني جزء من واجهة الطابق العلويّ من الأخشاب والآجر، فضلًا عن استخدام الزجاج الملوّن باللون الأخضر والأزرق والأحمر المصفرّ.

الطابق الأرضيّ (مخطّط ١):

يؤدّي المدخل إلى مجاز[١] من النوع المنكسر، وهو مستطيل الشكل أبعاده (٢×٣م)

العلويّ. للمزيد ينظر: العسكري، أبو هلال، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، دمشق، مطبعة مجمع اللغة العربية، ١٩٦٩، ج ١، ص٢٦٢. الحلبي، طويبا العنيسي، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، ط٢، مصر، ١٩٣٢، ص٣١. القصيري، اعتماد يوسف، الخصائص التخطيطية والعمارية للبيت البغدادي خلال فترة الحكم العثماني، بيروت، مؤسسة مصر مرتضى للنشر، ٢٠١٢، ص٣٠. الياور، طلعت، الرواشن (الشناشيل) في عمارة البيت العراقي، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠١، ص١٦٢.

(١) المجاز: هو الممرّ أو المعبر بين باب البيت والساحة الوسطيّة، وتختلف أشكاله ومساحته من بيت وآخر، وهو ما يحدّد نوع المدخل سواء أكان المدخل مستقيمًا أم منكسرًا، وقد ظهر في المباني منذ القدم، ويحتلّ المجاز أهمّيّة عماريّة فضلًا عن أهمّيّته الوظيفيّة المتمثّلة في حماية ساكني البيت من أعين المارّة في حال كان باب المدخل ينفتح مباشرة على وسط الدار، ويحتلّ أهمّيّة في معالجة مناخيّة، تمثّلت في صدّ التيّارات الهوائيّة الباردة في فصل الشتاء أو إيقاف العواصف المحمّلة بالأتربة من الدخول إلى وسط البيت: للمزيد ينظر: الدراجي، حميد محمد حسن، البيت العراقي في العصر العثماني عناصره العمارية والزخرفية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٨، ج ٢، ص٥٠. حمودي، خالد خليل، «العمارة البغدادية ومعالجة الظروف المناخية، ندوة العمارة والبيئة»، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١، ص ٩٤. =

سقفه مستوٍ (لوح ٣)، ضمّ هذا المجاز على يسار الداخل مدخل عليه باب خشبيّ من مصراع واحد أبعاده (٠,٨٠×٠,٩٠ م) يؤدّي إلى درج مكوّن من (١٦) درجة أبعاد الدرجة الواحدة (٠,٥٢×٠,٢٧×١٠م)، وهو من النوع المستدير يوصل إلى الطابق العلويّ الخاصّ بقسم الضيوف، وينتهي هذا الجزء من المجاز بمدخل آخر أبعاده (١×٢م) عليه باب خشبيّ من مصراع واحد، يؤدّي إلى الجزء الثاني من المجاز وأبعاده (٥,١×٢٠,٣م)، يفتح على هذا الجزء من جهة الغرب مدخل أبعاده (١×٢م) عليه باب خشبيّ من مصراع واحد أبعاده (٠,٩٠×٠,٩٠ م)، يؤدّي إلى حجرة الكنيف[١] (رقم ١) أبعادها (١,٥٠×١,٥٠ م).

وبجانب حجرة الكنيف يوجد مدخل أبعاده (١×٢م)، يؤدّي إلى درج مكوّن من (٧) درجات، قياس الدرجة الواحدة على غرار أبعاد درجات الدرج السابق، يؤدّي هذا الدرج إلى الغرفة[٢] المعلّقة (رقم ٢) وهي عبارة عن حجرة معلّقة (كفشكان)[٣]، إذ

Krunic. Jovan . Art Architectural Traditions and New Architecure of Iraq. = The House of Baghdad its Old and Modern Concept . Sumer . Vol . 18 . 1962 . p4.

(١) الكنيف: تطلق تسمية الكنيف على المرحاض في الطابق الأرضي، أمّا إذا كان في الطابق العلويّ فيسمّى كرباس، والتسمية لغويًّا من قولهم: اكتنفوا كنيفا سمّي بذلك لستره، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصص، القاهرة، ١٩٠٣، ج٥، ص ١٣٦.

(٢) الغرف: وهي حجرة تبنى في الطابق العلويّ من الدار أو ما فوقها، وهي مصداق لقوله تعالى في القرآن الكريم ((وهم في الغرفات آمنون)). للمزيد ينظر: رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠، ص ٢١١.

(٣) الكفشكان: غرفة صغيرة معلّقة في الجزء الأعلى من الطابق الأرضّي أرضيّتها مبنيّة من الخشب أو الآجرّ، يتمّ الصعود إليها بواسطة درج، تمتاز هذه الغرفة بأنّها تطلّ على الساحة الوسطيّة بنافذة واحدة أو أكثر. للمزيد ينظر: عبد الرسول، سليمة، المباني التراثية في بغداد دراسة ميدانية =

ترتفع عن مستوى الأرض بحدود المترين (لوح ٤)، أبعادها (٥ , ٣×٥ , ٣م)، ويرتفع سقفها بحدود (٢م) وسقفها معمول من الألواح الخشبيّة والحصر، وتفتح هذه الغرفة على الساحة الوسطيّة من جهة الشرق بثلاث نوافذ أبعاد الواحدة (٥٧ , ٠×٤٠ , ٠م) (لوح ٥)، أمّا المجاز فينتهي على الساحة الوسطيّة بمدخل أبعاده (١×٢٥ , ٢م).

الساحة الوسطيّة:

تشغل الساحة الوسطيّة[١] مساحة بلغت أبعادها (٧٥ , ٥×٥٠ , ٩م)، تطلّ عليها الأبنية من جهاتها الأربع، فضلًا عن ذلك ضمّت الساحة الوسطيّة بئرًا لها فتحة مستطيلة الشكل أبعادها ٣٠ , ٠×٧٠ , ٠م)، نُصبت على فتحته عتلة مرتبطة بحبل ودلو، كان من خلالها يستخرج الماء (لوح٦)، لكن في الوقت الحالي نُصب عليها مضخّة صغيرة لسحب المياه، أمّا أرضيّة الساحة الوسطيّة فقد رُصفت بالبلاطات أبعاد الواحدة منها (٢٠ , ٠×٢٠ , ٠×٥ , ٠م) (لوح ٧)، وسوف نتناول المبنى بشكل مفصّل.

= لجانب الكرخ، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٧، ص٦٢.

(١) الساحة الوسطيّة: تعدّ الساحة الوسطيّة أحد العناصر التخطيطيّة في المباني بشكل عامّ والبيوت بشكل خاصّ، وقد ظهرت في التنقيبات الأثريّة في البيوت منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، واستمرّ استخدامها في العصر الإسلاميّ، وكذلك في المباني التي بنيت في العصر العثمانيّ والعهد الملكيّ، وعلى الرغم من اختلاف التسميات التي أطلقت عليها، لكنّ المقصود واحد، إذ تسمّى الساحة أو الباحة، والعرصة والصرحة والقارعة والصحن وحرّ الدار وعقرها والفناء والحوش، للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، دار الوراق، د.ت، ج ١، ص٦٠. مصطفى، فريال، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٣، ص٦٩–٧٢. محمد، رفعت موسى، الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ١٩٩٣، ص٢٢٣–٢٢٥.

الضلع الجنوبيّ:

يتكوّن هذا الضلع من حجرتين، فضلًا عن المدخل والمجاز الذي يليه واللذان تناولناهما قبل قليل، أمّا الحجرتان فيتقدّمهما طارمة، ترتكز على عمودين مدمجين بالجدارين الشرقيّ والغربيّ (لوح ٨)، وهما ذاتا مقطع نصف أسطوانيّ أبعاد الطارمة بلغت (٥ , ٢×٥م)، زُيّن بدن العمودين ومقدّمة الطارمة من الأعلى بمجموعة من العناصر الزخرفيّة، إذ زُيّن بدن كلّ عمود من الأعمدة بزخارف نباتيّة منفّذه بطريقة الصبّ بالقالب، قوامها فروع نباتيّة تخرج منها أوراق كبيرة الحجم، فضلًا عن المراوح النخيليّة، أمّا مقدّمة الطارمة فزُيّنت بإفريز من الزخارف النباتيّة، تمثّلت بزهرة احتضنتها عن كلّ جانب مروحة نخيليّة منحنية، يمتدّ غصنها في الأسفل ليتّجه عن الجانبين، فيتقاطع مع الشكل المجاور له والمماثل له، ويتجه نحو الأعلى ليلتقيا، فتتدلّى منهما ورقة عنب ثلاثيّة الفصوص امتدّت على كلّ جانب منها ورقة جناحيّة.

الحجرة الأولى في هذا الضلع (رقم ٣) تقع من جهة الغرب، لها مدخل متوّج بعقد منبطح[١]، أبعاد المدخل (١×٥ , ٣م)، ويغطي فتحة المدخل باب خشبيّ من مصراعين أبعاده (٩٠ , ٠×٢م)، تعلوه نافذة خشبيّة مكسوّة بألواح الزجاج الشفّاف أبعادها (٩٠ , ٠×١م)، وزُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة، تمثّلت بغصنين تقاطعا في

(١) العقد المنبطح: أحد أنواع العقود التي شاع استخدامها في العمارة العراقيّة القديمة والإسلاميّة وصولًا إلى العصر العثمانيّ والملكيّ، ويسمّى بالمنخفض أو العقد العاتق؛ لكونه يعتق ما تحته، شاع ظهوره يتوّج المداخل والنوافذ في العمائر. للمزيد ينظر: الحداد، محمد حمزة إسماعيل، دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنقوش الآثارية والنصوص الوثائقية والتاريخية، ط ٣، القاهرة، زهراء الشرق، ٢٠٠٨، ص ٩٤. المعاضيدي، عادل عارف، الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل، رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٢٣.

الأعلى، وانتهى كلّ منهما بثلاث أوراق كبيرة، تدلّى منها عنصر الأوراق البصليّة، وشكل تقاطع الغصنين شكل بيضويّ، احتضن داخله عنصرًا زخرفيًّا، تمثّل بعنصر الكأس ذي الشكل البصليّ المعرّق، ويتوّج الزخرفة والعقد شكل التاج[1]، والذي يرمز للعهد الملكيّ في العراق (لوح ٩).

وعلى يمين المدخل نافذة واحدة متوّجة بعقد منبطح أبعادها (١×٧٥, ٢م)، يغطّي فتحتها شبّاك خشبيّ أبعاده (٩٠, ٠×٢م) مكوّن من قسمين: الأعلى منهما وهو أكبر حجمًا مكسوّ بألواح الزجاج الشفّاف، أمّا الجزء الأسفل منه فمكسوّ بألواح الخشب، يُفتح الشبّاك ويُغلق من خلال عمليّة الانزلاق للأعلى والأسفل، وزُيّن باطن عقد النافذة بزخارف على هيئة الزخارف التي تزيّن باطن العقد الذي يتوّج مدخل هذه الحجرة.

وعلى يسار المدخل توجد نافذتان على غرار النافذة السابقة لكنّهما أصغر حجمًا أبعاد كلّ منهما (٨٠, ٠×٧٥, ٢م)، يغطّي كلًّا منهما شبّاك خشبيّ على غرار شبّاك النافذة السابقة، كما زُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة تشبه الزخارف التي تزيّن باطن العقد الذي يتوّج مدخل هذه الحجرة، أمّا أبعاد الحجرة فبلغت (٥, ٢×٥م) وارتفاع سقفها يصل إلى (٥, ٣م)، استخدمت الأخشاب والحصر في تسقيفها، أمّا أرضيتها فقد رصفت بالبلاطات، أبعاد الواحدة منها على غرار البلاطات التي رصفت بها الساحة الوسطيّة.

أمّا الحجرة الثانية في هذا الضلع (رقم ٤) غتقع إلى الشرق من الحجرة السابقة، لها

(١) حملت الكثير من المباني التراثيّة التي بنيت بين سني (١٩٢١-١٩٥٨) شكل التاج، وهو يرمز إلى العهد الملكيّ الذي حكم العراق في تلك المدّة ؛ ولكونه يمثّل شعار الدولة العراقيّة. للمزيد ينظر: اللامي، علاء حسين جاسم، المباني التراثية البغدادية (١٣٣٩-١٣٧٧هـ/ ١٩٢١-١٩٥٨م) (القصور والدور)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص٤٢.

مدخل يشبه مدخل الحجرة الأولى في هذا الضلع، أمّا أبعادها فبلغت (٥ , ٢×٥٠ , ٤م)، وضمّ جدارها الشرقيّ على حنية أبعادها (٦٠ , ٠×٨٠ , ٠م)، وعمقها (١٥ , ٠م)، وترتفع عن مستوى أرضيّة الحجرة (٧٥ , ٠م)، ويلاحظ وجود فتحة وسط هذه الحنية من الأعلى، إذ يظهر أنّها كانت عبارة عن أنبوب يتّصل ببادكير[١]، يمرّ من خلاله الهواء إلى وسط الحجرة، إذ تخلو هذه الحجرة من النوافذ التي تطلّ على الساحة الوسطيّة.

الضلع الشرقيّ:

يتكوّن هذا الضلع من حجرتين يفصل بينهما درج يؤدّي إلى الطابق العلويّ (لوح ٩)، الحجرة الأولى من جهة الجنوب (رقم ٥) لها مدخل يطلّ على الطارمة التي تتقدّم الضلع الجنوبيّ أبعاده (١×٢٥ , ٣م)، متوّج بعقد منبطح يغطّي فتحته باب خشبيّ من مصراعين، وزُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة على غرار الزخارف السابقة التي تزيّن باطن العقود التي تعلو المداخل، وعلى يمين المدخل نافذة أبعادها (١×٧٥ , ٢م)، يغطّي فتحتها شبّاك خشبيّ مكوّن من قسمين يشبه الشبابيك السابقة، وزُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة على غرار الزخارف السابقة، أمّا مساحة الحجرة فبلغت (٥٠ , ٣×٥٠ , ٣م)، ضمّ جدارها الشرقيّ المواجه لمدخل هذه الحجرة حنية متوّجة بعقد نصف دائريّ، أبعادها (١×٢٥ , ١م) وعمقها (٣٠ , ٠م) (لوح١٠)، وفتح في جدارها الشماليّ (جام خانة)[٢]، تقع أسفل الدرج المجاور لهذه الحجرة

(١) البادكير: وجمعها (بادكيرات) كلمة فارسيّة مكوّنة من (باد) أي الهواء و(كير) بمعنى جالب، فيكون المعنى جالب الهواء ، وهو عبارة عن مجرى، أو ممرّ في سمت الجدار يجلب الهواء من أعلى المبنى للسرداب أو لحجر المبنى. للمزيد ينظر: الحنفي، جلال الدين، معجم اللغة العامية البغدادية، بغداد، مطبعة أسد، ١٩٦٦، ج٢، ص٢٠.

(٢) الجام خانة: خزانة جداريّة تبنى في سمت الجدار، تسدّ فتحتها بباب من الخشب أو الزجاج،

أبعادها (١×٢٥ ,١م)، لها باب خشبيّ مكوّن من مصراعين، كانت تحفظ بها الحاجات الخاصّة بساكني الحجرة.

وبجوار الحجرة السابقة يوجد مدخل متوّج بعقد منبطح أبعاده (١×٥٠ ,٣م)، يغطّي فتحته باب خشبيّ، كما زُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة على غرار زخارف بواطن العقود السابقة، أمّا الدرج فمكوّن من (١٥) درجة، أبعاد الدرجة الواحدة (٢٠ ,٠×٣٠ ,٠×٩٠ ,٠م)، والدرج ليس على استقامة واحدة، اذ يستدير الصاعد منه الى جهة اليسار حتّى يبلغ السطح، وعند استدارة الدرج يواجه الصاعد مدخلًا صغيرًا يؤدّي إلى غرفة معلّقة (رقم ٦)، وهي عبارة عن كفشكان (لوح ١٢)، يؤدي لها مدخل أبعاده (١×٢م) يغطّي فتحته باب خشبيّ أبعاده (٩٠،٠×٩٠،١م)، مكوّن من مصراع واحد، أمّا مساحة الغرفة فبلغت (٧٥ ,٢×٣م)، وتفتح هذه الغرفة على الساحة الوسطيّة بثلاث نوافذ، اثنتان منهما بلغت أبعادهما (١×٧٥ ,٢م)، توّج كلّ منهما بعقد منبطح، وزُّين باطن العقد بزخارف نباتيّة تشبه زخارف بواطن العقود السابقة، أمّا أبعاد الشبّاك الذي يغطّي كلًّا منهما فبلغ (٨٠ ,٠×٥٠ ,١م)، وكلّ شبّاك منهما مكوّن من قسمين الأعلى منهما مكسوّ بألوان الزجاج الشفّاف، أمّا النافذة الثالثة فأبعادها على شاكلة النوافذ السابقة، لكنّها أكبر حجمًا إذ بلغت أبعادها (١×٥٠ ,١م)، وهي متوّجة بعقد منبطح شبيه بالعقود السابقة.

وأسفل الغرفة السابقة تقع الحجرة (رقم ٧)، وهي عبارة عن حجرة منخفضة أو

تستخدم لحفظ أثاث وملابس سكنة البيت. للمزيد ينظر: البزركان، رفعت رؤوف، معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية الدارجة، بغداد، مطبعة الأمراء، ٢٠٠٠، ص٥٣.

سرداب[1] من نوع (نيم سن)[2]، لها مدخل أبعاده (١×٢م)، عليه باب خشبيّ مدعم بالمصبّعات الحديديّة، أمّا أبعاد هذه الحجرة فبلغت (٢,٧٥×٣م)، كانت تستخدم مطبخًا، إذ ما تزال بقايا التنّور والموقد ماثلة للعيان (لوح ١٣)، وفتح في أعلى التنّور مجرى هوائيّ، يخرج من خلاله الدخان خارج المطبخ.

الضلع الشماليّ:

يتقدّم الضلع الشماليّ طارمة صغيرة أبعادها (٢×٤م)، ترتكز على كابلين[3] مستندين

(١) السرداب : كلمة فارسيّة مكوّنة من مقطعين هما (سرد) بمعنى بارد و(اب) بمعنى الماء، وبهذا يكون معناه الماء البارد، يرجع ابتكاره للعمارة العراقيّة القديمة، واستمرّ استعماله حتّى العصر الإسلاميّ، وصولًا إلى العصر العثمانيّ والملكيّ. للمزيد ينظر: لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠، ص ٢١٥ .المختار ، فريال داود ، «السرداب العراقي»، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٧٦، عدد ٢٠، ص ٤٤١ .

(٢) سرداب (النيم سن): وهو أحد أنواع السراديب التي يكثر استخدامها في البيوت، إذ يكثر في المناطق الوسطى والجنوبيّة من العراق، والمناطق ذات المياه الجوفيّة القريبة من سطح الأرض، يكون قليل العمق (أي نصف العميق) ويكون مستواه تحت الأرض بحدود متر واحد، ويكون سقفه مرتفعًا فوق الأرض بحدود متر واحد، وبهذا يكون ارتفاع سقفه مترين تقريبًا. للمزيد ينظر: رويتر، أوسكار، البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية أخرى، ترجمة محمود كبيبو، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٦، ص٣٠-٣١. هلال، زينب عبد الله، البيوت التراثية في محافظة البصرة (دراسة ميدانية/ عمارية وفنية)، بغداد، ٢٠١٢، ص٨٩. حسون، لطيف تايه، تخطيط وعمارة القصور التراثية في وسط وجنوب العراق حتى نهاية العهد الملكي ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، أطروحة دكتوراه (غير منشوة) مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٩، ص٥٤.

(٣) الكابل: يعرّف عماريًّا بأنّه بروز من الحجر أو الخشب أو من الآجرّ أو الحديد، يبنى خارجًا عن سمت الجدار؛ ليكون بمثابة دعامة تحمل البناء الذي يعلوه، سواء أكانت شرفات أم ظلات أم غرف، واستخدمت الكوابيل لتحمل القراميد البارزة فوق المداخل والنوافذ، وظهرت أسفل=

على الجدار الشرقيّ والغربيّ (لوح ١٤)، وزُيّن بدن كلّ من الكابلين بزخارف نباتيّة عبارة عن أوراق نباتيّة وأنصاف مراوح نخيليّة؛ لينتهي كلّ من الكابلين من الوسط بشكل كمّثريّ، فضلًا عن ذلك يتقدّم الجدار الشرقيّ بمقدار (٢م) عن مستوى الحجر المجاورة، إذ عمل المعمار على استغلال واجهة هذا الجزء بإنشاء رفوف عددها أربعة، أبعاد الواحد منها (٠,٢٥×٠,٢٥م)، ويعلو الرفّ لوحة زخرفيّة يتوسّطها شكل عنصر الكأس بهيئة بصليّة يتدلّى من طرفيه برعم نباتيّ، واكتنف هذا العنصر عن جانبيه أغصان ملتوية، انتهت من أسفلها بثلاث أوراق كبيرة، وانحصر بين العنصر الكأسيّ والأغصان الملتوية على الجانبين ثلاثة أعمدة صغيرة، توّج كلّ واحدة منها بعنصر المحّارة، لتنتهي هذه اللوحة الزخرفيّة من الأعلى بشريط من زخرفة أسنان المنشار الناتجة عن التلاعب في رصف الآجرّ (لوح ١٥)، فضلًا عن ذلك زُيّنت واجهة الطارمة من الأعلى بإفريز من الزخارف النباتيّة يشبه الإفريز الذي يعلو واجهة الطارمة في الضلع الجنوبيّ.

أمّا حُجر هذا الضلع فقد احتوى على حجرتين أوّلهما من جهة الشرق الحجرة (رقم ٨) لها مدخل متوّج بعقد منبطح أبعاده (١×٣,٥٠م)، وزُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة على شاكلة الزخارف النباتيّة في باطن العقود السابقة، ويغطّي فتحة المدخل باب خشبيّ من مصراع واحد أبعاده (٠,٩٠×٢م)، ويعلو الباب شبّاك خشبيّ مكسوّ بألواح الزجاج الشفّاف، وعلى يمين الداخل إلى هذه الحجرة توجد نافذتان توّج كلّ منهما بعقد منبطح، وزُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة على غرار الزخارف السابقة، أمّا أبعاد النافذة الواحدة فبلغت (٠,٦٠×٢,٧٥م)، يغطّي كلًّا منهما شبّاك خشبيّ مكوّن من قسمين أبعاد كلّ منهما (٠,٥٠×٢م)، يفتح كلّ

= الكمرات في الزوايا القائمة مع الزوايا. للمزيد ينظر: رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص٢٤٨.

منهما بطريقة الانزلاق للأعلى والأسفل، أمّا أبعاد هذه الحجرة فبلغت (٣×٨م) وزُيّن جدارها الشماليّ بحنيتين توّج كلّ منهما بعقد نصف دائريّ، أبعاد الواحدة منهما (٠,٧٥×٠,٣٠×١م)، وعمق كلّ منهما (٠,١٥ م) وترتفع كلّ منهما عن مستوى أرضيّة الحجرة (٠,٥٠ م) (لوح ١٦).

أمّا الحجرة (رقم ٩) فلها مدخل أبعاده تماثل أبعاد مدخل الحجرة السابقة (رقم ٨)، أمّا أبعادها فبلغت (٣×٥,٤م)، ضمّ جدارها الشماليّ ثلاث حنايا، أبعاد اثنتين منهما (٠,٧٥×٠,٣٠×١م)، وعمق كلّ منهما (٠,١٥ م)، ويرتفع كلّ منهما عن مستوى أرضيّة الحجرة (٠,٥٠ م)، أمّا الحنية الثالثة فتتوسّط الحنيتين السابقتين، وتبلغ أبعادها (٠,٣٠×٠,٣٠×١م)، وعمقها وارتفاعها على غرار الحنيتين السابقتين.

الضلع الغربيّ:

احتوى الضلع الغربيّ على ثلاثة مداخل: أحدها يؤدّي إلى حجرة، أمّا المدخلان الآخران فأوّلهما يؤدّي إلى الدرج المؤدّي للطابق العلويّ، أمّا الثاني فيؤدّي إلى حجرة السرداب (لوح ١٧ و١٤)، وسوف نتناول عمارة هذا الضلع بشكل مفصّل.

من جهة الشمال فُتح مدخل أبعاده (١×٢م)، تعلوه حنية أبعادها (٠,٧٥×١م) وعمقها (٠,٢٥م)، فتح في وسطها ثلاث فتحات تؤدّي إلى دخلة أبعادها (١×١م)، ويعلو هذه الدخلة زخرفة نباتيّة منفّذة بطريقة الصبّ بالقالب، قوامها زهريّة يتفرّع منها فرعان نباتيّان ملتويان، ينتهي كلّ منهما بمروحة نخيليّة، وتوّج كلّ فرع من الفرعين بورقة الأكانتس، ويتوّج هذه الزخرفة شكل التاج، ونعود إلى الدرك المؤدّي لحجرة السرداب، فهو مكوّن من (٩) درجات أبعاد الدرجة الواحدة (٠,٢٠×٠,٣٠×١م)، يستدير النازل منه إلى اليسار حتّى يصل لمدخل أبعاده (١×٢م)، الذي يؤدّي إلى حجرة

السرداب (رقم ١٠)، والسرداب من نوع (السن)[١] أبعاده (٥٠ ,٣×١٠ ,٤م) وارتفاع سقفه (٥٠ ,٢م) (لوح ١٨)، فتح في جدارها الشرقيّ نافذتان، أبعاد كلّ منهما (٥٠ ,٠×٧٠ ,٠م)، ولكلّ منهما مجرى مائل، ليفتح كلّ منهما في وسط الساحة الوسطيّة (لوح ١٩)، وفتح في جدارها الجنوبيّ حنية متوّجة بعقد نصف دائريّ، أبعادها (٧٥ ,٠×٧٥ ,٠م) وعمقها (٥ ,١م)، رصفت أرضيّة السرداب وجدرانه بالآجرّ الفرشيّ المربّع، أبعاد كلّ واحدة (٢٥ ,٠×٢٥ ,٠×٥ ,٠م)، أمّا سقف حجرة السرداب فسقفت بالعقادة، وهو الجزء الوحيد في البيت الذي استخدمت فيه الروافد الحديديّة، وعمد المعمار إلى رصف الآجرّ في السقف بطريقة هندسيّة؛ لينتج منها زخرفة حصيريّة، ويظهر أنّ سبب بناء هذا السرداب بهذا العمق أنّه استخدم لسكن الأسرة في أوقات الصيف الحارّ، في حين تميّز السرداب الأوّل بأنّه غير عميق؛ لكونه استخدم لغرض الطبخ أو بناء التنّور.

أمّا المدخل الثاني فأبعاده (٩٠ ,٠×٥٠ ,٣م)، وهو متوّج بعقد منبطح وزُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة، ويغطّي فتحة المدخل باب خشبيّ من مصراع واحد، والدرج مكوّن من (١٢) درجة، أبعاد الدرجة الواحدة (٢٠ ,٠×٤٠ ,٠×٨٠ ,٠م) والصاعد منه يستدير لليسار حتّى يصل لسطح الطابق الأرضيّ.

أمّا الحجرة (رقم ١١) وهي الحجرة الوحيدة في هذا الضلع فلها مدخل على غرار مدخل الحجرة (رقم ٣)، وعلى يمين المدخل نافذتان، يتوّج كلّ منهما عقد

(١) سرداب (السن): نوع من أنواع السراديب يكون أكثر عمقًا من سرداب (النيم سن)، يصل مستواه تحت الأرض لأكثر من مترين، ظهر في الكثير من المباني التراثيّة لا سيّما المباني التي تقع في المناطق الوسطى والشماليّة، وله استخدامات عدّة، منها الراحة : للمزيد ينظر: حسن، حميد محمد، « العناصر المعمارية في البيت العراقي»، مجلة آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٧، عدد٧، ص٨٠. مصطفى، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، ص١١٩.

منبطح أبعاده (٠,٨٥×٢,٧٥م)، وزُيّن باطن العقد بزخارف نباتيّة متوّجة بشكل التاج على غرار بواطن العقود السابقة، أمّا أبعاد النافذة التي بجانب الباب فأبعادها (٠,٨٠×٢م)، مكوّنة من قسمين: الأعلى منهما مكسوّ بألواح الزجاج، أمّا الأسفل فمكسوّ بألواح الخشب، وتفتح بطريقة الانزلاق للأعلى والأسفل، أمّا النافذة الثانية فأبعادها (٠,٨٠×٠,٨٠م)، وقد حُوّر الجزء الأسفل من هذا العقد على شكل حنية أبعادها (٠,٨٠×٢م)، أسفلها بئر يُستخرج المياه منها من خلال دلو مربوط بحبل معلّق ببكرة، ثُبّتت على خشبه وضعت بشكل مستعرض، ونعود إلى هذه الحجرة فأبعادها (٣,٦٠×٥,٦٠م)، ويظهر أنّ هذه الحجرة كانت تستخدم لنوم صاحب البيت، إذ ما يزال أثاث غرفة نومه باقيًا.

الطابق العلويّ (مخطّط ٢):

يتمّ الوصول إلى الطابق العلويّ عن طريق ثلاثة أدراج، ذكرناها عند تناولنا الطابق الأرضيّ، أحدها عند المجاز (لوح ٢٠)، والآخر في الضلع الشرقيّ، ويوصل لسطح الطابق الأرضيّ لكونها خالية من البناء في الوقت الحاليّ، وقد عمد صاحب البيت إلى تسقيف الضلعين الشرقيّ والشماليّ من السطح بالصفائح المعدنيّة؛ لغرض عمل ظلّة في هذا الجزء، فضلًا عن حماية الطابق الأرضيّ من أثر الإمطار والعوامل المناخيّة، أمّا الدرج الأخير فيقع في الضلع الغربيّ، ويتمّ الوصول من خلاله الى القسم الشرقيّ من الطابق الأوّل، وسوف نتناول الضلعين الجنوبيّ والغربيّ؛ لكونهما يضمّان الأبنية في حين خلا الضلعين الآخرين.

الضلع الجنوبيّ من الطابق الأوّل:

يتمّ الوصول إلى الطابق العلويّ من خلال الدرج (الأوّل)، الذي يقع قرب المدخل الرئيس في البيت، ويواجه الصاعد منه مدخل أبعاده (١×٣م)، يؤدّي إلى مجاز أبعاده (٨٠ , ١×٥ , ٢م)، ويطلّ هذا المجاز على ساحة صغيرة، يفتح عليها مدخل غرفتين، أبعاد الساحة بلغت (٨٠ , ٤×٦م)، كانت مكشوفة سابقًا، لكن في الوقت الحاضر سقفت بالصفائح المعدنيّة؛ لحماية هذا القسم من الأمطار والعواصف الترابيّة والطيور، الغرفة الأولى (رقم ١٢) التي تطلّ على الساحة الوسطيّة من جهة الغرب لها مدخل أبعاده (١×٢م) عليه باب خشبيّ من مصراعين أبعاده (٩٠ , ٠×٩٠ , ١م)، يؤدّي المدخل لغرفة أبعادها (٥ , ٢×٤م)، ويلاحظ أنّ جدرانها الداخليّة من جهة المجاز والساحة التي تتوسّط هذا الضلع من البناء عُملت من الخشب، ويظهر سبب ذلك لتقليل الضغط والحمل المسلّط على الأجزاء السفلى من البناء، فضلًا عن ذلك دوره في المحافظة على درجات الحرارة المعتدلة في فصلي الصيف والشتاء، وفتح في جدارها من جهة الجنوب شنشول، ضمّ ثلاثة شبابيك مكسوّة بألواح الزجاج الملوّن باللون الأخضر والأزرق فضلًا عن الزجاج الشفّاف، وتوجد على يمين الباب نافذتان تطلّان على الساحة، أبعاد كلّ منهما (٦٠ , ٠×٨٠ , ١م)، ويغطّي كلًّا منهما شبّاك من الخشب أبعاده (٥٠ , ٠×٧٠ , ١م) كلّ منهما مكوّنة من قسمين يفتح بطريقة الانزلاق للأعلى والأسفل (لوح ٢١).

أمّا الغرفة (رقم ١٣) فيمكن عدّها الغرفة الرئيسة في البيت، التي يستقبل فيها الضيوف، وتقع في الجهة الشرقيّة من الضلع الجنوبيّ، وهي أكبر الحجر والغرف في المساحة، فضلًا عن ذلك ضمّت مجموعة من صور الأشخاص من الأسرة،

وذكر صاحب البيت أنّ هذه الصور تعود لمدد زمنيّة مختلفة بعضها للأربعينيّات والخمسينيّات من القرن الماضي، مدخل هذه الغرفة أبعاده (١×٢م)، عليه باب خشبيّ من مصراعين أبعاده (٩٠ , ٠×٩٠ , ١م)، يؤدّي المدخل إلى حجرة مستطيلة الشكل أبعادها (٣٠ , ٣×٢٥ , ٦م)، فتح جدارها الشمال على حنيتين كلّ منهما متوّج بعقد نصف دائريّ أبعاد الواحد (٦٠ , ٠×١م)، وعمق كلّ منهما (٢٥ , ٠م)، وفتح في جدارها الجنوبيّ شنشول ضمّ نافذتين أبعاد الواحدة (٨٠ , ٠×٢م)، أمّا جدارها الشرقيّ فضمّ حنية متوّجة بعقد نصف دائريّ، أبعادها (٧٠ , ٠×٢م) وعمقها (٢٥ , ٠م)، وترتفع عن أرضيّة الغرفة بحدود ربع متر، وبجانب هذه الحنية دخلة مربّعة الشكل، أبعادها (٦٠ , ٠×٦٠ , ٠م) وعمقها (٢٥ , ٠م)، فتح فيها من الأعلى مجرى هوائيّ يرتبط بأعلى السطح عبارة عن بادكير (لوح ٢٢)، وبجانب هذه الدخلة دخلة أخرى أكبر حجمًا أبعادها (١×٥ , ٢م)، وعمقها يشبه الحنية السابقة (لوح ٢٣).

الضلع الغربيّ من الطابق الأوّل:

يتكوّن هذا الضلع من مجاز وغرفة واحدة، ويتمّ الوصول إليه عن طريق المجاز الذي يؤدّي إلى الضلع الجنوبيّ، والمجاز يشغل مساحة مربّعة الشكل طول ضلعها (٥ , ٣م)، واستُخدم الخشب في بناء جدرانها الداخليّة، ويؤدّي هذا المجاز إلى الغرفة (رقم ١٤)، ويتمّ الوصول إليها عن طريق مدخل أبعاده (١×٢م)، عليه باب خشبيّ من مصراعين أبعاده (٩٠ , ٠×٩٠ , ١م)، أمّا أبعاد الغرفة فبلغت (٦٠،٣×٣٠،٤م)، وجدران الغرفة الداخليّة أغلبها من الأخشاب، وقد بيّنا سبب ذلك قبل قليل (لوح ٢٤).

أمّا الضلعان الباقيان وهما الشماليّ والشرقيّ فقد خليا من الأبنية، وهما عبارة عن ساحة خالية.

السطح:

يتمّ الوصول إلى سطح الطابق العلويّ عن طريق الدرج الذي في الضلع الجنوبيّ، وهو مكوّن من (١١) درجة، أبعاد الدرجة الواحدة (٠,٢٠×٠,٤٠×٠,٩٠م)، وينتهي الدرج من الأعلى بغرفة صغيرة (بيتونة)، احتوى السطح على عدد من فتحات البادكيرات التي تميّزت بأنّ لكلّ واحد منها فتحتين إحداهما تتّجه نحو الجنوب، في حين تتّجه الأخرى نحو الشمال؛ ليجتمعا في أنبوب واحد، يتّجه نحو الأسفل ليوصل الهواء في حال هبوب الرياح من الجهة الشماليّة -وهي الغالبة- فتدخل من الفتحة المتّجهة إلى الشمال، أمّا إذا كان اتّجاه الهواء من الجنوب فتدخل من الفتحة المتّجهة إلى الجنوب، وقد وضع صاحب البيت مشبّك حديديّ لحماية تلك الفتحات من دخول الحيوانات إليها، فضلًا عن منع الطيور من بناء بيوت فيها وما تخلّفه من أوساخ وروائح.

رصف السطح بالبلاطات (الفرشيّ) أبعاد الواحدة (٠,٢٥×٠,٢٥×٠,٥م)، ويحيط بالسطح ستار ارتفاعه (١,٥م)، من الجهات الشرقيّة والغربيّة والشماليّة، أمّا من الجهة الجنوبيّة فوضع ستار من صفائح الحديد، ويبدو أنّ سبب ذلك تقليل الثقل المسلّط على هذا الجزء من البيت؛ لكونه يعلو الجزء المتقدّم من البيت والمتمثّل بالشنشول.

الخاتمة

يظهر من خلال ما تقدّم من دراسة العناصر التخطيطيّة والعماريّة لبيت الحاجّ عبد اللطيف عليّ محمّد في مدينة السماوة، أنّ بناء البيت يعود إلى العشرينيّات من القرن الماضي من خلال ما بيّنه صاحب البيت، فضلًا عن العناصر التخطيطيّة والعماريّة التي كانت سائدة وظهرت في هذا المبنى، أمّا مادة بنائه فكانت الآجرّ والجصّ فضلًا عن استخدام الأخشاب في تسقيف طابقي البيت وبعض الجدران في الطابق العلويّ، أمّا الروافد الحديديّة (الشيلمان) فاستُخدمت في أجزاء قليلة من البيت، إذ استُخدم في تسقف حجرة السرداب وبطريقة العقادة.

وتبيّن أنّ تخطيط البيت اتُّبع فيه التخطيط المتّبع في أغلب البيوت العراقيّة التراثيّة من ناحية استخدام المجاز المنكسر والساحة الوسطيّة التي تنفتح عليه جميع أبواب حجر وغرف البيت ونوافذها، واستُخدمت للكثير من النشاطات اليوميّة لسكنة البيت، إذ استُخدمت مركزًا لتوزيع الحركة من خلاله إلى وحدات البيت المختلفة، وإيصال النور والهواء إلى مرافق البيت، فضلًا عن استخدامها في بعض المناسبات المختلفة، ومكانًا لحفر بئر صغيرة أو أحيانًا تضمّ حديقة صغيرة (بقجة)، ومن المميّزات العماريّة في هذا البيت استخدام أكثر من نوع من أنواع السراديب، فتارة نرى السرداب قليل العمق الذي استخدم مكانًا للطبخ أو حفظ بعض المواد، وتارة أخرى استخدم السرداب العميق؛ لغرض السكن في أوقات السنة التي تكون فيها درجات الحرارة عالية.

وتظهر براعة المعمار العراقيّ في البيوت التراثيّة بشكل عامّ وبيت الحاجّ عبد اللطيف بشكل خاصّ في استغلال المساحات بأكبر قدر ممكن من خلال بناء الغرف المعلّقة،

فظهرت في هذا البيت غرفتان معلّقتان إحداهما تعلو المجاز الذي يقع خلف المدخل، والثانية تقع في الضلع الشرقيّ، وهذه الظاهرة العماريّة من مميّزات البيوت العراقيّة وتسمّى هذه الغرفة (الكفشكان)، وتستخدم لسكن كبار السنّ أو أحيانًا تكون لسكن صاحب البيت، وأحيانًا أخرى تستخدم لحفظ الأثاث والموادّ المهمّة.

وتبيّن من خلال الاطّلاع على عمارة البيت استخدام الأخشاب بكثرة سواء في تسقيف الحجر والغرف، فضلًا عن بناء بعض الجدران وشناشيل البيت في الطابق العلويّ، ويظهر أنّ سبب ذلك هو خفّة وزن الأخشاب مقارنة بالآجرّ والجصّ، فضلًا عن كونها عازلًا جيّدًا للحرارة في فصل الصيف، واستُخدمت الأخشاب في الأبواب والنوافذ التي كان أغلبها من النوع المنزلق والتي تتميّز بأنّها شديدة الإغلاق.

ومن المميّزات الفنّيّة في تزيين جدران هذا البيت استخدام أنواع متعدّدة من الزخارف؛ لغرض كسر الجمود وإظهار البيت أمام أعين ساكنيه بصورة جميلة، فاستخدمت الزخارف المنفّذة بطريقة الصبّ بالقالب، التي حملت مواضيع زخرفة نباتيّة قوامها أشكال فروع نباتيّة وأوراق وورود ومراوح نخيليّة وأنصافها، فضلًا عن الأوراق الجناحيّة والكأسيّة التي هي على هيئة بصليّة ورمحيّة شبيهة بنصال الرماح او السهام، فضلًا عن ذلك واجهة البيت التي تعكس الفخامة والأهمّيّة لصاحب البيت.

قائمة المصادر

١. ابن سيده، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصّص، القاهرة، ١٩٠٣.

٢. الاصفهانيّ، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داووديّ، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٩.

٣. الآلوسيّ، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمّد بهجة الأثريّ، القاهرة، دار الكتاب المصريّ، د. ت.

٤. بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقيّة، بغداد، مطبعة الأجيال، ١٩٨٩.

٥. باقر، طه، مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، دار الوراق، د.ت.

٦. البزركان، رفعت رؤوف، معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقيّة الدارجة، بغداد، مطبعة الأمراء، ٢٠٠٠.

٧. الحداد، محمّد حمزة إسماعيل، دراسة المصطلحات الفنّيّة للعمارة الإسلاميّة في ضوء كتابات الرحّالة المسلمين ومقارنتها بالنقوش الآثاريّة والنصوص الوثائقيّة والتاريخيّة، ط ٣، القاهرة، زهراء الشرق، ٢٠٠٨.

٨. حسن، حميد محمّد، « العناصر المعماريّة في البيت العراقيّ »، مجلّة آفاق عربيّة، بغداد، ١٩٨٧، العدد٧.

٩. الحسنيّ، عبد الرزاق، العراق قديمًا وحديثًا، بيروت، دار الرافدين، ٢٠١٣.

١٠. حسّون، لطيف تايه، تخطيط وعمارة القصور التراثيّة في وسط وجنوب العراق

حتّى نهاية العهد الملكيّ ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدّمة الى كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٩.

١١. الحلبيّ، طوبيا العنيسيّ، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربيّة مع ذكر أصلها بحروفه، ط٢، مصر، ١٩٣٢.

١٢. حمّوديّ، خالد خليل، العمارة البغداديّة ومعالجة الظروف المناخيّة، ندوة العمارة والبيئة، بغداد، منشورات المجمع العلميّ العراقيّ، ٢٠٠١.

١٣. الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ البغداديّ، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧.

١٤. الحنفيّ، جلال الدين، معجم اللغة العامّيّة البغداديّة، بغداد، مطبعة أسد، ١٩٦٦.

١٥. خسارة، معجم الكلمات المصطلحيّة في لسان العرب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، د. ت.

١٦. الدرّاجيّ، حميد محمّد حسن، البيت العراقيّ في العصر العثمانيّ عناصره العماريّة والزخرفيّة، بغداد، دار الشؤون الثقافيّة، ٢٠٠٨.

١٧. رزق، عاصم محمّد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلاميّة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠.

١٨. رويتر، أوسكار، البيت العراقيّ في بغداد ومدن عراقيّة أخرى، ترجمة محمود كبيبو، لندن، دار الورّاق، ٢٠٠٦.

١٩. عبد الرسول، سليمة، المباني التراثيّة في بغداد دراسة ميدانيّة لجانب الكرخ، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٧.

٢٠. العسكريّ، أبو هلال، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزّة حسن، دمشق، مطبعة مجمع اللغة العربيّة، ١٩٦٩.

٢١. عليّ، فاروق محمّد، الاستحكامات الدفاعيّة في تخطيط المدن والعمارة العربيّة الإسلاميّة في العراق حتّى نهاية العصر العباسيّ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الآثار، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

٢٢. القصيريّ، اعتماد يوسف، الخصائص التخطيطيّة والعماريّة للبيت البغداديّ خلال فترة الحكم العثمانيّ، بيروت، مؤسّسة مصر مرتضى للنشر، ٢٠١٢.

٢٣. اللاميّ، علاء حسين جاسم، المباني التراثيّة البغداديّة (١٣٣٩-١٣٧٧هـ/ ١٩٢١-١٩٥٨م) (القصور والدور)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدّمة إلى كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

٢٤. لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠.

٢٥. محمّد، رفعت موسى، الوكالات والبيوت الإسلاميّة في مصر العثمانيّة، القاهرة، الدار المصريّة اللبنانيّة للنشر، ١٩٩٣.

٢٦. المختار ، فريال داود ، السرداب العراقيّ، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٧٦، العدد ٢٠.

٢٧. مصطفى، فريال، البيت العربيّ في العراق في العصر الإسلاميّ، بغداد، دار الحريّة، ١٩٨٣.

٢٨. المعاضيديّ، عادل عارف، الواجهات الفنيّة والعماريّة للدور التراثيّة في الموصل،

رسالة ماجستير (غير منشورة) قسم الآثار، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

٢٩. الميالي، رجوان فيصل، أسوار السماوة في العصرين العثمانيّ والبريطانيّ، مجلّة أوروك للعلوم الإنسانيّة، جامعة المثنّى، المجلّد ١٦، العدد الأوّل.

٣٠. هلال، زينب عبد الله، البيوت التراثيّة في محافظة البصرة (دراسة ميدانيّة/ عماريّة وفنّيّة)، بغداد، ٢٠١٢.

٣١. الياور، طلعت، الرواشن (الشناشيل) في عمارة البيت العراقيّ، وقائع ندوة وحدة حضارة بلاد الرافدين، منشورات المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد، ٢٠٠١.

32. Krunic.Jovan . Art Architectural Traditions and New Architecure of Iraq . The House of Baghdad its Old and Modern Concept . Sumer . Vol . 18 . 1962.

(مخطّط ١) الطابق الأرضيّ

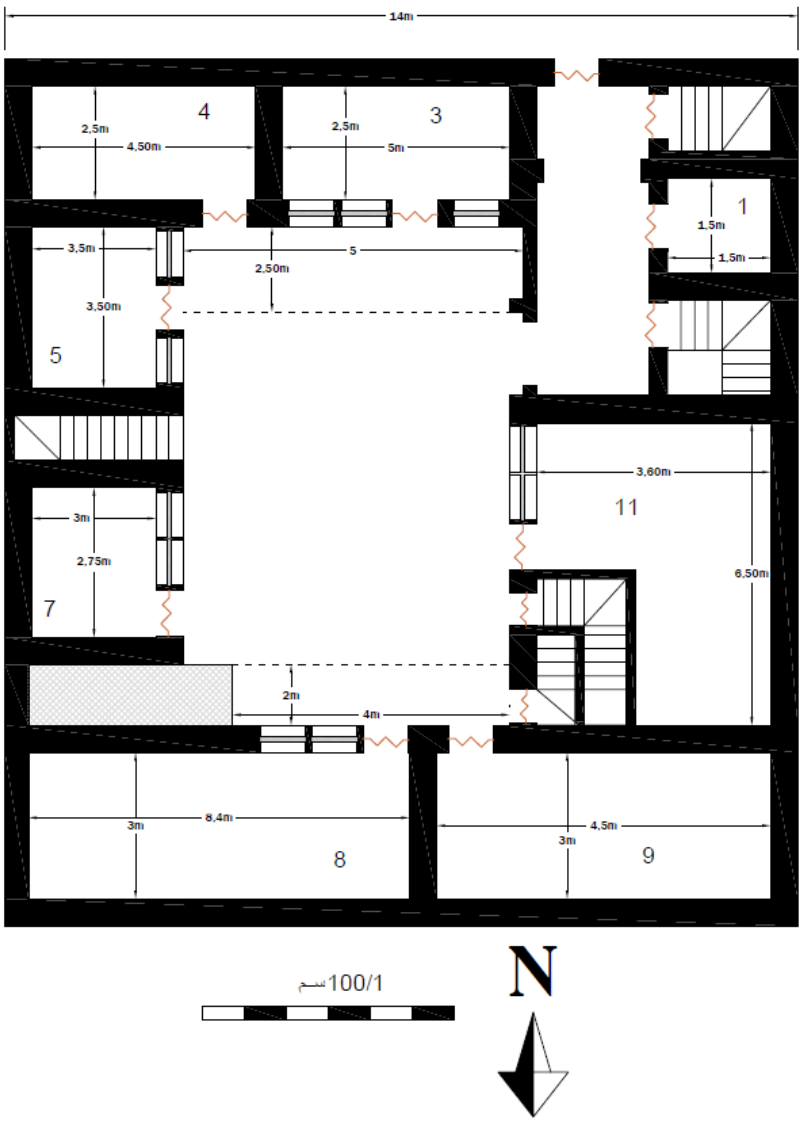

(مخطّط٢) الطابق العلويّ

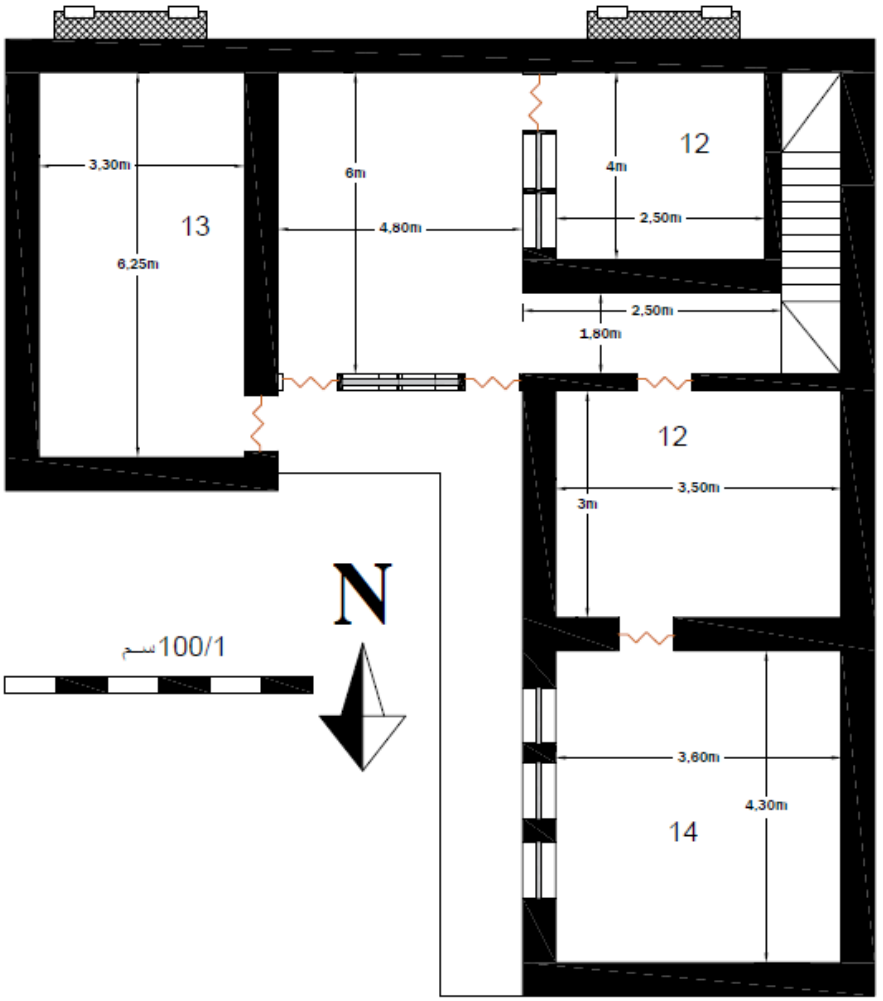

(اللوح١) الواجهة الخارجيّة

(اللوح ٢) المدخل

(اللوح٣) المجاز

(اللوح٤) الغرفة المعلّقة

(اللوح٥) نوافذ الغرفة المعلّقة

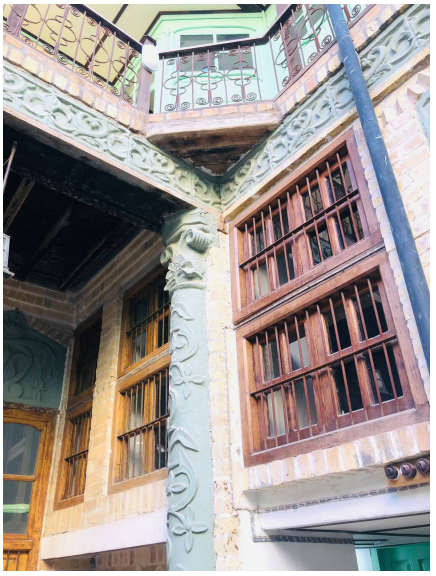

(اللوح٦) البئر

(اللوح٧) أرضيّة الساحة الوسطيّة

(اللوح٨) الضلع الجنوبيّ

(اللوح٩) شكل التاجّ في يتوّج العقود

(اللوح١٠) الضلع الشرقيّ

(اللوح١١) الحنية في الحجرة (رقم٥)

(اللوح١٢) الغرفة المعلّقة في الضلع الشرقيّ

(اللوح١٣)
حجرة السرداب في الضلع الشرقيّ

(اللوح١٤) الضلع الشماليّ

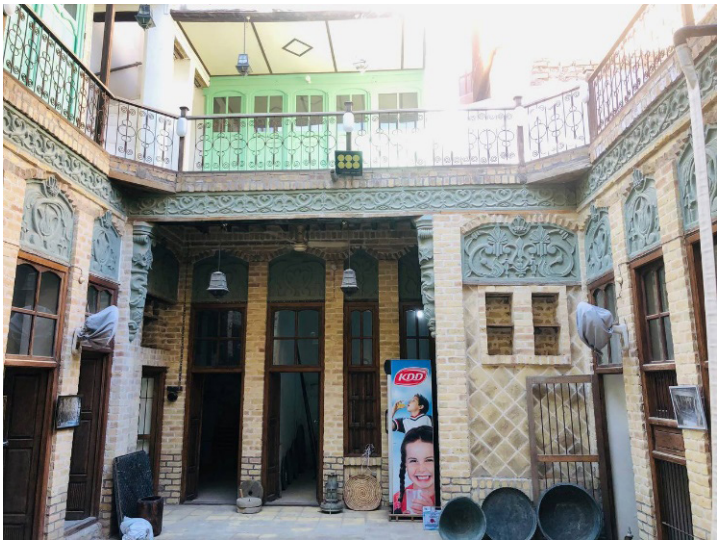

(اللوح١٥) زخارف نباتيّة متوّجة بشريط من أسنان المنشار

(اللوح١٦) حنايا إحدى حجر الضلع الشماليّ

(اللوح١٧) الضلع الغربيّ

(اللوح١٨) السرداب في الضلع الغربيّ

(اللوح١٩) نوافذ السرداب في الساحة الوسطيّة

(اللوح٢٠) الدرج

(اللوح٢١) نوافذ الشناشيل

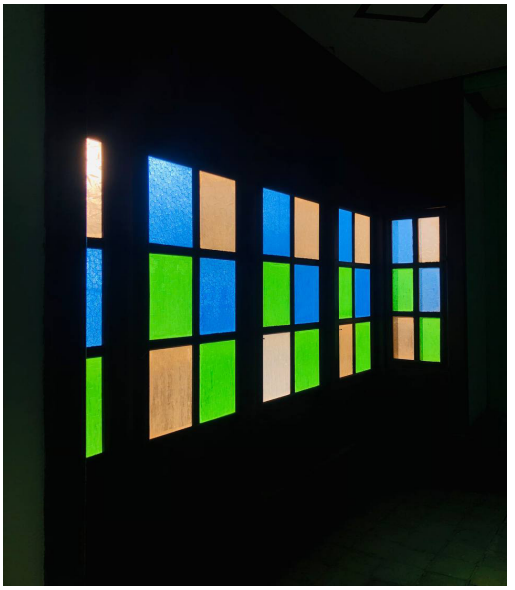

(اللوح٢٢) البادكير

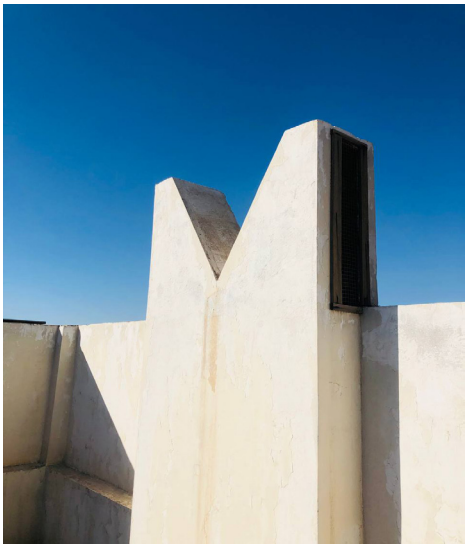

(اللوح٢٣) الغرفة (رقم١٤)

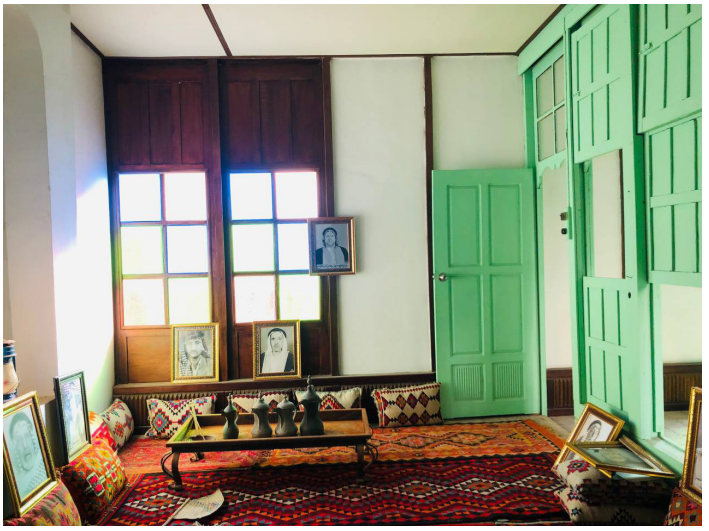

(اللوح٢٤) الضلع الغربيّ في الطابق العلويّ

الشاميّة من خلال التقرير السنويّ لحاكمها السياسيّ
الكابتن أف. سي. سي. بلفور عام ١٩١٧م

Al-Shamiyah. through the Annual Report of its Political Ruler. Captain F. C. C. Balfour. in 1917 AD

أ. م. د. بان راوي شلتاغ الحميداويّ

جامعة القادسيّة/ كلّيّة التربية

Asst. Prof. Dr. Ban Rawi Shaltagh Al-Hamidawi

University of Al-Qadisiyah\ College of Education

الملخّص

تُعدّ الوثائق البريطانيّة من المصادر الأصيلة والمهمّة لدراسة التاريخ، التي كُتبت من قبل الحكّام السياسيّين أو مساعديهم في مناطق العراق كافّة؛ لذا فإنّ التقرير البريطانيّ السنويّ لعام ١٩١٧م يُعدّ دليلًا مهمًّا للكتابة عن مرحلة مهمّة وحسّاسة من تاريخ العراق المعاصر، إذ تطرّق إلى تفاصيل مهمّة لم تتطرّق إليها أقلام الباحثين حول مناطق الاحتلال البريطانيّ آنذاك.

تطرّق التقرير الذي دُوّن من الحاكم السياسيّ لمنطقة الشاميّة (لواء الشاميّة) الكابتن بلفور المراحل الإداريّة التي مرّت بها الشاميّة بعد انسحاب الإدارة العثمانيّة منها، المتمثّلة بمرحلة الحكم الذاتيّ، ومرحلة الوكلاء الحكوميّين، وبعدها المرحلة الأخيرة وهي مرحلة الحكّام السياسيّين، ومثّلت المرحلة الأخيرة الحكم البريطانيّ المباشر للشاميّة، وبحث التقرير في أهمّ المشاكل التي واجهت سلطات الاحتلال في النجف، والمتمثّلة بحادثة عنزة وتداعياتها التي تمثّلت بانتقال تلك الاضطرابات إلى كلّ من الكوفة و(أبو صخير).

أوضح التقرير الأوضاع الاقتصاديّة لمنطقة الشاميّة، لا سيّما فيما يتعلّق بالجانب الاقتصاديّ المتمثّل بالزراعة والريّ وإيرادات الأراضي، وأهمّ التدابير التي اتّخذتها سلطات الاحتلال لزيادة الإنتاج الزراعيّ للمنطقة، لتأمين الموادّ الغذائيّة لقوّاتها في مرحلة امتازت بحدوث أزمة غذائيّة خطيرة كادت أن تؤدّي إلى مجاعة في البلاد، وبحث في الجانب الأمنيّ للمنطقة المتمثّل بجهاز الشرطة الذي وصفه التقرير بأنّه كان غير كفوء، وكيف أنّ البتّ في الكثير من القضايا في المنطقة كان يتمّ عن طريق الشرع في النجف.

الكلمات المفتاحيّة: الشاميّة، الحاكم السياسيّ، الكابتن أف. سي. سي. بلفور، التقرير البريطانيّ.

Abstract

British documents. which were written by political rulers or their assistants in all regions of Iraq. are considered the original and important sources for the study of history. Therefore. the British annual report for 1917 AD is an important guide for writing about an important and sensitive phase of contemporary Iraqi history. as it touched on important details not touched upon by researchers about the British occupation areas at that time.

The report. written by the political ruler (Captain Balfour) of Shamiyah District (Liwa'a Al-Shamiyah). highlighted the administrative stages that Shamiyah passed through after the withdrawal of the Ottoman administration. These stages are shown by the stage of autonomy. the stage of government agents. and then the last stage. which is the stage of political rulers. which signifies the final stage of direct British rule for the Shamiyah. The report examined the most important problems that faced the occupation authorities in Najaf. portrayed by the Anza incident and its repercussions. which were represented by the spread of these disturbances to both Kufa and Abu Skhair.

The report clarified the economic conditions of the

Al-Shamiyah District. especially the economic aspects demonstrated by agriculture. irrigation. and land incomes. The most important measures taken by the occupation authorities were to increase the agricultural production of the district. and secure food supplies for its forces at a stage characterized by the occurrence of a serious food crisis that almost led to famine in the country. Also. it discussed the security aspect of the region. represented by the police service. which the report described as incompetent. and how many cases in the region were decided by Sharia law in Najaf.

Keywords: Al-Shamiyah. political ruler. Captain F. C. C. Balfour. British report

المقدّمة

تناولت الدراسات التاريخيّة مدينة الشاميّة في مختلف جوانبها، لكنّها أغفلت تفاصيل التدابير الإداريّة التي قامت بها سلطات الاحتلال البريطانيّ فيها في مرحلة مهمة وحساسة ، وهي مرحلة انتقال السلطة من الحكم العثمانيّ إلى الاحتلال البريطانيّ، بالاعتماد على مصدر مهمّ وأصيل، تمثّل بالتقرير البريطانيّ السنويّ لعام ١٩١٧ (Administration Report of the Baghdad wilayat 1917)، فتناول التقرير تفاصيل دقيقة عن الأوضاع الإداريّة والاقتصاديّة والأمنيّة لمنطقة الشاميّة من وجهة نظر حكومة الاحتلال خلال ذلك العام، وجاءت أهمّيّته من معاصرته للأحداث التاريخيّة قيد الدراسة، فكان ذلك سبب اختياريّ لموضوع (الشاميّة من خلال التقرير السنويّ لحاكمها السياسيّ الكابتن أف. سي. سي. بلفور عام ١٩١٧م).

أظهر التقرير البريطانيّ لعام ١٩١٧م مجموعة من الأمور المهمّة التي تجاهلتها المصادر التاريخيّة، إذ كشف تفاصيل دقيقة، تبدو للقارئ أنّها ليست ذات قيمة، ولكنّها في حقيقة الأمر تكشف أسلوب الإدارة في السيطرة والتحكّم بالمجتمع العراقي أثناء المرحلة الانتقاليّة من الحكم العثمانيّ إلى الاحتلال البريطانيّ، وعلى أثر ذلك احتاج المحتلّون البريطانيّون إلى ترسيخ احتلالهم للأراضي العراقيّة بأيّة وسيلة ممكنة فسعوا إلى فهم ماضي المنطقة بعمق، وهنا تكمن أهمّيّة الموضوع.

قُسّم البحث إلى أربعة محاور، جاء المحور الأوّل بعنوان (مراحل الإدارة في منطقة الشاميّة)، وتطرّق إلى المراحل الإداريّة الثلاثة التي مرّت بها منطقة الشاميّة، وهي مرحلة الحكم الذاتيّ، ومرحلة الوكلاء الحكوميّين، ومرحلة الحكّام السياسيّين.

أمّا المحور الثاني فحمل عنوان (اضطرابات المنطقة وتجهيزات الغذاء)، وبحث في الاضطرابات التي عمّت المنطقة، ولا سيّما في النجف بعد وصول قافلة عرب عنزة لشراء الحبوب، الذي تزامن وصولها مع أزمة الغذاء وارتفاع الأسعار في النجف، وكيفيّة تأثير الاضطرابات بشكل سلبيّ على الإدارة من خلال انتقال تأثيراتها إلى الكوفة و(أبو صخير)، وتدابير حكومة الاحتلال لاحتوائها، وتطرّق إلى المشاكل التي واجهتها سلطات الاحتلال المتمثلة بأزمة تجهيزات الغذاء.

حمل المحور الثالث عنوان (الشؤون الاقتصاديّة)، وتناول التدابير الاقتصاديّة التي قامت بها سلطات الاحتلال لزيادة إنتاجيّة الأراضي الزراعيّة في منطقة الشاميّة، لا سيّما بعد فشل الموسم الزراعيّ لعام ١٩١٧م، فضلًا عن اهتمام سلطات الاحتلال بالريّ، وأهمّ المشاريع الإروائيّة التي وافقت سلطات الاحتلال على إنجازها في المنطقة، وبحث المحور في التدابير التي اتُّبعت؛ لتامين تحصيل الضرائب من المحاصيل الزراعيّة.

أمّا (الجانب الأمنيّ) فكان عنوانًا للمحور الرابع، وبحث في القوّة الأمنيّة التي كانت موجودة في منطقة الشاميّة المتمثّلة بقوّة الشرطة والتي وصفتها التقارير بأنّها كانت تفتقر إلى الكفاءة؛ لأنّ أفرادها كانوا من السكّان المحلّيّين غير المدربين، وعرج المحور إلى الكيفيّة التي كانت تعالج فيها القضايا المدنيّة، والتي كان يحال الكثير منها إلى الشرع في النجف للبتّ فيها.

أوّلًا: مراحل الإدارة في منطقة الشاميّة

مرّت الإدارة البريطانيّة في منطقة[١] الشاميّة[٢] بثلاثة مراحل تاريخيّة مهمّة يمكن إجمالها بالآتي:

١- مرحلة الحكم الذاتيّ

تمثّلت إدارة تلك المرحلة بالاعتراف ببعض الشيوخ[٣] المتنفّذين بوصفهم مسؤولين

(١) قسّم البريطانيّون العراق بعد احتلاله إلى (١٥) منطقة (Division) (لواء)، أُخضعت لحكّام سياسيّين، وقُسّمت تلك المناطق إلى (٤٠) مقاطعة (District) (قضاء)، كان يدير كلًّا منها مساعد للحاكم السياسيّ، ورُفعت الدرجة الإداريّة للشاميّة إلى منطقة (لواء) عرف باسم (لواء الشاميّة والنجف)، وصار يضمّ خمسة مقاطعات، هي: النجف والكوفة و(أبو صخير) (الشاميّة الغربيّة)، وأمّ البعرور (الشاميّة الشرقيّة) وغمّاس. للمزيد من التفصيل ينظر:

M. I. Iraq. File No 31. 11. Military Army. 1921. Army order. No 832. December 1918.

(٢) تضاربت أقوال الباحثين حول أصل تسمية الشاميّة، فهناك من ذكر أنّ تسميتها تعود إلى انقطاع ماء نهر الفرات عن الشاميّة في القرون المتأخّرة حتّى أوائل القرن التاسع عشر، فصارت أراضيها قفراء جرداء، ولم يكن هناك نهر يفصل بينها وبين بادية الشام، لذا أطلق عليها العامة اسم (الشاميّة)، وهناك من أشار إلى أنّها سمّيت بذلك لنزوح عشائر عدّة إليها من أطراف بادية الشام والجزيرة؛ لخصوبة تربتها ووفرة مياهها وكثرة إنتاجها وجودته، وهناك من قال إنّها سميت بذلك نظرًا لصلاح أرضها وتربتها لزراعة الذرة الصفراء التي كانت تأتي من الشام، والتي تعرف عند العراقيّين باسم (الشاميّة). للمزيد من التفصيل ينظر: وداي العطية، نبذة من تاريخ الشاميّة، مخطوط، من محفوظات مكتبة الحاج وداي العطية، الشاميّة، ورقة ١؛ جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، ط٢، (بغداد: ١٩٨٧)، ص ١٧٢.

(٣) وجدت سلطات الاحتلال البريطانيّ أنّ الأسلوب الأمثل لكسب تأييد العشائر والشيوخ هي المغريات الماليّة، التي كانت على شكل استثناءات ضريبيّة، أو مخصّصات شهريّة، فضلًا عن=

عن الشؤون المحلّيّة، وهم[1]:

أ- الجانب الشرقيّ (أمّ البعرور): كانت السلطة بيد سلمان العبطان[2]، وأخوه محمّد[3]، وسلمان الظاهر[4]، وجميعهم من الخزاعل.

= دعم بعض الشيوخ ضدّ بعضهم البعض أو ضدّ أبناء عشائرهم. للمزيد من التفصيل ينظر: ضياء الدين الحيدري، الإدارة والإداريون في العراق، مطبعة اسعد، (بغداد: ١٩٦٣)، ص ٤٩؛ غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، تقديم حسن جميل، دار اللام، (لندن: ١٩٨٨)، ص 306- 307.

(1) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 142.

(٢) هو سلمان بن عبطان بن طلال بن بلبول بن شلاّل. من شيوخ الخزاعل البارزين، ولد عام (١٨٨٦م) في منطقة الحفار بالشاميّة. كان يمتلك أراضي زراعيّة واسعة في الجمدة والطويلة مع أخيه محمّد، وكان مناوئًا للبريطانيّين، وله مواقف مشرّفة في ثورة العشرين، وانتُخب نائبًا عن لواء الديوانيّة في كانون الأوّل عام (١٩٣٧م)، توفّي في ٣/ شباط/ ١٩٤٤م في الديوانيّة. للمزيد من التفصيل ينظر: تقرير لدائرة الاستخبارات عن العشائر والسياسة، ترجمة عبد الجليل الطاهر، مطبعة الزهراء، (بغداد: ١٩٥٨)، ١١٥؛ إبراهيم غانم الخزاعي، عشائر خزاعة، ج١، ط١، مطبعة النعمان، (النجف: ١٩٦٩)، ص ٤٢ - ٤٣.

(٣) هو محمّد بن عبطان بن طلال بن بلبول بن شلاّل. من شيوخ الخزاعل البارزين. ولد عام (١٨٧٨م) في منطقة الحفّار بالشاميّة. كان يمتلك أراضي زراعيّة واسعة في الطويلة وجمدة في هور ابن نجم، وكان من زعماء ثورة العشرين، وبعد انتهائها استسلم إلى السلطات البريطانيّة في تشرين الثاني عام (١٩٢٠م)، ثمّ أُطلق سراحه بعد إعلان العفو العامّ، وانتُخب نائبًا عن الديوانية للمدّة شباط/ ١٩٣٣- آب/ ١٩٣٥م، توفّي في ١٦/ نيسان/ ١٩٣٧م في الديوانيّة. للمزيد من التفصيل ينظر: وداي العطية، وفيات الرؤساء والزعماء، ج٢، مخطوط، من محفوظات مكتبة الحاج وداي العطية، الشاميّة، ورقة ٥١؛ وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط٢، (بغداد: ١٩٨٥)، ص ٣٤٠- ٣٤١.

(٤) من شيوخ الخزاعل البارزين. كان يسكن في أبي تبن على جدول الشاميّة، ومارس دورًا كبيرًا=

ب- **الجانب الغربيّ (أبو صخير)**: كانت السلطة بيد السيّد هادي آل زوين[١]، الذي عمل على إدارة شؤون (أبو صخير) وشؤون الجعّارة، وكانت أمّه من الخزاعل.

ج- **الشنّافيّة**: كانت السلطة بيد السيّد هادي آل مگوطر[٢]، الذي أشار التقرير

= في أحداث ثورة العشرين وما سبقها، واستسلم لسلطات الاحتلال بعد انتهائها، ثمّ عُيّن قائم مقام للشاميّة عام (١٩٢١م)، وانتُخب نائبًا عن الديوانيّة في المجلس التأسيسيّ عام (١٩٢٤م)، ثمّ نائبًا عنها في مجلس النواب عام (١٩٢٥م)، توفّي في ١٤/ تموز/ ١٩٢٦م في النجف. للمزيد من التفصيل ينظر: فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ج١، (د. م: ١٩٥٢)، ص ٢٠٦؛ علي صالح الكعبي، ألوية الحلة والديوانية والمنتفك «الناصرية» في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥ - ١٩٥٨م)، ط١، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، (ستوكهولم: ٢٠١١)، ص ٩٨.

(١) هو السيّد هادي بن علّي بن حسين آل زوين. سيّد ومزارع وملاّك بارز، ولد عام (١٨٧٨م) في الجعّارة. كان يمتلك أراضي واسعة، وتوسّع نفوذه حتّى وصل إلى الشنّافيّة، وجاهد البريطانيّين في الشعيبة، وشارك في الثورة العراقيّة، واعتُقل بعدها وأُطلق سراحه بعد إعلان العفو العامّ عام (١٩٢١م)، وتوفّي في ١٧/ تشرين الثاني/ ١٩٣٠م في (أبو صخير). للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الهادي الجواهري، الديوانية تاريخ وتحليل، مطبعة الزهراء، (النجف، د. ت)، ص ٨٦- ٨٨؛ مير بصري، إعلام الوطنية والقومية العربية، ط١، دار الحكمة، (لندن: ١٩٩٩)، ص ٣١٠.

(٢) سيّد ومزارع وملاّك بارز. كان يسكن في الشنّافيّة، وشارك في صفوف المجاهدين في الشعيبة، وفي حركات التمرّد ضدّ الانكليز في النجف، لذا نفي مع ابن أخيه حسين إلى الهند عام (١٩١٨م)، وعندما عاد شارك في الثورة العراقيّة، وبعد فشلها هرب إلى الحجاز، وعاد إلى العراق بعد إصدار العفو العامّ، وتوفّي عام ١٩٢٤م. للمزيد من التفصيل ينظر: وداي العطية، حرب الشعيبة وما بعدها في الثورة العراقية وخاصة في قضاء السماوة، مخطوط، من محفوظات مكتبة الحاج وداي العطية، الشاميّة، ورقة ١؛ وداي العطية، تاريخ الديوانية قديمًا وحديثاً، ط٢، مطبعة امير، (قم: ١٩٩٧)، ص ١٣٤.

إليه في:» أنّه كان الصديق العلنيّ للأتراك».

د- **النجف**: كانت الإدارة بيد أربعة زعماء من الزِگرْت والشمِرْت[1]، وهم كلّ من السيّد مهديّ السيّد سلمان وكاظم صبّي وكلاهما من الزِگرْت ، والحاجّ عطيّة أبو كلل [2] والحاجّ سعدون الحاجّ راضي من الشمِرْت.

---

(١) ترجع بداية نشوء فرقتي (الزِگرْت والشمِرْت) إلى مطلع القرن التاسع عشر، عندما أسّس الشيخ جعفر كاشف الغطاء فرقة (الزِگرْت) لغرض الدفاع عن مدينة النجف، أمّا (الشمِرْت) فتشكّلت بعد مقتل السيّد محمود الرحباويّ عام (١٨١٣م)، واتّهام شباب (الزِگرْت) بقتله، وقيام الملّا طاهر بن الملّا محمود سادن المرقد العلويّ بتشكيل جماعة مسلّحة سمّيت بـ(الشمِرْت) للمطالبة بدمه، فدارت بين الفرقتين نزاعات مسلّحة ومصادمات عديدة، إلّا أنّ معاركهم العنيفة بدأت بعد مقتل الملّا طاهر بن الملّا محمود برصاصة أطلقها عليه رجل من (الزِگرْت) عام (١٨٢٦م)، ولم تنتهِ تلك النزاعات إلّا بعد أن أحكم البريطانيّون قبضتهم على النجف عام (١٩١٨م). للمزيد من التفصيل ينظر: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م: ٢٠٠٩)، ص ٣٣٢ - ٣٤٠.

(٢) هو الحاجّ عطيّة بن عبد بن حميد بن مراد آل ظاهر، من عشيرة عنزة الطائيّة ومن زعماء النجف وذوي النفوذ فيها، ولد عام (١٨٧٣م) في النجف، قاوم العثمانيّين، وطاردته الحكومة، فهرب إلى كرمنشاه عام (١٩٠٧م)، وعاد للعراق عام (١٩٠٩م)، وبقي متخفيًا حتى شمله الوالي ناظم باشا (١٩١٠ - ١٩١١م) بالعفو عام ١٩١٠م، وألقي القبض عليه عام (١٩١٤م)، وعندما اندلعت الحرب العالميّة الأولى أطلق سراحه، وشارك في حركة الجهاد بالشعيبة، وعاد إلى النجف بعد اندحار الجيش العثمانيّ، وصار من زعماء الثورة ضدّ العثمانيّين، ولمّا احتلّ الإنكليز النجف سايرهم في البداية وعمل في التجارة، وعندما ارتابوا في أمره هرب إلى البادية، وسلّم نفسه إلى الحكومة البريطانيّة في الشنّافيّة في أيّار عام (١٩١٨م)، ونفي إلى الهند، وأفرج عنه عام (١٩٢٣م)، وعاد إلى النجف، وتوفّي عام (١٩٤٢م). للمزيد من التفصيل ينظر: كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال الحاكم السياسي البريطاني ١٩١٨م، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م: ٢٠٠٥)، ص ١٥؛ محمد أمين الإمامي الخوئي، مذكرات شاهد عيان عن ثورة النجف ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، ترجمة بشرى ضياء مشكور، تقديم=

هـ- المشخاب: كانت السلطة بيد شيوخ آل فتلة[١]، الذين أشار التقرير إليهم بقوله: «إنّهم كانوا موالين للحكومة البريطانيّة».

و- الكوفة: كان التأثير الأكبر فيها لعلوان الحاجّ سعدون [٢] من بني حسن، الذي مكّنته السيطرة على الأراضي المجاورة للكوفة من السيطرة على المدينة نفسها، وأشار التقرير إلى أنّ غالبيّة سكّان الكوفة كانوا متشابهين مع سكّان النجف، على الرغم من أنّ الكوفة ليست سوى ناحية تابعة لها.

ب- مرحلة الوكلاء الحكوميّين.

بدأت مرحلة الوكلاء الحكوميّين[٣] في آب عام (١٩١٧م)، من خلال تعيين

= وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، دار المؤرخ العربي، (بيروت: ٢٠٠٩)، ص٤٣.

(١) عيّنت الإدارة البريطانيّة مجبل آل فرعون ممثّلًا عنها ومسؤولًا عن (١٨) فخذًا من عشيرة آل فتلة، وعيّن البريطانيّون شيوخًا آخرين من عشيرة آل فتلة ممثّلين لهم، وهم سرتيب وفريق ومبدر آل فرعون في المشخاب. للمزيد من التفصيل ينظر: علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤- ١٩٢١، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ١٨٠.

(٢)هو علوان الحاجّ سعدون بن عبهول بن صبّار بن عبّاس بن خليل بن الأمير عبّاس الكبير بن محمد بن أبي العلاء. من رؤساء بني حسن، ولد عام (١٨٨٠م) في الكفل، وشارك في جهاد الإنكليز، وصار نائبًا عن الحلّة للمدّة (١٩٣٤- ١٩٣٥م) وللمدّة (آب ١٩٣٥ - تشرين الأوّل ١٩٣٦م)، وفي حزيران عام (١٩٣٩م)، وتوفّي عام (١٩٣٩م) في طريقه للعلاج في سوريا، وكانت وفاته داخل الحدود العراقيّة. للمزيد من التفصيل ينظر: رسول فرهود هاني الحسناوي، علوان الحاج سعدون ودوره السياسي والاجتماعي ١٨٨٠-١٩٣٩ (دراسة سياسية اجتماعية)، الزوراء للطباعة، (كربلاء: ٢٠١٥).

(٣) حاول الإنكليز منذ بداية الاحتلال إقناع الوجهاء ورجال الدين بدخول الوظائف؛ بغية جعلهم واجهة لحكمهم، ولكن أكثرهم لم يستجب؛ لذلك خوفًا من عودة العثمانيّين مرّة ثانية، وعدّ الكثير منهم قبول تلك الوظائف بمثابة تعاون مع الكفّار، فضلًا عن أنّ التطوّر التجاريّ=

مسؤولين محلّيّين منتظمين من ذوي الدخل المحدود بصفتهم وكلاء حكوميّين، وأفراد للشرطة في كلّ من الشاميّة الغربيّة (أبو صخير) والنجف والكوفة[1]، ولكن لم يمرّ الانتقال إلى مرحلة السيطرة تلك من خلال تعيين هؤلاء الوكلاء من دون حدوث مشاكل، إذ إنّ الشيوخ المتنفّذين الذين كانوا يملكون القوّة الكافية لوضع أنفسهم في موقع قياديّ، وتحصيل الإيرادات اسميًّا نيابة عن الحكومة البريطانيّة، لم يكونوا حريصين على خدمة حكّامهم الجدد، الذين كانت لديهم مهمّة صعبة لفرض سلطتهم من دون خسارة تعاطف السكّان المحلّيّين، ومع مراعاة الظروف الصعبة آنذاك، فإنّ وكلاء (أبو صخير) والنجف والكوفة جميعهم كانوا يستحقّون

= الذي عمّ الأسواق آنذاك جعل الكثير منهم يفضّل الكسب الحرّ على الوظيفة، لكن عندما أيقنوا أنّ العهد العثمانيّ لن يعود أخذوا ينخرطون في تلك الوظائف. للمزيد من التفصيل ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب الإسلامي، ج٤، ط١، (د. م: ١٤٢٦ هـ)، ص ٤١١ – ٤١٥.

(١) عيّنت الحكومة البريطانيّة في الشاميّة الغربيّة (أبو صخير) سعيد محمود الطبقجلّي، والذي استمرّ بمنصبه للمدّة (آب ١٩١٧– كانون الثاني ١٩١٨م)، وفي النجف عيّنت حميد خان، الذي استمرّ بمنصبه للمدّة (آب – تشرين الأوّل عام ١٩١٧م)، وكان قبوله للمنصب بإلحاح من السيّد كاظم اليزديّ، ولم يُظهر النجفيّون ارتياحهم لتعيينه على الرغم من صلات أسرته الحسنة بهم؛ لأنّهم شعروا بهيمنة غريبّة فرضت عليه، وفي الكوفة عيّنت سركيس أفندي، وهو عربيّ نصرانيّ من طائفة الأرمن. للمزيد من التفصيل ينظر: جيمس سوماريز، إداري في دور التكوين مذكرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي، تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، مؤسسة العارف للمطبوعات، (بيروت: ٢٠٠٢)، ص ١٢٠؛ مصطفى أسد خان، سيرة ال اسد خان، ط١، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٦٧)، ص ٣٩ – ٤٠؛

Report of administration for 1918 of division and districts of the occupied territories in Mesopotamia. Administration report of Shamiyah division 1918. p 69.

تقديرًا كبيرًا للإنجازات التي قاموا بها قدر استطاعتهم، وقد استفاد هؤلاء الوكلاء الثلاثة من المشورة البريطانيّة بشأن القضايا العشائريّة، وبدعم من الكولونيل لجمان (Lajman) الذي كان يزور المنطقة من وقت لآخر، وقد فشلت الحكومة البريطانيّة في فرض سيطرة فعّالة في النجف إلى حدّ ما، وكانت سيطرة الشيوخ الأربعة[١] فيها قويّة للغاية، وأثبتت سيطرتهم تلك نجاحًا كبيرًا في السابق، لذا لم يكن بإمكان هؤلاء التخلّي عن نفوذهم دون الدخول بصراع ومشاكل مع سلطات الاحتلال[٢].

ج- مرحلة الحكّام السياسيّين

في شهر تشرين الأوّل عام ١٩١٧م توجّه عدد من كبار شيوخ الجزء الجنوبيّ لبحر الشنّافيّة والرميثة، وكذلك السيّد حسين آل مگوطر [٣] نيابة عن والده السيّد هادي إلى بغداد، وأجروا هناك مقابلات مع المفوّض المدنيّ[٤]، وبعد ذلك تقرّر ضمّ الديوانيّة لتكون قضاء تابعًا إلى منطقة الحلّة، وصارت المنطقة الواقعة بين كربلاء والكوفة تدار من الحاكم السياسيّ في الحلّة[٥]، وفي الوقت نفسه عُيّنَ حاكم سياسّي بريطانّي؛ ليكون مسؤولًا عن منطقة الشاميّة بما في ذلك مدينة النجف والكوفة، وأشار التقرير إلى: «أنّ

(١) يقصد بهم التقرير: السيّد مهديّ السيّد سلمان، وكاظم صبّي، والحاجّ عطيّة أبو كلل، والحاجّ سعدون الحاجّ راضي.

(2) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 142.

(٣) سيّد ومزارع وملاّك بارز، ولد عام (١٨٨٤م) في الشنّافيّة. انتُخب نائبًا عن الديوانيّة عام (1928م)، وفي كانون الأوّل عام (1937م)، وتشرين الأوّل عام (1939م)، توفّي في (13/ أيّار/ 1941م). للمزيد من التفصيل ينظر: حسين الشباني، موسوعة أعلام الديوانية، قتيبة الجبوري للطباعة الفنية، (بغداد: ٢٠٠٩)، ج١، ص ٣٥- ٤٧.

(٤) يقصد به التقرير السير برسي كوكس (Percy Cox).

(٥) يقصد به التقرير الكابتن سي. أف. ماكفيرسون (C. F. Macpherson).

منطقة الشاميّة ستربط مستقبلًا الناصرية بالحلة، وان خط الفرات سيكتمل قريبًا»[١].

وصل الكابتن أف. سي. سي بلفور[٢] (F. C. C. Balfour) إلى (أبو صخير) عبر الديوانيّة وأمّ البعرور في بداية تشرين الثاني عام (١٩١٧م)، وفي الأسبوع الثاني من ذلك الشهر زار الشنّافيّة والسماوة، وبموجب ترتيبات لاحقة ضُمّت الشنّافيّة إلى السماوة، وفي نهاية العام كان الاحتلال العسكريّ على وشك الانتهاء، وشُرع بتعيين مساعدين للحاكم السياسيّ في مقاطعات منطقة الشاميّة، وتوفير طاقم كتابيّ ليعمل معه[٣].

ثانيًا : اضطرابات المنطقة وتجهيزات الغذاء

١- حادثة عنزة

اندلعت أعمال شغب في النجف في الأسبوع الأوّل من شهر تشرين الثاني عام (١٩١٧م)؛ نتيجة لارتفاع أسعار الموادّ الغذائيّة[٤]،

(1) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 142.

(٢) ضابط سياسّي مقتدر منسوب إلى الخدمة المدنيّة السودانيّة. كان يتكلّم اللغة العربيّة بطلاقة. عُيّن أوّل حاكم سياسيّ لمنطقة الشاميّة والنجف للمدّة (تشرين الأوّل ١٩١٧ - حزيران ١٩١٨)؛ بسبب اضطراب الأوضاع في النجف التي لم يستطع حميد خان معالجتها، فطلب الأخير من الحاكم المدنيّ العامّ السير برسي كوكس قبول استقالته؛ لذا أُرسل الكابتن بلفور حاكمًا سياسيًّا لمنطقة الشاميّة، واتّخذ الأخير من الكوفة مقرًّا له. للمزيد من التفصيل ينظر: آرنلد تي ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، ج٢، ط٢، (بغداد: ١٩٩١)، ص ٨٨.

(3) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 142.

(٤) حدث في بداية الاحتلال البريطانّي للعراق تضخّم نقديّ؛ بسبب مصادرة العثمانيّين للكثير من الموادّ الغذائيّة قُبيل انسحابهم من بغداد، فاتلفوا قسمًا منها وحملوا الباقي معهم إلى سامرّاء، ولإقبال الإنكليز على شراء الموادّ الغذائيّة لإطعام جنودهم. للمزيد من التفصيل ينظر:=

ووصول عدد من عرب عنزة[١] الذين كانوا يحاولون شراء كمّية كبيرة من الحبوب، وتزامن ذلك مع ارتفاع أسعار الموادّ الغذائيّة في النجف، لذلك ثارت النجف وقامت بنهب القافلة، وأصدرت سلطات الاحتلال أوامرها لمشايخ النجف بإعادة الممتلكات المسروقة من عنزة خلال (١٥) يومًا، وبعد انقضاء المدّة المخصّصة، أي في ٢٠/ تشرين الثاني نظّم الحاجّ عطيّة أبو كلل أحد الشيوخ المعنيّين تمرّدًا، بدلًا من دفع حصّته من المسروقات غير المستردّة من أعمال الشغب السابقة الذكر[٢]، وأدّت تلك الاضطرابات إلى نهب وتدمير الممتلكات الحكوميّة والخاصّة في النجف و(أبو صخير)[٣]، ومرّت

= ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة (١٩٠٠) إلى سنة (١٩٥٠)، ج١، ط١، (بغداد: ١٩٨٨)، ص ١٥٩.

(١) قدم شيخ عشيرة عنزة محروث بن هذّال إلى النجف حاملًا رسالة من الكولونيل لجمان إلى حميد خان لمساعدته في شراء كمّية كبيرة من الحبوب على متن قافلة مكوّنة من (٢٠٠, ١) جمل، كان قد أرسلها شيخ مشايخ عنزة فهد بن هذّال الذي كان يُعدّ حليفًا للبريطانيّين. للمزيد من التفصيل ينظر: جيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، ط٢، (بغداد: ١٩٧١)، ص ١١٨؛

Office of the commissioner Baghdad. File No Nile. Review of the Civil administration of the occupied territories of al Iraq 1914- 1918. November 1918. p 31.

(٢) زار الكابتن بلفور النجف، ووضع تسوية للمشكلة التي حصلت بين النجفيّين وعنزة، وجعل على المدينة شيوخًا يقومون بدفع التعويضات، وترك حميد خان نائبًا عنه هناك، ولمّا عاد إليها ثانية وجد أنّ الحلّ الذي وضعه لم ينفّذ، فتأزّم الموقف ونشبت ثورة أجّج الحاجّ عطيّة نارها، وطلب بلفور من السيّد كاظم اليزديّ تهدئة الأمور، فعادت المدينة إلى وضعها الطبيعيّ. للمزيد من التفصيل ينظر: وداي العطية، ترجمة حياة الحاج عطية أبو كلل، مخطوط، من محفوظات مكتبة الحاج وداي العطية، الشاميّة، ورقة ١١.

(٣) حدثت اضطرابات مماثلة في الكوفة، لكنّ ممثّل الحكومة هناك استدعى الشيوخ المحلّيّين =

مدّة الخروج على سلطة الحكومة بسرعة، ولم تؤدِّ إلى الكثير من المشاكل من جانب العشائر، باستثناء المنطقة الواقعة بين الشنّافيّة والسماوة، إذ كان هناك تكرار لممارسة أخذ التسيار أو الابتزاز الباهظ من القوارب التي كانت تمرّ صعودًا ونزولًا وكانت تحمل البضائع، وعمومًا لم يكن تأثير أحداث النجف كبيرًا، وكان يمكن عدّه بشكل منصف من وجهة نظر بريطانيّة علامة على بداية تقدير العشائر للحكومة الجديدة[1].

كان لوصول القوّات البريطانيّة[2] إلى الكوفة و(أبو صخير) في نهاية عام (١٩١٧م) تأثير جيّد على العناصر التي كانت تأمل الصيد في المياه العكرة على حدّ تعبير الكابتن بلفور، وواجهت سلطات الاحتلال صعوبات كبيرة في إعداد احصائيّات دقيقة للمنطقة؛ بسبب ضياع السجلّات الحكوميّة أثناء أعمال الشغب المشار إليها آنفًا، وغياب

= وسيطر على الوضع، أمّا في (أبو صخير) فلم يكن هناك موظّف حكوميّ يعالج أمر الثورة فيها، فنّهب السراي. للمزيد من التفصيل ينظر: مؤيد الونداوي، بريطانيا وقضايا الطوائف والأعراق والحدود في بلاد النهرين (١٩٠٦- ١٩٤١)، مراجعة وتدقيق سعد الواسطي سعيد، ط١، مكتبة النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٢١)، ص ٨٣.

(1) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 143.

(٢) ارتأت سلطات الاحتلال وضع حاميات عسكريّة في بعض المدن المهمّة بالنسبة لها في الفرات الأوسط، فزار السير برسي كوكس الشاميّة والنجف في كانون الأوّل عام (١٩١٧م)، وقام مع عدد من الضبّاط بجولة في الفرات الأوسط لاختيار المواقع المناسبة للحاميات، وبعد أن عاد كوكس إلى بغداد، أُرسلت قوّات بريطانيّة إلى الكوفة في أوائل كانون الثاني عام (١٩١٨م)، وعسكرت في (شريعة التبن) على بعد سبعة أميال شرق النجف؛ لأنّ السلطات البريطانيّة كانت تتحاشى وضع قوّاتها داخل المدن المقدّسة؛ خوفًا من ردّة فعل الأهاليّ. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط٥، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٨٣)، ص ١٦ - ١٧.

الموظّفين؛ لذا اكتفت سلطات الاحتلال بإجراء مسح عامّ فقط لمنطقة الشاميّة[١].

٢- تجهيزات الغذاء

كانت مشكلة تجهيزات الغذاء واحدة من أصعب المشاكل التي واجهتها منطقة الشاميّة، والتي كان يجب معالجتها عند تولّي المسؤوليّة الإداريّة من الحكومة البريطانيّة، ففي تشرين الثاني كانت الأسعار مرتفعة بشكل كبير، إذ وصل سعر الطنّ من القمح إلى (١,٠٢٠) روبيّة[٢]، وسعر الطنّ من الشعير إلى (٦٠٠) روبيّة، وفي نهاية تشرين الثاني استُحصلت رخصة لنشر إعلان مفاده أنّ بغداد لن تعتمد في المستقبل على مناطق الفرات للحصول على الحبوب، واشترت الحكومة البريطانيّة كمّيّة من الحبوب من الحلّة[٣]، ونُقلت إلى الكوفة، وتزامنت تلك الإجراءات مع التحسّن الأمنيّ للطريق من البصرة، ووصول محصول أرزّ جديد إلى السوق، على الرغم من كونه قليلًا، وتوقّع محصول شتويّ كبير، وأدّى كلّ ذلك إلى انخفاض الأسعار في نهاية العام إلى حوالي (٦٨٠) روبيّة لطنّ القمح، و(٣٥٠) روبيّة لطنّ الشعير، وتوقّعت سلطات الاحتلال المزيد من الانخفاض[٤].

كلّ ذلك جعل التجّار يحجمون عن الاحتفاظ بالبضائع أو احتكارها، وجعلهم

---

(1) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 143.

(٢) عملة هنديّة كانت تعادل (٧٥) فلسًا. للمزيد من التفصيل ينظر: عماد أحمد الجواهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطورات العامة ١٩١٤ - ١٩٣٢، (د. م: ١٩٧٥)، ص ٤٧٧.

(٣) كانت منطقة الحلّة أهمّ مركز لإنتاج الحبوب في الفرات الأوسط. للمزيد من التفصيل ينظر: جيرترود بيل، المصدر السابق، ص ١١٢.

(4) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 143.

يشعرون بالتوتّر الكبير، لدرجة أن تكدّست لديهم البضائع المخزّنة، وصاروا لا يستطيعون تصريفها بثمن باهض، وبموافقة المفوّض المدنيّ وُزّع الخبز بشكل مجاني على الفقراء في النجف والكوفة، وبقدر ما يمكن الحكم على الموقف آنذاك، كان يمكن عدّ ذلك الإجراء آمنًا حتّى موسم حصاد عام (١٩١٨م)، وعلى الرغم من أنّه قد يكون هناك قليل من التشدّد خلال شهر نيسان، إلّا أنّه لم يعد هناك أيّ خوف من ارتفاع الأسعار مرّة أخرى إلى معدّلات المجاعة التي كانت عليها[١].

ثالثًا: الشؤون الاقتصاديّة

١- الزراعة

أدّى ارتفاع أسعار الحبوب إلى ظهور مشكلة، وهي صعوبة توفير البذور للزراعة[٢]؛ لذا قدّمت سلطات الاحتلال قروضًا للمزارعين لذلك الغرض، وصلت إلى حوالي (٨٧,٠٠٠) روبيّة، وكان لدى سلطات الاحتلال الكثير من الأعمال فيما يخصّ الزراعة، لكنّها لم تتمكّن من إنجازها، فارتأت أن تتركها لموسم آخر؛ بسبب عدم توافر الوقت الكافي لإنجازها آنذاك، وتفاقمت الصعوبات الناجمة عن غياب مشورة الخبراء المختصّين بذلك الجانب؛ بسبب أنّ العديد من المزارعين الذين كانوا في كثير من الحالات يزرعون محصولًا شتويًّا يجهلون استخدام الأساليب الحديثة في الزراعة، وكان دافع حكومة الاحتلال لتطوير الزراعة في منطقة الشاميّة هو فشل

---

(1) Ibid.

(٢) وضع مشروع (تقدّم الزراعة) من المستر غاربيت (Garbett)، ضابط الواردات الأوّل في تمّوز عام (١٩١٧م)، وكان من جملة ما تضمّنه المشروع استيراد البذور وتسليفها إلى الفلّاحين والمزارعين. للمزيد من التفصيل ينظر: فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بيروت: ١٩٤٩)، ص ٨٥.

زراعة محصول الأرزّ في عام (١٩١٧م)[١]، وأعرب الكابتن بلفور في تقرير عام (١٩١٧م) عن مدى امتنانه لإدارة مخطّط التنمية الزراعيّة على دعمه في ذلك العمل، إذ بدا له أنّه من الممكن أن يطوّر زراعة منطقة الشاميّة بعد منحه الدعم، بل منحه مطلق الحرّيّة في التصرّف[٢].

٢- الريّ

عيّنت سلطات الاحتلال مهندس ريّ لمنطقة الشاميّة في نهاية عام (١٩١٧م)، إذ تعرّضت المنطقة للعديد من مشاكل الريّ التي كان يحتاج حلّها إلى القيام بأعمال كثيرة ومكلفة، وكان من الصعب القيام بتلك الحلول بسبب ظروف الحرب آنذاك. إنّ أعمال الريّ التي تمّت الموافقة عليها فعليًّا من حكومة الاحتلال قبل وصول الكابتن بلفور كانت[٣]:

أ- سدّ (أبو لوخة)[٤]: حال نزاع صغير بين شيخين وتأخّر الموسم الزراعيّ آنذاك دون بناء ذلك السدّ، وحوّلت النفقات المعتمدة لبنائه البالغة حوالي

(١) إنّ ندرة الأمطار عام (١٩١٧م)، وكثرة الترسّبات والطمي في نهر الفرات، وتخريب العثمانيّين لسدّة الصقلاويّة قلّل منسوب مياه نهر الفرات، لذلك باءت الأراضي الزراعيّة بالبوار، ممّا أدّى إلى انخفاض إنتاج محصول الأرزّ في الشاميّة. للمزيد من التفصيل ينظر: نعيم عبد جودة حبيب الشيباوي، الديوانية في ظل الاحتلال البريطاني دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية (١٩١٧-١٩٢١)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٩٦.

(2) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 144.

(3) Ibid. p 143 - 144.

(٤) سدّ كان يقع على قناة الشاميّة. للمزيد من التفصيل ينظر:

Report of administration for 1918. p 110.

(٣٠,٠٠٠) روبيّة، لتطهير القنوات في منطقة هور الدخن[١]، التي كان من الممكن أن يخدمها السدّ، وأشار التقرير إلى أنّه سيتمّ الحصول على مساحة كبيرة، وأنّ تلك الخطّة مؤقّتة، وأنّ التجربة تُظهِر أنّه من دون سدّ أو بعض وسائل السيطرة فإنّه من المستحيل ريّ أراضي هور الدخن العليا من دون إغراق جزء كبير من منطقة الشاميّة المنخفضة التي تقلّ عنها.

ب- **سدود الصلاحيّة**: بناها شيوخ الحميدات والعوابد على وفق اتّفاق حصلوا بموجبه على إعفاء من الضرائب بدلًا من الدفع مقابل العمل، وخدم السدّ العلويّ للعوابد عددًا من القنوات، لكن لم تُوفّر ضفاف الفيضانات المناسبة، إذ تسبّبت ببعض الأضرار للمحاصيل من جرّاء غمرها بالمياه.

ج- **قناة الصويريّة**: أُنشئت في منطقة المشخاب لخدمة أراضي آل فتلة، ومنذ الاستيلاء على قناة جيحات[٢] **(على فرع المشخاب)**،

---

(١) منطقة زراعيّة تقع على جهتي شطّ الشاميّة بين الكوفة والكفل، وكانت تتّبع قضاء الشاميّة، وكان مركزها قرية الصليجيّة، وشكّلت الحكومة العثمانيّة فيها ناحية عام (١٨٩٥م) باسم (هور الدخن) وألحقتها بقضاء الهنديّة، وفي عام (١٩٠٠م) أُلحقت بقضاء النجف، وبقيت كذلك حتّى نهاية الحكم العثمانيّ، وفي عهد الاحتلال البريطانيّ أُلحقت بالشاميّة، واستمرّت بذلك الشكل خلال عهد الاحتلال البريطانيّ، وطيلة مدّة الحكم الملكيّ، وفي عام (١٩٣٥م) أطلق عليها اسم (العبّاسيّة). للمزيد من التفصيل ينظر: حمود حمادي الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، (النجف: ١٩٩٠)، ص ٨٠-٨١.

(٢) قرّرت سلطات الاحتلال حفر قناة جيحات من (أبو صخير) على أن تجري بموازاة النهر لمسافة حوالي نصف ميل داخل المنطقة، وكان من المقرّر أن تكون القناة عالية المستوى، وأن تنطلق من (أبو صخير) فوق النقطة التي يبدو أنّ النهر لن يكرى فوقها. للمزيد من التفصيل ينظر:

Report of administration for 1918. p79.

وقناة الغزاليّ[١] (**على فرع غمّاس**) تمّ عمل سدّ، وتنفيذ الإجراءات اللازمة، وشُرع في بناء سدٍّ لحماية أراضي (أبو رمّة) الواقعة أسفل هور ابن نجم[٢] من الفيضانات.

٣-إيرادات الأرض:

لم يُحصل على أيّ إيرادات من المحاصيل الشتويّة لعام (١٩١٧م)، لكنّ الضرائب التي كانت مفروضة على النخيل[٣] والمحاصيل الصيفيّة صارت جيّدة، وعمليّة تحصيل عائدات الأرز كانت تسير بانتظام، وعلى الرغم من ذلك إلّا أنّ الكابتن بلفور كان غير راضٍ على طريقة تحصيل تلك الإيرادات، ووجد أنّ توفير أشخاص مقيمين موثوق بهم لمحصول شتاء عام (١٩١٨م) أمرًا ضروريًّا جدًّا[٤].

---

(١) فرع يتفرّع من نهر (أبو كفوف). للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط٢، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٣٠)، ص 96- 97.

(٢) هور واسع يقع على الضفّة اليسرى لشطّ الشاميّة شمال المدينة وجنوبها، كان يأخذ مياهه من نهر الحلّة أو من بعض السدود المتهدّمة، ثمّ أخذ يتقلّص تدريجيًّا حتّى جفّ تمامًا في منتصف عشرينيّات القرن العشرين. للمزيد من التفصيل ينظر: طه الهاشمي، جغرافية العراق، ط٢، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٣٦)، ص ٦٣.

(٣) اختلفت الضريبة المفروضة على النخيل، وكانت منخفضة بشكل عامّ آنذاك. للمزيد من التفصيل ينظر:

Report of administration for 1918. p 75.

(4) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 144.

رابعًا: الجانب الأمنيّ

١- قوّة الشرطة

كانت قوّة الشرطة خلال المدّة (٣١/ تشرين الأوّل- ٣١/ كانون الأوّل/ ١٩١٧م) مكوّنة من رجال المنطقة المحلّيّين، الذين كانوا عديمي الفائدة على وفق تعبير الكابتن بلفور، وقُدّم اقتراح لإعادة تشكيل قوّة الشرطة، أمّا النجف فإنّها كان ميؤوس منها؛ لأنّ تجنيد الشرطة فيها من سكّان المنطقة كان سيواجه صعوبة؛ بسبب عدم قدرتهم على مواجهة رجال العشائر، وكان الكابتن بلفور يرى أنّه اذا كان من المقرّر تجنيد أيّ شخص من سكّان المنطقة، فلا بدّ من جعلهم يؤدّون اليمين، ولا بدّ من تحديد زيّ عسكريّ لهم، ووضعهم تحت إمرة ضابط جيّد[١].

٢- المحاكم

لم تكن هناك محاولات لمعالجة الدعاوى المدنيّة آنذاك، إلّا القليل مما يتعلق بالأراضي، وأحيلت العديد من القضايا مباشرة إلى الشرع في النجف للتسوية[٢]،أمّا قرار مجتهدي

---

(1) Ibid.

(٢) من القضايا التي كانت تُحال إلى الشرع هي قضايا الأراضي، التي إذا ما اتُّخذ قرار بشأنها فإنها تعدّ منتهية، أمّا إذا لم يعطِ الشرع قرارًا بشأنها، فإنّ الحاكم السياسيّ كان يضع القضيّة في نظام إلى أن تفتح محكمة قانون الملكيّة، وكان الشرع يُستفتى في القضايا المدنيّة مثل: قضايا تمليك المنازل وإيجار الأراضي وغيرها، والقليل من حالات تمليك المنازل كان يبتّ فيها من الحاكم السياسيّ، أمّا قضايا الإيجارات وقروض الأراضي فلم تكن تستطيع سلطات الاحتلال التعامل معها، وأحيلت قضايا الزواج والإرث وغيرها إلى الشرع أيضًا. للمزيد من التفصيل ينظر:=

النجف والاعتراف به فهو مسألة تطلبت دراسة متأنّية قبل إنشاء محاكم مدنيّة دائمة[١]، ووجدت سلطات الاحتلال أنّه في حالة عدم وجود أيّة حالات مستعجلة لا يمكن التعامل معها بشكل غير رسميّ فمن الأفضل التأنّي فيها حتّى يمكن التعامل معها على أساس دائم، ومع ذلك لم يكن ينبغي تأخير التسوية لمدّة أطول من اللازم. كانت القضايا الجنائيّة التي تمّ تناولها تتعلّق بجرائم بسيطة[٢]، وكانت أشدّ عقوبة صدرت بحقّها شهرين؛ والسبب الرئيس في ذلك عدم كفاءة جهاز الشرطة[٣].

= بان راوي شلتاغ الحميداوي، الشاميّة في سنوات الحكم البريطانيّ المباشر ١٩١٧ – ١٩٢٠ م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٥، ص ١٧٦ – ١٧٩.

(١) وجدت سلطات الاحتلال أنّ مسألة إنشاء محاكم في النجف قد تؤدّي إلى مشاكل، بسبب مكانة المجتهدين الكبيرة لدى الشيعة. للمزيد من التفصيل ينظر:

Report of administration for 1918. p 97.

(٢) كان الحاكم السياسّي يجلس بوصفه حاكماً في القضايا الإجرامية، ولكنّ ذلك النوع من الجرائم كان قليلًا في الشاميّة، وفي العرف العشائريّ كان يجب على القاتل –بعد ثبوت التهمة عليه– أن يدفع دية لأهل القتيل، وهي مبلغ من المال أو امرأة تُؤخذ من أهل الجاني، وتُعطى لأهل القتيل، وينفى من حدود عشيرته وأرضه لمدّة سبعة أعوام أو أكثر بحسب المكانة الاجتماعيّة للقتيل. للمزيد من التفصيل ينظر: فريق مزهر آل فرعون، القضاء العشائري، تصحيح وتعليق نوري شمس الدين، ط١، مطبعة النجاح، (بغداد: ١٩٤١)، ص ٣٧ – ٣٩.

(3) Report of administration. Baghdad wilayet 1917. p 144.

الخاتمة

ظهرت لدينا جملة من الاستنتاجات المتعلّقة بمنطقة الشاميّة من خلال تحليل وثائق التقرير البريطانيّ السنويّ لعام (١٩١٧م) تمثّلت بالآتي:

١- رفعت سلطات الاحتلال الدرجة الإداريّة للشاميّة من قضاء إلى منطقة (لواء)، وألحقت بها النجف إداريًّا، ويبدو أنّ سبب ذلك هو كسب العشائر، ولاعتبارات عسكريّة، وللتقليل من أهمّيّة النجف الدينيّة.

٢- كانت سلطات الاحتلال متأنّية في محاولاتها فرض الحكم المباشر على منطقة الشاميّة؛ لأنّها وضعت باعتبارها إمكانيّة رفض ومقاومة ذلك الوجود بحكم التأثير الروحيّ للنجف على الأهالي فيها بحكم قرب المسافة بينهما؛ لذا جعلت مراحل الإدارة فيها تمرّ بثلاث مراحل وبصورة تدريجيّة حتّى تهيّئ لقبول وجودها.

٣- تطرق التقرير إلى أبرز اضطراب واجهته حكومة الاحتلال، وهو المتمثل بقضيّة عرب عنزة، ويبدو أنّ سبب تطرّقه لذلك الاضطراب أنّه بدأ في النجف، وكان ينذر باشتعال ثورة في منطقة الشاميّة بأكملها، لا سّيما بعد انتقال تلك الاضطرابات إلى الكوفة و(أبو صخير)، والأخيرة كانت هي الأقرب من مدينة الشاميّة، ولشعورها بأنّ وصول حالة الهياج تلك إلى الشاميّة سيسبب لها خسائر ماديّة كبيرة، لكون الأخيرة كانت تمثّل الثقل الاقتصاديّ للمنطقة.

٤- أيقنت سلطات الاحتلال منذ البداية أهمّيّة الشاميّة من الناحية الاقتصاديّة؛

لكونها منطقة زراعيّة بالدرجة الأساس، وأنّها لو استثمرت ثرواتها الزراعيّة بشكل صحيح فإنّها ستدرّ عليها دخلًا كبيرًا؛ لذا عملت على تنظيم الزراعة والريّ فيها، ووضعت مخطّطات مستقبليّة لتطويره على الرغم من رفض أهالي المنطقة لأساليب الريّ الحديثة آنذاك، وتمسّكهم بالأساليب التقليديّة بسبب قناعتهم بعدم جدوى الأساليب الحديثة.

٥- اهتمّت سلطات الاحتلال بفرض سلطتها من خلال قيام الحاكم السياسيّ ومساعديه بالبتّ في عدد من الدعاوى، لكنّها كانت مرنة في ذلك الجانب لأنّها لم تكن تريد أن تفرض قرارات اعتاد أهالي المنطقة الرجوع إلى الشرع في حلّها؛ لذا أُحيلت الكثير من تلك الدعاوى التي لم يتمكّن الحاكم السياسيّ من حّلها إلى الشرع للبتّ فيها.

قائمة المصادر

أوّلًا: الوثائق البريطانيّة غير المنشورة

1-M. I . Iraq . File No 31 . 11 . Military Army . 1921 . Army order . No 832 . December 1918.

2-Office of the commissioner Baghdad . File No Nile . Review of the Civil administration of the occupied territories of al Iraq 1914- 1918 . November 1918. p 31.

ثانيًا: الوثائق البريطانيّة المنشورة

1-Report of administration . Baghdad wilayet 1917.

2-Report of administration for 1918 of division and districts of the occupied territories in Mesopotamia . Administration report of Shamiyah division 1918.

ثالثًا: المخطوطات

١- العطيّة، ودّاي، ترجمة حياة الحاجّ عطيّة أبو كلل، مخطوط، من محفوظات مكتبة الحاجّ ودّاي العطيّة، الشاميّة.

٢-ـــــــــــــــ، حرب الشعيبة وما بعدها في الثورة العراقيّة وخاصّة في قضاء السماوة، مخطوط، من محفوظات مكتبة الحاجّ ودّاي العطيّة، الشاميّة.

٣-ـــــــــــــــ، نبذة من تاريخ الشاميّة، مخطوط، من محفوظات مكتبة الحاجّ

ودّاي العطيّة، الشاميّة.

٤- العطيّة، ودّاي، وفيات الرؤساء والزعماء، ج٢، مخطوط، من محفوظات مكتبة الحاجّ ودّاي العطيّة، الشاميّة.

رابعًا: الدراسات الجامعيّة

١-حسين، عليّ ناصر، الإدارة البريطانيّة في العراق ١٩١٤- ١٩٢١، أطروحة دكتوراه، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

٢- الحميداويّ، بان راوي شلتاغ، الشاميّة في سنوات الحكم البريطانيّ المباشر ١٩١٧- ١٩٢٠م، رسالة ماجستير، كلّيّة التربية، جامعة القادسيّة، ٢٠٠٥.

٣- الشيباويّ، نعيم عبد جودة حبيب، الديوانيّة في ظلّ الاحتلال البريطانيّ دراسة سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة (١٩١٧-١٩٢١)، كلّيّة التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

خامسًا: الكتب العربيّة والمعرّبة

١- آل فرعون، فريق مزهر، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ج١، (د. م: ١٩٥٢).

٢- ــــــــــــــــــ، القضاء العشائريّ، تصحيح وتعليق نوري شمس الدين، ط١، مطبعة النجاح، (بغداد: ١٩٤١).

٣- آل محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ط٢، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م: ٢٠٠٩).

٤- أسد خان، مصطفى، سيرة آل أسد خان، ط١، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٦٧).

٥- أيرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوّره السياسيّ، ترجمة جعفر خيّاط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بيروت: ١٩٤٩).

٦- بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقيّة، ج١، ط٢، (بغداد: ١٩٨٧).

٧- بصري، مير، أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة، ط١، دار الحكمة، (لندن: ١٩٩٩).

٨- بيل، جيرترود، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخيّاط، ط٢، (بغداد: ١٩٧١).

٩- تقرير لدائرة الاستخبارات عن العشائر والسياسة، ترجمة عبد الجليل الطاهر، مطبعة الزهراء، (بغداد: ١٩٥٨).

١٠- الجبوري، كامل سلمان، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال الحاكم السياسيّ البريطانيّ ١٩١٨م، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م: ٢٠٠٥).

١١- الجواهريّ، عبد الهادي، الديوانيّة تاريخ وتحليل، مطبعة الزهراء، (النجف: د. م).

١٢- الجواهريّ، عماد أحمد، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطوّرات العامّة ١٩١٤- ١٩٣٢، (د. م: ١٩٧٥).

١٣- الحسناويّ، رسول فرهود هاني، علوان الحاجّ سعدون ودوره السياسيّ

والاجتماعيّ ١٨٨٠-١٩٣٩ (دراسة سياسية اجتماعية)، الزوراء للطباعة، (كربلاء: ٢٠١٥).

١٤- الحسنيّ، عبد الرزّاق، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط٥، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٨٣).

١٥- ــــــــــــــــــ، موجز تاريخ البلدان العراقيّة، ط٢، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٣٠).

١٦- الحيدريّ، ضياء الدين، الإدارة والإداريّون في العراق، مطبعة أسعد، (بغداد: ١٩٦٣).

١٧- الخزاعيّ، إبراهيم غانم، عشائر خزاعة، ج١، ط١، مطبعة النعمان، (النجف: ١٩٦٩).

١٨- الخوئيّ، محمّد أمين الإماميّ، مذكّرات شاهد عيان عن ثورة النجف ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، ترجمة بشرى ضياء مشكور، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوريّ، ط١، دار المؤرّخ العربيّ، (بيروت: ٢٠٠٩).

١٩- الساعديّ، حمود حمّادي، بحوث عن العراق وعشائره، (النجف: ١٩٩٠).

٢٠- الشبّانيّ، حسين، موسوعة أعلام الديوانيّة، ج١، قتيبة الجبوريّ للطباعة الفنية، (بغداد: ٢٠٠٩).

٢١- العطيّة، غسّان، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨ - ١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهّاب، تقديم حسن جميل، دار اللام، (لندن: ١٩٨٨).

٢٢- العطيّة، ودّاي، تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، ط٢، مطبعة أمير، (قم: ١٩٩٧).

٢٣- الكعبيّ، عليّ صالح ، ألوية الحلّة والديوانيّة والمنتفك « الناصريّة « في مجلس النوّاب العراقيّ في العهد الملكيّ (١٩٢٥ - ١٩٥٨م)، ط١، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، (ستوكهولم: ٢٠١١).

٢٤- لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ج١، ط١، (بغداد: ١٩٨٨).

٢٥- مان، جيمس سوماريز، إداريّ في دور التكوين مذكّرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعديّ، تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوريّ، ط١، مؤسّسة العارف للمطبوعات، (بيروت: ٢٠٠٢).

٢٦- نظمي، وميض جمال عمر، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة للحركة القوميّة العربيّة (الاستقلاليّة) في العراق، ط٢، (بغداد: ١٩٨٥).

٢٧- الهاشميّ، طه، جغرافية العراق، ط٢، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٣٦).

٢٨- الورديّ، عليّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب الإسلاميّ، ج٤، ط١، (د. م: ١٤٢٦هـ).

٢٩- الونداويّ، مؤيّد، بريطانيا وقضايا الطوائف والأعراق والحدود في بلاد النهرين (١٩٠٦- ١٩٤١)، مراجعة وتدقيق سعد الواسطيّ سعيد، ط١، مكتبة النهضة العربيّة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٢١).

٣٠- ويلسون، آرنلد تي، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، ج٢، ط٢، (بغداد: ١٩٩١).

الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ
دراسة في سيرته ومكانته العلميّة والاجتماعيّة

Sheikh Muhammad Ibrahim Al-Kurbasi:
A Study of his Biography. Scientific. and Social Stance

م. م. كوكب حسين عزيز الهلاليّ

جامعة ذي قار / كلّيّة العلوم الإسلاميّة

Asst. Lecturer Kawkab Hussein Aziz Al-Hilali

University of Thi Qar / College of Islamic Sciences

الملخّص

الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، أحد أعلام أسرة آل الكرباسيّ المعروفة بالعلم والاجتهاد في النجف الأشرف، إذ تمتلك إرثًا دينيًّا وعلميًّا كبيرًا في العديد من المجالات، وتعدّ شخصيّة الشيخ الكرباسيّ أنموذجًا بارزًا بجهوده المتميّزة ودوره الفعّال في مختلف حلقات الدرس والتأليف، ويُعدّ حلقة وصل علميّة مهمّة، من خلال مهمّته التي كلّف بها بوصفه وكيلًا لمرجعيّة السيّد (أبو الحسن الأصفهانيّ) من سنة (١٩٤٠) حتى سنة (١٩٧٨) في مدينة الشطرة، التي لم تؤخّره عن كلّ واجباته في الدرس الحوزويّ في النجف الأشرف والتأليف العلميّ.

تُعدّ دراسة سيرة الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ بما يحمله من مكانة علميّة واجتماعيّة مهمّة حضاريّة لحفظ تراث علمائنا، ويبرز عناية ورعاية مرجعيّة النجف الأشرف في اختيار علماء مجتهدين ليكونوا وكلاء لها في المناطق البعيدة عنها، ويُظهر أيضًا ما لهذه المدن من أهمّيّة كبيرة في احتضان العلماء والمفكّرين الذين أصبحوا جزءًا مهمًّا من تراثها الدينيّ والاجتماعيّ.

كانت ولادته ونشأته في مدينة النجف الأشرف مدينة العلم والعلماء، فتتلمذ فيها على فضلاء علمائها، وانتهل منهم مختلف العلوم والمعارف حتّى برع فيها، ونال أعلى المراتب العلميّة، وتأثّر به العديد من العلماء الذين نقلوا بصمته العلميّة لمختلف الأجيال والأماكن، وقد ترك آثارًا ثمينة في الفقه والأصول والعقائد والحديث والرجال، طبع أغلبها ولم يُكشف عن بعضها الآخر.

ومن محطّات حياته المهمّة أنّه استوطن مدينة الشطرة في محافظة ذي قار قرابة (٣٨)

سنة، مارس خلالها أدوارًا مختلفة في الحياة الدينيّة والاجتماعيّة، ناشرًا أحكام الشريعة الإسلاميّة، مبيّنًا لهم مسائل الحلال والحرام، مصلحًا اجتماعيًّا، ناقدًا ومفنّدًا للبدع والآراء المخالفة للمعتقد الدينيّ، وهو بذلك واضع رؤيته الإسلاميّة وفق معايير الشريعة الإسلاميّة.

الكلمات المفتاحيّة: محمّد إبراهيم، الكرباسيّ، وكيل، مرجع، الشطرة.

Abstract

Sheikh Muhammad Ibrahim Al-Kurbasi. one of the most influential figures of Al-Kurbasi's family. is known for its knowledge and Ijtihaad in Najaf Al-Ashraf. as it has a great religious and scientific legacy in many fields. The personality of Sheikh Al-Kurbasi is considered a prominent model of his distinguished efforts and effective role in various writing and seminar circles. He is considered an important scientific bond through his mission: he was assigned as an agent for the Supreme Religious Shi'a Authority of Abu Al-Hasan Al-Isfahani (in 1940) in Shatrah City. which did not delay him from all his duties in the seminary study in Najaf Al-Ashraf and scientific writing.

Studying the biography of Sheikh Muhammad Ibrahim al-Kurbasi. with his scientific and social stance. is considered a cultural mission to preserve the heritage of our scholars. It highlights the seriousness and awareness of the Supreme Religious Shi'a Authority of Najaf al-Ashraf in selecting scholars to be its agents in faraway areas. It also shows the great importance of these cities in supporting scholars and thinkers who have become an important part of its religious and social heritage.

His birth and upbringing were in the holy city of Najaf. the city of knowledge and scholars. He studied there with its virtuous scholars and learned from them various sciences and expertise until he excelled in them and attained the highest scientific ranks. He was influenced by many scholars who transmitted his scientific imprint to multiple generations and places. He left valuable traces in jurisprudence. theologies. and beliefs. Hadith and Hadith narrator: most of his works were published. but some of them were not brought to light. One of the important milestones of his life was that he settled in the city of Shatrah in Thi-Qar Governorate for approximately 38 years. during which he played various roles in religious and social life. disseminating the provisions of Islamic Sharia. questioning them on issues of what is permissible and forbidden. being a social reformer. criticizing and refuting heresies and opinions contrary to religious belief. and in doing so he was setting his Islamic vision according to the standards of Islamic Sharia.

Keywords: Muhammad Ibrahim. Al-Kurbasi. agent. cleric. Al-Shatrah

المبحث الأول : الشيخ الكرباسيّ مولده وشذرات من سيرته

هو محمّد إبراهيم[١] بن عليّ بن محمّد بن محمّد مهديّ ابن العالم الكبير محمّد إبراهيم الكرباسيّ[٢] الأصفهانيّ[٣]، يرجع نسبه إلى الصحابيّ الجليل مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

(١) محمّد إبراهيم اسم مركّب لكن نجد بعض المصادر تذكر الاسم المركّب للشيخ الكرباسيّ، ويكتب أحيانًا أخرى إبراهيم الكرباسيّ.

(٢) كرباسيّ: نسبة إلى حوض كرباس محلّة بهراة، والكرباس بالكسر ثوب من القطن الأبيض معرب فارسيّته بالفتح، وكان جدّهم الأعلى توطّن أوّلًا بهراة في تلك المحلّة ثمّ بكاخيك، وقيل في وجه تسمية تلك المحلّة بحوض كرباس: إنّ امرأة من الشيعة كانت تغزل وتعمل الكرباس وهو الخام الغليظ وتبيعه حتّى جمعت مبلغًا وبنت به حوضًا ووقفته على الشيعة المقيمين بتلك المحلّة، فعرفت المحلّة بذلك، ثمّ حذف المضاف؛ لكثرة الاستعمال فقيل محلّة كرباس، وأقام جدّهم مدّة بهراة في تلك المحلّة معيّنًا من الشاه إمامًا للجماعة، يصلّي بالشيعة القاطنين بها، فنسب إليها ثمّ رحل منها إلى كاخيك ثمّ إلى أصفهان، وكان اسم الأسرة يُطلق أحيانًا بالكرباسيّ، وأحيانًا آخر بالكلباسي، وذلك لعدّة أسباب: منها أنّ أصل الاسم بالراء كما كان جدّهم المعظم يستخدمها بالراء وإنّ العرب من آل الكرباسيّ كانوا يستخدمونها كذلك، ولأنّها حوّلت من الراء إلى اللام في أزمنة متأخّرة في إيران فقط ولأسباب فنيّة. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمّد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العُلماء والسادات، الدار الإسلاميّة، بيروت، ١٩٩٠، ج١، ص٣٥؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ج٢، ص٢٠٦؛ محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، (ت ١٩٧٩)، آل الكرباسيّ، تعريب: محمّد صادق محمّد الكرباسيّ، مراجعة: علاء الزيدي، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٣.

(٣) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسّسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩، ص١٤؛ محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٤٦.

ولد الشيخ إبراهيم الكرباسيّ في النجف الأشرف سنة (١٩٠٤)، ونشأ بها بحسب بعض المصادر[١]، بينما ذكر الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسّي في لقاء مصوّر لهُ سنة (١٩٨٤) أنّ ولادته كانت سنة (١٨٩٦)[٢] وهو الأرجح.

تُعد أسرة الشيخ إبراهيم الكرباسيّ من الأسر العلميّة العريقة المعروفة بالعلم والفضل، فهي ذات شأن ومكانة، إذ تمتّعوا بحسن الذكر وجزيل الفخر، كانوا يسكنون أصفهان، ولهم فيها جلالة وعظمة، لما حازوه من التقّدم في العلوم الروحية والكمالات النفسيّة، هاجروا من أصفهان إلى النجف الأشرف؛ لطلب العلم في أواخر القرن الثالث عشر الهجريّ[٣].

كان والده الشيخ عليّ الكرباسيّ من الفضلاء والمحدّثين في النجف الأشرف ومن تلامذة العالم الآخوند الخراسانيّ (١٨٣٩-١٩١١) صاحب (كفاية الأصول)[٤]،

(١) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦، ج٣، ص٢٣٢؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١٤.

(٢) مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق النشر، لقاء مصور مع الشيخ إبراهيم الكرباسّي سنة (١٩٨٤م):

https://youtu.be/ebBRoiO66G0?si=F17OgAWJy920-vew

(٣) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦م، ج٣، ص٢٣١. للمزيد عن نسب أسرة الشيخ الكرباسيّ، ينظر: ملحق رقم (١) شجرة أسرة الشيخ الكرباسيّ.

(٤) وهو محمّد حسن ابن الشيخ باقر بن عبد الرحيم الشريف الكبير، يُعدّ عنوان الأسرة الجواهريّة العلميّة المعروفة بالنجف الأشرف، فقيه الإماميّة الشهير، مربّي العلماء وسيّد الفقهاء، أخذ عن الشيخ جعفر وولده الشيخ موسى وعن السيّد حسين بن موسى بن حيدر الحسينيّ العامليّ وغيرهم من تلامذة الوحيد البهبهانيّ وبحر العلوم الطباطبائيّ، انتهت إليه رئاسة الطائفة في منتصف القرن الثالث عشر، وصار مرجعًا للتقليد في سائر الأقطار، ورحل إليه الطلّاب=

وأغلب أسرته صاهروا آل الشيخ الجواهري[1]، كانت ولادة الشيخ عليّ الكرباسّي سنة (١٨٧٦) ووفاته سنة (١٩٣٥) في النجف، الأشرف ودفن في صحن أمير المؤمنين عليه السلام على مقربة من باب القبلة مقابل غرفة السادان[2].

وكان الجدّ الأدنى للشيخ إبراهيم الكرباسيّ هو محمّد حسين الكرباسيّ (١٨٥٠-١٩٢١)، من العلماء الفضلاء والصلحاء في خراسان وأصفهان، وله رحلات علميّة إلى النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة[3].

وكان جدّه محمّد مهديّ الكرباسيّ (١٧٩٦-١٨٦١) -والد الشيخ محمّد حسين- أحد فقهاء الإماميّة، ومن كبار العلماء وفطاحل المراجع في القضاء والإفتاء، وقد عُدّ من رؤساء علماء عصره ومشايخهم، كان عالمًا مطلعًا ومحقّقًا وصاحب مؤلّفات وكتب في علمي الأصول والفقه وغيرهما[4]، وتصدّى للبحث والتدريس، وخلف والده محمّد إبراهيم (١٧٦٦-١٨٤٥) بعد وفاته في النهوض بأعباء الزعامة

= من كلّ فجّ، وتخرّج على يديه فقهاء المذهب من بعده، لا يكاد يحصى عدد من أخذ عنه، ترك مصنّفات قيّمة أشهرها: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، وهداية الناسكين من الحجّاج والمعتمرين، ونجاة العباد في يوم المعاد، توفّي سنة (١٨٥٠)، وقد تجاوز السبعين ودفن في مسجده بالنجف الأشرف وعلى قبره قبّة معروفة ومزار. للمزيد من المعلومات ينظر، محسن الأمين، المصدر السابق، ج١٠، ص١٤٩؛ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص١٢٨-١٣٥؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٥، ص٢٧٥، ج٢٢، ص٢٦٠.

(١) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٢) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٣) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص٢٣٧؛ محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٤٤-١٤٥.

(٤) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٢٥، ١٣٠.

الدينيّة[١]، ترك مؤلّفات قيّمة منها؛ شفاء الأسقام في شرح تهذيب المنطق والكلام[٢]، والاجتهاد والتقليد[٣]، والاستصحاب[٤]، والقرعة[٥].

وللشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ أربعة إخوة[٦] هم:

١- الشيخ عبد المهديّ الكرباسيّ: وهو من أهل العلم والفضل ومن الملتزمين بالأحكام الشرعيّة ومن المحتاطين بالتقليد، ولد سنة (١٩٠٦) في النجف الأشرف، وتوفّي سنة (١٩٩٠م)[٧].

٢- الأستاذ كاظم الكرباسيّ: ولد سنة (١٩١٦) في النجف الأشرف، وسكن كربلاء المقدّسة وتوفّي بها سنة (١٩٩٤)[٨].

٣- الأستاذ عبد الجليل الكرباسيّ: ولد سنة (١٩٢٤) وسكن النجف الأشرف، ثمّ بغداد واختصّ بالمحاسبة[٩].

---

(١) محسن الأمين، المصدر السابق، ج١٠، ص٦٤؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب، ص٣٧١.

(٢) آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج١١، ص٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢، ٣٥.

(٥) المصدر نفسه، ج١٧، ص٧٧.

(٦) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٥١.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه، ص١٥٢.

(٩) المصدر نفسه، ص١٥٣.

٤- الأستاذ عبد المجيد الكرباسيّ: المتوفّى سنة (١٩٧٧)[١].

وللشيخ الكرباسيّ خمسة أبناء وثلاث بنات[٢]، أمّا الأبناء فهم:

١- الشيخ محمّد جعفر الكرباسيّ:

ولد سنة (١٩٢٧) ويعدّ من فضلاء النجف الأشرف، تخصّص في فروع الفقه والتاريخ والمنطق والمعاني والبيان، وكان يدرّس بالمدارس الثانوية[٣]، وله مؤلّفات ضمن تخصّصه، منها: نظرات في أخطاء المنشئين، في ثلاثة مجلّدات، طبع سنة (١٩٨٢)، المنتخب من كلام العرب، طبع سنة (١٩٨٤)، والإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء، وهو في سبعة أجزاء، طبع ثلاثة منها سنة (١٩٨٥)، وإعراب القرآن وهو مطبوع في ثمانية أجزاء، ومحمّد بن عبد الله، طبع سنة (١٩٩٣)، وشرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام، وقصص الأنبياء وطبع سنة (١٩٩٠)[٤]، توفيّ الشيخ محمّد جعفر الكرباسيّ عن عمر ناهز (٨٩) عامًا أثر عجز في القلب يوم الأربعاء ٢٠ كانون الثاني سنة (٢٠١٦) ودفن في مرقد الصحابيّ الجليل كميل بن زياد النخعيّ في النجف

---

(١) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٥٥.

(٢) مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، لقاء مصوّر مع الشيخ إبراهيم الكرباسّي سنة (١٩٨٤م):

https://youtu.be/ebBRoiO66G0?si=F17OgAWJy920-vew

(٣) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١.

(٤) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٤٩؛ كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠-١٩٦٩، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩، ج٣، ص٣٥٠.

الأشرف[١].

٢- الأستاذ موسى الكرباسيّ:

ولد في النجف الأشرف سنة (١٩٣٦)، وبعد أن درس المقدّمات على يد العلّامة والده، التحق بالمدارس الحديثة، فنال شهادة الليسانس في آداب اللغة العربيّة وذلك في سنة (١٩٥٣)، ومارس التدريس في بغداد، وله جملة من المؤلّفات المطبوعة: البيوتات الأدبيّة في كربلاء خلال ثلاثة قرون (١١٠٠-١٣٨٧هـ)، طبع سنة (١٩٦٨)[٢]، وموسوعة الشيخ عليّ الشرقي النثريّة، التي طبعت أربع مرّات ما بين سنة (١٩٨٨) وسنة (١٩٩١)[٣]، وله الكثير من المخطوطات[٤]، توفّي سنة (٢٠٠٠)[٥].

٣- الشيخ محمّد الكرباسيّ:

ولد سنة (١٩٣٩)، مهندس أنواء جويّة في بغداد، ودرس في حوزة النجف الأشرف[٦].

٤- الأستاذ عليّ الكرباسيّ:

ولد سنة (١٩٤٢م) في النجف الأشرف، ودرس الفقه في حوزتها على والده،

---

(١) مقابلة شخصيّة مع الشيخ محمّد عزّ الدين الكرباسيّ، أجرتها الباحثة في النجف الأشرف الساعة ١٢ و١٥ دقيقة مساءً وبتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠٢١ .

(٢) كوركيس عواد، المصدر السابق، ج٣، ص٣٥٠.

(٣) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص٥.

(٤) كوركيس عواد، المصدر السابق، ج٣، ص٣٥٠.

(٥) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٦) المصدر نفسه، ص١٥٠.

ودرس في دار المعلّمين في كربلاء المقدّسة وتخرّج سنة (١٩٦٢)، ودرس أيضًا في كلّيّة الحقوق وتخرّج منها سنة (١٩٦٥) واستقرّ ببغداد وتوفّي بها سنة (٢٠٠٢)، له أكثر من خمسة عشر مؤلّفًا مطبوعًا غلب عليها الطابع الحقوقيّ[١]، منها: أصول الدعوة المدنيّة، وشرح قانون الأحوال الشخصيّة، طبع سنة (١٩٨٥)، وشرح قانون الخدمة الإلزاميّة، طبع سنة (١٩٨٤)، وعلم المواريث وفق المذاهب الخمسة، وموسوعة التشريعات العقاريّة، في أربعة أجزاء، طبعت سنة (١٩٨٦) وسنة (١٩٨٨)، والموسوعة القانونيّة، في جزأين، طبعت سنة (١٩٩٠)[٢].

٥- الأستاذ رضا الكرباسيّ:

ولد سنة (١٩٤٤)، وهو الابن الأصغر للشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، أنهى الابتدائيّة، والمتوسّطة والثانويّة، واتّجه إلى العمل التجاريّ محقّقًا نجاحًا كبيرًا فيه، إذ تسنّم في العشرين سنة الأخيرة من حياته إدارة شركة بنجاح ملحوظ، كان بيته مفتوحًا للجميع ومشهورًا بكرمه ومساعدته للجميع، انماز بالأريحيّة والمرح ومحبّة الجميع له، وله ولدان هما: الأستاذ أحمد وكانت ولادته سنة (١٩٧٧) ويسكن بغداد، والأستاذ أرشد ولد سنة (١٩٨١) وسكن بغداد أيضًا[٣] وتوفّي فيها في أيلول سنة (٢٠٠٩)، أمّا رضا الكرباسيّ فقد توفّي سنة (٢٠٠٨)، ودفن في مقبرة النجف الأشرف[٤].

---

(١) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥١.

(٣) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٤) مقابلة شخصيّة مع الشيخ محمّد عزت مهديّ الكرباسيّ، أجرتها الباحثة بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠٢١.

امتاز الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ بحسن الخلق ودماثة الأخلاق، وكان لا يعبأ بالزخارف التافهة والعناوين الفارغة، وهو مسترسل بأفعاله وأقواله، حسن السيرة والسلوك، يألف كلّ أحد ويألفه كلّ أحد؛ لما جبل عليه من لين الجانب وطيب المفاكهة وحسن المعاشرة، كان بسيطًا حتّى في ملبسه، إذ لا يعتني بتنسيق عمامته وأناقة ملبوسه[١]، واضحًا في علاقاته مع الآخرين، سهلاً في تبادل تعامله مع أقرانه ومريديه وطلبته ومن ينشد منه طلبًا، فضلًا عن كونه يملك موهبة البديهيّة وظرافة التعبير عنها في الحديث المتبادل بين المتكلم وبينه، بحيث يبعث هذا الأمر على التعلّق به أكثر فأكثر، فيقوّي بذلك الترابط والعلاقة[٢].

كذلك تميّز الشيخ الكرباسيّ بطلّة بهيّة ووجه صبوح وروح مرنة وميّالة إلى الجميع، لا يفرّق بين كبير وصغير، وحظي بتقدير من أهالي الشطرة لا سيّما الطبقة الفقيرة. كان في دروسه ومحاضراته التي يلقيها في المسجد القريب من منزله مرن وجادّ في آن واحد، أمّا خارج الدرس فكان مرحًا بشوشًا يحبّ المزاح مع أصحابه ويبادلهم الطرفة، ويسأل عن أحوالهم فردًا فردًا، ويعود من كان مريضًا منهم[٣].

(١) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٢.

(٢) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسّي في ذكراه الحادية عشرة، مخطوطة محفوظة لدى الدكتور باقر جعفر الكرباسيّ، ص١١.

(٣) مقابلة شخصيّة مع الأستاذ طالب خيّون الزيديّ أجرتها الباحثة بتاريخ ٣١/ ٤/ ٢٠٢٤.

المبحث الثاني : دراسته الحوزويّة ومكانته العلميّة

أوّلًا : دراسته الحوزويّة :

نشأ الشيخ الكرباسيّ في مدينة النجف الأشرف حيث زخرت بمدارس العلوم الدينيّة، وتزاحم العدد الغفير في الصحن الحيدريّ بحلقات الدرس والبحوث والمناقشات، وكذلك في المساجد والجوامع وفي مجالس البيوت، في هذه البيئة النجفيّة نشأ الشيخ الكرباسيّ وتأثّر بها وانطبعت بشخصيّته، التي تماهت مع الوسط العلميّ الدينيّ[١].

تلقّى الشيخ الكرباسيّ علومه الأولى على وفق المنهج الذي أقرّه عصره ابتداءً بالحلقات التي كان والده واحدًا من مجموعتها، وأخذ عن جملة من العلماء والفضلاء الذين أسهموا في نبوغه العلميّ وتبحّره في مختلف العلوم والمعارف، وكان لمعايشته وتردّده على مجالس شيوخ عصره ومشاركته في الحوارات والنقاشات الدائرة آنذاك في النجف الأشرف أثر في انتهاله للكثير من علمهم وآرائهم[٢]، ومن أبرز أساتذته ومشايخه: الشيخ عبد الصاحب الجواهريّ، زعيم الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، أخذ عنه أوّليّات اللغة والأدب، ثمّ تابع سلسلة من الحلقات ينمّي فيها قدراته العلميّة الأولى ويعدّ نفسه لمرحلة متقدّمة في الدرس[٣]، والسيّد أبو تراب الخوانساريّ[٤]

(١) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عبد العلّي بن جعفر بن محمّد مهديّ الموسويّ الخوانساريّ النجفيّ، أحد أكابر الإماميّة، كان=

(١٨٥٤-١٩٢٧) قرأ عليه الرجال والدراية[١]، والشيخ علّي الإيرواني[٢] (١٨٨٣- ١٩٣٥) أخذ عنه المكاسب والفلسفة[٣]، وآية الله السيّد أبو الحسن

= فقيهًا، أصوليًّا، رجاليًّا متبحّرًا، ولد في خوانسار سنة (١٨٥٤)، وتوفّي في النجف الأشرف سنة (١٩٢٧)، له كتب ورسائل عديدة، منها: أجوبة المسائل البحرانيّة، ورسالة في حجّيّة الأصول المثبّتة، الفوائد الرجاليّة، والبيان في تفسير القرآن. ينظر: محسن الأمين، المصدر السابق، ج٨، ص٢٩؛ آقا بزرك الطهراني، نقباء البشر، ج١، ص٢٧؛ الذريعة، ج٢، ص١١٧، ج١٢، ص١٣٣، خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج٤، ص٣٠؛ عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج٣، ص٩٠؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب، ج٢، ص٥٤٤؛ محمّد عليّ حرز الدين النجفي، المصدر السابق، ج٣، ص٣١٠.

(١) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١٤؛ مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق النشر، لقاء مصور مع الشيخ إبراهيم الكرباسيّ سنة (١٩٨٤م):

https://youtu.be/ebBRoiO66G0?si=F17OgAWJy920-vew

(٢) علّي بن عبد الحسين بن علّي أصغر بن محمّد باقر الإيروانّي النجفيّ، كان فقيهًا مجتهدًا أصوليًّا، من أكابر علماء الإماميّة، ولد في النجف الأشرف سنة (١٨٨٣)، وتوفّي سنة (١٩٣٥)، حضر الأبحاث العالية من الفقه والأصول والعلوم العقليّة على جملة من العلماء الأفاضل، له كتب ورسائل قيّمة، منها: كتاب الصلاة، ورسالة الذهب المسكوك في اللباس المشكوك، ورسالة في قاعدة الإمكان. ينظر: محمّد عليّ حرز الدين النجفي، معارف الرجال، ج٢، ص١٤٠؛ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤؛ آقا برزك الطهراني، الذريعة، ج١٠، ص٤٥؛ كوركيس عواد، المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٦؛ خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ج٤، ص٣٠٨.

(٣) مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق النشر، لقاء مصور مع الشيخ إبراهيم الكرباسّي سنة (١٩٨٤م):

https://youtu.be/ebBRoiO66G0?si=F17OgAWJy920-vew.

الأصفهانيّ (١٨٦٧-١٩٤٦) أخذ عنه الشيخ بعض المباحث الفقهيّة والأصوليّة[١]، والشيخ أحمد الآشتيانيّ[٢] (١٨٨٣-١٩٧٥)، والشيخ ضياء الدين العراقيّ (الآراكيّ)[٣] (١٨٦١-١٩٤١)، الذي تأثّر الشيخ الكرباسّي بطريقة درسه في

(١) مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق النشر، لقاء مصور مع الشيخ إبراهيم الكرباسّي سنة (١٩٨٤م):

https://youtu.be/ebBRoiO66G0?si=F17OgAWJy920-vew..

(٢) الشيخ أحمد بن محمّد الآشتيانيّ الطهرانيّ، كان فقيهًا إماميًّا متتبّعًا، متضلّعًا في الفلسفة وعلم الكلام، ولد في طهران سنة (١٨٨٣)، ونشأ وتتلمذ فيها، قصد النجف الأشرف سنة (١٩٢١)، ودرّس فيها الفلسفة، واختلف إلى حلقة بحث الفقيه محمّد حسين النائينيّ، ثم رجع إلى طهران، وأصبح من العلماء البارزين، وتوفّي فيها سنة (١٩٧٥)، ألّف ما يربو على ستّين مؤلّفًا، منها: حاشية على (شرائع الإسلام) في الفقه للمحقّق جعفر بن الحسن الحلّيّ، وحاشية على (الروضة البهيّة) في الفقه للشهيد الثاني. ينظر: آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٤، ص٤٢، ج١٧، ص٩٩، ج١٨، ص١٢٤؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب، ص٢١؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٤٥.

(٣) ضياء الدين بن محمّد العراقيّ النجفيّ، كان فقيهًا إماميًّا مجتهدًا محقّقًا، من أكابر أساتذة الأصول، ولد في مدينة سلطان آباد العراق من بلاد إيران (وتعرف اليوم بآراك) سنة (١٨٦١)، درس عند أبيه وعند غيره من علماء إيران، وقصد النجف الأشرف، فاختلف إلى حلقات البحث عند الأعلام، وتصدّى لتدريس الأبحاث العالية بعد وفاة أستاذه الخراسانيّ سنة (١٩١٠)، تخرّج عليه طائفة كبيرة من العلماء والمجتهدين، توفّي في النجف سنة (١٩٤١)، وألّف كتبًا ورسائل عديدة، منها: كتاب القضاء، ورسالة في تعاقب الأيدي، والمقالات الأصوليّة. ينظر: آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٦، ص٢١٩، ج١٣، ص١٣٥، ج٢١، ص٣٨٩؛ محسن الأمين، المصدر السابق، ج٧، ص٣٩٢؛ أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، مؤسّسة الإمام الخوئي الإسلاميّة، ١٩٩٢م، ج٢٢، ص١٨؛ محمّد عليّ حرز الدين النجفي، المصدر السابق، ج١، ص٣٨٦؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب، ص٣٠٩؛ كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين، ج٢، ص١٥٦.

الأبحاث الفقهيّة والأصوليّة[١]، ولازم مجلسه حضورًا ومناقشة وطرح آراء مبتكرة، كان الشيخ يأنس إليه ويحفزّه إلى المزيد من الأخذ بمجالات البحث، والشيء اللافت للنظر أنّ الشيخ الكرباسيّ كان يدوّن تقريرات الشيخ العراقيّ بكلّ فصولها وأبعادها وطرائفها منسقًا ومنظمًا لأفكار هذه التقريرات، والتي خرجت إلى النور بكتاب عظيم أسماه (منهاج الأصول) فيه كلّ إفادات الشيخ العراقي من شروح وإيضاح وبيان أفكار ومناقشة[٢]. والميرزا محمّد حسين النائينيّ (١٨٦٠-١٩٣٦) الذي كان مجلسه في الأصول وأحكام الشريعة الإسلاميّة عامرًا بالعلماء، وبحثه الخارج غاصًّا بالحضور، وعلى الرغم من ذلك برز الشيخ الكرباسيّ في تحليل منهج الأصول، وتقدّم وتقرّب إليه لنباهته وذكائه في استيعاب الدرس ومناقشته، فكان واحدًا من المبرّزين المعدودين في مجلسه، ونال الإجازة منه بالاجتهاد سنة (١٩٣٣)[٣]، وأبو الحسن بن عبد الحسين المشكينيّ الأردبيليّ[٤](١٨٨٧، ١٨٨٨-١٩٣٩).

---

(١) مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق النشر، لقاء مصوّر مع الشيخ إبراهيم الكرباسيّ سنة (١٩٨٤م):

https://youtu.be/ebBRoiO66G0?si=F17OgAWJy920-vew

(٢) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمد إبراهيم الكرباسيّ، ص٩.

(٣) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمد إبراهيم الكرباسيّ، ص٨؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١٤

(٤) فقيه ومجتهد أصوليّ، تعلّم القراءة والكتابة في مسقط رأسه قرية أحمد آباد بمشكين شهر، درس المقدّمات والسطوح في أردبيل، أدرك بحث الآخوند الخراسانيّ زمنًا قليلًا منذ سنة (١٩٠٩) في النجف الأشرف، ثمّ قصد كربلاء المقدّسة سنة (١٩١٨)، فحضر على فقيه عصره الميرزا محمّد تقيّ الشيرازيّ، وعاد إلى النجف الأشرف، فشرع في التأليف وتدريس علمي الفقه والأصول، توفّي في بغداد سنة (١٩٣٩)، ودفن في النجف الأشرف، صنّف كتبًا ورسائل، منها: كتاب الصلاة، وكتاب الطهارة، وحاشية الكفاية، والفوائد الرجاليّة، وغيرها. ينظر:=

ولا شكّ أنّ أثّر هؤلاء العلماء الأعلام في شخصيّة الشيخ الكرباسيّ العلميّة، فبرز في مجلسهم نابه الخاطرة، حاضر الحجّة، مكينا في المناقشة والاستدلال، فعرف بين علماء عصره، وأصبح له مجلس علميّ خاصّ به في داره الواقعة في محلّة العمارة في النجف الأشرف حفل بالعلماء وطلبة رجال الدين، ودرَّس في مدرسة الخليليّ[1] والمدرسة المهديّة[2]، وله بحث خارج في مقبرة العالم المجاهد الفقيه محمّد سعيد الحبّوبيّ بعد أدائه صلاتي المغرب والعشاء، وتطلّع الشيخ الكرباسيّ في هذا المجلس ما استجد من المسائل الشرعيّة وما استحدث من الآراء الفقهية التي تولّدت خلال الدرس الأصوليّ[3].

= محسن الأمين، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٦؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٦، ص١٨٦؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب، ج٣، ص١٢٠٤؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم المطبوعات النجفية، ص١٤٥؛ عمر رضا كحالة، محمّد عليّ حرز الدين النجفي، المصدر السابق، ج١، ص٤٥؛ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج٣، ص٢٩٥.

(١) تقع في النجف الأشرف في محلّة العمارة شارع السلام جوار مرقد الشيخ خضر شلاّل، أسّسها الحاجّ الميرزا حسين الخليليّ سنة (١٨٩٨)، فيها مكتبة عامرة لطلاّب العلم، تحوي من الكتب القيّمة ما يربو على (١٠٠٠) كتاب، وكانت لها مكانة مرموقة في المجتمع إذ كانت عامرة بالفضلاء والعلماء البارزين. ينظر: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٧، قسم النجف الأشرف، ج٧، ص١٤٢-١٤٤..

(٢) تقع في النجف الأشرف محلّة المشراق مقابل مرقد الشيخ الطوسّي ومقبرة الحاجّ السيّد مهديّ بحر العلوم، ومجاور مدرسة (القوّام)، أسّسها الشيخ مهديّ عليّ بن الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء) سنة (١٨٦٧). ينظر: جعفر الخليلي، المصدر السابق، قسم النجف الأشرف، ج٧، ص١٣٩.

(٣) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١٠؛ آل الكرباسيّ، ص٨.

ثانيًا: مكانته العلميّة وتلامذته :

نال الشيخ إبراهيم الكرباسيّ الإجازة العلميّة بالاجتهاد من الشيخ محمّد حسين النائينيّ سنة (١٩٣٣)[١]، والإجازة: هي الإذن والرخصة التي تتضمّن المادّة العلميّة (الرواية أو الحديث) الصادرة من أجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المؤلّفات والمادّة العلميّة عنه، ويجيز له نقل الحديث أو الرواية عنه، إلى أن تنتهي أسانيد الرواية إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام[٢].

وإجازة الشيخ محمّد حسين النائينيّ للشيخ الكرباسيّ موجودة بخطّه وختمه في مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ونصّها: ((بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل صلواته وتحيّاته على أشرف الأوّلين والآخرين محمّد وآله الأئمّة الطيّبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين. وبعد فإنّ جناب العالم العامل والفاضل الكامل عماد العلماء الأتقياء وسناد الأفاضل الأزكياء الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ الأشتريّ دامت تأييداته ممّن بذل جهده في تحصيل العلوم الشرعيّة والمعارف الإلهيّة حتّى بلغ درجة الاجتهاد مقرونة بالصلاح والسداد، فله العمل بما يستنبط من الأحكام على النهج المتعارف بين المجتهدين العظام، وأجزت له أن يروي عنّي ما أودعه أصحابنا الإماميّة رضوان الله تعالى عليهم في مصنّفاتهم، وأرجو منه أن لا ينساني من صالح دعواته إن شاء الله تعالى والسلام عليه ورحمة الله وبركاته)).

وإذا توقّفنا عند فقراتها نلاحظ أنّ كلماتها والمصطلحات التي وصف بها الشيخ المجيز أوصاف فخمة وألقاب ذات مضامين جزلة ومهمّة، تنطق بجدارة واستحقاق

(١) كاظم عبود الفتلاويّ، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١٤.

(٢) عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٧، ص٢١.

لمواهب الشيخ الكرباسيّ مثل: (الفاضل الكامل، عماد الأتقياء..)، إذ كان مقامه في الدرس ومجالس البحث أهلًا لبروز شخصيّته العلميّة الفذّة عندما يُدلي برأي أو يقيم وجهات النظر في هذه المجالس والدروس الدينيّة، وممّا يشهد ويدلّ على جدارة الشيخ الكرباسيّ ومقدرته وسموّ مكانته العلميّة ورفعة شأنه في الدرس والتحصيل ما شهد به المؤرّخ الباحث في تاريخ النجف الأشرف الشيخ جعفر آل محبوبة في أوائل الخمسينيّات لولده الشيخ موسى الكرباسيّ وهو طالب في الكلّيّة ونصّ كلامه: ((لقد مكّنتني الظروف من خلال استقصائي وبحثي عن النجف الأشرف من أنْ أطّلعَ على إجازات كثيرة لعلماء تقدّمت لمن درسوا وحضروا مجالسهم، ولكنّي لا أُبالغ إذا قلت إنّني لم أرَ إجازة كإجازة والدك الممنوحة له من قبل الشيخ النائينيّ ﵀ من حيث جدارة التقييم والتعظيم وإعلاء مكانة الشيخ والدك ورفعة شأنه.. إنّها إجازة قد تكون واحدة من الفرائد..))[1]، وفي وصف آخر له نجده يركّز على نسبه الشريف المتّصل بالصحابيّ الجليل مالك الأشتر فنجده يصفه: (..الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ الأشتريّ (دامت تأييداته)..) بينما نجد أنّ إجازته كانت شاملة لاستنباط الأحكام الشرعية بوصفه مجتهدًا له الإجازة بذلك كبقيّة مجتهدي الإماميّة، بل أذن له رواية ما وصل للشيخ المجيز من سند روائيّ بقوله: (..وأجزت له ان يروي عني في ما أودعه أصحابنا الإمامية رضوان الله تعالى عليهم في مصنفاتهم..) فيعدّ بهذا الإذن بالرواية حلقة وصل مهمّة بين حقبات تاريخيّة متعدّدة لا ينالها إلّا الثقات من العلماء، وختم الإجـازة سائلًا الشيخ المجاز الدعاء له بقوله: (.. وأرجو أن لا ينساني من صالح دعواته إن شاء الله تعالى..)، وهذا يدلّ على سموّ وعلوّ المكانة الدينيّة والروحانيّة للشيخ الكرباسيّ، ويدلّ أيضًا على تواضع الشيخ

(١) موسى الكرباسيّ، آل الكرباسيّ، مخطوطة محفوظة لدى الدكتور باقر جعفر الكرباسيّ، ص٩.

النائينيّ حيث يلتمس الدعاء من تلميذه.

ولعلّ ممّا يشير إلى مكانته العلميّة من جانب آخر تلك المسائل التي كانت تطرح على بساط المناقشة بينه وبين علماء عصره وتدور في أبحاثهم مسندة إلى الدليل العلميّ ومدعمة بالبرهان العقليّ، لا سيّما مع السيّد أبي الحسن الموسويّ (ت ١٩٤١)، والشيخ محمّد رضا آل ياسين (ت ١٩٥١)، والسيّد العالم الجليل محمود الشاهروديّ (ت ١٩٧١)، وقد ربطته بالأخير علاقة صداقة علميّة وطيدة امتدّت أكثر من ربع قرن فتوثّقت العلاقة بينهما وازداد تآلفهما، وشاء الله أن يكون مدفنهما في مقبرة واحدة في ساباط الصحن الحيدريّ الشريف بلحدين متجاورين[١].

كما توثّقت العلاقة بينه وبين أستاذه في البحث والدرس المرجع الدينيّ السيّد (أبو القاسم الخوئيّ) (ت ١٩٩٣)، كذلك كان تبادل الرسائل بينه وبين الأعلام مستمرًّا وبغزارة، وكانت دلالاته في المناقشة للآراء المطروحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض ولا إبهام، وعُرف عنه أنّه يلج الموضوع في المسألة بأسهل الطرق وأيسرها[٢].

كما جمعته بعض اللقاءات بالسيّد محسن الحكيم (ت ١٩٧٠)، لا سيّما في المناسبات والمجالس[٣]، وعرف عنه أنّه تأثّر وحزن حزنًا شديدًا عند استشهاد السيّد محمّد باقر

(١) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص٩-١٠؛ كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ص٢٢.

(٢) موسى الكرباسيّ، آل الكرباسيّ، ص١٠.

(٣) مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق النشر، لقاء مصوّر مع الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسّي سنة (١٩٨٤م):

https://youtu.be/ebBRoiO66G0?si=F17OgAWJy920-vew

الصدر وقال في ذلك: (الآن ثُلمت في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء)[1].

وقد عُرف عن الشيخ الكرباسيّ رغبة السفر والطواف في المدن والحواضر العربيّة والإسلاميّة من أجل التلاقح الفكريّ والتواصل المعرفيّ في علوم الفقه والأصول وغيرهما من العلوم الإسلاميّة، لذلك فقد زار الحجاز أكثر من مرّة، وسفريّاته إلى الشام وبيروت تتعاقب من حين إلى آخر، ورحلاته للمدن الإسلاميّة وإن كانت قليلة إلّا أنّها ذات نفع لتبادل العلوم الإسلاميّة، وطرح وجهات النظر وإجراء المناقشات في هذه العلوم، فضلًا عن الاتراب من رجالها وعلمائها عن طريق حضور مجالسهم وتبادل وجهات النظر معهم تاركًا بصمات له ذات أثر في النفوس، فجعل هذه المجالس تأنس بما يقدّم الشيخ الكرباسيّ من أفكار فقهيّة وحلول لمسائل العبادات والمعاملات وغيرهما[2].

ونظرًا لما حظي به الشيخ الكرباسيّ من مكانة علميّة بارزة رفعت شهرته في الأوساط العلميّة والدينيّة؛ أصبح محطّ أنظار طلّاب العلم والمعرفة، فقصده العديد منهم للانتهال من علمه وفكره الوافر، ومن أبرز تلامذته المشهورين في الوسط الدينيّ والثقافيّ: الشيخ عبد الزهراء الصغير[3] (١٩١٤-١٩٨٩)، إذ

(١) مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٢) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١١.

(٣) الشيخ عبد الزهراء بن حسين الخاقانيّ المعروف بالصغير، عالم وأديب وشاعر، ولد في النجف الأشرف سنة (١٩١٤) ونشأ بها، وهو عضو جمعيّة الرابطة العلميّة، تنقّل في بعض الوظائف التدريسيّة، فانتخب مدرّسًا في الثانويّة الجعفريّة ببغداد، ثمّ رجع إلى النجف الأشرف، وشارك في أنديتها العلميّة والأدبيّة، ونشرت له الصحف العراقيّة المقالات والشعر الرقيق، توفّي في النجف الأشرف سنة (١٩٨٩)، ودفن بها بعد مرض لازمه، له عدّة مؤلّفات دينيّة وتاريخيّة =

حضر الأبحاث العالية على الشيخ الكرباسيّ[١]، والشيخ عبد الغنيّ الخضريّ[٢] (١٩٠٧-١٩٧٦) الذي قرأ الفقه والأصول على الشيخ عبد الكريم الشرقيّ والشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ[٣]، وآية الله الشيخ محمّد طاهر الخاقانيّ[٤] (ت ١٩٨٦)،

= وأدبيّة منها: الحمزة فتى عبد المطلب، والأدب العربيّ، وخواطر بغداد، وتربية الطفل، والبهائيّة والبابيّة تجّسس لا عقيدة، ومهزلة المهزلة، وإيليا أبو ماضي في طلاسمه، ونظرات في الشريعة الإسلاميّة، وغيرها كثير. ينظر: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج٢، ص٤١٥؛ عليّ الخاقاني، شعراء الغريّ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٤، ج٥، ص٤١٣؛ كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ج٣، ص٤٣٦؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم المطبوعات النجفية، ص١٥٣.

(١) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٢٤٩.

(٢) الشيخ عبد الغنيّ بن حسن بن إسماعيل بن محمّد الجناجيّ المالكيّ الشهير بالخضريّ، أديب وشاعر، ولد في النجف الأشرف سنة (١٩٠٧)، قرأ مبادئ تعليمه في الكُتّاب على فضلاء عصره ومنهم والده، ثمّ العلوم الدينيّة في المدرسة العلويّة الإيرانيّة والجامع الهنديّ، فأخذ مقدّمات العلوم من نحو ومنطق ومعان وبيان على أساتذة معروفين، أسّس جمعيّة أدبيّة في النجف الأشرف سنة (١٩٤٥) سمّاها (التحرير الثقافيّ)، وأنشأ مدرسة دينيّة سمّاها باسمها وصار معتمدها ورئيسها، انتسب للرابطة الأدبيّة، وأصبح عضوًا بارزًا بها، وترأّس (مجلّة التحرير الثقافيّ) ونشر الكثير من شعره في الصحف العراقيّة وفي النجف الأشرف، لهُ (ديوان شعر) طبع سنة (١٩٥٢)، له أعمال مخطوطة منها: (الرسائل الأدبية) و(عواطف الإخوان). ينظر: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج٢، ص٢١١-٢١٢؛ عليّ الخاقاني، المصدر السابق، ج٥، ص٤٧٣-٤٧٤؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم المطبوعات النجفية، ص١٧٩؛ الجبوري، معجم الأدباء، ج٣، ص٤٧٦.

(٣) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج٢، ص٢١١-٢١٢؛ عليّ الخاقاني، المصدر السابق، ج٥، ص٤٧٣-٤٧٤.

(٤) هو الشيخ محمّد طاهر ابن الشيخ عبد الحميد ابن المرجع الدينيّ عيسى ابن الشيخ حسن بن =

والميرزا مصطفى جمال الدين[1] (١٩٢٨ - ١٩٩٦)، حضر الأبحاث الفقهيّة والأصوليّة على الشيخ إبراهيم الكرباسيّ والسيّد (أبو القاسم الخوئيّ)[2]، والشيخ يونس المظفّر[3]

= ذياب بن شبير الخاقانيّ (كان زعيمًا دينيًّا في خوزستان)، درس الشيخ محمّد طاهر على يد جدّه الشيخ عيسى، وكانت له آنذاك الزعامة الدينيّة، أرسله والده إلى النجف الأشرف، فعكف فيها على دراسة العلوم العربيّة والدينيّة، وتدرّج في الدراسة التقليديّة حتّى دخل (بحث الخارج)، وقد حضر مرحلة السطوح العليا للمرجع السيّد (أبو الحسن الأصفهانيّ) وبحث الميرزا محمّد حسين النائينيّ والشيخ ضياء الدين العراقيّ والشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ، وأُجيز بالاجتهاد منهم جميعًا، توفّي الشيخ الخاقانيّ سنة (١٩٨٦) بمدينة قمّ المقدّسة، ودفن في صحن السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، من مؤلّفاته: المحاكمات بين الكفاية والأعلام الثلاثة، ومواريث الحدائق، الكلم الطيب. ينظر: موقع سماحة الأستاذ الشيخ محمّد كاظم الخاقاني:

www.alkhaghani.org.

(١) هو مصطفى بن جعفر بن عناية الله بن حسين بن عليّ ابن الميرزا محمّد جمال الدين، عالم أديب شاعر، ولد في قرية المؤمنين في قضاء سوق الشيوخ ناحية گرمة بني سعيد جنوب مدينة الناصريّة بالعراق سنة (١٩٢٨)، ونشأ بها على والده وجدّه، فاهتمّا به وبعثاه إلى النجف الأشرف وهو صغير سنة (١٩٣٦) للدراسة، ثمّ حضر الأبحاث الفقهيّة والأصوليّة على الشيخ إبراهيم الكرباسيّ والسيّد (أبو القاسم الخوئيّ)، دخل كلّيّة الفقه وتخرّج فيها بتفوّق ونال شهادة الماجستير، واصل دراسته في جامعة بغداد حتّى نال شهادة الدكتوراه سنة (١٩٧٩)، هاجر إلى الشام، وأقام بها إلى أن توفّي يوم الأربعاء سنة (١٩٩٦)، طبع له : الإيقاع في الشعر العربيّ من البيت إلى التفعيلة، والاستحسان معناه وحجّيته، والقياس، والذكرى الخالدة، وديوان شعره، وغيرها. ينظر: عليّ الخاقاني، المصدر السابق، ج١١، ص٣٤٥؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٥٧؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم المطبوعات النجفية، ص١٩٠؛ كوركيس عواد، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٣.

(٢) الخاقاني، شعراء الغريّ، ج١١، ص٣٤٥.

(٣) هو الشيخ يونس بن محمّد حسين الشيخ يونس أحمد عيسى جاسم بن الشيخ مظفّر الثاني، كان من أهل الفضيلة والأدب والشعر، له ولدان أكبرهما الشيخ محمّد حسين، ولد الشيخ=

(١٩٢٨-٢٠١٨)، الذي تتلمذ على يد كبار العلماء في النجف الأشرف منهم الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ[١].

= يونس المظفّر سنة (١٩٢٨) في قضاء القرنة في محافظة البصرة، وترعرع في أحضان والده العلّامة الشيخ محمّد حسين المظفّر، درس في منتدى النشر في النجف الأشرف وأصبح بعد ذلك من أساتذتها الأفذاذ، ثمّ عاد إلى القرنة، وعندما أسّس الشيخ محمّد رضا المظفّر كلّيّة الفقه في سنة (١٩٥٨) أرسل يطلبه إلى النجف الأشرف للدراسة في الكلّيّة، فرجع الشيخ إلى النجف الأشرف وأكمل الدراسة في الكلّيّة وتخرّج فيها حتّى أصبح بعد ذلك من أساتذتها الأكفاء، وكان من بين المتخرّجين معه في الدفعة الأولى صديقه المقرّب خطيب المنبر الحسينيّ الشيخ الوائليّ والشيخ الآصفيّ والسيّد محمّد صادق الصدر وغيرهم رحمهم الله ، وبعد وفاة والده المرحوم الشيخ محمّد حسين المظفّر رجع إلى القرنة مرّة أخرى فصار إمامًا للجماعة ومتوليًّا لجامع القرنة الكبير إلى أن وافاه الأجل في (٢٤/ ١/ ٢٠١٨). ينظر: محسن الأمين، المصدر السابق، ج١٠، ص٣٣١؛ مقابلة شخصيّة مع الشيخ عليّ قيس يونس المظفّر، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(١) موقع الروضة الحيدرية، الشيخ إبراهيم الكرباسي:

https://www.haydarya.com/?id=1107&sid=5.

المبحث الثالث : مؤلفات الشيخ الكرباسيّ ورؤيته الإسلاميّة

١- التقريرات: كتب تقريرات بحث أستاذه آية الله محمّد حسين النائينيّ في ثلاث مجلّدات، أوّلها في مباحث الألفاظ إلى آخر المطلق والمقيّد، والثاني في الأصول العلميّة على ترتيب رسائل الشيخ، والثالث في المكاسب المحرّمة والبيع إلى خيار الغبن وقاعدة من ملك والضرر وبحث الملازمة وخلل الصلاة وإرث الزوجة، فرغ منه سنة (١٩٢٩)[١].

٢- حاشية كفاية الأصول، شرع في تهذيبه وتدقيقه مرّة ثانية في سنة (١٩٤٤)، وكتاب (كفاية الأصول) متن جامع في أصول الفقه للشيخ الآخوند الخراسانيّ، إذ أدخل المسائل الفلسفيّة في الأصول أكثر ممّن قبله من مؤلّفي الرسائل والفصول والقوانين، وهو المتداول تدريسه إلى اليوم في النجف الأشرف، ولهذا كثرت الحواشي عليها من تلاميذ المصنّف، وبقيت أكثرها عند مؤلّفيها مسوّدة في البلاد النائية عنا، والكتاب في قسمين: الأوّل في الأدلّة اللفظيّة، والثاني العقليّة[٢].

٣- درر المقال في شرح الدراية والرجال: جمع في كتابه هذا تقريرات درس السيّد المتبحّر في الرجال السيّد (أبو تراب الخوانساريّ)، وانتهى الكتاب بتاريخ وفاته[٣]، وعُدّ كتابه هذا من أشهر مؤلّفات القرن الثالث عشر الهجريّ في

(١) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٣.

(٢) آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٦، ص١٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٢٣، ص١٥٦.

علم الدراية ومن أبرزها[1].

٤- مناسك الحجّ (دليل الناسكين): وهي رسالة مطابقة لفتاوى الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، رتّبها على مقدّمة وعدّة مسائل وخاتمة، استهلّها بإعطاء التصرّف بمسائلها قائلًا: (بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد.. العمل بهذه الرسالة الشريفة مجز إن شاء الله تعالى ومنه نستمدّ العون والتوفيق)، تناول في مقدّمتها سبب تأليفه لها، بأنّه وضعها لمن يريد القيام بأداء فريضة الحجّ فيطّلع عليها؛ لأنّها رسالة مختصرة شاملة على مجمل مناسك الحجّ بوصفها رياضة نفسيّة، وطاعة ماليّة، وعبادة بدنيّة قوليّة وفعليّة، وجوديّة وعدميّة، ويعدّد بعدها فوائد مناسك الحجّ، ثمّ تناول مسائلها بصورة سلسة وبسيطة؛ لكي يفهمها العوامّ من الناس، طبعت في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة (١٩٧٤)[2]، وموجودة حاليًّا نسخة من هذه الطبعة في مكتبة الإمام الصادق عليه السلام في مدينة الشطرة[3].

٥- منهاج الأُصول: وهو تقارير لدروس أستاذه الشيخ ضياء الدين العراقيّ في النجف الأشرف، إذ أشار في مقدّمة الكتاب إلى هذا بقوله: (..هذا ما استفدناه من تقرير بحث الأصول لدى أستاذنا الذي انتهت إليه رئاسة التدريس في القرن الرابع عشر شيخ الفقهاء والمجتهدين آية الله في العالمين

(١) حافظيان البابلي، رسائل في دراية الحديث، دار الحديث، قم، ١٤٢٤هـ، ج١، ص١٧.

(٢) آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٨، ص١٣٥؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم المطبوعات النجفية، ص٣٤٩.

(٣) محمّد إبراهيم الكرباسيّ، دليل الناسكين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤، ص٣-١٥.

العلّامة المحقّق الشيخ ضياء الدين العراقيّ متّع الله الإسلام بطول بقائه والذي شرع في أوّل مباحثه في شهر ذي القعدة الحرام سنة (١٣٤١هـ) كتبناه تخليدًا لذكراه وحبًّا لانتفاع الهيئة العلميّة بغرر فوائده ودرر فرائده، وقد سمّيناه بمنهاج الأصول لاستنباط أحكام آل الرسول ﷺ..)، ويقع الكتاب في خمسة أجزاء، طبع في مطبعة النجف الأشرف سنة (١٩٦٠) ونسخة من هذه الطبعة موجودة في مكتبة الإمام الصادق عليه السلام في مدينة الشطرة، وطبع بعدها عدّة مرات، وكان عنوانه قبل الطبع (هداية المسترشدين)[1].

رتّبه الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ في مقاصد تسبقها مقدّمة، وقعت المقدّمة في الجزء الأول واشتملت على مجموعة مباحث منها: الأعراض الذاتيّة والغريبة، وتمايز العلوم بحسب الموضوعات بين علم الفقه وعلم الأصول، وموضوع علم الأصول وتعريفه، ومبحث الوضع، والحقيقة الشرعيّة، والصحيح والأعمّ، والمشتقّ، أمّا المقاصد فقد تناولها مقسّمة على بقيّة الأجزاء، وشمل الجزء الأوّل أيضا المقصد الأوّل وهو في الأوامر وتناول فيه اتّحاد الطلب والإرادة، والتعبّديّ والتوصّليّ، ودلالة الأمر على المرّة والتكرار، وعلى الفور والتراخي، والإجزاء، وهي قبل مقدّمة الواجب، بينما اشتمل الجزء الثاني على تقسيم الواجب، ومسألة الضدّ، وأمر الآمر مع علمه بانتفاء شرطه، وتعلّق الأوامر بالطبايع والأفراد، ونسخ الوجوب، والأمر بالأمر، وورود الأمر عقيب الأمر، وشمل أيضا المقصد الثاني وهو في النواهي، والمقصد الثالث في المفاهيم، والمقصد الرابع في العامّ والخاصّ، والخامس في المطلق والمقيّد، والسادس في المجمل والمبيّن، وبدأ الجزء الثالث بمقدّمة تناول فيها أحكام المكلّف وبيان مجاري

(١) محمّد إبراهيم الكرباسيّ، مناهج الأصول، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩١، ج١، ص٣؛ آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٨، ص١٣٥؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم المطبوعات النجفية، ص٣٤٩.

الأصول، ثمّ تناول مقاصد الكلام وهي ثلاثة مقاصد: القطع والظنّ والشكّ، شمل هذا الجزء المقصدين الأوّل (القطع) والثاني (الظنّ)، في حين تناول الجزء الرابع المقصد الثالث (الشكّ)، فتناول الأحكام الظاهرية التي موضوعها الشكّ وهي الأصول العمليّة وهي أربعة: البراءة والتخيير والاشتغال والاستصحاب، وقعت الثلاثة الأولى في هذا الجزء، بينما خصّص الجزء الخامس للأصل الرابع من الأصول العمليّة (الاستصحاب).

وكان الشيخ الكرباسيّ يطمح لإخراج جزء سادس لكنّه لم يتوفّق لذلك، إذ ختم الجزء الخامس بقوله: (...هذا ما أردنا بيانه في بحث الاستصحاب من الجزء الخامس من كتابنا المسمّى بمنهاج الأصول، ونسأله التوفيق لإخراج الجزء السادس من التعادل والترجيح والاجتهاد والتقليد، والحمد لله رب العالمين، وقد وقع الفراغ منه في جوار مرقد سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليه وآله أفضل الصلاة والسلام بقلم مؤلّفه الراجي عفو ربّه محمّد إبراهيم بن المرحوم الحاجّ الشيخ عليّ الكرباسيّ طاب ثراه)[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ منهجه في الكتاب تميّز بإعطاء مقدّمة تعريفية لكلّ مقصد أصوليّ، ثمّ آراء أستاذه الشيخ ضياء الدين العراقيّ متطرّقًا إلى آراء العلماء واختلاف الأصوليّين حول مواضيع علم الأصول، ثمّ تأييد رأي أستاذه في العديد من المسائل، واختلافه في مسائل أخرى معلّقًا عليه برأيه بمختلف الأدلّة الشرعيّة.

٦- منهاج المتّقين: (رسالة عمليّة)، مطبوعة في جزأين، تضمّن الجزء الأوّل فقه العبادات كمسائل الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحجّ وما يندرج تحت ذلك من فقه العبادات التي تنظّم علاقة المكلّف بربّه، والجزء الثاني في فقه المعاملات إذ يتضمّن جملة من الأحكام الشرعيّة العمليّة التي

(١) محمّد إبراهيم الكرباسيّ، مناهج الأصول، ج٥، ص٤٢٢.

تنظّم علاقة المكلّف بالآخرين كالإرث والوصيّة والوكالة والبيع والشراء والزواج والطلاق والنذور والعهد واليمين وغيرها، طبعت سنة (١٩٧٣) وأعيدت طباعتها مرّات عديدة[١].

٧- نخبة الأحاديث في أحكام الوصايا والمواريث[٢]: طبع ضمن منشورات مكتبة الآداب بالنجف الأشرف في ثلاثة مجلّدات سنة (١٩٦٩)[٣]، وطبع سنة (٢٠١٠) بعنوان الإرث في الفقه الجعفريّ في جزأين؛ جمع فيه الشيخ الكرباسيّ مسائل الوصية والميراث ليسهّل على الفقهاء الرجوع إليها في كتاب جامع لهذه المسائل بدل من مراجعة الكتب المطوّلة التي تشتمل على أكثر من تخصّص، إذ اشتمل على ما استقرّ عليه المذهب الإماميّ في هذين الموضوعين مع الإشارة الكافية إلى دليل الحكم بصورة موجزة، وهذا ما نوّه إليه في مقدّمة كتابه في الجزء الأوّل[٤].

تضمّن الكتاب العديد من الشروح والتعليقات والتعقيبات، وتناول أراء العلماء السابقين والمعاصرين من أساتذته كالشيخ محمّد حسين النائينيّ[٥]، والشيخ ضياء

(١) محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٤٧؛ موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١٢.

(٢) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٣.

(٣) آقا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٤، ص٣٦٨؛ ج٨، ص١٣٥؛ محمّد هادي الأمينيّ، معجم المطبوعات النجفية، ص٣٦٠؛ محمّد حسين الحسيني الجلالي، فهرس التراث، تحقيق محمّد جواد الحسيني الجلالي، مطبعة نگارش، قم، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٥٥٤.

(٤) محمّد إبراهيم الكرباسيّ، الإرث في الفقه الجعفري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ٢٠١٠، ج١، ص٥.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٧؛ ج٢، ص١٥٤.

الدين العراقيّ[١]، فضلاً عن رأيه المعزّز بالأدلّة الشرعيّة، واستسقى مادّة كتابه من المصادر الإماميّة المعتبرة مثل كتاب الكافي للشيخ الكلينيّ[٢]، ومؤلّفات الشيخ الصدوق[٣]، والشيخ المفيد[٤]، والشريف المرتضى[٥]، والشيخ الطوسّي[٦]، والمحقّق الحلّيّ[٧]، وغيرهم من علماء الإماميّة في الحقبات اللاحقة والمعاصرة له[٨]، ولا تخلو أطروحاته من مقارنة ومقاربة أراء الإماميّة مع المذاهب الأربعة: الشافعيّة والمالكيّة والحنفيّة والحنبليّة[٩]، ثمّ يعقّب برأيه بما توصّل إليه من أدلّة شرعيّة وروائيّة بعد تمحيصها وتوثيقها أو تضعيفها[١٠].

وهناك جزء ثالث لكتاب نخبة الأحاديث، لكنّه إمّا غير مطبوع أو لم يخرج، إذ نوّه له في تذيل الجزء الثاني بقوله: (.. وبه يتمّ الجزء الثاني من كتابنا (نخبة الأحاديث في الوصايا والمواريث)، ويليه الجزء الثالث والأخير وهو يشتمل على جداول توضيحيّة

---

(١) محمّد إبراهيم الكرباسيّ، الإرث في الفقه الجعفري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣١.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٥، ٤٩، ٥٧، ٨٣، ٨٦، ١١٥، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٧٦، ٣١٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٧، ١٧٠، ٢٩٠؛ ج٢، ص٨٥، ٩٤، ٢٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٤، ١٠٥.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٧٠.

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٧، ٢١٧، ٢٩٠، ٣٠١؛ ج٢، ص٤٣، ٥٧، ٦٧، ٨٤، ٩١، ١٣٧، ٢٣٩.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٧؛ ج٢، ص١٠٠.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص١٤٩، ١٦٩، ١٨٧، ٢١٩؛ ج٢، ٤٢-٤٨، ٥٠، ٦٤، ٧٩، ٨٦.

(٩) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٣-١٠٤، ١١٧، ١١٩، ١٢٠-١٢٧، ١٤٢.

(١٠) المصدر نفسه، ج١، ص١٧١.

تزيد على ثلاثمائة مسألة تتعلّق بالطبقات الثلاث..)[1].

وله كتب أخرى كبيرة وصغيرة غير مطبوعة منها: حاشية العروة الوثقى، والصلاة اليوميّة[2].

(١)محمّد إبراهيم الكرباسيّ، الإرث في الفقه الجعفري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٣.

(٢) محمّد أبي تراب الكرباسيّ، المصدر السابق، ص١٤٧؛ موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١٢.

المبحث الرابع : وكالة الشيخ الكرباسيّ للمرجعيّة في مدينة الشطرة ووفاته

أوّلًا: رحلة الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ إلى مدينة الشطرة:

جاء الشيخ الكرباسيّ إلى مدينة الشطرة سنة (١٩٣٦) أي بعمر (٣٢) سنة وبعد أن نال الاجتهاد بثلاث سنوات بصفته وكيلًا للمرجع آية الله (أبو الحسن الأصفهانيّ) في بادئ الأمر، واتّخذ من جامع (حجّي طعيمة) (جامع الرسول الأعظم حاليًّا) مكانًا له لإدارة المسؤوليّة الدينيّة والاجتماعيّة التي وُكّل بها من مرجعيّة النجف الأشرف، إذ قام بإمامة صلاة الجماعة فيه، وعقد المجالس لإلقاء المحاضرات الفقهيّة في المعاملات والعبادات، فضلًا عن الأسئلة والإشكالات الفقهيّة التي تُطرح عليه من الحاضرين، وكان مجلسه حافلًا بمختلف الطبقات من مستويات متعدّدة[١].

واصل الشيخ الكرباسيّ دروسه بين النجف الأشرف ومدينة الشطرة حتّى أصدر رسالته العمليّة (منهاج المتقين)، ومارس مهامّه في مدينة الشطرة بعدها بوصفه رجل دين ومرجع وأصبح له مقلّدون، وأسهم بتنظيم حياة المجتمع الشطريّ على وفق مفاهيم الشريعة الإسلاميّة عن قرب وفهم مشاكلهم وإيجاد حلول آنية وسريعة تزيح عن كاهلهم مشقّة السفر إلى النجف الأشرف، والاستفتاء لما يستحدث في مدينتهم البعيدة عن مركز الحوزة الدينيّة[٢].

---

(١) مقابلة شخصيّة مع غالب أحمد الشكرجيّ، أجرتها الباحثة بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٧.

(٢) مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

اتّخذ الشيخ الكرباسيّ من الجامع الذي قام بتعميره سنة (١٩٦٨) مقرًّا جديدًا لإقامة صلاة الجماعة وإدارة مسؤوليّاته وعقد مجالسه، واستطاع أثناء وجوده في مدينة الشطرة أن يؤلّف بعض الكتب الفقهيّة والأبحاث والتقريرات الحوزويّة[١].

وعندما حطّ رحاله في مدينة الشطرة لم ينقطع عن مدينة النجف الأشرف، بل ظلّ متردّدًا عليها؛ لأجل إكمال دراسته الحوزويّة فضلًا عن تدريسه في حوزة النجف الأشرف، فكان مكوثه في مدينة الشطرة متذبذبًا بين الاستقرار والرحلات، فبعد أن استوطن فيها اقتصر وجوده فقط على الأشهر الحرم فضلا عن شهر رمضان[٢]، إذ يتمّ خلال هذه الأشهر تعطيل الدرس الدينيّ في النجف الأشرف؛ لهذا يوقف الشيخ الكرباسيّ نفسه على مدّ أبناء مدينة الشطرة وناحيتها الغرّاف بتوجيهات دينيّة وإرشادات لإعداد أسس التربية الإسلاميّة المحضة، وما إن يبدأ الدرس الدينيّ في النجف الأشرف ليواصل دوره في استمرار دروسه وتوثيق علاقاته مع العلماء الأعلام[٣].

وبعد أن أصبحت مسؤوليّاته كثيرة وكبيرة في حوزة النجف الأشرف اقتصر وجوده في مدينة الشطرة على شهر رمضان المبارك، إلى أن رحل منها نهائيًّا سنة (١٩٧٧) تاركًا له محبين ومقلّدين[٤]، فقد تعلّق به الصغير والكبير، ومنحوه أعلى

---

(١) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١١؛ مقابلة شخصيّة مع غالب أحمد الشكرجيّ أجرتها الباحثة بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٧.

(٢) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١١.

(٣) مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٤) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١٤.

درجات الوفاء في حياته وبعد مماته[١].

ثانيًا: تأسيس جامع الشطرة الكبير ومكتبة الإمام الصادق عليه السلام

بعد أن تولّى الشيخ الكرباسيّ إدارة المسؤوليّة الدينيّة والاجتماعيّة من إقامة الصلاة وممارسة الإرشاد والوعظ اتّخذ من جامع (حجّي طعيمة) (جامع الرسول الأعظم حاليًّا) مكانًا له[٢]، بعدها أرتأى الشيخ الكرباسّي أن يتّخذ مكانًا آخر لإدارة مهامّه، فقام بتعمير جامع الشطرة القديم الذي كان فضاءً مكشوف تحيط به (اللواوين) ومفروشًا من (باريات) القصب ضامًّا إليه قطعة الأرض المجاورة للجامع التي تعود إلى مديريّة الأوقاف، ممّا أدّى إلى اعتراض مدير الأوقاف لولا تدخّل متصرّف لواء الناصريّة آنذاك، الذي كلّمه الشيخ الكرباسيّ بحذاقته المعهودة قائلًا: ((لا فرق بين الشيعة والسنة، فإنّ المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدًا، وحصلت موافقة المحافظ على توسعة الجامع))[٣].

ووُضع حجر الأساس للجامع في (٦ كانون الثاني عام ١٩٦٨)، وحضر كلّ من وفد مديريّة الأوقاف القادم من بغداد، يمثّلهم شيخ ومؤذّن جامع السنّة في الشطرة الشيخ عبد الحميد عبد المعطي، يتقدّمهم وجهاء المدينة ومعهم متصرّف لواء الناصريّة حميد مجيد العايد، وقائمقام الشطرة، والحاجّ محمّد حسن أطيمش والحاجّ أحمد طه الياسين[٤].

---

(١) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١١.

(٢) مقابلة شخصيّة مع غالب أحمد الشكرجيّ أجرتها الباحثة بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٧.

(٣) كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص٢٢؛ مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٤) غسان شلاش، أرشيف غسان شلاش: ١٦/ ٦/ ٢٠٢٢.

وتجمّع أهالي الشطرة للوقوف على جانبي الشارع واستقبال الوفد والمرافقين له، وكانت للشيخ الكرباسيّ أيضًا جهود مباركة للمطالبة بالهمّة المجّانيّة من قبل البنّائين وعمّالهم، والمساهمة بالدعم الذاتيّ والماديّ، وشهدت مدينة الشطرة أكبر حملة للتبرعات من مختلف السكان[١]، وشملت حملة التبّرعات ضواحي مدينة الشطرة وقراها من الفضلاء والميسورين حتى الكسبة[٢].

وشهد الجامع في وقتها رفع أضخم أعمدة الحديد (الشيلمان) لمساندة السقف، وكان لجهود القمّاش جليل حسين هويدي بجلب أعمدة الحديد (الشيلمان) من شمال العراق- مدينة دربندخان مع أبي الجود وعبد العالي وغيرهم، وتكفّل شلاش جبّار بالزخارف وكتابات القرآن الكريم التي تطرّز جدران الجامع من الخارج وحول البوّابة الرئيسة وعملها في النجف وكربلاء، واكتملت صناعتها وخطّها مع افتتاح الجامع يوم ولادة الرسولﷺ سنة (١٩٦٩) فأصبح الجامع بأبهى حّلة، وسمّي (جامع الشطرة الكبير)، وأقام الشيخ الكرباسيّ الصلاة فيه، وبقي شامخًا حتّى الآن، ويسمّى (جامع الشيخ الكرباسيّ)[٣].

وأرّخ بناء هذا الجامع الشاعر محمّد الحلّيّ النجفيّ في كتابه (مجموعة التواريخ الشعريّة)، قائلًا:

وجـامـع شـاد إبـراهـيـم جانـبـه فكـان فيـه الهـدى والـفـضـل مجتمعا
دعـا لـه الـديـن منذ في ظـلّـه انتشرت أحـكـامـه وأجـاب الله حـين دعـا

(١) غسان شلاش، المصدر السابق ١٦/ ٦/ ٢٠٢٢.

(٢) مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٣) غسان شلاش، المصدر السابق: ١٦/ ٦/ ٢٠٢٢.

أتمّـــه وبـــأقـــصى الـيـمـين أرّخـــه قـواعـد لبيت إبـراهـيـم قـد رفـعـا[1]

بعد أن اتّخذ الشيخ الكرباسيّ من الجامع مقرًّا لإقامة الصلاة وإدارة مسؤوليّاته الدينيّة والاجتماعيّة المتعدّدة، توجّه في ٢٨ شعبان (١٩٧٣) لتأسيس مكتبة علميّة، تكون غايتها الجوهريّة التوجيه الدينيّ ونشر الثقافة الإسلاميّة؛ لتسدّ ثغرة مهمّة في المدينة وما يحيطها، إذ عثرنا على وثيقة تعود لمدير المكتبة (جبّار السيّد عبد الله) وعليها توقيعه وختم المكتبة، يدعو فيها المؤمنين أن يتجاوبوا مع غاية المكتبة بمساندتها بما لديهم من الكتب وما تحتاجه إدارة المكتبة، وتأتي أهمّيّة هذه الوثيقة أنّها مسند تاريخيّ مهمّ على تأسيس المكتبة واهتمام الشيخ الكرباسيّ ومديرها بتطوير أهدافها الساميّة، وفي ذيل الوثيقة تهميش الشيخ الكرباسيّ يقدّم احترامه وإجلاله لابن عمّه وأخيه مهديّ الكرباسيّ ليكونا خير معينين في تلبية طلب مدير المكتبة بتوقيعه وختمه الشريف[2]، علمًا أنّ الأرض التي بُنيت عليها المكتبة والجامع كانت تبرّعًا من أحد البيوتات في المدينة[3].

وقد ساعد على تنمية المكتبة وتوسعتها ومدّها بآلالف الكتب والمصنّفات الفقهيّة والأصوليّة والعقائديّة والأدبيّة والعلميّة الخيّرين من العلماء وبعض وجهاء مدينة الشطرة ومن تبرّعات أعضائها والمتولّي عليها الشيخ الكرباسيّ، فقد جلب لها آلالف الكتب من النجف وكربلاء والهند وباكستان[4].

---

(١) مقابلة شخصيّة مع الشيخ محمّد عزّ الدين الكرباسيّ، أجرتها الباحثة بتاريخ ٥/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٢) ينظر: وثيقة مدير مكتبة الإمام الصادق عليه السلام، ملحق رقم (٣).

(٣) مقابلة شخصيّة مع عقيل جبر هدّاد، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٤) لقاء مصوّر على قناة اليوتيوب مع الشيخ إبراهيم الكرباسّي سنة (١٩٨٤م)؛ مقابلة شخصيّة=

رتّب الشيخ الكرباسيّ المكتبة ووضع لها نظامًا خاصًّا في إدارتها ولجانًا متعدّدة، فقد كتب وقفيّة للمكتبة وسجّل فيها أعضاءها من الشخصيّات البارزين في مدينة الشطرة مثل: أحمد طه ومحمّد حسن وبيت الشيخ الحاجّ نجم، وعبد الله مزهر، وهـؤلاء كانوا ضمن اللجنة المشرفة على المكتبة، بينما جعل الشيخ داود وعبد اللطيف النجّار على لجنة المراقبة، فضلًا عن لجان أخرى مشرفة على الجانب الماليّ والتبرّعات ولجنة إدارة المكتبة[١].

وكلّف الشيخ الكرباسيّ شلاش جبّار محيل الشمخاويّ بتوثيق وأرشفة المكتبة سنة (١٩٧٤م)[٢]، ومن نخبة مجموعة المشرفين على المكتبة الشيخ جياد وداعه، الذي امتاز بوقاره وطيبته وأعماله وخطواته الإنسانيّة، وكانت كلّ عقود الزواج بدءًا من الثلاثينيّات وحتّى رحيله هو من يعقدها، وحتّى زواج الشيخ الكرباسيّ الثاني من السيّدة (فاطمة البغادّة) هو من عقده[٣]. أمّا الأستاذ صالح نعيم هدّاد الذي كانوا يسمّونه شيخ صالح لحسن أخلاقه وتديّنه واتّباع تعليمات الشيخ الكرباسيّ، فقد كان مفتاح الجامع والمكتبة من مسؤوليّته، وأيضا لقرب داره من الجامع والمكتبة[٤].

استطاع الشيخ الكرباسيّ من جعل مكتبة الإمام الصادق عليه السلام منارًا يستضاء به لنشر الوعي الدينيّ والثقافي في أوساط الشباب الواعي في مواجهة التيّارات المخالفة للشريعة الإسلاميّة الذي تروّج له بعض الأوساط كالنظريّات المادّيّة والشعارات

= مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(١) لقاء مصوّر مع عبد اللطيف النجار، ضمن أرشيف غسان شلاش: ٢٣/ ٤/ ٢٠١٣.

(٢) غسان شلاش، المصدر السابق: ٢٠/ ١٠/ ٢٠١٦.

(٣) غسان شلاش، المصدر السابق: ١٥/ ٤/ ٢٠١٩.

(٤) مقابلة شخصيّة مع عقيل جبر هدّاد، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤.

القوميّة الرنّانة والبعثيّة[١].

واستطاع الشيخ الكرباسيّ أثناء وجوده في مكتبة الإمام الصادق عليه السلام أن يؤلّف كتابه (نخبة الأحاديث في الوصايا والمواريث) المتكوّن من ثلاثة أجزاء[٢]، وهذا يدلّ على سعة المكتبة وتنوّع المصادر فيها.

ثالثًا: العلاقات الاجتماعيّة الشيخ الكرباسيّ في مدينة الشطرة

استطاع الشيخ الكرباسيّ من خلال إدراكه الواسع للمفاهيم الإسلاميّة وتقريراته الحوزويّة المتنوّعة أن يستقطب المجتمع الشطريّ حوله، بمختلف أطيافه ومذاهبه واتّجاهاته الدينيّة والسياسيّة، وبما يملكه من حنكة قويّة وبديهة دينيّة محبّبه للجميع، حتّى أصبح الأب الروحيّ لمجتمع الشطرة[٣].

كان للشيخ الكرباسيّ علاقات وثيقة مع بعض الشخصيّات البارزة في مدينة الشطرة فتزوّج من أسرة كريمة يطلق عليهم (البغادّة)[٤].

---

(١) مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٢) مقابلة شخصيّة مع غالب أحمد الشكرجيّ، أجرتها الباحثة بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٧.

(٣) مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤؛ مقابلة شخصيّة مع الأستاذ طالب خيّون الزيديّ، أجرتها الباحثة بتاريخ ٣١/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٤) (البغادّة) أسرة كريمة، تزوّج من ابنتهم (فاطمة خان) وهو يسمّيها (فطم خانم)، ويقع بيتهم في شارع البغادّة المعروف بشارع حوني حاليًا. مقابلة شخصيّة مع عقيل جبر هدّاد، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤، مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

وكان شيوخ العشائر في مدينة الشطرة على تواصل معه، ويكنّون له كلّ الاحترام، منهم الشيخ حسين خيّون آل عبيد زعيم قبيلة العبودة، وأكثر علاقة له كانت مع الشيخ سلمان النجيماويّ، حيث تربطه معهم علاقة دينيّة، ويحضر مجالسه الفقهيّة والعقائديّة، وبينهم مساجلات ومراجعات علميّة؛ لأنّ الشيخ سلمان كان وكيلًا للسيّد محسن الحكيم، وبينهما تواصل اجتماعيّ ففي سنة (١٩٧٣) حدث حريق في مضيف الشيخ سلمان فجاءه الشيخ الكرباسيّ ومعه عدد من رجال النجف الأشرف للمواساة، فمنح الشيخ الكرباسيّ الشيخ سلمان مبلغًا من المال لا يستهان به وأنشد أبياتًا شعريّة مطلعها:

إذا سلمتْ هـامُ الـرجـالِ مـن الـردى فـما المـال إلاّ كـقـصِّ الأظـافـرِ[1]

وكـان الشيخ الكرباسيّ بين الفينة والأخرى يـزور الشيخ هـادي الجباريّ الذي يؤمّ المصلّين في الطرف الشماليّ للمدينة في جامع الحاجّ طعيمة تحديدًا (جامع الرسول الأعظم حاليًا)، وله علاقة وثيقة مع الشيخ موسى عبد الله، الذي كان ينوب عنه في إمامة المصلّين في جامع الشطرة الكبير عندما يذهب إلى النجف الأشرف، والشيخ موسى رجل كفيف البصر لكن لديه من الفطنة والذكاء ما جعله خطيبًا حسينيًّا بارعًا[2].

وبشكل عامّ كان الشيخ الكرباسيّ محطّ أنظار المجتمع الشطريّ، فيسألونه عن كلّ صغيرة وكبيرة في أمور دينهم ومعاملاتهم لما ألفوا منه من طيب المعشر والتواضع

(١) مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

والاهتمام بشؤونهم[1].

رابعًا: المجالس الدينيّة للشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ في الشطرة

اهتمّ الشيخ الكرباسيّ بعقد المجالس الدينيّة، وبإقامة مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام، ورعاية المواكب الحسينيّة وتشابيه شهر محرّم الحرام في مدينة الشطرة.

فكان يعطي الدروس الفقهيّة في جامع الشطرة الكبير، وأحيانًا يعقد المجالس والدروس الفقهيّة في مضايف ودور بعض المشايخ والشخصيّات البارزة في مدينة الشطرة ولا سيّما الحاجّ جليل هويدي في داره الواقعة على ضفاف شطّ الشطرة في الجهة المقابلة لمركز الشرطة الحاليّ، وبطبيعة الحال لا تخلو هذه المجالس من تنوّع المواضيع وطريقة طرحها ومشاركتها مع الحضور، إذ كانت للشيخ الكرباسيّ مساجلات ومراجعات ومسائل فقهيّة وعقائديّة مع الشيخ سلمان النجيماويّ، فضلًا عن حضوره لبعض المناظرات التي يقوم بها الشيخ سلمان مع بعض الشيوعيّين والردّ على أفكارهم الوجوديّة، وربّما استمرّت هذه المناظرات إلى أيّام عديدة ينتهي الجدل حول المواضيع التي تطرح خلالها[2].

وكان الشيخ الكرباسيّ هو المسؤول عن المواكب الحسينيّة في مدينة الشطرة وإقامة عزاء الإمام الحسين عليه السلام والتشابيه التي تُجرى في صباح العاشر من شهر محرّم الحرام، حيث كانت تُجرى هذه التشابيه في أراضي المعهد التقنيّ الحاليّ، ولم يقتصر اهتمام الشيخ الكرباسيّ على إقامة شعائر النهضة الحسينيّة، بل حدّد

(١) مقابلة شخصيّة مع عقيل جبر هدّاد، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤؛ مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٢) مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

مفهومها وهذّبها من بعض البدع التي حاول بعض الناس البسطاء إضافتها للشعائر، لذا نجد الشيخ الكرباسيّ عندما سمع أنّ بعض الأهالي قام ببناء بيت للتشابيه في أراضي المعهد التقنيّ، وبدأوا تقدّسون المكان ويزورونه وينذرون النذور، أمر بحرق وتدمير المكان[١].

وهذا يدلّ على أثره المهمّ في الاصطلاح الاجتماعيّ والوعظ الدينيّ، فضلا عن مكانته الكبيرة والمحترمة لدى مجتمع الشطرة.

والأمر المهمّ أنّ جامع الشطرة الكبير أصبح مقرًّا لموكب شباب الشطرة، حيث أسّسه الحاجّ أبو مكّي عليّ السعيديّ[٢]، وبذلك تحوّل جامع الشطرة الكبير إلى قبلة لإقامة الشعائر الحسينيّة، فجذب إليه العديد من الشعراء والروادید الحسينيّين المشهورين آنذاك، ومنهم الشاعر الراحل (خالد عبد الله جكج الشطريّ) الذي ألقى قصيدته الشهيرة بحبّ أبي الأحرار واعتقل على أثرها، وقد أعجب الشيخ الكرباسيّ بالقصيدة، ووجّه أن توضع مخطوطة القصيدة أعلى بوّابة الجامع سنة (١٩٦٩) بخطّ الدكتور ماجد النجّار، ومطلع القصيدة:

حـــيّ الحـــسين مـعـلـم الـثـــوّار درس الـتـحـرّر مـن قـيـود الـعـار
حـــيّ الحـسـين عـــدوّ كـــلّ منـافـق بـــاع الـضـمـيـر بـزرقـة الـديـنـار
حـــيّ الحـسـين وحـــيّ زيـنـب أخـتـه أمّ الـمـكـارم حـــرّة الأفـكـــار[٣]

ومن الروادید المشهورين في الشطرة الشهيد الملّا حسّون بن الحاجّ مكّي ابن الحاجّ

(١) مقابلة شخصيّة مع عقيل جبر هدّاد، أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٢) غسان شلاش، المصدر السابق: ١٦/ ٦/ ٢٠٢٢.

(٣) غسان شلاش، المصدر نفسه: ١٠/ ١٠/ ٢٠١٦.

عبّاس شيحان الكرعاويّ النجفيّ (ت ١٩٩١م)، وكان الملّا رادود موكب الشطرة في جامع الشيخ الكرباسيّ في المدّة (١٩٦١-١٩٧٩)، أي: ما يقرب من (١٨) سنة وكان الشيخ الكرباسيّ يلقّبه بالبلبل ويأنس بالاجتماع له[١].

خامسًا: وفاة الشيخ الكرباسيّ ورثاؤه

توفّي الشيخ إبراهيم الكرباسيّ في بغداد بتاريخ (١٧ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ، ١٨ كانون الأوّل ١٩٨٦م) على إثر مرض لم يمهله غير ثلاثة أسابيع، وشُيّع جثمانه بموكب يليق بمكانته، ودفن في النجف الأشرف في الصحن العلويّ الشريف تحت الساباط[٢] بحجرة رقم (٥٤)[٣].

تألّم أهالي الشطرة ومقلّدو الشيخ الكرباسيّ كثيرًا عند وصول خبر وفاته، لكنّهم لم يستطيعوا إظهار ملامح الحزن والألم، ولم يقم له أيّ محفل تأبينيّ سواء شعريّ أو مجلس عزاء، وذلك بسبب القيود التي يمارسها النظام البعثي على الناس في كبت الحرّيّات لا سيّما المناسبات التي تأخذ طابعًا دينيًّا هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان وكيل الشيخ الكرباسيّ في الشطرة الشيخ موسى عبد الله تحت الإقامة الجبريّة من قبل السلطة البعثيّة، فضلًا عن تضييقهم الخناق على جامع الشيخ الكرباسيّ ومكتبة الإمام الصادق عليه السلام[٤].

---

(١) هيئة شباب طرف باب الخان، مقالة منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي: ١١/ ٣/ ٢٠٢٤.

(٢) موسى الكرباسيّ، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، ص١٢؛ كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، ص١٤.

(٣) كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ص٢٢.

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان أجرتها الباحثة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

الخاتمة

تبيّن لنا جليًّا من خلال هذه الدراسة عدّة نقاط مهمّة:

١. امتاز الشيخ الكرباسيّ بصفات عديدة مكّنته من إيصال هدف الحوزة العلميّة وغايتها في التوجيه الدينيّ ونشر الثقافة الإسلاميّة، فقد كان زاهدًا بزخارف الدنيا، قريبًا من الناس يمتلك حس الطرفة والدعابة في معاملته، ممّا جعله محطّ تقرّب من جميع فئات المجتمع، وامتاز بامتلاكه أسلوبًا جميلًا في طرح الفتوى والنصح والإرشاد لأبناء مدينة الشطرة.

٢. كان أوّل رجل دين يمتلك مرتبة علميّة عالية ويتصدّر وكيلًا لمرجعية النجف الأشرف في مدينة الشطرة، وهذا يدلّ على ما لهذه المدينة من مكانة مهمّة عند مرجعيّة النجف الأشرف ومحطّ عنايتها، ولا سيّما مع ما كان يتقاذفها من التيّارات الإلحاديّة والنظريّات المادّيّة، التي انتشرت بشكل واسع في تلك المرحلة لذا اختارت المرجعيّة أن يكون وكيلها في المدينة بدرجة عالم مجتهد ليكون قادرًا على الردّ على تلك التيارات والأفكار والإفتاء في بعض المسائل المستحدثة لبعد الحوزة العلميّة عن مدينة الشطرة.

٣. أنشأ الشيخ الكرباسيّ جامع الشطرة الكبير ومكتبة الإمام الصادق عليه السلام؛ ليحفظ تراث أهل البيت عليهم السلام وتراث العلماء، فكانا من أبرز المعالم الدينيّة في مدينة الشطرة، وشاهدًا حيًّا لما قدّمه الشيخ الكرباسيّ للعلم والعلماء، وقد شهد الجامع والمكتبة تأليف كتابه (نخبة الأحاديث في الوصايا والمواريث).

٤. رفد الشيخ الكرباسيّ المكتبة العلميّة بالعديد من المؤلّفات العلميّة القيّمة ذات المواضيع المختلفة في الأصول والفقه والرجال، لاسيّما عندما أسّس المكتبة وجلب لها آلاف المصنّفات العلميّة والدينيّة.

٥. حافظ الشيخ الكرباسيّ على الصلات العلميّة بين حوزة النجف الأشرف ومدينة الشطرة، على الرغم من موجوده الطويل في مدينة الشطرة، إلّا أنّه بقي أستاذًا مهمًّا في الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، وقد مثّل مرجعيّة السيّد (أبو الحسن الأصفهانيّ) خير تمثيل في المدينة.

٦. كان للشيخ الكرباسيّ أثر كبير في الاهتمام بإقامة مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام والتصدّي لكلّ البدع التي من الممكن أن تضرّ بهذه الشعيرة المقدّسة، فضلًا عن اهتمامه بشعراء وروايد القضيّة الحسينيّة.

ملحق رقم (١)[1]

شجرة نسب أسرة الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ

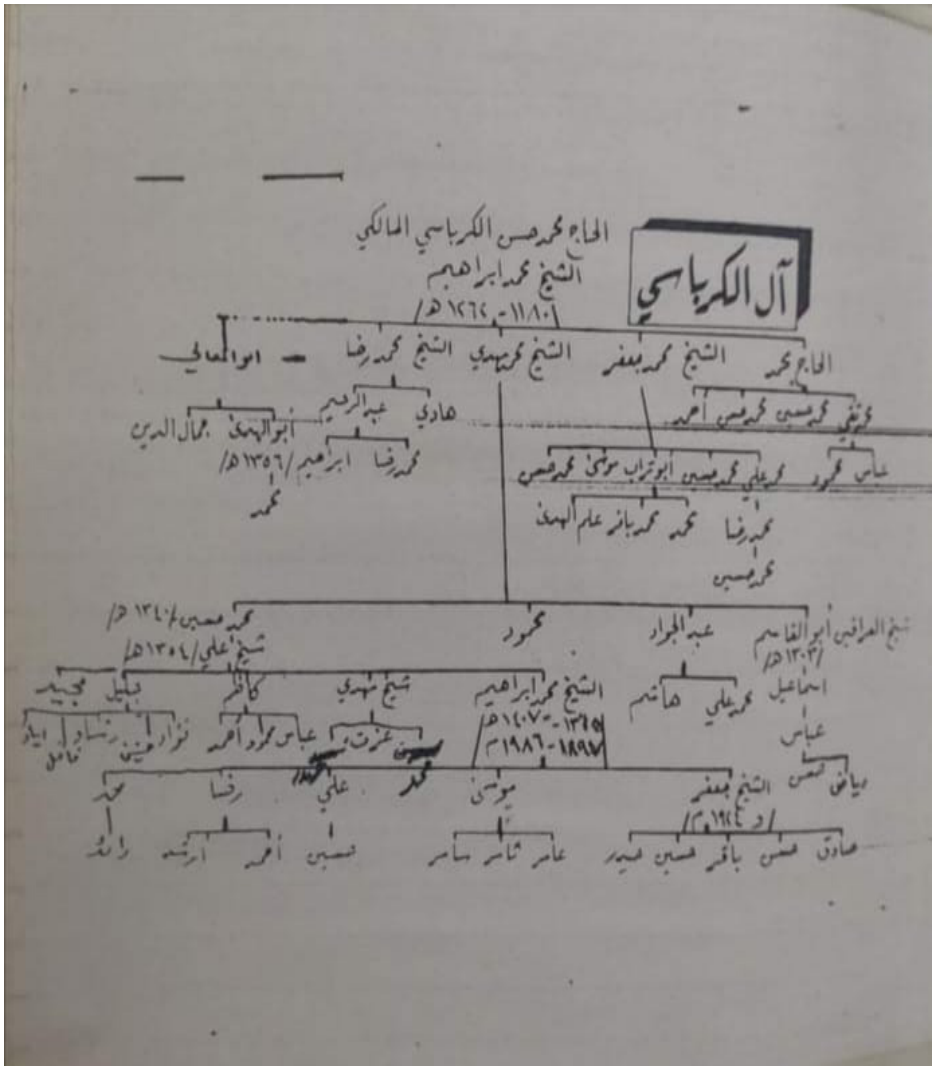

(١) موسى الكرباسيّ، آل الكرباسيّ، ص١٠.

ملحق رقم (٢)[١]

إجازة الشيخ النائينيّ للشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ

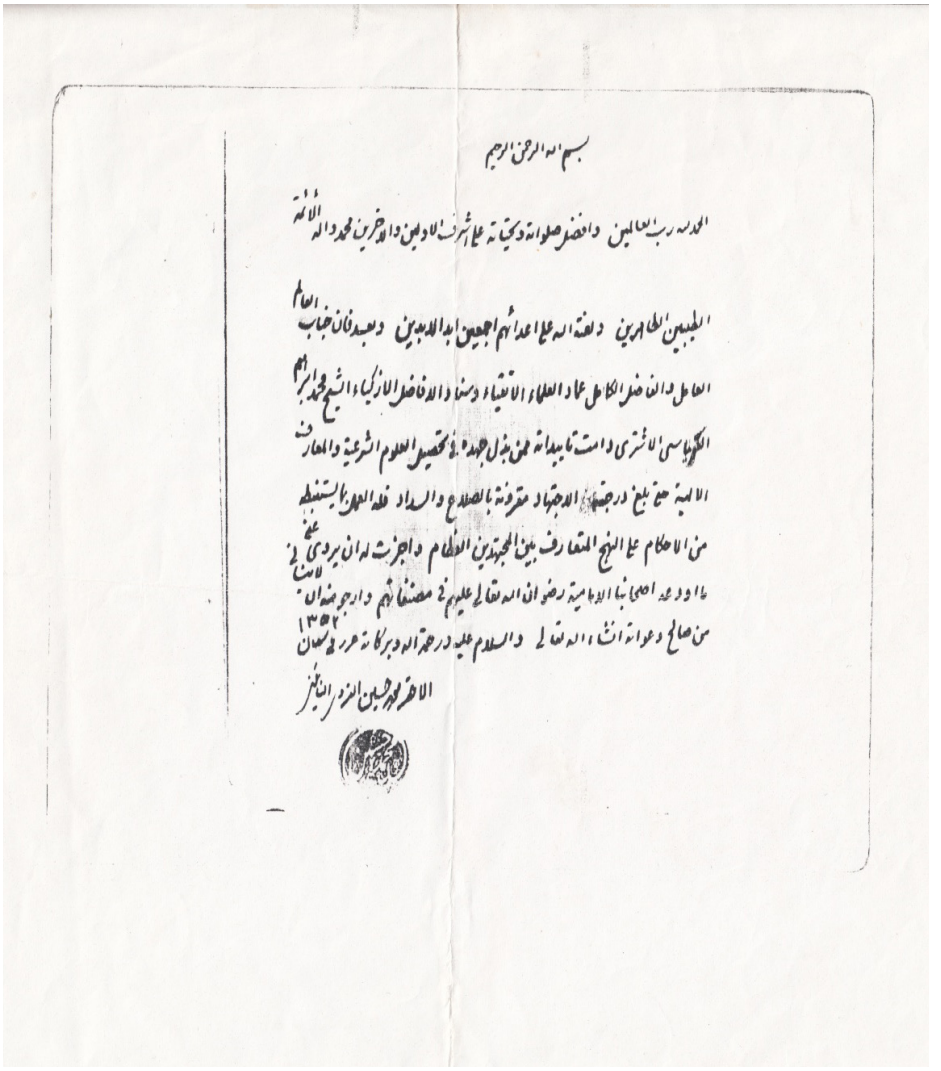

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأولين والآخرين محمد وآله الطاهرين

الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين وبعد فإن جناب العالم

العامل والفاضل الكامل عماد العلماء الأتقياء وسند الأفاضل الأزكياء الشيخ محمد إبراهيم

الكرباسي الأشتري دامت تأييداته ممن بذل جهده في تحصيل العلوم الشرعية والمعارف

الإلهية حتى بلغ درجة الاجتهاد مقرونة بالصلاح والسداد فله العمل بما استنبطه

من الأحكام على النهج المتعارف بين المجتهدين العظام وأجزت له أن يروي عني

ما ورد عن آبائي الإمامية رضوان الله تعالى عليهم في مصنفاتهم وأرجو منه أن

لا ينساني من صالح دعواته إن شاء الله تعالى والسلام عليه ورحمة الله وبركاته حرر في شعبان

١٣٥٢

الأحقر محمد حسين الغروي النائيني

(١) مخطوطة محفوظة في مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر.

ملحق رقم (٣)[١]

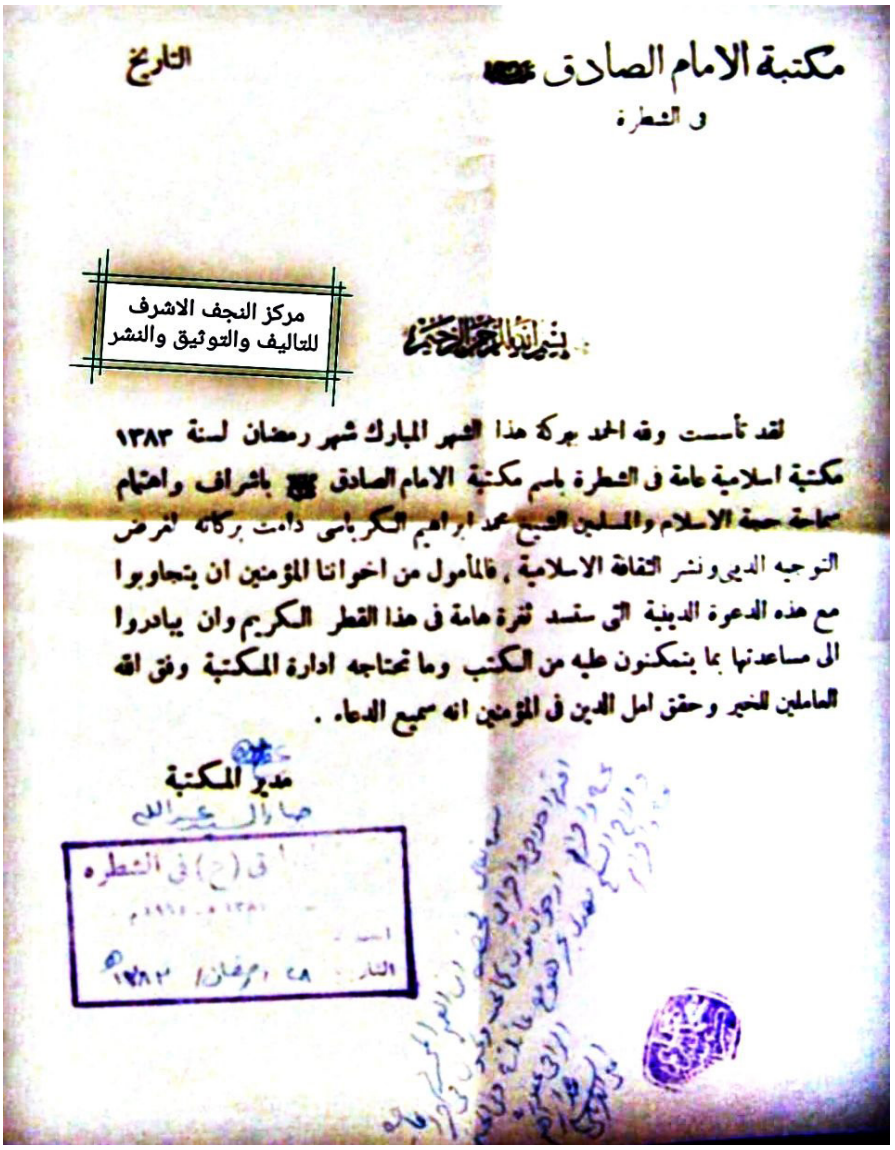
مكتبة الامام الصادق عليه السلام
و القطرة

التاريخ

مركز النجف الاشرف
للتاليف والتوثيق والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تأسست وفقه الحمد بركة هذا الشهر المبارك شهر رمضان لسنة ١٣٨٣ مكتبة اسلامية عامة في القطرة باسم مكتبة الامام الصادق عليه السلام باشراف واهتمام سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد ابراهيم الكرباسي دامت بركاته لغرض التوجيه الديني ونشر الثقافة الاسلامية ، فالمأمول من اخواننا المؤمنين ان يتجاوبوا مع هذه الدعوة الدينية التي ستسد ثغرة هامة في هذا القطر الكريم وان يبادروا الى مساعدتها بما يتمكنون عليه من الكتب وما تحتاجه ادارة المكتبة وفق الله العاملين للخير وحقق امل الذين في المؤمنين انه سميع الدعاء .

مدير المكتبة

في (ج) في القطرة

التاريخ ٢٨ رمضان ١٣٨٣

(١) وثيقة محفوظة في مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق النشر.

ملحق رقم (٤) [١]

صورة وضع الحجر الأساس لجامع الشطرة الكبير سنة (١٩٦٨)

(١) غسان شلاش، المصدر السابق: ١٦/ ٦/ ٢٠٢٢.

اية اللّٰه الشيخ ابراهيم الكرباسي

قائمة المصادر

أوّلًا : المخطوطات والوثائق غير المنشورة

١. إجازة الشيخ النائينيّ للشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ، مخطوطة محفوظة في مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر.

٢. موسى الكرباسيّ، آل الكرباسيّ، مخطوطة محفوظة لدى الدكتور باقر جعفر الكرباسيّ.

٣. ---------، الشيخ محمّد إبراهيم الكرباسيّ في ذكراه الحادية عشرة، مخطوطة محفوظة لدى الدكتور باقر جعفر الكرباسيّ.

٤. وثيقة مكتبة الإمام الصادق عليه السلام، وثيقة محفوظة في مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر.

ثانيًا: المصادر العربيّة والمعرّبة

١. آقا بزرك الطهرانيّ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣.

٢. ---------، طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٨.

٣. أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، مؤسّسة الإمام الخوئيّ الإسلاميّة، ١٩٩٢.

٤. جعفر الخليليّ، موسوعة العتبات المقدّسة، ط٢، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ١٩٨٧.

٥. جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

٦. حافظيان البابليّ، رسائل في دراية الحديث، دار الحديث، قمّ، ١٤٢٤هـ.

٧. خير الدين الزركليّ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٨. عبد الله فيّاض، الإجازات العلميّة عند المسلمين، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٧.

٩. عليّ الخاقانيّ، شعراء الغريّ، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٥٤.

١٠. عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين تراجم مصنفي الكتب العربيّة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، (د.ت).

١١. كاظم عبود الفتلاويّ، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف، منشورات الاجتهاد، قم، ٢٠٠٠.

١٢. ---------، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، مؤسّسة المواهب، بيروت، ١٩٩٩.

١٣. كوركيس عوّاد، معجم المؤلّفين العراقيّين في القرن التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠-١٩٦٩، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩.

١٤. محمّد إبراهيم الكرباسيّ، الإرث في الفقه الجعفريّ، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ٢٠١٠.

١٥. ---------، دليل الناسكين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤.

١٦. ---------، مناهج الأصول، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩١.

١٧. محمّد باقر الخوانساريّ، (ت ١٨٩٦)، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلاميّة، بيروت، ١٩٩٠.

١٨. محمّد بن أبي تراب الكرباسيّ، (ت ١٩٧٩)، آل الكرباسيّ، تعريب: محمّد صادق محمّد الكرباسيّ، مراجعة: علاء الزيديّ، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٥.

١٩. محمّد بن محمّد بن النعمان الشيخ المفيد، (ت١٠٢٢)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣.

٢٠. محمّد حسين الحسينيّ الجلاليّ، فهرس التراث، تحقيق: محمّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، مطبعة نگارش، قم، ١٤٢٢هـ.

٢١. محمّد عليّ حرز الدين النجفيّ، (ت ١٩٤٦)، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، مطبعة الولاية، قمّ المقدّسة، ١٤٠٥هـ

٢٢. محمّد هادي الأمينيّ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٤.

٢٣. --------، معجم المطبوعات النجفيّة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦.

٢٤. مهديّ الموسويّ الأصفهانيّ، أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة (تتميم روضات الجنّات)، ط٢، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٦٨.

ثالثًا: المقابلات الشخصيّة

١. مقابلة شخصيّة مع غالب أحمد الشكرجيّ، أجرتها الباحثة في مركز الشهيد محمّد باقر الصدر في مدينة الشطرة، بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠١٧.

٢. مقابلة شخصيّة مع الشيخ محمّد عزّت مهديّ الكرباسيّ، أجرتها الباحثة في النجف الأشرف بتاريخ ١٣/ ١/ ٢٠٢١

٣. مقابلة شخصيّة مع عقيل جبر هدّاد، أجرتها الباحثة في مدينة الشطرة بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٢٤.

٤. مقابلة شخصيّة مع الدكتور عبد الكريم الشيخ سلمان، أجرتها الباحثة في مدينة الشطرة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤.

٥. مقابلة شخصيّة مع الشيخ عليّ قيس يونس المظفّر، أجرتها الباحثة في مدينة الشطرة بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٢٤

٦. مقابلة شخصيّة مع الأستاذ طالب خيّون الزيديّ، أجرتها الباحثة في مدينة الشطرة بتاريخ ٣١/ ٤/ ٢٠٢٤.

رابعًا: مواقع الإنترنت

١. غسّان شلاش، أرشيف غسّان شلاش في الشطرة.

٢. مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، لقاء مصوّر مع الشيخ إبراهيم الكرباسيّ سنة (١٩٨٤):

https://youtu.be/ebBRoiO66G0?si=F17OgAWJy920-vew.

٣. موقع سماحة الأستاذ الشيخ محمّد كاظم الخاقانيّ:

www.alkhaghani.org

٤. هيئة شباب طرف باب الخان، مقالة منشورة على مواقع التواصل الاجتماعيّ: ١١/ ٣/ ٢٠٢٤.

مدينة الحمزة الشرقيَ
تاريخها وبعض شخصيّاتها

Al-Hamzah Al-Sharqi City:
History and Characters

م.د. سعد عبد الواحد عبد الخضر الحسَانيَ

مدرّس متقاعد / المديريّة العامّة للتربية في
محافظة الديوانيّة

Lecturer. Dr. S’aad Abdul-Wahid
Abdul-Khudher Al-Hassani

Retired teacher / General Directorate
of Education in Diwaniyah Governorate

ملخّص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة تاريخ مدينة الحمزة الشرقيّ (الملوم) ، حيث تناولها من جوانب متعدّدة: السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وقد كشف البحث عن الدور الكبير الذي تؤدّيه هذه المدينة من خلال ما طرح بين طيّاته من آراء وأفكار، أوضحت أنّ المدينة لها قدم السبق في التطوّر الحضاريّ والإعماريّ، وسلّطنا الضوء على أسباب نشوء المدينة وتسميتها، وما هو الدور الكبير لمرقد السيّد الحمزة الشرقيّ (السيّد أحمد الغريفيّ) الذي أعاد المدينة للحياة مرّة أخرى، وذلك من خلال أوصاف الرحّالة والمستشرقين التي تركت بصمتها على المدينة.

الكلمات المفتاحيَّة: الحمزة الشرقيّ، الملوم، السيّد أحمد الغريفيّ، الشنّافيّة

Abstract

This research is focused on studying the history of the city of Al-Hamzah Al-Sharqi (Lamloom). dealing with it from multiple aspects: political. social. and economic. Through the opinions and ideas presented within this paper. the research revealed the great role that this city plays. It clarified that the city has a head start in cultural and architectural development. Also. we shed light on the reasons for the emergence of the city. its name. and what is the great role of the shrine of Sayyid Al-Hamza Al-Sharqi (Sayyid Ahmed Al-Ghuraifi). which brought the city back to life again. through the descriptions of travelers and orientalists that left their mark on the city.

Keywords: Al-Hamza Al-Sharqi. Lamloom. Sayyid Ahmed Al-Ghuraifi.Al-Shinafiyah

المقدّمة

لا شكّ أنّ مدينة الحمزة الشرقيّ الحاليّة هي وريثة بلدة لملوم التاريخيّة، إذ ما زالت تسمية سكّانها بأهل لملوم تعبيرًا عن الامتداد الجغرافيّ والاجتماعيّ لتلك البلدة المندثرة، لقد أصبحت دراسة التاريخ المحلّيّ ضرورة لا بدّ منها، من هنا جاءت أهمّيّة هذه الدراسة من خلال المراحل التي مرّت بها مدينة الحمزة الشرقيّ منذ مدّة مشيخة حمود آل حمد الخزعليّ وابنه حمد آل حمود، إذ شهدت المدينة الاندثار بعد أن اجتاحها مرض الطاعون، وقضى على أغلب سكّانها وهجرها الباقون إلى أماكن قريبة منها، وبنوا فيها مدنًا جديدة مثل: الرميثة والشنّافيّة، وأيضًا مرّت على تلك البلدة أحداث سياسيّة وعسكريّة ابتداءً بالحملات العثمانيّة ومقاومتها للمدّ الوهابيّ في الفرات الأوسط، ومن خلال تلك الأحداث برزت فيها شخصيّات تركت أثرًا واضحًا في مستويات عديدة، ثمّ استقرّت الأمور الاجتماعيّة مع بروز مرقد السيّد أحمد الغريفيّ فيها، وظهور كرامات لهذا السيّد الجليل، بدأ استحداثه ببناء مضيف للضيوف والزوّار، وبدأ الناس بالهجرة حول هذا المضيف، والسكن بجانبه، وإقامة الدكاكين على الضفّة المقابلة لمرقد السيّد أحمد الغريفيّ، حتّى نمت من جديد مدينة جديدة باسم الحمزة (لملوم)، ثمّ أصبح يطلق عليها اسم (الحمزة) فقط، ثمّ (الحمزة الشرقيّ) تمييزًا عن مدينة (الحمزة الغربيّ) في الحلّة، ثمّ أصبحت مركزًا إداريًّا بدرجة ناحية عام ١٩٢٧، وتحوّلت إلى درجة قضاء عام ١٩٧٤، وتوسّعت المدينة وأنجبت علماء دين وشعراء وأساتذة جامعات ووجهاء حتّى الوقت الحاليّ.

قُسّم البحث إلى مبحثين: الأوّل: تناول الموقع والتسمية وأهمّيّة الموقع الجغرافيّ،

في حين اختصّ المبحث الثاني بمراحل تطوّر المدينة بعد اندثار للموم وبروز مدينة الحمزة خلال المدّة الزمنيّة الواقعة من ١٨٣١ تاريخ زوال للموم حتّى صدور قرار رفع درجتها إلى قضاء عام ١٩٧٤، استعان الباحث بالعديد من المصادر التاريخيّة من الكتب والصحف والمقالات والمقابلات الشخصيّة، وكان من أبرز مصادر الدراسة السيّد فيصل غازي الميّاليّ (مدينة الحمزة الشرقيّ عبر التاريخ)، وكتاب كاظم داخل وآخرين (شهيد الزائرين السيّد أحمد المقدّس) وكتاب ودّاي العطيّة (تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا) وكتاب حمود الساعديّ (بحوث عن العراق وعشائره) وغيرها من الكتب والصحف والرسائل الجامعيّة التي أتحفت البحث بمعلومات لا غنى عنها، ومرّت بالباحث بعض المصاعب التي تمكن من تذليلها بالاستعانة بمكتبة الديوانيّة، ومكتبة جامعة القادسيّة؛ لما متوفّر فيها من المصادر المهمّة.

المبحث الأوّل : أسباب نشوء مدينة الحمزة الشرقيّ وموقعها وتسميتها

أوّلًا: أسباب نشوء مدينة الحمزة الشرقيّ وموقعها

يمكن تعريف الموقع بأنّه عنصر جغرافيّ وتاريخيّ، يعدّ من الأسس المهمّة في الدراسات الجغرافيّة والتاريخيّة للمدن، ويعنى بدراسة كلّ ما يتّصل بمكان المجموعة السكّانيّة على سطح الأرض، وعلاقته بالمناطق الأخرى، وتحليل الإطار الذي تقع المدينة عليه، والتغييرات الطوبوغرافيّة والبشريّة التي أصابت المدينة، ونوع التفاعل بين المراكز المدنيّة الموجودة فيها، والقرى التي حولها[١]. وللموقع أهّميّة أيضًا لبيان مركزيّة المدينة وعلاقتها بالمناطق المجاورة لها التي تقع خارج حدودها[٢].

ومن المعروف أنّ الأنهار تعدّ دعامة أساسيّة في موقع أيّ مدينة، وبما أنّ مجرى نهر الفرات قد تعرّض لتغيّرات عديدة خلال الحقب الزمنيّة الماضية، فقد نجم عن هذه التغيّرات هجرة التجمّعات البشريّة من مكان إلى آخر، فنشأت مدن واندثرت أخرى. وفي مرحلة من مراحل هذه التغيّرات التي طرأت على مجرى نهر الفرات وفروعه كان أحد فروعه يجري قريبًا من مدينة الحلّة، ويتّجه إلى الجنوب الغربيّ ليمرّ بمدينة الرمّاحيّة، وهي سنجق (لواء) تابع إلى إيالة بغداد آنذاك، وذلك المجرى تعرّض إلى فيضان شديد نتج عنه ترسّبات طينيّة أعاقت جريان المياه فيه؛ مما أدّى إلى تحوّل المياه إلى مجرى جديد في بداية القرن الثامن عشر الميلاديّ، أطلق عليه اسم (نهر ذياب)، أمّا المجرى السابق الذي كان يمرّ بمدينة الرمّاحيّة فقد بقي يصارع الجفاف، ومياهه

(١) محسن عبد الصاحب المظفر، مدينه النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقتها الإقليمية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٢، ص ١٣.

(٢) عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعه أسعد، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٥.

لم تكن تكفي للزراعة؛ لهذا هاجر سكّانها من الفلاحين والكسبة إلى منطقة الحسكة قرب الديوانيّة حاليًّا، وتحولت الرمّاحيّة شيئًا فشيئًا إلى خرائب[١].

لذلك قام والي بغداد مصطفى دالطبان بنقل مركز اللواء (السنجق) من الرمّاحيّة إلى الحسكة في أوائل القرن الثامن عشر[٢]، وعند استمرار تدفّق المياه في نهر ذياب (نهر الديوانيّة الحاليّ)[٣] واستمرار جريانه نحو جنوب الحسكة وعند مسافة (٣٠) كم تقريبًا أقيمت على ضفّته اليسرى بلدة على شكل تجمّع قبليّ احترف سكّانه مهنة الزراعة وتربية الحيوانات، وانتقل إليها العطّارون والحـدّادون وأصحاب المهن الأخرى، وازداد عدد سكّانها نتيجة الهجرة المستمرّة من المناطق المجاور[٤]، وأطلق عليها اسم (الملوم)، وقد نشأت لملوم على شكل قلعة أراد الخزاعل أن يتّخذها مقرًّا لهم عند الملمّات ، وقد تقوّى مركز الخزاعل في لملوم حيث إنّهم أخذوا يفرضون الضرائب على السفن المارّة بديارهم[٥].

---

(١) ينظر: متعب خلف جابر الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والإقليمية (١٦٤٠ - ١٨٦٤)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٠٧، ص ١٤.

(٢) فيصل غازي الميالي، شذرات وسوانح عن السياح الذين مروا بسنجق (لواء) الرماحية وبلداته الثلاثة (لملوم، الحسكة، الديوانية) ج١، مطبعه شركة المارد العالمية، النجف، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

(٣) للمزيد من التفصيل عن حوادث نهر ذياب ينظر: نظمي زادة مرتضى أفندي، كلشن خلفا، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس، طبع دار الوراق، لبنان، بيروت، ٢٠١٨، ص٢٨٤.

(٤) عدنان رشيد أبو ريحة، محافظه القادسية دراسة في جغرافية السكّان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٣٥٦.

(٥) طارق نافع الحمداني، مدن العراق وقبائله العربية في العصر الحديث دراسات تاريخية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠١٠، ص١٦٨.

وللوم في اللهجة الدارجة تعني جماعات من الناس يجمعهم سكن واحد ولا ينتسبون لأصل واحد ونسب واحد، وبرز دور للوم بعد عام ١٧٠٠م، وهو العام الذي تحوّل فيه نهر الفرات عن مجراه الذي يمرّ بالرمّاحيّة، وأصبح لها دور مميّز في التجارة والزراعة والمواصلات النهريّة والبريّة، وقد اتّخذها أمراء خزاعة قاعدة لإمارتهم، لا سيّما في أيّام مشيخة الشيخ حمود بن حمد بن عبّاس والد الشيخ (حمد آل حمود)[١].

من المرجّح أن مؤسّس هذه البلدة هو السيّد موسى بن إبراهيم بن الحسين بن عليّ خان، والسيّد موسى هو الجدّ الحادي عشر لأسرة السادة آل مگوطر في العراق، وباحتساب عمر أحد عشر جيلًا بدءًا من السيّد موسى خان البلدة كانت نشأتها عام ١٥٠٠م[٢]، وبقيت خاملة الذكر حتّى عام ١٧٠٠م، حينما امتدّت اليها يد العمران[٣]، وقد ذكرها المؤرّخون بالقول: «وكان الفرات الأوسط يمرّ من العرجة والسماوة وللوم والحسكة...، وهي قرية صغيرة سكّانها من مختلف العشائر العربيّة وعدد سكّانها ٢٠٠ نسمة)[٤]، يبدو أنّ بلدة للوم كانت النواة الأولى لمدينة الحمزة الشرقيّ الحاليّة، والجدير بالذكر أنّ للوم قد ورد ذكرها في كتب الرحّالة الأجانب الذين مرّوا بها، فقد وصفها الرحّالة الإنجليزيّ (ريموند ولستد) قائلا: «قرية صغيرة

---

(١) رياض كاظم سلمان الجميلي، الوظائف الأساسية لمدينة الحمزة الشرقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية الآداب ٢٠٠٢، ص٧.

(٢) فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ، ص٧٥-٧٦.

(٣) حمود الساعدي، بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس، النجف، ١٩٩٠، ص ١٧٢.

(٤) ينظر ستيفن هسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة جعفر فياض، بغداد، ١٩٥٨، ص١٤٢.

تقع على نهر الفرات ذات نشاط اقتصاديّ وإنّها تصدّر التمور والأسماك إلى الحلّة»[١]، وذكرها الرّحالة الألمانيّ (كارستن نيبور) بالقول: «قرية صغيرة تسكنها الخزاعل»[٢]، كذلك ذكرها الرحالة (المنشئ البغداديّ) الذي مرّ بها عام ١٨٢٢م، ووصفها بأنّها: «قرية صغيرة تقع على نهر الفرات تحكمها قبيلة الخزاعل»[٣].

وقد مرّ بها السائح (جان أوتر) بين عامي ١٧٣٦-١٧٤٣م، واصفًا إيّاها بالآتي « لملوم مدينة مشهورة بسبب معركة حدثت فيها سابقًا وقتل فيها العديد من الأئمة وعلى مسافة قريبة جدًّا من لملوم شاهدنا قرية لعرب الخزاعل»[٤].

تقع بلدة لملوم ما بين دائرتي عرض (٤٣ - ٣١) شمالًا وخطّ طول (٤٥) شرقًا، يحدّها من الشمال مدينة الحسكة (الديوانيّة)، ومن الشرق بلدة الفوّار، ومن الغرب بلدة الشوّاك، ومن الشمال الغربيّ بلدة الرمّاحيّة، ومن الجنوب بلدة آلبو جوارير وبلدة مصاعة وبلدة أمّ النجرس (الرميثة حاليًّا). وقد أدّت بلدة لملوم نتيجة لذلك الموقع المهمّ دورًا في الصراع القائم آنذاك في منطقة الفرات الأوسط، وكانت لها علاقات مع المناطق المجاورة.

---

(١) ريموند ولستد، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة طه التكريتي، مطبعة الثويني، بغداد،١٩٨٤، ص١٤.

(٢) كارستن نيبور، رحلة نيبور من البصرة إلى الحلة، ترجمة سعاد العمري، بغداد، ١٩٥٤، ص ١٤.

(٣) المنشئ البغدادي، رحلة المنشي البغدادي، ترجمة عباس العزاوي، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٨، ص١٤١.

(٤) العراق والخليج العربّي في رحلة جان أوتر (١٧٣٦-١٧٤٣م)، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، مراجعة أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٥، ص٢١٧.

يقع في شمال لملوم قبر السيّد أحمد الغريفيّ، وقد أشار إليه الرحّالة (ايفز) في رحلته، عندما مرّ ببلدة لملوم عام ١٧٥٤م، فعند مشاهدته القبر وسؤاله قبيلة الخزاعل القاطنة في تلك المنطقة عن صاحب القبر أخبروه بأنّه يسمّى (إمام الخزاعل)[١].

ثانيًا: تسمية المدينة

في عام ١٨٣١ أصاب بلدة لملوم مرض الطاعون، ورحل من سلم من سكّانها إلى مناطق أخرى في سواد الفرات الأوسط، وأقاموا مدنًا جديدة، منها: الشنّافيّة والرميثة ولم يبقَ منها سوى الأطلال [٢]، ولكنّ قبر السيّد العلويّ الذي عرف بإمام الخزاعل كما أسلفنا كان له دور في بثّ الحياة وعودتها لهذه المدينة، وقد عرف هذا القبر باسم الحمزة الشرقيّ، وهذا السيّد هو أحمد بن هاشم البحرانيّ بن علويّ بن حسين بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن خميس بن أحمد بن ناصر بن عليّ بن كمال الدين بن سليمان بن جعفر بن أبي العشائر موسى بن أبي الحمراء محمّد بن عليّ الطاهر بن عليّ بن الحسن بن محمّد الحائريّ بن إبراهيم المجاب بن محمّد العابد ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين عليه السلام ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

أمّا تسميته بالحمزة عند سواد الناس، فسببه أنّ الأعراب في تلك المنطقة كانت لا تعرف اسمه الحقيقيّ ويعتقدون أنّ اسمه الحمزة، وكان السيّد أحمد الغريفيّ الملقّب

(١) حميد هادي كندلة، المراقد المقدسة في الديوانية سيرة وتاريخ، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف، ب ت، ص٤٢

(٢) رياض كاظم سلمان، المصدر السابق، ص١٥.

(٣) كاظم داخل، أحمد عبد الكاظم، ياسين حسن، شهيد الزائرين السيد أحمد المقدس بن هاشم المعروف بالحمزة الشرقي، مطبعة البيان، النجف الأشرف، ٢٠٠٤، ص٢٨.

بـ(الحمزة) من الفضلاء والأتقياء العبّاد شريفًا في قومه وبلاده قرية (الغريف)[١].

قدم إلى العراق قاصدًا زيارة مرقد جدّه أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام، حيث كان يومئذ الطريق لزوار العتبات المقدّسة في العراق من الخارج كالبحرين وما والاها هو طريق السفن الشراعيّة إلى البصرة، ومنها يدخلون إلى الفرات ومن القرنة إلى النجف الأشرف[٢]، وقلّما يسلك الزوّار الطريق البرّي على البغال والخيل خوف القتل والنهب في تلك العصور المظلمة التي تسودها الفوضى، والمعروف في كيفيّة شهادته رحمه الله أنّه سلك الطريق البرّي، واعترض ركبه جماعة من قطّاع الطريق، فدافعهم حتّى أردوه قتيلًا وولده وزوجته، وأخذوا ما يملكون وقد أقبروا حيث قتلوا[٣].

عُرف مرقد السيّد أحمد بن هاشم الغريفيّ اليوم على ألسنة العامّة من الناس بالحمزة الشرقيّ، وهناك عدّة آراء حول اكتساب مرقد السيّد أحمد الغريفيّ لهذا اللقب.

الرأي الأوّل: إنّ سبب تلقيبه بهذا اللقب (الحمزة) هو ظهور الكرامات وسرعة استجابة الدعاء عند قبره، وهي كرامات مماثلة للكرامات وسرعة استجابة الدعاء عند قبر الحمزة الغربيّ المدفون في قرية المزيديّة في الهاشميّة التابعة إلى محافظة بابل جنوب الحلّة، والحمزة الغربيّ من ذريّة الإمام أبي الفضل العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ممّا دفع الناس إلى تلقيب السيّد أحمد بن هاشم الغريفيّ بالحمزة؛ وذلك تشبيهًا له بالحمزة الغربيّ، وأضيفت له (الشرقيّ) تمييزًا عن الحمزة الغربيّ، ومرقد السيّد أحمد المقدّس الغريفيّ

(١) عباس شمس الدين، المراقد المزيفة، دار قناديل للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٧، ص١٢٥.

(٢) محمّد حرز الدين، مراقد المعارف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٩، ج١، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٣) فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ، ص٩٠-٩٢.

يقع إلى الشرق من مرقد الحمزة الغربيّ[1].

الرأي الثاني: إنّ الأعراب من المناطق المجاورة لمّا عرفوا الكرامات التي أنزلها الله عند هذا المرقد استمرّوا بزيارته، فكانوا كلّما سألوا عن مقصدهم قالوا نريد زيارة السيّد (شرجي) الحمزة، ويقصدون الحمزة الغربيّ، وبمرور الزمن حدث تغيير في اللفظ فبدلًا عن (شرجيّ الحمزة)، صار (الحمزة الشرجيّ)[2] بلسان العامّة، ثم (الحمزة الشرقيّ) في اللغة الفصيحة.

الرأي الثالث: يبدو أنّ استشهاد السيّد أحمد بن هاشم الغريفّي البحرانيّ المعروف بالحمزة الشرقيّ حدث خلال نهاية العقد الثاني من القرن الثامن عشر الميلاديّ ١٧٢٩م، وبعد استشهاده أصبح لمرقده الشريف سدنة وخدّامًا، وكان أحدهم اسمه حمزة، فصارت لملوم تُعرف بـ(حمزة لملوم)[3]، نسبة إلى اسم السادن، بعد أن طغى اسم حمزة على المرقد أيضًا.

وقد روى أحد المعمّرين عن والده الذي كان عطّارًا يجوب القرى ليبيع موادّه المحمولة على ظهر حصانه عن نهاية بلده لملوم لمّا أصابها الطاعون، يقول إنّه كان راجعًا من مدينة السماوة، والتقى بعطّار آخر من مدينة الحلّة، فسأله ما عندك من أخبار؟ قال: «دخلت بلدة (حمزة لملوم) فوجدت أبواب بيوتها ودكاكينها مفتوحة لكنّها خالية من السكان ورأيت كلبًا يجر بأجزاء من جسد بشريّ فهربت منها خوفًا

(١) للمزيد من التفصيل عن مرقد الإمام الحمزة الغربي. ينظر: ثامر الخفاجي، المراقد والمقامات البهية في الحلة السيفية، مؤسسة الطبع الأستانة الرضوية، ايران، ١٤٣٥ق، ص٧٦.

(٢) كامل داخل، المصدر السابق، ٤٠.

(٣) فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم)، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٩.

وبعدها عرفت من الأعراب أنّ مرض الطاعون قد أصاب أهلها فمنهم من هرب ومنهم من مات وأصبحت بلده حمزة لملوم مهجورة»[1]، ومن هنا يتضح أنّ اسم (الحمزة) قد أُطلق على لملوم بعد استشهاد ودفن السيّد أحمد الذي لُقّب بـ(الحمزة الشرقيّ)؛ تمييزا له عن مرقد أبي يعلى (الحمزة الغربيّ) في الحلّة.

(١) فريق عبود شرارة، مجلة التراث الشعبي، العدد الثالث، ٢٠٠٢، ص٥٥.

المبحث الثاني : مراحل تطوّر مدينة الحمزة الشرقيّ

أوّلًا: البلدات التي ظهرت بجوار مدينة الحمزة الشرقيّ

في عام ١٨٣١م انتهى دور بلدة حمزة لملوم، وقد هاجر أغلب سكّانها إلى مناطق مجاورة، أمّا مدينة الحمزة الشرقيّ الحاليّة، فقد نشأت وتطوّرت لسببين؛ أولهما: وجود مرقد السيّد أحمد بن هاشم الغريفيّ الذي كان له دور بارز في إعادة الحياة للمنطقة، وثانيهما: هو موقعها الجغرافيّ الرابط بين مدينتي الديوانيّة والسماوة، وما يمثّله ذلك الترابط من طريق لمرور القوافل التجاريّة التي تأتي من الحلّة عبر الديوانيّة، ثمّ السماوة إلى المدن الجنوبيّة، وطريق لزوّار المراقد المقدّسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة[١]، وقد ظهرت ونشأت بجوار مدينة الحمزة الشرقيّ بعد اندراس (حمزة لملوم) عدد من البلدات، هي:

١. بلدة (أبو جوارير/ أبو غوارير): تقع إلى شمال مدينة الرميثة الحاليّة، فيها مرقد السيّد إبراهيم بن الحسن المثنّى، التي أصبحت مركزًا أداريًّا بدرجه ناحية تابعه لقضاء السماوة منذ عام ١٨٦٩م[٢].

٢. الفوّار: تقع إلى الشمال الشرقيّ لمدينة الحمزة الشرقيّ، وأشارت المصادر إلى أنّها كانت بلدة عامرة بالأسواق، تقع على نهر الفوّار المتفرّع من جدول اليوسفيّة المتفرّع

(١) الوقائع العراقية، (جريدة)، العدد٥٧٣، السنة الخامسة، بغداد،١٩٢٧، ص٢.

(٢) سامي ناظم حسين المنصوري، الديوانية في العهد العثماني الأخير ١٨٥١ – ١٩١٧م، دار المدينة الفاضلة، بغداد، ٢٠١٢، ص٤٥–ص٥٧.

من الضفّة اليسرى للفرات على بعد (٦ , ١) كم من مدخل بلدة الديوانيّة[١]، وصارت ناحية تابعة لقضاء الديوانيّة في عام ١٨٩٨م[٢].

٣. أمّ النجرس: تقع على بعد (١٠) كم شمال مدينة الرميثة الحاليّة، على الضفّة اليسرى من شطّ الديوانيّة، وتسمّى أمّ النجرس؛ لكثرة ما فيها من البعوض المعروف بالنجرس، هاجر إليها أهل لملوم بعد اندراسها، وسمّيت كذلك (لملوم الثانية)[٣].

٤. الشنّافيّة: تقع غرب مدينة الحمزة الشرقيّ بمسافة حوالي (٣٠) كم على شطّ عُرف باسم شطّ العطشان، وهو فرع من نهر الفرات هاجر إليها أهالي لملوم بعد اندراسها، ويُطلق على ساكنيها إلى اليوم أهالي لملوم[٤].

٥. هور الله: مقاطعة زراعيّة، تقع إلى الجنوب الغربيّ من الحمزة الشرقيّ، سكنها الناس بعد اندراس (حمزة لملوم)، وصارت ناحية تابعة إلى قضاء الشاميّة من الدرجة الثالثة[٥].

وكانت منطقة الحمزة لغاية ٤/ حزيران/ ١٩٢٤، تتبع إلى منطقة الفوّار التي كانت بدرجة ناحية، ثمّ أُنزلت درجتها إلى شعبة[٦]. وبقيت (حمزة لملوم) تتبع الفوّار ثمّ انتقلت تبعيّتها إلى ناحية الشافعيّة في مركز لواء الديوانيّة حتّى عام ١٩٢٧، حينما

(١) حمود الساعدي، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٢) فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٣) حمود الساعدي، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٤) عبد الرضا جبارة الخزاع، الشنافية بين الماضي والحاضر، مطبعة الفهد، بغداد، ٢٠٠٠، ص٣٠.

(٥) ينظر: سامي ناظم حسين المنصوري، المصدر السابق، ص٦٢.

(٦) فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ، المصدر السابق، ص٢٧٨.

درت الإرادة الملكيّة المرقّمة (١١٧٤) في ٢٨/ آب/ ١٩٢٧ باستحداث وحدة إداريّة بدرجة ناحية[١]، وذلك في أيّام متصّرف لواء الديوانيّة جميل المدفعيّ، وأصبحت تعرف بناحية (إمام حمزة)، وأوّل مدير لهذه الناحية الفتيّة هو إبراهيم منيف أفندي[٢]، وارتبطت ناحية إمام حمزة بمركز لواء الديوانيّة حتى عام ١٩٣٦، حيث استُحدث قضاء الديوانيّة وارتبطت الناحية بهذا القضاء[٣].

ثانيًا: أهمّ أقدم الأسر التي سكنت الحمزة الشرقيّ

في عام ١٩١٤م انتقل (گوّام) السيّد أحمد الغريفيّ للسكن في قضاء الحمزة الحاليّة في الجانب الأيسر للنهر، ثمّ بدأ النزوح إلى المدينة بعد أن ازدهرت الحياة الاقتصاديّة في هذه المدينة؛ بسبب تطوّر الزراعة على ضفاف النهر، ووجود المضخّات التي ترفع مياه النهر إلى الأرياف ووفرة المحاصيل المتنوّعة، وقد هاجر إليها أصحاب المهن والتجّار لفتح الدكاكين وازدهار البيع والشراء، ولا بدّ من ذكر أقدم الأسر التي نزحت من القرى والقصبات المجاورة، نزح من الرميثة الحاجّ عبد الحسن بندر وإخوته الملقّب (أبو سودة)، وفتح له محلًّا لبيع الموادّ الغذائيّة والمنزليّة، والسيّد عليّ السيّد جابر الموسويّ الذي فتح له محلًّا للجزارة، وخضيّر دينح فتح محلًّا للعطارة، وعمران موسى والد شاني فتح مقهى، وآلبو شنّة وهم جزّارون، وحمود خضيّر شبي الذي فتح حمّامًا، ومحمّد خضيّر والد الوجيه المعروف الحاجّ حيّاوي (أبو ماجد)، وكامل داخل الحاجّ علوان الذي فتح محلًّا لبيع القماش، وأسرة الحاجّ رزّاق العبيديّ وإخوانه الذي

(١) الوقائع العراقية، (جريدة)، العدد٥٧٣، السنة الخامسة، بغداد،١٩٢٧، ص٢.

(٢) فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق، ص٣٢٤.

(٣) للمزيد من التفصيل ينظر: وداي العطية، تاريخ الديوانية قديماً وحديثًا، منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة سرور، قم، ١٣٨٥ق، ص١٩٢-١٩٣.

عمل في مجال المزايدة في علاوي بيع المزروعات، وأسرة الحاجّ ستّار شنيّن، وأسرة عبد العبّود، وأسرة حمّاد آل طويّر، وأسرة السيّد هادي السيّد جعفر، وأسرة آل شويط، وأسرة الحاجّ عبد الخضر آل سعيد، وغيرها من الأسر التي جاءت تباعًا، واتّخذت لها مساكن ومحلّات في المدينة، ومن الأسر التي سكنت الحمزة وهاجرت من مدينة الشنّافيّة أسرة آل شرارة المعروفة، وأسرة آلبو سعيد، وآل حسين، وأسرة الخميس، وأسرة آلبو ثنعش، وأسرة آلبو عسكر، وأسرة عزيز آل طه، وأسرة عبّاس حاكم الجشعميّ والد الأستاذ المعروف توفيق وإخوته، وأسرة الشيخ عليّ الصوّاف، وأسرة الحاجّ مكّي الحلّاق. وقد جاء من الدغّارة كلّ من أسرة السيّد ناصر البعّاج وإخوانه وكانوا يعملون في بيع الأقمشة، والملّا محمّد وأخوه، وأسرة جابر حسن سوادي الذي كان يلقّب بأبي الجتّ؛ لممارسته مهنة بيع الجتّ[1].

ومن الأسر التي سكنت الحمزة جاءت من الشاميّة، هي أسرة السيّد علوان السيّد حسين السعبريّ والد السيّد جهادي، وأسرة سالم الركّاع لامتهانه مهنة الإسكافيّ، وهاجرت من النجف إلى الحمزة الشرقيّ أسرة الحاجّ رشيد عبّود الكورجيّ والد سلام ونجاح، ومن القادمين من الحلّة أسرة آل جعاز والد عبيد وحسين وكاظم. وجاءت من مدينة غمّاس الأسرة المعروفة بأسرة الملّا هويدي ملّا ياسين، وبرزت منهم الشخصيّة المعروفة الحاجّ جبّار خشيّش الملّا ياسين، وأسرة الحاجّ عزّوز آل جاسم، وأسرة عبد العبّاس الكعبيّ وغيرها من الأسر. ووردت إلى بلدة الحمزة أسرة عبد الكاظم وادي والد الأستاذ سعود من منطقة (أبو صخير). ومن الحيرة وردت أسرة جبّار حسن جادر والد الوجيه عبد الحمزة آل جبّار الفتلاويّ، وأسرة الحاجّ

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ، المصدر السابق، ص٢٨٨.

حسن عبّود والد المعلّمين صالح وفالح، وأسرة الحاجّ عبد المحسن والد المعلّم محمّد الساعاتيّ. ومن السماوة أسرة عبد شهد عوتي، وأسرة جابر البصّام، وأسرة حبيب ماني، وأسرة محمّد عليّ المختار والد المعلّم حمزة المختار وأخيه كاظم المختار، وأسرة فاضل عبّاس والد المحامي صباح. ومن الأسر التي وردت الحمزة واستقرّت بها أسرة آلبو طوينة المعروفة، وأسرة عبد الرضا عليّ سلطان وأخيه هادي آل سلطان، وأسرة جابر آل مجيد التي عمل كيّالا للحبوب. ومن ديالى نزحت إلى الحمزة أسرة عبد العنبكيّ الحلّاق، وأسرة حسين آل حاتم وأولاده جاسم وعليّ ومحمود. وأسرة الشيخ غازي كاظم النجّار. ومن الذين جاءوا من الديوانيّة أسرة الحاجّ كريم الخفاجيّ الديوانيّ والد الحاجّ عبّاس آل كريم الملقّب (بالحلو)، وأسرة حمزة آل حلواص، وأسرة الحاجّ عبد آل سلمان، وعبد آل غانم. ومن عفك جاء الحاجّ عبيّس آل خضيّر والحاجّ نجم عبد خضير وأقرباؤهم[1]، ومن الأسر القديمة التي كانت تسكن لملوم وسكنت الحمزة هي أسرة الشيخ نصّار اللملوميّ التي لاتزال ذرّيّتهم تسكن مدينة الحمزة[2].

وهناك أسر من عشائر أخرى استوطنت الحمزة الشرقيّ ومن الساده أبرزها أسرة السيّد أحمد السيّد كامل السيّد محسن (أبو طبيخ)، وهو وجه اجتماعيّ بارز في المدينة، وأسرة السادة آل ياسر، ومنهم السيّد طالب السيّد عبّود والسيّد دايخ، وأسرة السادة آلبو مگوطر، منهم السيّد إبراهيم والد الدكتور ساجد وعمّ الدكتور حسن، فضلًا عن السادة الزوامل، وهناك أكثر من عشائر مختلفة منها أسر من عشائر مختلفة مثل آل فتلة من القبائل المعروفة، وأسر من قبيلة آل عيّاش، ومن قبيلة بني سلامة، ومن قبيلة بني خالد، وقبيلة العيسى، وأسر من الظوالم وآلبو حسّان وبني زريج وتميم وكعب

(١) فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقيّ، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٨.

وخفاجة وآل شبل وغيرهم[١].

ثالثًا: التكوين العشائريّ لمدينة الحمزة الشرقيّ

يعني التكوين العشائريّ أحد أبرز المكوّنات الاجتماعيّة التي تفرض بوجودها مؤثّرات قادرة على التحكّم في طبيعة العلاقات الاجتماعيّة والسياسيّة في المجتمع، وذلك من خلال صياغتها سلوكيّات يلتزم الأفراد بها، ويتمسّكون بمبادئها. لقد تميّزت في مدينة الحمزة الشرقيّ وغيرها من مدن العراق بتعدّد القبائل؛ ممّا أفرز تعدّد في السلوك الاجتماعيّ والسياسيّ.

ومن أبرز العشائر التي تقطن ضواحي مدينة الحمزة الشرقيّ عشائر الجبور وعشائر الخزاعل وعشائر الأكرع وعشائر بني عارض وأسر من السادة ومنهم آل ياسر والأميال فضلًا عن عشائر أخرى[٢]، نبينها بالآتي:

١- عشائر الجبور: وهم من عشائر زبيد الأصغر المنتشرة في أغلب أنحاء العراق[٣]، وهم حِمْيَر القحطانيّة من العرب العاربة، وتسكن عشائر الجبور في مناطق الشوفة والملاضة و(أبـو صچم)، وهم من العشائر الكبيرة في المدينة التي لها ثقلها السكّانيّ[٤].

٢- عشائر الخزاعل: وهم خزاعة العراق الذين هم من سليمان بن صرد الخزاعيّ أمير

(١) فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقيّ، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٣) عباس العزاوي، عشائر العراق، مكتبة الحضارات، ط٢، بيروت ٢٠١٠، المجلد ٢، ج٣، ص٥٢.

(٤) أحمد العامري الناصري، القاموس العشائري في العراق، بيروت ٢٠٠٩، ج١، ص١٠٧.

التوّابين المطالبين بثأر الإمام الحسين(عليه السلام)[١]، وقد حُرّفت (خزاعة) إلى (خزاعل)، وهم من القبائل الكبيرة في العراق وقت اتخذت الخزاعل من بلدة لملوم (الحمزة) قاعدة ومركزًا لإمارتهم في عهد الشيخ حمد بن حمود (١٧٤٥ - ١٧٩٩) وما بعدها، ويُعدّون من سكنة الحمزة الشرقيّ الأصليّين[٢].

٣- عشيرة الأكرع: وهي من العشائر القحطانيّة، ترجع بالنسب إلى شمّر من نجد[٣]، نزحت إلى العراق قبل (٥٠٠) عام، وأخذت تسميتها من منطقه (القرعاء) بين نجد والحجاز التي كانت تسكنها قبل النزوح إلى العراق[٤]، وسكنوا مدينة الحمزة الشرقيّ، وهم سدنة مرقد الحمزة الشرقيّ[٥].

٤- عشيرة بني عارض: وهي من عشائر شمّر التي استوطنت مدينة الحمزة الشرقيّ وشمال مدينة الرميثة[٦].

٥- عشيرة السادة الأميال: عشيرة عريقة التوطّن في العراق من القبائل العلويّة، يرجع نسبها إلى زيد بن عليّ السجّاد بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام)، سكنوا في القسم

(١) مهدي القزويني الحسيني، أنساب القبائل العراقية وغيرها، مطبعة النبراس، النجف الأشرف، ١٩٩١، ص٥٣-٥٤؛ عبد الجبار فارس، عامان في الفرات الأوسط، دار الفرات للثقافة والأعلام، الحلة ٢٠١٧، ص١٣٠.

(٢) حمود الساعدي، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٣) رسول عبد الحسين الطائي، أبجدية عشائر محافظة الديوانية، الديوانية،٢٠٠٧، ج١، ص٢٥.

(٤) صالح الكرعاوي، الموسوعة الكاملة في أنساب العرب، مطبعة القضاء، النجف،١٩٩٢، ج٢، ص١٤.

(٥) فريق عبود شرارة، المصدر السابق، ص٥٥.

(٦) عبد الجبار فارس، المصدر السابق، ص١٣٥.

الشماليّ الشرقيّ من المدينة على الطريق الذي يربط مدينة الحمزة الشرقيّ بمدينة الديوانيّة[١].

ويمكن تقسيم نموّ المدينة العمرانيّ إلى المراحل الآتية:

١- المرحلة الأولى بين (١٧٠٠- ١٩٠٠):

في هذه المدّة ظهرت المدينة على شكل تجمّع قبليّ صغير الحجم على الجهة اليسرى لنهر الفرات، أغلب سكّانها أمتهن الزراعة وتربية الحيوانات، وبعض أرباب الحرف كالبيع والشراء والتجارة والحدادة والعطّاريّة، وبعد ازدياد نشاطها التجاريّ مع المناطق الأخرى. أصبحت تصدّر التمور والحبوب إلى المدن القريبة منها، ولم تشهد المدينة أيّ تطوّر في الخدمات، وشهدت هذه المرحلة بروز أوّل حيّ سكنيّ في المدينة ولا سيّما في عام ١٩٠٠، الذي هو مركز المدينة الحاليّة، وتُعدّ هذه المرحلة من أطول المراحل التي مرّت بها المدينة التي اتّسمت بالنموّ البطيء[٢].

٢- المرحلة الثانية (١٩٠٠- ١٩٢٠):

مرحلة مهمّة في حياة المدينة، إذ امتازت بالنمو السكّانيّ الملحوظ، فبلغ عدد سكّانها (١٨٠٠) نسمة، وانتقل توسّعها إلى الجهة اليمنى للنه؛ر لتشكّل تجمّعًا حضريًّا آخر وهو حيّ الحسين حاليًّا، وأصبحت المدينة مركزًا تجاريًّا للاستلام منتجات القرى والأرياف المجاورة لها، وشهدت هذه المدّة ظهور الطرق الداخليّة التي تربط أحياء

(١) فيصل غازي الميالي، القول الجميل في ذكر ذرية السيد علي الميال، موسوعة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ٢٠٠٨، ج١، ص٣٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٤.

المدينة مع بعضها[1].

٣- المرحلة الثالثة (١٩٢٠-١٩٤٧):

شهدت المدينة توسّعًا كبيرًا على جانبي النهر، وظهر على جانبها الأيمن حيّ سكنيّ جديد (حيّ الگوّام الشرقيّ)، وازداد حيّ الحسين توسّعًا، وبلغ عدد سكّانها في هذه المرحلة (٤٠٩٦) نسمة، وشهدت هذه المرحلة عدّة أمور، منها[2]:

١. استحداث مركز إداريّ في المدينة بدرجة ناحية عام١٩٢٧.

٢. إنشاء أوّل جسر حديديّ يربط جانبي المدينة في عام ١٩٣١.

٣. إنشاء أوّل مدرسة ابتدائيّة، هي مدرسة الحمزة الابتدائيّة للبنين.

٤. في عام ١٩٤٠ بناء أوّل مركز للشرطة.

٥. مدّ طرق مواصلات تربط المدينة بناحية الرميثة، وطريق الحمزة ديوانيّة السياحيّ.

٤- المرحلة الرابعة (١٩٤٧- ١٩٧٠):

وتُعدّ هذه المرحلة من أسرع المراحل من حيث التوسّع والنموّ، حيث شهدت ظهور أحياء جديده كحيّ (الگوّام الغربيّ)، و(حيّ الوائلي حاليًّا)، وبلغ عدد سكّانها (١٠،٨١٧) نسمة، ورُبطت المدينة بناحية الشنّافيّة، والطريق البرّيّ الحمزة- الشنّافيّة، وظهرت الصناعات الحرفيّة كصناعة العباءة الرجاليّة، وفي عام ١٩٥١، بُني أوّل مركز

(١) فيصل غازي الميالي، القول الجميل في ذكر ذرية السيد علي الميال، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٢) ينظر: فيصل غازي الميالي، مدينة الحمزة الشرقي، المصدر السابق، ص، ٣١٠؛ رياض كاظم سلمان الجميلي، المصدر السابق، ص، ٤٧.

صحّيّ في المدينة، وفي عام ١٩٥٢، أنشئ مشروع الكهرباء، فضلًا عن ظهور بعض المدارس الابتدائيّة كمدرسة العزيزيّة، والمستنصريّة للبنين، ومدرسة البتول للبنات، ومتوسّطة الحمزة للبنين، ومدرسة الحكمة الابتدائيّة للبنات[١].

٥- المرحلة الخامسة (١٩٧٠-٢٠٠٠):

استمرّت عمليّة النموّ العمرانيّ للمدينة، إذ استُحدثت أحياء جديدة مثل حيّ الزهور، وحيّ الأميال، وبلغ عدد سكّانها بحسب تعداد ١٩٩٧ (٤٠,٥١٢) نسمة، وخلال تلك المرحلة تحولت المدينة بصفتها الإدارية من ناحية إلى قضاء في ٢٨ تشرين الأول ١٩٧٤م، وتبعتها ناحيتا السدير والشنّافيّة، وأصبحت للمدينة وظيفتان، الأولى: الوظيفة الدينيّة بحكم وجود مرقد السيّد أحمد بن هاشم الغريفيّ الملقّب بالحمزة الشرقيّ، والثانية: وظيفة تجاريّة بحكم إنتاجها الزراعيّ، وموقعها الاستراتيجيّ[٢].

رابعًا : الشخصيّات البارزة في مدينة الحمزة الشرقيّ

١- الحاجّ شاكر نويّر حمّادي المختار:

وُلد في مدينة الحمزة الشرقيّ عام ١٩٢٧، وتعلّم القراءة والكتابة في الكتاتيب، ومارس مهنة الخياطة في سوق المدينة، وهذه المهنة جعلته دائم الاتصال مع أبناء المدينة والقرى المجاورة، وفي عقد الخمسينيّات أصبح مختار المدينة، إذ واكب الأحداث والتطوّرات التي طرأت على المدينة، وتعاقب الأنظمة السياسيّة من الملكيّة إلى الجمهوريّة، والانقلابات التي حدثت في العهد الجمهوريّ، يتميّز بذاكرة قويّة مكّنته

(١) رياض كاظم سلمان الجميلي، المصدر السابق، ص، ٤٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص، ٥٠.

من حفظ تاريخ الأسر والبيوتات التي وفدت على المدينة من المدن والقرى المجاورة، وكان يتمتّع بأسلوب خاصّ في سرد الأحداث والوقائع الماضية، وكان بمثابة نسّابة للمدينة، فما أن تذكر له شخصًا حتّى يسرد لك نسبه من جهة الأب، ومن جهة الأمّ، وتاريخ ورود أسرته إلى المدينة، توفّي (رحمه الله) في ٢١/ ٨/ ٢٠٠٩ عن عمر ناهز الثمانين عامًا[١].

٢- الأستاذ فليّح موسى ماضي:

وُلد في مدينه الحمزة الشرقيّ عام ١٩٢٧، أكمل دراسته الابتدائيّة في مدرسة الحمزة الابتدائيّة للبنين، ثمّ أكمل دراسته في دار المعلّمين الريفيّة لمدّة أربع سنوات في بغداد، عُيّن معلّمًا عام ١٩٤١، تخرّج على يديه الكثير من أبناء المدينة، ونُقل إلى مدرسة الحمزة الابتدائيّة التي صار مديرًا لها حتّى عام ١٩٧٥، ثمّ عمل مشرفًا تربويًّا، وكان له دور كبير في حملة محو الأمّيّة، وتعليم الكبار في عقد السبعينيّات توفّي رحمه الله في ٣٠/ ١٢/ ١٩٨٧[٢].

٣- الدكتور عبد الجبّار حمد حسين شرارة:

ولد في مدينة الحمزة الشرقيّ عام ١٩٤٥، وهو من أسرة علميّة مرموقة يتّصل نسبها بالشهيد الثاني شمس الدين محمّد بن جمال الدين مكّي العامليّ، أكمل دراسته الابتدائيّة في مدينة الحمزة، والمتوسّطة والإعداديّة في بغداد، وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الإسلاميّة العربيّة من كلّيّة الشريعة جامعة بغداد عام ١٩٦٦، عُيّن مدرسًا في ثانويّة الحمزة عام ١٩٦٦، وانتقل إلى بغداد سنة ١٩٧٠، وعمل مدرّسًا في ثانويّة

(١) مقابلة شخصية مع ولده ستار شاكر بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠٢٤.

(٢) مقابلة شخصيّة مع ولده مهديّ فليّح بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠٢٤.

بيروت في منطقه الدورة في بغداد، وحصل على شهاده الماجستير في الفقه المقارن عام ١٩٧٣، وعمل محاضرًا في كلّيّة أصول الدين في بغداد، ثمّ نال شهاده الدكتوراه في العلوم الإسلاميّة عام ١٩٩٠، عُيّن في جامعة البصرة، وأصبح رئيسًا لقسم القانون الخاصّ في كلّيّة القانون، استقرّ في إيران من عام (١٩٩٢- ١٩٩٧)؛ بسبب قيادته لحركة الانتفاضة الشعبانيّة في مدينة الحمزة الشرقيّ عام ١٩٩١، وهاجر إلى أستراليا، وتفرّغ هناك للتبليغ الإسلاميّ، توفّي في ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٥ في أستراليا[١]، له العديد من المؤلّفات والبحوث، أبرزها:

١. نحو منهج سليم في التفسير.

٢. التربية والتعليم الوسائل والأساليب.

٣. مناهج البحث العلمي وأصوله.

٤. المهديّ عليه السلام في منطق العقل والعلم.

٥. أحكام الغضب في الفقه الإسلاميّ.

٦. بحوث في القرآن الكريم.

٧. المواجهات[٢].

وعند وفاته نُقل جثمانه إلى مدينه الحمزة الشرقيّ، وشيّعه أبناء مدينته تشييعًا مهيبًا إلى مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف.

(١) ثائر العبيدي، صفحات من حياه الدكتور عبد الجبار شرارة، مركز الرسالة، ٢٠٠٥، ص، ٤٨.

(٢) محمّد الغريفي، مجلة مرآة الكتب، (العدد الثامن)، ٢٠٠٥، ص، ٨.

٤- عليّ محمّد عيسى القاسميّ:

وُلد في مدينة الحمزة الشرقيّ عام ١٩٤٠م، ودرّس الابتدائيّة والمتوسّطة في الحمزة، والإعداديّة في الديوانيّة، والتحق بجامعه بغداد، وحصل على البكالوريوس في التربية، وسافر إلى لبنان لدراسة الحقوق في الجامعة الأمريكيّة في بيروت، وحصل على الماجستير في التربية، والدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون في فرنسا، مارس التعليم في جامعة تكساس في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وجامعة الرياض، وجامعة محمّد الخامس في الرباط، والتحق بجامعة بغداد للتدريس فيها، عُيّن مديرًا لإدارة التربية في المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم، والثقافة في المملكة العربيّة، ثمّ مديرًا للإقامة العامّة للاتحاد وجامعات العالم الإسلاميّ[١].

كان يجيد اللغة الإنجليزيّة والفرنسيّة والإسبانيّة والألمانيّة، أبرز مؤلّفاته (العراق في القلب، النور والعتمة، إشكاليّة الحريّة في الأدب العربيّ، لغة الطفل العربيّ، علم المصطلح، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلاميّة والإعلان العالميّ، وله مجاميع قصصيّة أبرزها: أوان الرحيل، صمت البحر، رسالة إلى حبيبتي، حياة سابقة[٢].

وبرز في المدينة الكثير من الشعراء الشعبيّين، أبرزهم رزّاق جابر محمّد آلبو عسكر الفتلاويّ، وهو من مواليد الحمزة ١٩٥٣، له قصائد غزليّة، وقصائد في مدح أهل البيت (عليهم السلام)، له عدّة دواوين شعريّة، والشاعر السيّد أمين كاظم أبو غربان الذي كتب قصائد عديدة في مدح أهل البيت عليهم السلام، وقصائد غزليّة عديدة، وله عدّة دواوين شعريّة، والأخير توفّي في بداية عام ٢٠٠٤.

---

(١) غالب إبراهيم الكعبي، صدى الديوانية (جريدة)، ٢٠٠٨، العدد ٦٠، ص ٣.

(٢) إدريس الكريوي، جماليات القصة القصيرة دراسة في الإبداع القصصي لدى القاسمي، دار الثقافة والنشر، الدار البيضاء، ٢٠١٠، ص ١٣.

الخاتمة

يمكن أن نقول: إنّ دراسة التاريخ المحلّيّ، وبخاصّة دراسة مدينة معيّنة له الأهمّيّة البالغة من الناحية التاريخيّة؛ لأهمّيّة هذه الدراسات في الحفاظ على تاريخ وتراث المدينة المدروسة، وبما يخصّ تاريخ مدينة الحمزة الشرقيّ ذات الأهمّيّة الدينيّة من خلال وجود مرقد السيّد أحمد المقدّس الغريفيّ الملقّب بالحمزة الشرقيّ، وكذلك أهمّيّتها الاقتصاديّة من حيث موقعها الرابط بين محافظة الديوانيّة، ومحافظات النجف وبابل وكربلاء والمثنّى وذي قار والمدن التابعة لها، فضلًا عن عشائرها المختلفة التي لعبت دورًا مهمًّا في الأحداث السياسيّة التي مرّت بالعراق، وإنتاجها الزراعيّ الذي جعل من المدينة ميناء لتصدير الحبوب والفواكه والتمور في مدد متعدّدة خلال تاريخها.

وقد توصّل الباحث إلى أنّ مدينة الحمزة الشرقيّ لا تزال تعاني من الإهمال من الحكومات المتعاقبة على البلد فهي بحاجة إلى عناية في البنى التحتيّة والمؤسّسات العلميّة، ومنها على سبيل المثال استحداث كلّيّة تتبع إلى جامعة القادسيّة، وذلك بسبب التوسّع والكثرة السكّانيّة، فضلًا عن فتح مراكز إداريّة في بعض قرى المدينة مثلا قرية الشوكة تصبح ناحية، وقرية الملاحة كذلك لأهمّيّة هذه القرى، والتوسّع السكّانيّ الحاصل فيها، كما يجب إقامة المراكز التجاريّة الكبرى؛ لكونها تقع على الطريق العامّ بين المحافظات.

قائمة المصادر

أوّلًا : الدراسات الجامعيّة

١. رياض كاظم سلمان الجميليّ، الوظائف الأساسيّة لمدينة الحمزة الشرقيّ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسيّة، كلّيّة الآداب ٢٠٠٢.

٢. عدنان رشيد أبو ريحة، محافظة القادسيّة دراسة في جغرافيّة السكّان، أطروحة الدكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٠.

٣. متعب خلف جابر الريشاويّ، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطوّرها وعلاقاتها المحلّيّة والإقليميّة (١٦٤٠- ١٨٦٤)، أطروحة الدكتوراه غير منشورة، جامعة القادسيّة، كلّيّة التربية، ٢٠٠٧.

ثانيًا: الكتب العربيّة والمعرّبة

١. أحمد العامريّ الناصريّ، القاموس العشائريّ في العراق، بيروت ٢٠٠٩.

٢. إدريس الكريوي، جماليّات القصّة القصيرة دراسة في الأبداع القصصيّ لدى القاسميّ، دار الثقافة والنشر، الدار البيضاء، ٢٠١٠.

٣. ثائر العبيديّ، صفحات من حياه الدكتور عبد الجبّار شرارة، مركز الرسالة، ٢٠٠٥.

٤. ثامر الخفاجيّ، المراقد والمقامات البهيّة في الحلّة السيفيّة، مؤسّسة الطبع الأستانة الرضويّة، إيران، ١٤٣٥.

٥. حمود الساعديّ، بحوث عن العراق وعشائره، دار الأندلس، النجف،

١٩٩٠.

٦. حميد هادي كندلة، المراقد المقدّسة في الديوانيّة سيرة وتاريخ، مؤسّسة النبراس للطباعة والنشر، النجف، ب ت.

٧. رسول عبد الحسين الطائيّ، أبجديّة عشائر محافظة الديوانيّة، الديوانيّة ٢٠٠٧.

٨. ريموند ولستد، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة طه التكريتي، مطبعة الثوينيّ، بغداد ١٩٨٤.

٩. سامي ناظم حسين المنصوريّ، الديوانيّة في العهد العثمانيّ ١٨٥١ - ١٩١٧م، دار المدينة الفاضلة، بغداد، ٢٠١٢.

١٠. ستيفن هسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة جعفر فيّاض، بغداد، ١٩٥٨.

١١. صالح الكرعاويّ، الموسوعة الكاملة في أنساب العرب، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٩٢.

١٢. طارق نافع الحمدانيّ، مدن العراق وقبائله العربيّة في العصر الحديث دراسات تاريخيّة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠١٠.

١٣. عبّاس شمس الدين، المراقد المزيّفة، دار قناديل للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٧.

١٤. عبّاس العزاويّ، عشائر العراق، مكتبة الحضارات، ط٢، بيروت ٢٠١٠.

١٥. عبد الجبّار فارس، عامان في الفرات الأوسط، دار الفرات للثقافة والإعلام،

الحلّة ٢٠١٧.

١٦. عبد الرزّاق عبّاس الحسنيّ، جغرافية المدن، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٧.

١٧. عبد الرضا جبارة الخزاع، الشنّافيّة بين الماضي والحاضر، مطبعة الفهد، بغداد، ٢٠٠٠.

١٨. العراق والخليج العربيّ في رحلة جان أوتر (١٧٣٦-١٧٤٣م)، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، مراجعة أنيس عبد الخالق محمود، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٥.

١٩. فيصل غازي الميّاليّ، شذرات وسوانح عن السيّاح الذين مرّوا بسنجق (لواء) الرمّاحيّة وبلداته الثلاثة (لملوم، الحسكة، الديوانيّة) ج١، مطبعة شركة المارد العالميّة، النجف، ٢٠٠٨.

٢٠. فيصل غازي الميّاليّ، القول الجميل في ذكر ذرّيّة السيّد عليّ الميّال، موسوعة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ٢٠٠٨.

٢١. فيصل غازي الميّاليّ، مدينة الحمزة الشرقيّ عبر التاريخ (القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم)، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٩.

٢٢. كارستن نيبور، رحلة نيبور من البصرة إلى الحلّة، ترجمة سعاد العمريّ، بغداد، ١٩٥٤.

٢٣. كاظم داخل، أحمد عبد الكاظم، ياسين حسن، شهيد الزائرين السيّد أحمد المقدّس بن هاشم المعروف بالحمزة الشرقيّ، مطبعة البيان، النجف الأشرف، ٢٠٠٤.

٢٤. محسن عبد الصاحب المظفّر، مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها

وعلاقتها الإقليميّة، دار الحريّة للطباعة، بغداد ١٩٨٢.

٢٥. محمّد حرز الدين، مراقد المعارف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٩.

٢٦. المنشئ البغداديّ، رحلة المنشي البغداديّ، ترجمة عبّاس العزّاويّ، شركة دار الورّاق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٨.

٢٧. مهديّ القزوينيّ الحسينيّ، أنساب القبائل العراقيّة وغيرها، مطبعة النبراس، النجف الأشرف، ١٩٩١.

٢٨. ودّاي العطيّة، تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، منشورات المكتبة الحيدريّة، مطبعة سرور، قمّ، ١٣٨٥.

٢٩. نظمي زادة مرتضى أفندي، كلشن خلفا، نقله إلى العربيّة موسى كاظم نورس، طبع دار الورّاق، لبنان، بيروت، ٢٠١٨.

ثالثًا: الدوريّات

١. غالب إبراهيم الكعبيّ، صدى الديوانيّة (جريدة)، العدد٦٠، ٢٠٠٨.

٢. فريق عبّود شرارة، مجلّة التراث الشعبيّ، العدد الثالث، ٢٠٠٢.

٣. محمّد الغريفيّ، مجلّة مرآة الكتب، (العدد الثامن)، ٢٠٠٥.

٤. الوقائع العراقيّة، (جريدة)، العدد٥٧٣، السنة الخامسة، بغداد، ١٩٢٧.

رابعًا: المقابلات الشخصيّة

١. مقابلة شخصيّة مع ستّار شاكر بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠٢٤.

٢. مقابلة شخصيّة مع مهديّ فليّح بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠٢٤.

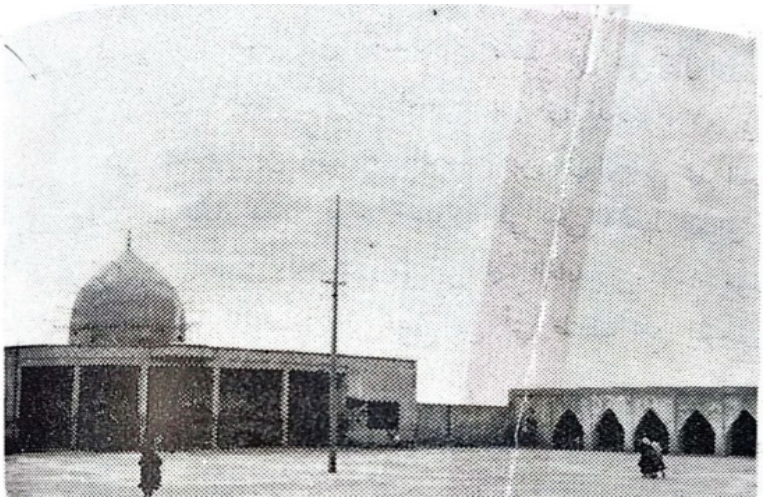

مرقد الإمام الحمزة الشرقيّ (السيّد أحمد الغريفيّ) قبل الترميم عام ١٩٥٣، الصورة مأخوذة من كتاب مراقد المعارف: ج١/ ص٢٧٢.

صورة حديثة لمرقد الإمام الحمزة الشرقيّ، بعد الترميم

مقام الإمام عليّ(عليه السلام) في مدينة الناصريّة
دراسة في تنمية السياحة الدينيّة

Imam Ali (PBUH) location in Nassiriyah: A study of tourism

أ.د. تحسين جاسم شنّان

جامعة ذي قار/ كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة

Prof. Dr. Tahseen Jasim Shannan

University of Thi Qar. College of Education for Humanities

الملخّص

مقام الإمام عليّ عليه السلام من المقامات المشهورة في محافظة ذي قار، وهو يقع في جنوب غرب مدينة الناصريّة (مركز المحافظة) في الجانب الأيمن لنهر الفرات. يرتاده العديد من الزائرين يوميًّا من مختلف نواحي المدينة وتوابعها فضلًا عن أيّام المناسبات الدينيّة، فيكتظّ بهم المقام. ولدراسة الأثر السياحيِّ للمقام على المدينة، تمّ تقسيم البحث على ثلاثة أقسام، تناول القسم الأوّل الخلفيّة التاريخيّة للمقام الشريف، أمّا القسم الثاني فتناول المقوّمات والإمكانات المتاحة للمنطقة وللمقام الشريف، في حين تضمّن القسم الثالث تيّارات الزائرين باتّجاه المقام الشريف، وذلك عن طريق توزيع استمارة الاستبيان، وقد توصّل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أبرزها ضعف خدمات البنى التحتيّة والمجتمعيّة في المدينة والمقام الشريف؛ لذا يتطلّب الاهتمام بهذا الجانب؛ لأنّها تُعدُّ من أهمّ مرتكزات الخدمات السياحيّة، ونقاط جذب السيّاح، مع ضرورة الاهتمام بإقامة الفنادق والمطاعم السياحيّة التي تلبّي الواقع السياحيّ والترفيهيّ، وتُعدُّ نقاط جذب للسيّاح من شتّى المناطق، وعليه لابدّ أن تقوم الجهات المسؤولة بإعداد العدّة لتلبية تلك المتطلّبات بما يُسهم في زيادة عدد الزوّار الوافدين لهذه المنطقة.

الكلمات المفتاحيَّة: مقام الإمام عليّ، مدينة الناصريّة، تنمية السياحة، السياحة الدينيّة

Abstract

Imam Ali location in Nasiriyah is one of the well-known ones in Thi-Qar. located south-west of city (downtown). on the right bank of Euphrates. The location welcomes plenty of visitors daily. especially on religious celebrations where people come from different regions to visit the location.

The current study is divided into three sections to investigate the impact of the location on tourism in the city. The first section is concerned with the historical background of the holy location. while the second section focuses on possible potentials and constituents of the city and the location. The third section reports on the visitors of the location. drawing on questionnaires they fill in. The results have revealed fundamental decline in infrastructure and facilities of the city and holy location. This calls for serious measures to save tourism in the city. since infrastructures and facilities are the basis of tourism development and services. and central for tourist attraction. There is also the need to found hotel and restaurants capable of improving tourism services. and offering leisure and pleasure to attract tourist

from different cities. For this. those in-charge. whether institutional or non-governmental.should be ready to develop/found relevant infrastructure and facilities to welcome more visitors to the holy location.

Keywords: Imam Ali location، Nasiriyah city، tourism development،Religious tourism

المقدّمة

لا شكّ في أنّ لدراسة المـزارات الدينيّة، والمواقع الأثريّة أهمّيّة كبيرة جدًّا؛ لتنوّع التخصّصات العاملة عليها، وتباين حقول دراستها بين الآثار، والتاريخ، والأنثروبولوجيا، وتخطيط المدن، والعُمران، والجغرافيا، والسكّان، والتنمية السياحيّة والاقتصاديّة، وصولًا لاستقراء جزئيّات المادّة المدروسة، ونظام وحداتها، وما تشكّله من مادّة حضاريّة، وثقافيّة، واقتصاديّة. ومع ذلك فإنّ أغلب دول العالم الثالث لم تهتم باستثمار إمكاناتها في تطوير مرافق تلك المزارات التي تشمل المقامات والمراقد وغيرها.

ينطوي مقام الإمام عليّ عليه السلام في الناصريّة على بعد تراثيّ دينيّ وأثريّ في الوقت نفسه، فهو المعسكر الذي أقام فيه الإمام عليه السلام وجنده أثناء سيره إلى حرب الجمل في البصرة. وقبل الشروع في محاور البحث لا بدّ من القول: إنّ المزارات الدينيّة في محافظة ذي قار عامّة، والناصريّة خاصّة لم تحظَ الّا بعد قليل من الدراسات، لا تتلاءم مع أهمّيّتها وعمقها الحضاريّ والتراثيّ، فضلًا عن أهمّيّتها المعاصرة، وسُبُل تنميتها وتطويرها والاستفادة منها. وإنّ المصادر التاريخيّة التراثيّة هي الأخرى لم تتحدّث عن تلك المزارات ابتداءً، لذا فإنّ أغلب المعلومات عنها قد تمّ جمعها عن الأسلاف والقائمين على خدمة تلك المشاهد والأماكن.

مشكلة البحث : تتمحور مشكلة البحث بمجموعة تساؤلات، هي:

١- هل للمقام الشريف أثر في حركة الزائرين الدينيّة إليه .

٢- ما مصدر معلومات الزائرين الوافدين عن نسبة المقام الشريف، وكرامته، وأهمّيّته الدينيّة؟

٣- هل الخدمات والإمكانات المتوافرة للواقع الترويحيِّ والسياحيِّ تلبّي احتياجات الزائرين؟

٤- هل للمقام الشريف تأثير في الواقع السياحيّ الدينيّ للمدينة، وهل يمكن أن يكون له أثر في تطوير السياحة الدينيّة للمدينة ؟

هدف البحث :

ينطلق البحث من واقع المشكلة في محاولة تشخيصها؛ لمعرفة عواملها، ومتغيّراتها ذات الصلة بها التي تتلخّص في الآتي:

١- الكشف عن القيمة التاريخيّة والدينيّة للمقام الشريف، والإمكانات التي يمكن أن يحصل عليها الزائرون عند توافدهم عليه؛ لمعرفة مدى قوّة جذب المقام لشرائح السكّان، ومن ثَمّ تحديد تحيّزاتهم المسافيّة، وأهمّيّة هذا المقام (سياحيًّا ودينيًّا).

٢- الوقوف على درجة تقويم الزائرين لبعض الخدمات المساندة في المقام والبيئة المحيطة.

٣- تحليل المقوّمات المكانيّة التي من شأنها النهوض بالجانب السياحيّ للمدينة.

الإجراءات المنهجيّة:

حُدّد مجتمع البحث بفئات السكّان التي تزور المقام الشريف، واختيرت العيّنة العشوائيّة القصديّة من الزوّار البالغ حجمها (٤٧٨) زائرًا، ولثلاث مناسبات في مدّد مختلفة، ترمي في مجملها لتحقيق الأهداف التي يمكن أن تبرّز التفاعل بين الزائرين والإمكانات المتوافرة في المقام الشريف. اعتُمد على المنهج التاريخيّ في تتبّع أسباب إقامة المقام الشريف في موقعه الحاليّ، والمنهج التحليليّ في الفقرات الخاصّة بالاستبيان وتحليل النتائج.

منطقة الدراسة:

تقع مدينة الناصريّة (وهي مركز محافظة ذي قار التي يقع فيها المقام الشريف) على دائرة عرض (٠٥ , ٣١ْ) شمال خطّ الاستواء، وخطّ طول (٢٧ , ٤٦ْ) شرق خطّ گرينچ. وتتمثّل حدود منطقة الدراسة بحدود التصميم الأساس لمدينة الناصريّة لعام (٢٠٢١م) بمساحة (١١ , ٦٧ كم٢). ويبلغ عدد سكّان مدينة الناصريّة (٤٦٣ , ٦٢٤ نسمة) وبنسبة (٥ , ٢٧٪) من سكّان المحافظة البالغ عددهم (٥٩٥ , ٢٦٣ , ٢ نسمة) بحسب تقديرات سنة (٢٠٢١م). تنظر خريطة (١).

يقسم نهر الفرات المدينة على قسمين: شرقيّ، وغربيّ غير متساويين في المساحة والسكّان، فضلًا عن أنّ القسم الشرقيّ يكون في موضع منخفض أعلى من مستوى سطح البحر بـ(٣ أمتار)، أمّا القسم الغربيّ منها فإنّ ارتفاعه بين (٣-٦ أمتار)[١]،

(١) الحجامي، عادل مكي عطية، التحليل الجغرافي للوظيفة السكنية في مدينة الناصرية (١٨٦٩-٢٠٠٥)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص٧.

وتحيط بمدينة الناصريّة عدد من النواحي التابعة للمحافظة، فمن الشمال الشرقيّ ناحية سيّد دخيل، وتبعد عنها حوالي (١٨كم)، وناحية أور وتبعد (٧كم)، وناحية البطحاء التي تقع غرب المدينة وتبعد عنها ما يقارب (٤٥ كم)، ومن الشمال قضاء الغرّاف ويبعد عنها ما يقارب (٢٠ كم) ومن الجنوب ناحية الفضليّة التابعة لقضاء سوق الشيوخ، وتبعد عن المدينة ما يقارب (١٦ كم). تنظر خريطة (٢).

اهتمّ البحث ابتداءً بإعطاء نبذة عن بعض المزارات الدينيّة المهمّة في محافظة ذي قار، التي لم توها الجهات المعنيّة أهمّيّة. على سبيل المثال لا الحصر يمكن أن نذكر منها:

١ – مقام الإمام عليّ عليه السلام جنوب غرب مدينة الناصريّة وهو موضوع البحث، وسنفصل القول فيه لاحقًا .

٢– المواقع الأثريّة: يوجد في محافظة ذي قار عدد كبير من المواقع الأثريّة يقدر بـ(١٢٠٠) تلّ أثريّ، وتنتشر على مختلف أقضية ونواحي محافظة ذي قار، أمّا أهمّ المواقع الأثريّة في مدينة الناصريّة، فهي بيت نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام، زقّورة أور الأثريّة، ومعبدها، والمقبرة الملكيّة.

٣– مرقد عمر الأشرف غرب مدينة الناصريّة، وهو من ذرّيّة عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

٤– مرقد العبّاس بن الكاظم عليه السلام جنوب مدينة الشطرة.

٥– مرقد العبّاس أو (أُمِّ العبّاس كما يسمّيه سكنة المنطقة) شمال مدينة سوق الشيوخ على بعد (٤– ٥ كم)، وهو السيّد عبّاس بن مسلم بن عبد الله بن القاسم بن إدريس بن جعفر ابن الإمام عليّ الهادي المولود – بحسب ما ذكر القائمون على المقام – في القرن الرابع الهجريّ. وقد ثبت نسب السيّد

مـن بعـض النسّـابة في النجـف الأشرف.

ولما أسلف من خصوصيّة البحث في موضوع المزارات والمراقد الدينيّة، وتنوّع أوجه تناولها ودراستها، فقد ارتأى البحث دراسة موضوعه على وفق المحاور التالية:

أوّلًا : الخلفيّة التاريخيّة للمقام الشريف:

يقع المقام في مدينة الناصريّة مركز محافظة ذي قار، وذي قار تاريخيًّا موضع ماء بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب[1]. وهذا الموضع المهمّ والاستراتيجيّ الـذي يتوسّط بين الكوفة والبصرة في العصر الإسـلاميّ، جعله محطّ نظر لدى الإمام عليّ عليه السلام، فاتّخذه قاعدة عسكريّة في مسيره لحرب الجمل، إذ عسكر الإمام عليه السلام في جيشه في هذا الموضع، وأرسـل منه ولده الإمـام الحسن عليه السلام؛ لاستنهاض أهل الكوفة وجندها، والمسير نحو البصرة التي اتّخذها أصحاب الجمل مقرًّا لتمرّدهم العسكريّ[2]. ويمكن أن نلحظ أسباب اختيار الإمام عليه السلام موقع ذي قار معسكرًا لتجمّع الجيش من النقاط الآتية:

١- كان موقـع ذي قـار موقعًـا معروفًـا تلـك المـدّة، ولم يكـن مجهـولًا؛ لذلـك فـإنّ اختيـار الإمـام عـليّ هـذا الموقـع ليكـون معسـكرًا لجنـده كان عـن درايـة وليـس مصادفـة .

٢ - وقـوع الموقـع بالقـرب جـدًّا مـن نهـر الفـرات لتوفـر المـاء للجنـد لذلـك كان هـذا

(١) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ) تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية (باريس،١٨٦٠م)، ٤/ ٢٩٣.

(٢) يُنظر: سيف بن عمر التميمي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ١٣٥- ١٤٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ١٨١؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ٥١٢- ٥١٣؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٢/ ٣٥٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤/ ١١.

الموقع مقرًّا للمعسكر .

٣ – إنّ الموقع كان على الطريق الرابط بين الكوفة والبصرة وبالتالي إمكانيّة التحاق من يرغب بجيش الإمام سواء من الكوفة أو البصرة .

٤ – انبساط الأرض في هذا الموضع، وحاجة المعسكر إلى أرض منبسطة يقوم عليها العسكر؛ لنصب خيامهم والقيام ببعض التدريبات العسكريّة. وهي تساعد على تنظيم الصفوف، ووضع الخطط العسكريّة. وهذا الموضع من الأراضي المنبسطة عُرف بالبطحاء: وهي كلُّ موضع متّسع. قال ياقوت: هي موضع متّسع قرب ذي قار[١].

٥ – يبدو أنّ هذا الموضع كان ممرًّا ونقطة توقّف للقوافل والمسافرين بين البصرة والكوفة، فكان وما زال يعرف بـ(العَرْجَة). وهي: من العروج أي المرور بالمكان، والإقامة فيه، أو الصعود منه[٢].

يخبرنا التاريخ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قد توقّف في ذي قار لمدّة (١٥ يومًا)[٣]. وعلى الرغم من أنّها مدّة وجيزة إلّا أنّها أعطت للموقع أهمّيّة دينيّة وتراثيّة كبرى، فصار هذا الموضع مقامًا يرتاده الزائرون للتبرّك، والدعاء، وطلب الحوائج بكرامة تشرّفه بتوقّف الإمام عليه السلام فيه. ولارتكاز مكانته الدينيّة عند أهالي المدينة صارت بالقرب منه مقبرة،

(١) الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣، ١/ ٤٤٦.

(٢) الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسني، (ايران ١٤٠٨هـ)، ٣/ ١٤٨.

(٣) ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت٦٥٥هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، البابي الحلبي (مصر ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩م)، ٢/ ١٨٧.

يُدفن فيها المؤمنون، ولكن بسبب طائفيّة النظام البعثيِّ المقبور ظلّ المقام مهملًا طيلة المدّة السابقة، فلم تلتفت له الحكومة، ولم يُعطَ عناية تليق به، إذ كان عبارة عن حجرة صغيرة يرتادها الناس للتبرّك. وبعد عام (٢٠٠٣م) برزت أهمّيّة المقام، ولا سيّما وأنّ موقعه على الطريق العامّ الرابط بين بغداد والناصريّة. ومع ذلك فلم يلقَ الاهتمام به حكوميًّا، بل وجد عناية شخصيَّة، إذ قام الحاجّ غانم جواد الزبيديُّ ومعه بعض المؤمنين بالتبرّع؛ لتجديد بناء المقام، وتوسيع باحته.

ثانيًا: أثر مقام الإمام عليّ عليه السلام في تنمية مدينة الناصريّة:

ممّا لا شكّ فيه أنّ المزارات والمراقد الدينيّة والسياحة الدينيّة تُسهم كثيرًا في تلبية رغبات الأفراد الروحيّة والجسديّة، عبر تخفيف ضغوط الحياة التي يتعرّضون لها. لا سيّما في أجواء المدن الصاخبة، ممّا يفقد هذه المجتمعات إمكانيّة إزالة الشعور بالملل، والضجر، والمشاكل النفسيّة التي تصيب الناس؛ نتيجة لتعقّد الحياة[1]. فضلاً عن خصوصيّة مدينة الناصريّة . من باب قلّة المرافق الترفيهيّة، وأماكن الجذب السياحيِّ، الأمر الذي ينعكس سلبًا على الأُسر في المحافظة، كلُّ هذه الأسباب وغيرها تجعل الناس تفضّل السياحة الدينيّة على غيرها.

يحاول البحث تبيان مدى أهمّيّة مقام الإمام عليّ عليه السلام، ودوره في تنمية المدينة اقتصاديًّا وعُمرانيًّا. فمدينة الناصريّة لغاية منتصف السبعينيّات لم تتطوّر وتتوسّع بالشكل الحاليّ، وكانت المنطقة المحيطة بالمقام الشريف أراضي جرداء، والمنطقة المقابلة لها (حيّ المنصوريّة حاليًّا) يُعدّ أحد ضواحي المدينة ويقع في أطراف المدينة، لذلك بمرور

(١) الحسن، إحسان محمّد، الفراغ ومشكلات استثماره- دراسة مقارنة في علم الاجتماع، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦م، ص٩.

الزمن توسّعت المدينة ونمت ليكون للمقام أثر كبير في توسّعها، ورغبة للساكنين من السكن بجوار المقام الشريف؛ لذلك انتشرت حوله الوحدات السكنيّة، وظهر حيّ الأمير بشكله الحاليّ مستفيدًا من ثقل حركة الزائرين للمقام الشريف، وكان للمقام الشريف دورًا اقتصاديًّا مهمًّا تمثّل بانتشار المحلّات التجاريّة وبعض المطاعم الصغيرة بجانبه مع امتداد طريق الناصريّة- البطحاء، لتكون تلك المحلّات والمطاعم أماكن استراحة للزائرين من جهة وموردًا اقتصاديًّا للمدينة من جهة أخرى.

شكل (١) مقام الإمام عليّ عليه السلام في مدينة الناصريّة المركز الإداريّ لمحافظة ذي قار

المصدر : تصوير الباحث يوم الجمعة الموافق (١٥/ ١٠/ ٢٠١٩م) .

لقد أصبحت منطقة المقام نقطة جذب أثّرت في بيئة مدينة الناصريّة؛ لانقياد الخدمات إليها (الخدمات المجتمعيّة، والبنى التحتيّة). ولا سيّما وأنّ الوظيفة السكنيّة التي تشكّل (٧٠٪) من مساحة استعمالات الأرض في مدينة الناصريّة قد انقادت نحو هذا المقام. فضلًا عن عنصر الزمن الذي يمكن التمييز به بين أنماط عُمرانيّة قديمة وأخرى حديثة تتركّز داخل هذه المنطقة، فالكثير من الأغنياء انتقلوا سكنيًّا من مركز المدينة القديم (مربّع المدينة القديم) إلى جوار هذا المقام (حيّ الأمير)، ووجود هذا المقام شكّل نقطة جذب للمساكن الراقية إلى الحيّز الحضريّ المجاور له؛ لأنّ المزارات الدينيّة والاستخدامات الدينيّة الأخرى أحد العناصر المهمّة في التكوين العُمرانيّ للمدينة الإسلاميّة. وهي من الإجراءات التي أدّت إلى امتداد أذرع المدينة نحو أطرافها، وإلى زيادة التقارب ما بين جوانبها؛ نظرًا لدورها الكبير في تزايد ظاهرة الانتقال السكنيّ بوصفها محور ارتكاز، وأساس بناء كثير من المدن وأحيائها؛ لذلك أصبحت المزارات والخدمات الدينيّة الأخرى مركز جذب لكثير من السكّان والمحلّات السكنيّة نحوها[١].

ثالثًا: المقوّمات والإمكانات المتاحة للمنطقة وللمقام الشريف:

١- المقوّمات الطبيعيّة:

للمقوّمات الطبيعيّة دور بارز وواضح في تحديد الحركة السياحيّة، وما لها من أثر في توجيه مساراتها التي تربط الإقليم الواحد من جهة مع ما يجاوره من أقاليم من جهة

(١) السهلاني، سميع جلاب، كفاءة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعيّة (التعليميّة والصحيّة والترفيهيّة) في مدينة الشطرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣م، ص ١٧.

أخرى[1]. وعلى الرغم من التقدّم العلميِّ الذي شهده العالم في مجالات الحياة المختلفة، إلّا أنّ السيطرة على الخصائص الطبيعيّة ما زالت محدودة، ولا يمكن إخضاعها بشكل كامل لرغبة الإنسان إلّا على نطاق محدود[2]. وتُعدُّ العوامل الطبيعيّة كالموقع من أبرز العوامل الطبيعيّة المؤثّرة في السياحة بشكل عامّ، والسياحة الدينيّة بشكل خاصّ، وعليه يمكن دراسة هذه العوامل على النحو الآتي:

أ- موقع المدينة وعلاقته بمحافظة ذي قار: فهي تقع جنوب المحافظة، وتحتلّ المركز الإداريّ لقضاء الناصريّة، وهي مركز محافظة ذي قار، وتُعدّ مركزًا إداريًّا لخمسة عشر قضاءً، وقد ساعد هذا الموقع على نموّ مركزيّة المدينة ضمن إقليمها، إذ يحدّ مدينة الناصريّة من الشمال قضاء الغرّاف، ومن الغرب قضاء البطحاء، أمّا من الجنوب فتحدّها محافظة المثنّى، ومن جهة الشمال الشرقيّ قضاء سيّد دخيل، وناحية أور من الشرق، ومن جهة الجنوب الشرقيّ ناحية الفضليّة. ومن إيجابيّات موقعها هذا أنّها مرتبطة مع الوحدات الإداريّة التابعة لها وبقيّة أقضية المحافظة بشبكة الطرق المعبّدة. وموضع المدينة هذا كائن بالقرب من مصادر المياه؛ ممّا ساعد على توسّع المدينة ونموّها، ويتجسّد ذلك بوجود مساحات من الأراضي المنبسطة التي تصلح للبناء، والعُمران، وامتداد طرق النقل بمستوياتها المختلفة. وهذا الموضع يمتدّ بصفاته الإيجابيّة خارج حدود المدينة القائمة، وتتعدّاه لتشمل المناطق التي حولها، وذلك لاحتمال توسّع مساحته وازدياد محاور النموّ

(١) غالب، سعدي علي، جغرافية النقل البري في العراق، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص٣٨.

(٢) طاهر،صبيح يوسف، تحليل جغرافي لملامح الاستقطاب الحضري في مدينة الموصل، بحث منشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٦، مطبعة العاني، بغداد١٩٩٠م،ص١٥٩.

والعلاقات المكانيّة مع إقليمها.

ب- الموارد المائيّة: إذ تُعدّ مدينة الناصريّة واحدة من المدن التي كان للموارد المائيّة أثر واضح في نشأتها وتوسّعها، فنهر الفرات هو القلب النابض للمدينة، وهو يشطرها لنصفين: الأيمن المسمّى صوب الشاميّة، والأيسر المسمّى صوب الجزيرة، ويُعدّ هذا النهر عاملًا مؤثّرًا في نموّ المدينة وتوسّعها.

٢ - المقوّمات البشريّة:

إنّ دراسة الحجم السكّانيّ قد لا تكون معبّرة بدقّة عن النمو العمرانيّ أو المنطقة المبنيّة، فهذا يرتبط بنمط الكثافة السائدة، ومدى تكتّل السكّان واندماجهم، لكن بصفة عامّة تبدو العلاقة طرديّة بين الحجم السكّانيّ والعُمرانيّ. إذ إنّ الظروف الجغرافيّة الواحدة هي التي تؤثّر في الحالتين. فما من زيادة سكّانيّة إلّا وتصاحبها زيادة عُمرانيّة[١].

ويُقصد بنموّ السكّان الزيادة في عدد السكّان سواء أكان طبيعيًّا أم بعامل الهجرة، ومدينة الناصريّة شهدت نموًّا في عدد سكّانها، إذ بلغ مع بداية القرن العشرين (١١٠٠٠ نسمة)، وهم من أبناء القرى والأرياف المحيطة بالمدينة، الذين هاجروا إلى المدينة مع عدد قليل من الأقلّيّات الأجنبيّة. يُنظر جدول(١).

(١) الشريعي، أحمد بديوي محمد، الدراسة الميدانية- أسس وتطبيقات في الجغرافية البشريّة، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٠٣.

جدول(١)

تقديرات سكّان مدينة الناصريّة بداية القرن العشرين

الأُصول البشريّة	عرب مسلمون	صابئة	فرس	أحباش	يهود	أتراك	مسيحيّون شرقيّون	المجموع
عدد السكّان	١١٠٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠	١٥٠	٥٠	٢٠	١٧٦٢٠

المصدر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج (القسم الجغرافيّ)، ترجمة المكتب الثقافيّ لحاكم قطر، ج٥، الدار العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٤٢٨.

وهناك تقدير آخر لسكّان المدينة، إذ وضع الباحث الأنثروبولوجيّ هنري فيلد في كتابه أنثروبولوجيا العراق بيانات مفصّلة لديمغرافيّة مدينة الناصريّة عام (١٩٢٠م)، وقدّر عدد سكّانها بحوالي (٦٥٢٣ نسمة)، وهم ما بين العرب المسلمين وعدد من الأقلّيّات كما هو واضح في الجدول(٢).

جدول (٢)

تقديرات سكّان مدينة الناصريّة عام ١٩٢٠

الأُصول البشريّة	عرب مسلمون	صابئة	يهود	فرس	لور من قبائل الباشت – كوه	أتراك	مسيحيّون شرقيّون	هنود	المجموع
عدد السكّان	٤٧٥٢	٦٣٣	٥٢١	٣٠٠	٢٨١	٢٣	٢١	٢	٦٥٢٣

المصدر :

the anthropology of Iraq. The Lower Euphrates-Tigris Region 2- p.258،- Henry Field

إنّ هذه التقديرات لا تعطي صورة حقيقيّة عن عدد السكّان بخلاف التعدادات التي تكون أكثر دقّة وموثوقيّة، ويمكن الاعتماد عليها في الدراسات العلميّة، لذلك يمكن أن يكون تعداد عام (١٩٤٧) هو الأساس في إعطاء صورة لنموّ سكّان المدينة.

أخذ سكّان مدينة الناصريّة بالتزايد؛ نتيجة عاملي الزيادة الطبيعيّة والهجرة، ولعامل الهجرة الداخليّة الأثر الكبير في زيادة عدد سكّان المدينة، وبدأت ملامح الهجرة تظهر مع قيام قوّات الاحتلال الإنكليزيّ بتشكيل جيش محلّيّ من أبناء العشائر الجنوبيّة. فضلًا عن مدّ سكّة حديد (بغداد- الناصريّة - البصرة). وإنّ انحباس سقوط الإمطار، وانخفاض مناسيب المياه في شطّ الغرّاف أسهم في توسيع الهجرة من الريف إلى المدينة[1](١٢). ومن الجدول (٣) يظهر أنّ عدد سكّان مدينة الناصريّة بلغ عام (١٩٤٧م) قرابة (٢٤٠١٣ نسمة) بنسبة نموّ (٩ , ٥٪) من إجماليّ سكّان اللواء، وارتفع عام (١٩٥٧م) إلى (٣٩٢٣٩ نسمة) بزيادة مطلقة قدرها(١٥٢٢٦نسمة)، وبمعدّل نموّ (٠ , ٥٪)، وهو أعلى من معدّل النموّ في المحافظة البالغ (٢ , ٨٪).

واستمرّت معدّلات النموّ بالارتفاع. فمع تعداد عام (١٩٦٥م) وصل عدد سكّان المدينة إلى (٦٠٤٠٥ نسمة)، بزيادة مطلقة بلغت (٢١١٦٦ نسمة)، ليشكّل نسبة (١٠،١٢٪) من سكّان محافظة ذي قار، وبمعدّل نموّ وصل إلى (٥ , ٥٪)؛ وسبب الارتفاع هو تنامي دور المدينة، وتوافر الخدمات وفرص العمل مقارنةً بالمناطق المجاورة، الأمر الذي كان عامل جذب للسكّان نحوها. وفي تعداد عام (١٩٧٧م) وصل عدد السكّان إلى (٩٧٢٩٠ نسمة)، بزيادة مطلقة بلغت (٣٦٨٨٥ نسمة)، ومعدّل نموّ سنويّ بلغ (٤٪). وهذا المعدّل هو أقلّ من معدّلات النموّ السابقة. إلّا

(١) السعدي، رياض إبراهيم، الهجرة الداخلية للسكّان في العراق (١٩٤٧- ١٩٦٥م)، ط١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦م، ص ٧٨-٨٠.

أنّه ليس منخفضًا عند مقارنته بمعدّلات النموّ في المحافظة، فالمحافظة شهدت أقلّ معدّل نموّ لها وصل إلى (١,٩٪). ويُعزى سبب الاختلاف الكبير بين معدّل النموّ في المدينة والمحافظة إلى أنّ المدينة شهدت خلال عقد السبعينيّات توسّعًا عُمرانيًّا، ونشاطًا صناعيًّا أسهم في جذب الأيدي العاملة للمدينة مقابل هجرة السكّان من المدن والقرى المجاورة لها إلى المدن الأخرى مثل: البصرة، والنجف، وكربلاء، وكركوك، لتصل نسبة سكّان المدينة إلى (١٥,٦٪) من سكّان المحافظة.

ثُمّ ازداد عدد سكّان المدينة على وفق تعداد عام (١٩٨٧م) إلى (٢٠٣٤٥٨نسمة)، بزيادة مطلقة بلغت (١٠٦١٦٨ نسمة)، وقد شكّلت هذه المدّة أكبر معدّل نموّ شهدته المدينة، إذ وصل إلى (٦,٧٪)، وهو مرتفع بشكل كبير عند مقارنته بمعدّل النموّ في المحافظة البالغ (٩,٣٪)، ويعود ذلك إلى الحرب العراقيّة - الإيرانيّة في المدّة (١٩٨٠-١٩٨٨م)، إذ دفعت بعدد كبير من سكّان محافظة البصرة إلى ترك مدنهم والنزوح إلى المحافظات الأخرى، فكانت الهجرة إلى مدينة الناصريّة بأعداد كبيرة مع عودة سكّان محافظة ذي قار المهاجرين سابقًا إلى المدينة، إذ انخفض معدّل نموّ سكّان مدينة البصرة عام (١٩٨٧م) ليصل إلى (-٣,٤٪) في المدينة ومحافظة البصرة إلى (-١,٤٪)[١].

(١) العيداني، عباس عبد الحسين، كفاءة الخدمات المجتمعية في مدينة البصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- جامعة البصرة، ٢٠٠٦م، ص٣٤.

جدول (٣)

تعداد سكّان مدينة الناصريّة ومحافظة ذي قار والعراق ومعدّلات النموّ للمدّة (١٩٤٧- ٢٠٢١م)

السنة	حجم السكّان	معدّل النموّ ٪	الزيادة المطلقة	المحافظة	
				السكّان	معدّل النموّ
١٩٤٧	٢٤٠١٣	ـــــ	ـــــ	٢٥١٤٠٣	ـــــ
١٩٥٧	٣٩٢٣٩	٥	١٥٢٢٦	٣٣٢٤١٠	٢,٨
١٩٦٥	٦٠٤٠٥	٥,٥	٢١١٦٦	٤٩٨٨٥٠	٥,٢
١٩٧٧	٩٧٢٩٠	٤	٣٦٨٨٥	٦٢٢٩٧٩	١,٩
١٩٨٧	٢٠٣٤٥٨	٧,٦	١٠٦١٦٨	٩١٧٨٨٠	٣,٩
١٩٩٧	٣٠٥٩١٠	٤,٢	١٠٢٤٥٢	١١٨٤٧٩٦	٢,٦
٢٠١٠	٣٩٧٦٠٣	١,٩	٨٩٦٨١	١٧٨٩١٨٣	٣,٢
٢٠١٩	٦٣٩٩٥٢	٣,٤	٢٣٠٦٣٨	٢١٥٠٣٣٨	٣,١

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على:

- المملكة العراقيّة، وزارة الشؤون الاجتماعيّة، مديريّة النفوس العامّة، إحصاء السكّان لسنة ١٩٤٧، الجزء الثالث (البصرة، المنتفك، العمارة، الديوانيّة، بغداد) ١٩٥٤، جدول (١)، ص٥٤.
- الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الداخليّة، مديريّة النفوس العامّة المجموعة الإحصائيّة للتسجيل عام ١٩٥٧، لواءي الديوانيّة والناصريّة، مطبعة العانيّ، بغداد، ١٩٥٨، جدول (٨)، ص ١٦.
- الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الداخليّة، الجهاز المركزيّ للإحصاء، المجموعة الإحصائيّة السنويّة لعام ١٩٦٥، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٠٥.

- الجمهوريّة العراقيّة، وزارة التخطيط، الجهاز المركزيّ للإحصاء، نتائج التعداد العامّ للسكّان عام ١٩٧٧، دار الحريّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص ١٥٠.
- الجمهوريّة العراقيّة، وزارة التخطيط، الجهاز المركزيّ للإحصاء، نتائج التعداد العامّ للسكّان عام ١٩٨٧، دار الحريّة للطباعة، بغداد، ١٩٩٠، ص ٨٣.
- جمهوريّة العراق، هيئة التخطيط، الجهاز المركزيّ للإحصاء، نتائج التعداد العامّ للسكّان عام ١٩٩٧، بغداد، ٢٠٠١، ص٥١.

استخرج معدّل النموّ وفق المعادلة الآتية:

$$r = t \sqrt{\frac{Pn}{Po}} - 1) \times 100$$

حيث إنّ:

r = معدّل النموّ　　Po = عدد السكّان في التعداد السابق

t = عدد السنوات بين التعدادين　　Pn = عدد السكّان في التعداد اللاحق

يُنظر: عبّاس فاضل السعديّ، جغرافيّة السكّان، ج١، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٢٩١.

وشهد تعداد عام (١٩٩٧م) اختلافًا كبيرًا عن سابقه مع بقاء معدّل النموّ مرتفعًا، إذ وصل إلى (٤ , ٢٪)؛ ويعود سبب ذلك إلى استقرار نسبة عالية من المهجّرين من الكويت بعد أحداث (٢ آب ١٩٩٠م) في مدينة الناصريّة؛ ليزداد عدد سكّان المدينة

إلى (٣٠٥٩١٠ نسمة)، أي بزيادة مطلقة بلغت (١٠٢٤٥٢ نسمة)، فاحتلّت المدينة نسبة (٢٥ , ٨٪) من سكّان المحافظة. وعلى وفق تقديرات عام (٢٠٠٨ م) قُدّر عدد سكّان المدينة بـ(٤٠٩٦١٣ نسمة) بمعدّل نموّ (٩ , ٢٪)، وهو مقارب لمعدّل النموّ في المحافظة البالغ (٣ , ١٪)، وبزيادة مطلقة بلغت (١٠٣٧٠٣ نسمة)، وشكّلت نسبة (٢٧ , ٨٪) من سكّان المحافظة. أمّا تقديرات عام (٢٠١٩م) فقدّرت عدد سكّان المدينة بحوالي (٦٣٩٩٥٢ نسمة)، بمعدّل نموّ بلغ (٤ , ٣٪). وعليه فقد تضاعف سكّان مدينة الناصريّة خلال المدّة (١٩٤٧-٢٠١٩م) من (٢٤٠١٣ نسمة) إلى (٦٣٩٩٥٢ نسمة) بمعدّل سنويّ بلغ (٤ , ٩٪)، وهو أعلى من المعدّل في المحافظة البالغ (٣ , ٢٪). وهذه الزيادة الحاصلة في عدد السكّان تتطلّب توفير الاحتياجات الأساسيّة المتمثّلة بالسكن، والخدمات، وتوفير الخدمات الترويحيّة والترفيهيّة والاهتمام بالجانب السياحيّ، ونظرًا لفقر المدينة لذلك النوع من الخدمات الترفيهيّة والسياحيّة فإنّ المزارات الدينيّة تُعدّ من أهمّ الجوانب الترفيهيّة والسياحيّة فيها، ولا سيّما وأنّ أعداد السكّان في تزايد مستمرّ كما تمّ توضيحه، ممّا يتطلّب الاهتمام بتلك المزارات بالشكل الذي يستوعب الأعداد المتزايدة.

رابعًا: حركة الزائرين باتّجاه المقام الشريف:

يتّضح من الجدول (٤) أنّ اتّجاهات تحرّكات الزائرين في المدينة كـانت (٥٢٪) من مناطق مدينة الناصريّة، بينما كانت نسب حجم تيّارات الزائرين من مناطق المحافظة الأخرى من غير مدينة الناصريّة بحدود (٤ , ٤٣٪) من إجماليّ العيّنة، في حين سجّل حجم تيّار الوافدين من المحافظات العراقيّة الأُخرى نسبة (٦ , ٤٪) من إجماليّ العيّنة.

جدول (٤) حجم تيّارات الزائرين للمقام الشريف حسب مكان الإقامة

(دراسة ميدانيّة أعدّها الباحث)

	المنطقة	عدد الزائرين	من إجماليّ العيّنة %		المنطقة	عدد الزائرين	من إجماليّ العيّنة %
مدينة الناصريّة	صوب الجزيرة	١٤٣	٢٩,٩	أقضية محافظة ذي قار	الدوّاية	١١	٢,٣
	صوب الشاميّة	١٠٦	٢٢,٢		الإصلاح	١٤	٢,٩
أقضية محافظة ذي قار	البطحاء	١٩	٤		سيّد دخيل	١٧	٣,٥
	الرفاعيّ	١٤	٢,٩		قلعة سكر	١٢	٢,٥
	النصر	١٢	٢,٥		الفجر	٠	٠
	گرمة بني سعيد	١٣	٢,٧		الفهود	١٩	٤
	سوق الشيوخ	١٧	٣,٥	محافظات عراقيّة	البصرة	٩	١,٩
	الجبايش	١٥	٣,١		المثنّى	٧	١,٥
	الشطرة	٢٢	٤,٦		واسط	٦	١,٣
	الغرّاف	١٧	٣,٦		القادسيّة	٥	١,١

ويمكن تفسير زيادة أعداد الزائرين إلى المراقد والمزارات الدينيّة بهدف الطلب السياحيّ والترفيهيّ في المحافظة إلى جملة أمور من بينها:

١. ضعف كفاءة وكفاية الخدمات الترفيهيّة والترويحيّة في المدينة خاصّة، والمحافظة عامّة.

٢. تحسّن مستويات المعيشة مقارنة بالمُدد السابقة.

٣. توافر وقت الفراغ المتمثّل بالإجازات الدوريّة والمناسبات وغيرها.

٤. وجود الواعز الدينيّ والروحيّ لزيارة المراقد والمقامات الدينيّة.

خامسًا: المقوّمات والإمكانيّات السياحيّة الدينيّة لمقام الإمام عليّ عليه السلام:

كشفت الدراسة الميدانيّة للمقام الشريف، وكما يتّضح من الجدول (٥) والشكل (٢)، عن المصادر التي يمكن – عن طريقها – حصر المقوّمات والإمكانات للسياحة الدينيّة والترويحيّة للمقام، وتبيّن أنّ تفاعل الزائرين مع هذا المقام الشريف كانت – في الغالب– مصادر ذاتيّة قبل أن تكون معلوماتيّة. وهذا يعني أنّ الترويج الإعلاميّ عن الأهمّيّة الدينيّة والقيم الروحيّة للمقام لم تكن بالمستوى المطلوب، وهذا ما أظهرته نتائج الاستبانة لأفراد العيّنة إذ رتبت تنازليًّا ابتداءً من أثر العادات والتقاليد الاجتماعيّة المرتبطة روحيًّا وعقائديًّا مع نسب السلالة المحمّديّة وقدسيّة مراقدهم، وسجّلت نسبة (٤٦,٧٪)، ثُمّ الوفاء بالنذر لزيارة المقام الشريف والوفاء بنسبة (١٩,٤٪)، بينما جاءت مصادر حديث الناس عن كرامات المقام بنسبة (١٢,٥٪) من إجماليّ المصادر التي أفهمت الزائرين بقدسيّة المقام. وتوزّعت النسب الأخرى من تلك المصادر على (القنوات الفضائيّة، والإنترنيت، والصحف والمجلّات، والحراك العفويّ غير المخطط) بنسب (٨,٣ ، ٨,١ ، ٢,٢ ، ٢,٨٪) على التوالي من إجماليّ المصادر المؤثّرة في التفاعل الاجتماعيّ، والسياحيّ، والترفيهيّ باتّجاه هذا المقام الشريف.

جدول (٥) وسائل تفاعل الزائرين مع المقام الشريف

ت	وسائل التفاعل الزائرين مع المقام الشريف	العدد	%
1	عادات وتقاليد اجتماعيّة معتادة	223	46,7
2	الوفاء بالنذر	93	19,4
3	حديث الناس والأصدقاء عن كراماته	60	12,5
4	القنوات الفضائيّة	40	8,3
5	الإنترنت	39	8,1
6	الصحف والمجلّات	10	2,2
7	عفوية من دون تخطيط مسبق	13	2,8
	المجموع	478	100,0

شكل (٢) وسائل تفاعل الزائرين مع المقام الشريف

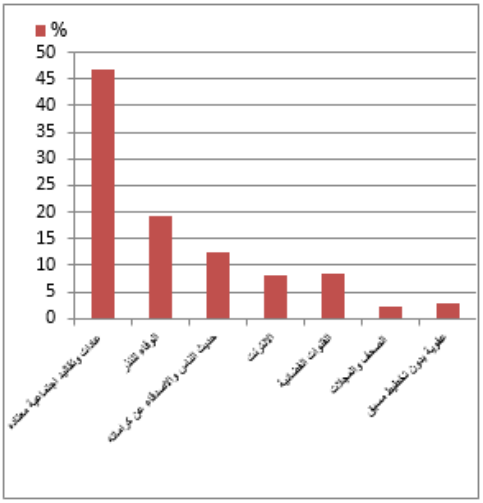

المصدر: الدراسة الميدانيّة التي أعدّها الباحث.

سادسًا: درجة رضا الزائرين عن مقوّمات المنطقة والمقام الشريف وإمكاناته:

وهو مؤشّر مهمٌّ جدًّا لتقويم كفاءة المكوّن العامّ للخدمة قيد البحث وكفايتها، فلا بدّ أن نستقرئ آراء الزائرين للمقام الشريف؛ لتحديد كفاءة الخدمات المقدّمة، أو المتاحة للوافدين، لا سيّما أنّ البحث يهدف إلى تنمية الجنبة السياحيّة للمقام. ومن استقراء آراء الزائرين، ومعرفة انطباعهم، وتحديد مدى قبولهم عن واقع الخدمة المتوافرة في هذا المقام، وبحسب الجدول (٦) والشكل (٣) ظهر أنّ درجة الرضا عن الخدمات المتوافرة جاءت متوسّطة في المقام الأوّل، فبلغت (٣ , ٣٣٪) من إجماليّ العيّنة، وهذا مؤشّر يؤكّد على ضرورة إعادة التخطيط للواقع الخدميِّ في المدينة والمقام، أمّا نسبة الراضين بدرجة رضا محدودة فبلغت (٩ , ٢٨٪)، بينما بلغت نسبة الراضين عن

الخدمات والإمكانات المتاحة (٨ , ٣٠٪) من إجماليِّ العيّنة، في حين لم يسجّل الزائرون أيّ نسبة في مستوى قبول (راضٍ جدًّا) من إجماليِّ العيّنة. وهذا مؤشّر لا يمكن تجاهله في اتّخاذ الإجراءات أو السبل الكفيلة في تنمية بعض جوانب الخلل التي أفصحت عن سلبيّتها عيّنة البحث.

جدول (٦) درجة رضا الزائرين الوافدين لمقام الإمام عليّ (عليه السلام) عن الإمكانات المتاحة والتسهيلات المتوافرة

مستوى الرضا	العدد	%
غير راضٍ جدًّا	17	3.6
راضٍ لحد ما	139	28,9
راضٍ بوسط	159	33,3
راضٍ	147	30,8
راضٍ جدًّا	16	3,3
المجموع	478	100

شكل (٣) درجة رضا الزائرين الوافدين لمقام الإمام عليّ (عليه السلام) عن الإمكانات المتاحة والتسهيلات المتوافرة

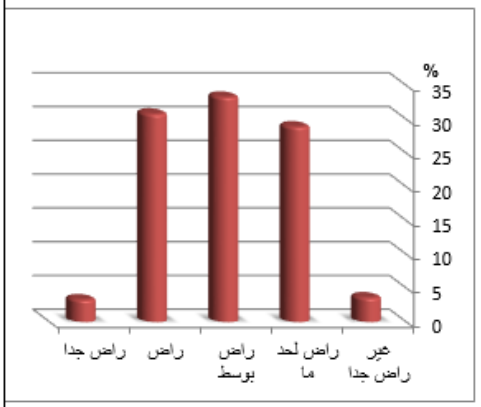

المصدر: الدراسة الميدانيّة

سابعًا: المعوّقات والمشكلات التي تقلّل من الأهمّيّة السياحيّة والترويحيّة للمنطقة وللمقام الشريف:

من الجدول (٧) والشكل (٤) ومن استبانة عيّنة البحث يتّضح أنّ هناك جملة من الأسباب التي تقف عائقًا في طريق تلبية الواقع السياحيّ والترفيهيّ للوافدين لهذه المنطقة والمقام الشريف. وهذا ينعكس على البيئة الحضريّة للمنطقة، فهناك مشكلات

خدميّة، وأخرى اقتصاديّة عُمرانيّة تخطيطيّة بنسبة (٥٠,٤٢٪). فسجّلت المشكلات الخدميّة نسبة (٣٠,١٣٪)، في حين سجّلت المشكلات العُمرانيّة والتخطيطيّة نسبة (٤٠,٤١٪). وهناك مشاكل أخرى خدميّة، ومتداخلة متعلّقة بصحن المقام، سجّلت نسبة (٨٠,٢٪) من إجماليّ العيّنة.

جدول (٧) المشاكل التي تواجه الزائرين الوافدين للمنطقة والمقام الشريف

المشاكل	العدد	%
قلّة توافر المحلّات التجاريّة ذات الأنشطة المختلفة	114	23,8
عدم توافر المطاعم أو المقاهي	89	18,7
ضعف أثاث الطرق المؤدّية لمقام الإمام وضيق مساراتها	74	15,4
قلّة الاهتمام بدورات المياه والحمّامات	64	13,3
عدم تسييج المقبرة المجاورة للمقام	47	9,9
وجود العشوائيّات المجاورة للمقام	59	12,4
عدم توافر الحدائق والمتنزّهات المجاورة للمقام	18	3,7
أخرى	13	2,8
المجموع	478	100

شكل (٤) المشاكل التي تواجه الزائرين الوافدين للمنطقة والمقام الشريف

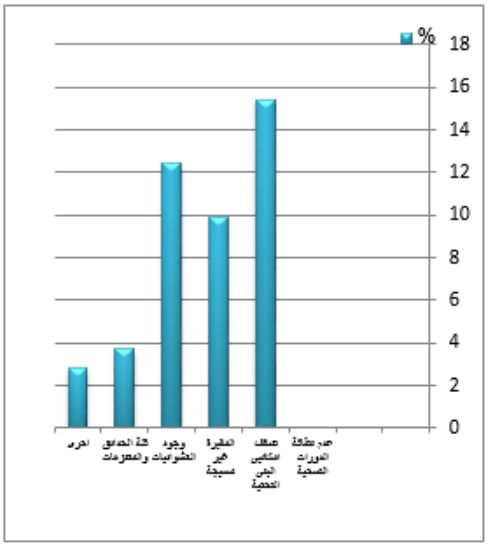

المصدر: الدراسة الميدانيّة

الخاتمة

١. زيادة أعداد الزائرين للمقام الشريف، فمن الواجب تخطيطيًّا تأهيل المقام، وهي ضرورة تنمويّة ملحّة؛ لاتّخاذه مركزًا دينيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا، فمكانة هذا المقام الشريف استلهمت عظمتها من قدسيّة جنبته التاريخيّة والتراثيّة.

٢. ضعف خدمات البنى التحتيّة والمجتمعيّة في المدينة والمقام الشريف؛ لذا يتطلّب الاهتمام بهذا الجانب؛ لأنّها تُعدّ من أهمّ مرتكزات الخدمات السياحيّة، ونقاط جذب السيّاح.

٣. يجب الاهتمام بلوحات الدعاية والإعلان وتنظيم المرور قرب المقام الشريف.

٤. ظهر من استمارة الاستبيان حول مصادر معلومات الزائرين عن المقام أنّها كانت نابعة من العامل الاجتماعيّ، وما اعتاد عليه الأهل والأصدقاء بالمرتبة الأُولى بحدود (٤٧٪) من إجماليّ مصادر المعلومات عن هذا المقام وأهمّيّته، ونسبة (١٨,٦٪) ممن صرّحوا بأنّ معلوماتهم عن طريق وسائل الاتّصال الحديثة، ومن القنوات الفضائيّة، والصحف والمجلّات، لذا فلا بدّ أن تتّخذ وسائل الدعاية الإعلاميّة الحديثة، والقنوات الفضائيّة دورها الكبير في بيان الأهمّيّة التاريخيّة والدينيّة للمقام الشريف ونشرها.

٥. العمل على إزالة الدور السكنيّة غير المخطّطة (العشوائيّة)، المجاورة للمقام؛ من أجل توسيع صحن المقام مادام البناء في مراحله الأُولى، وتعويض أصحاب تلك المساكن بقطع أراض.

٦. الاهتمام بإقامة الفنادق والمطاعم السياحيّة التي تلبّي احتياجات الواقع السياحيّ والترفيهيّ والتي تُعدّ نقاط جذب للسائح من شتّى المناطق.

الملاحق

خريطة (١) خريطة محافظة ذي قار الإداريّة

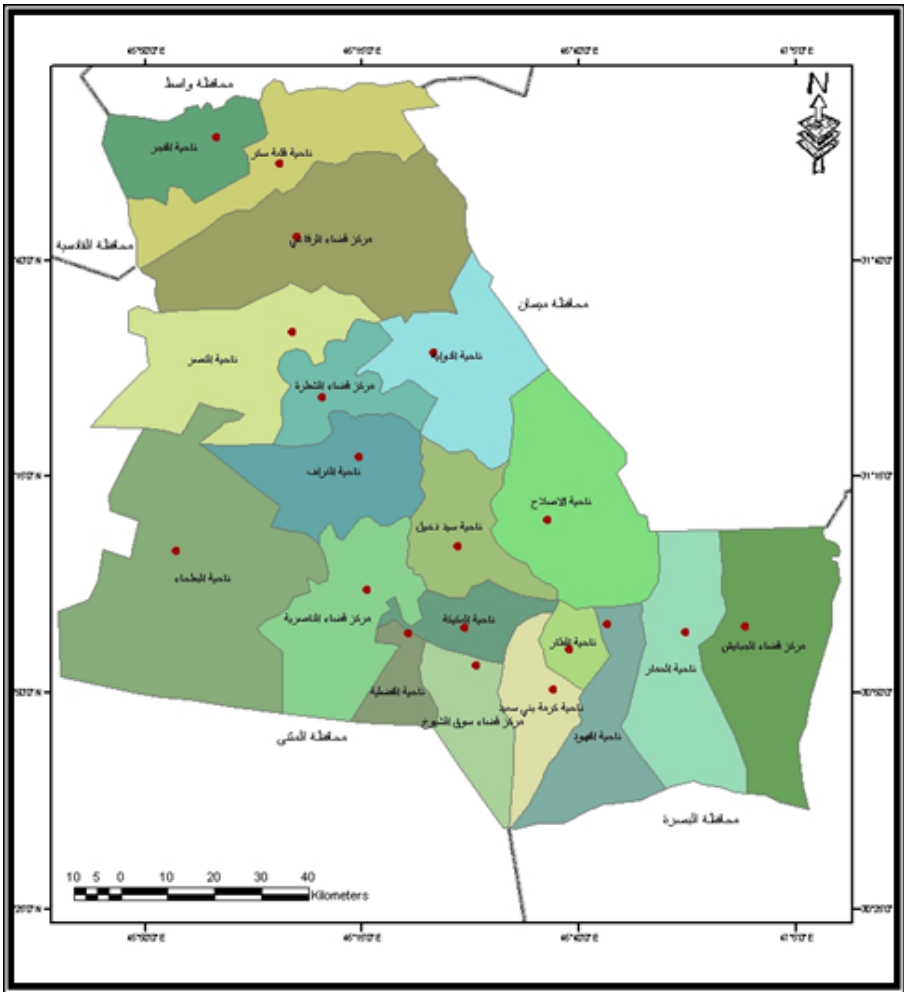

المصدر : الهيئة العامّة للمساحة، خريطة محافظة ذي قار الإداريّة بمقياس ١ : ٥٠٠٠٠، بغداد، ٢٠٠٠ م.

خارطة رقم(٢) أهمّ المواقع الأثريّة في محافظة ذي قار

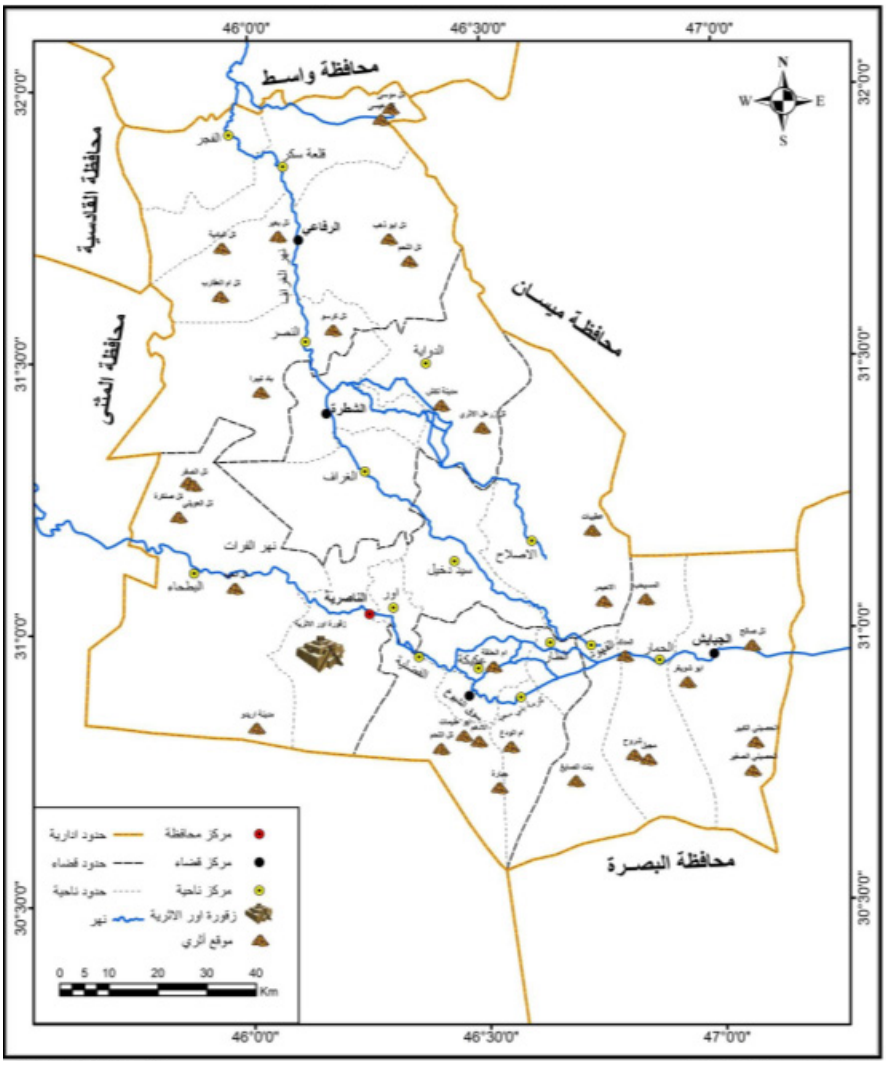

المصدر الباحث بالاعتماد على:

١-وزارة الموارد المائيّة، مركز إنعاش الأهوار في ذي قار، شعبة نظم المعلومات الجغرافيّة، خريطة المواقع الأثريّة في منا طق الأهوار العراقيّة لعام ٢٠١٠.

٢- وزارة الثقافة، الهيئة العامّة للآثار والتراث، مديريّة الآثار في محافظة ذي قار، خريطة المواقع الأثريّة في محافظة ذي قار لعام ٢٠٠٧.

خريطة (٣) موقع مقام الإمام عليّ عليه السلام من مدينة الناصريّة (حيّ الأمير)

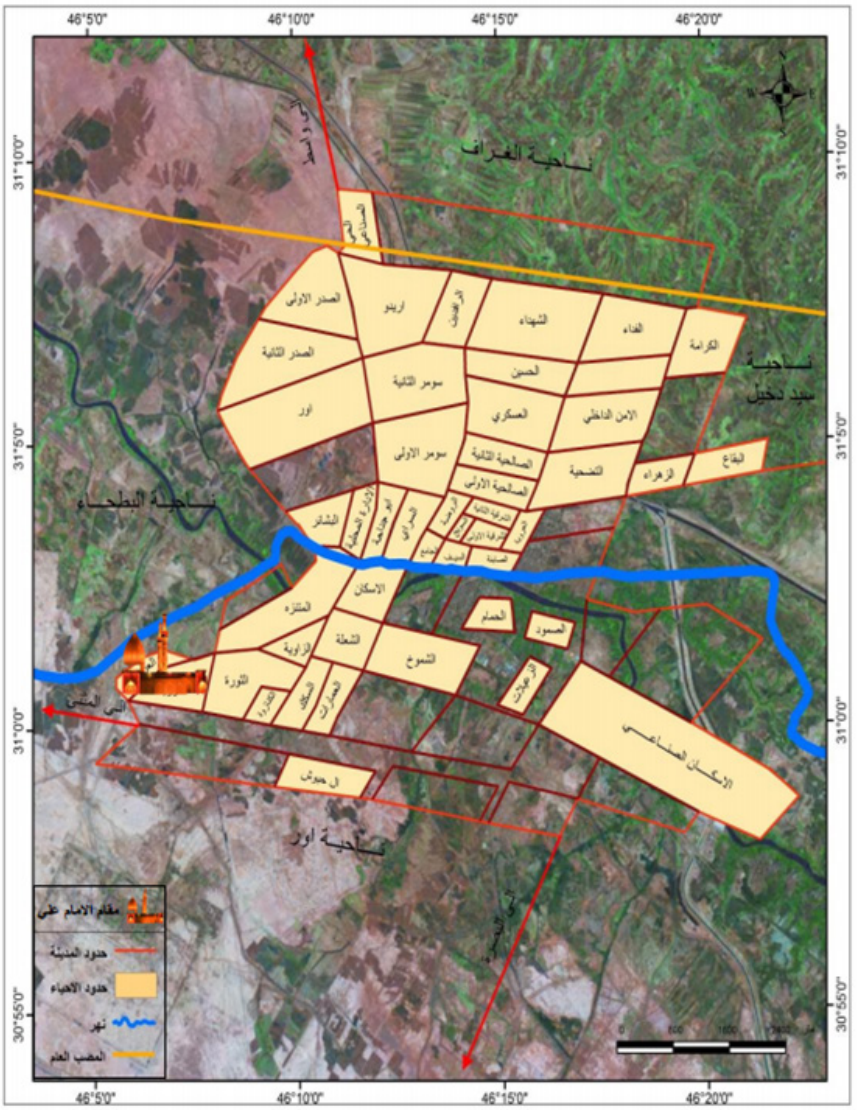

المصدر: الباحث باعتماد المرئيّة الفضائيّة (Ikonos) لسنة (٢٠١٩)، وبدقّة مكانيّة (١) م، وتقنيّة نظم المعلومات الجغرافيّة GIS، استنادًا الى خريطة التصميم الأساس لمدينة الناصريّة، ومديريّة التخطيط العُمرانيّ في ذي قار، ٢٠١٩.

قائمة المصادر

١. ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت٦٥٥هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، البابيّ الحلبيّ (مصر ١٣٧٨هـ -١٩٥٩م).

٢. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ) تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانيّة، باريس،١٨٦٠م.

٣. التميميّ، سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، دار النفائس، القاهرة، د ت .

٤. : ج. ج. لوريمر، دليل الخليج (القسم الجغرافيّ)، ترجمة المكتب الثقافيّ لحاكم قطر، ج٥، الدار العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٧.

٥. الحجّاميّ، عادل مكّيّ عطيّة، التحليل الجغرافيّ للوظيفة السكنيّة في مدينة الناصريّة (١٨٦٩-٢٠٠٥)، أطروحة دكتوراه، كلّيّة الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦.

٦. الحسن، إحسان محمّد، الفراغ ومشكلات استثماره - دراسة مقارنة في علم الاجتماع، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦م.

٧. الحمويّ، ياقوت بن عبد الله الروميّ البغداديّ شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.

٨. السعديّ، رياض إبراهيم، الهجرة الداخليّة للسكّان في العراق (١٩٤٧-١٩٦٥م)، ط١، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦م.

٩. السعديّ، عبّاس فاضل، جغرافيّة السكّان، ج١، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

١٠. السهلانيّ، سميع جلّاب، كفاءة التوزيع المكانيّ للخدمات المجتمعيّة (التعليميّة والصحيّة والترفيهيّة) في مدينة الشطرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٣م.

١١. الشريعيّ، أحمد بديوي محمّد، الدراسة الميدانيّة – أسس وتطبيقات في الجغرافية البشريّة، ط١، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٢. طاهر، صبيح يوسف، تحليل جغرافيّ لملامح الاستقطاب الحضريّ في مدينة الموصل، بحث منشور في مجلّة الجمعيّة الجغرافيّة العراقيّة، العدد ٢٦، مطبعة العانيّ، بغداد ١٩٩٠م.

١٣. الطبريّ، ابو جعفر محمّد بن جرير، تاريخ الطبريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٩٧١.

١٤. الطريحيّ، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسنيّ، إيران، (١٤٠٨هـ).

١٥. العيدانيّ، عبّاس عبد الحسين، كفاءة الخدمات المجتمعيّة في مدينة البصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلّيّة التربية- جامعة البصرة، ٢٠٠٦م.

١٦. غالب، سعدي عليّ، جغرافيّة النقل البرّيّ في العراق، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.

١٧. المسعوديّ، أبو الحسن ابن عليّ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٩٨٢.

١٨. اليعقوبيّ، أحمد ابن أبي يعقوب، البلدان، مطبعة بريل، ١٨٩٠م .

19. HENRY FIELD . THE ANTHROPOLOGY OF IRAQ. THE LOWER EUPHRATES-TIGRIS REGION 2.

الدوائر الحكومية

١. المملكة العراقيّة، وزارة الشؤون الاجتماعيّة، مديريّة النفوس العامّة، احصاء السكّان لسنة ١٩٤٧، الجزء الثالث (البصرة، المنتفگ، العمارة، الديوانيّة، بغداد) جدول (١)، ١٩٥٤.

٢. الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الداخليّة، مديريّة النفوس العامّة المجموعة الإحصائيّة للتسجيل عام ١٩٥٧، لواءي الديوانيّة والناصريّة، مطبعة العانيّ، بغداد،، جدول (٨)، ١٩٥٨.

٣. الجمهوريّة العراقيّة، وزارة الداخليّة، الجهاز المركزيّ للإحصاء، المجموعة الإحصائيّة السنويّة لعام ١٩٦٥، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٦٨.

٤. الجمهوريّة العراقيّة، وزارة التخطيط، الجهاز المركزيّ للإحصاء، نتائج التعداد العامّ للسكّان عام ١٩٧٧، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.

٥. الجمهوريّة العراقيّة، وزارة التخطيط، الجهاز المركزيّ للإحصاء، نتائج التعداد العامّ للسكّان عام ١٩٨٧، دار الحرّيّة للطباعة، بغداد، ١٩٩٠.

٦. جمهوريّة العراق، هيئة التخطيط، الجهاز المركزيّ للإحصاء، نتائج التعداد العامّ للسكّان عام ١٩٩٧، بغداد، ٢٠٠١.

٧. الهيئة العامّة للمساحة، خريطة محافظة ذي قار الإداريّة بمقياس ١: ٥٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠٠٠م.

إعادة تشكيل لواء الديوانيّة عام ١٨٩٤م
دراسة في ضوء الوثائق العثمانيّة

Reconfiguration of Al-Diwaniyah Liwa'a in 1894 AD
A Study in View of Ottoman Documents

أ.د. سامي ناظم حسين المنصوريّ

جامعة القادسيّة / كلّيّة التربية

Prof. Dr. Sami Nadhim Hussein Al-Minsouri

University of Al-Qadissiyah / College of Education

الملخّص

درس البحث إعادة تشكيل لواء الديوانيّة في عام (١٨٩٤م)، حينما صدر قرار من الحكومة العثمانيّة بنقل مركز لواء الحلّة من قضاء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة، وصار اللواء يُعرف بلواء الديوانيّة، الذي ضمّ أربعة أقضية هي: الديوانيّة، والحلّة، والسَّماوة، والشاميّة.

إنّ مدينة الديوانيّة قد سبق وأن اتُّخذت مركزًا إداريًّا للواء الديوانيّة منذ تشكيلها في عام (١٨٥١م) وحتى عام (١٨٦٩م)، إذ قام والي بغداد مدحت باشا بنقل مركز اللواء من الديوانيّة إلى الحلّة؛ بسبب فشل إدارة لواء الديوانيّة في تحصيل الضرائب والرسوم من عشائر اللواء، فضلًا عن حالة الفساد المستشري في مجلس إدارة اللواء.

غير أنّه بسبب تردّي وضع مدينة الحلّة وسوء عمرانها، فضلًا عن بعدها عن باقي بلدات اللواء، قررت السلطات العثمانيّة إعادة تشكيل لواء الديوانيّة في (٦ تشرين الأوّل ١٨٩٣م)، ونُقل مركز اللواء من قضاء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة، وصار قضاء الحلّة أحد أقضية لواء الديوانيّة، وكان لذلك النقل أسباب أمنيّة – عسكريّة، واقتصاديّة – ماليّة، وجغرافيّة، وعمرانيّة.

الكلمات المفتاحيّة: ديوانيّة، حلّة، إدارة، لواء، وثائق عثمانيّة.

Abstract

This paper studied the reconfiguration of Al-Diwaniyah Liwa'a (Government) in 1894 AD when a decision was taken by the Ottoman Government to transfer the Al-Hilla Liwa'a center from Al-Hilla Qadha'a (District) to Al-Diwaniyah Qadha'a. and then. the Liwa'a became known as the Al-Diwaniyah Liwa'a. which included four Aqdhiya (districts): Diwaniyah. Hilla. Samawah. and Shamiya.

Before that. the city of Al-Diwaniyah had been taken as administrative center for the Al-Diwaniyah Liwa'a since its establishment in 1851 AD until 1869 AD. Medhat Pasha. the Wali (Governor) of Baghdad. transferred the center of Al-Liwa'a from Al-Diwaniyah to Al-Hilla due to the failure of the Al-Diwaniyah Liwa'a administration to collect taxes and fees from Al-Liwa'a tribes. besides the state of widespread corruption in the Al-Liwa'a Director Board.

However. owing to the deteriorating condition of Al-Hilla city. its poor construction. as well as its distance from the rest of the Al-Liwa'a cities. the Ottoman authorities decided to reconfigure the Al-Diwaniyah Liwaa'a on 6th October 1893 AD. transferring Al-Liwa'a center from Al-Hilla District to Al-Diwaniyah District. As a result. Al-Hilla

District became one of the Al-Diwaniyah Liwa'a Districts. This transfer was as a result of security-military. economic-financial. geographical. and construction reasons.

Keywords: Diwaniyah. Hillah. administration. Liwa'a. Ottoman documents

المقدّمة

يمثل اللواء (السنجق) الوحدة الإداريّة الثانية بعد الولاية في تصنيف الوحدات الإداريّة في الدولة العثمانيّة، وفقًا لما جاء في قانون الولايات الصادر في عام (١٨٦٤م)، إذ نصّت المادّة (٢) منه على: «إنّ الولاية تقسم إلى ألوية، والمدينة التي هي رأس لواء تكون مقرًا له». بمعنى تكون مقرًا للمتصرف ومجلس إدارة اللواء وباقي الدوائر الحكوميّة الأُخرى التي يكون لها تمثيل في أقضية اللواء. لذا فمن هنا تأتي أهمّيّة الوحدة الإداريّة التي تُتّخذ مركزًا إداريًّا للواء، فهي مركز السلطات الإداريّة والعسكريّة، يتمُّ فيها مناقشة الأمـور المختلفة من المتـصرّف، ومجلس إدارة اللـواء، وتُتّخذ القرارات المناسبة.

وهذه ليست المرّة الأوّلى التي يُتّخذ فيها قضاء الديوانيّة مركزًا إداريًّـا للواء الذي يحمل الاسم نفسه، بل كانت منذ عام (١٨٥١م)، ثُمّ أُعيد تشكيل اللواء مرّة ثانية في عام (١٨٩٤م)، ولهذا أسبابه المختلفة، وهو ما ناقشه هذا البحث في ضوء الوثائق العثمانيّة، كاشفًا الأسباب التي حدّدتها السطات العثمانيّة لنقل مركز اللواء، والإجـراءات الحكوميّة بعد صـدور قـرار النقل في (٦ تشرين الأوّل ١٨٩٣م)، ومواقف أهالي الحلّة والديوانيّة من نقل مركز اللواء.

اعتمد البحث بالدرجة الأساس على وثائق الأرشيف العثمانيّ المتمثّلة بوثائق غرفة أوراق الباب العاليّ، ووثائق وزارة الداخليّة/ قلم الكتابة، ووثائق الإدارات الداخليّة، ووثائق أوراق شورى الدولة، فضلًا عن الحوليّات العثمانيّة التي تمثّلت بسالنامات الدولة العثمانيّة العامّة، وسالنامات ولاية بغداد، فضلًا عن مصادر أُخرى متنوّعة، يمكن للقارئ الكريم مراجعتها في قائمة المصادر والمراجع.

المحور الأوّل: الدرجة الإداريّة للواء الديوانيّة حتّى عام ١٨٧٠م.

١- تشكيل لواء الديوانيّة إداريًّا عام ١٨٥١م:

في عام (١٨٥١م) اتّخذت الحكومة العثمانيّة قرارًا بشأن إقامة إدارة موحّدة وموسّعة في العراق؛ من أجل إيجاد حلول لمشاكل البلاد، فقد صدرت الأوامر إلى وجيهي باشا (١٨٥٠ - ١٨٥١م) الوالي الجديد لإيالة بغداد وشهرزور بمواصلة الإصلاحات، التي كان في مقدّمتها إصلاح أمور العشائر، وتأمين الأمن في الإيالة، وتنظيم عمليّة جمع الضرائب[١].

يمكن القول: إنّ الإدارة العثمانيّة في بغداد بعد أن تمكّنت من القضاء على نفوذ قبيلة الخزاعل[٢]، وفرض سيطرتها المباشرة على أراضيها، عملت على تنظيم المنطقة إداريًّا، فشكّلت لواء الديوانيّة[٣] عام (١٨٥١م)؛ وذلك بسبب الأهّميّة الكبيرة لمدينة

---

(١) فاضل بيات، الدولة العثمانيّة في المجال العربّي دراسة تاريخيّة في الأوضاع الإداريّة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانيّة حصرًا، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط١، (بيروت: ٢٠٠٧)، ص ٢٩٥.

(٢) في أواخر عام (١٨٥٠م) هجم كريدي آل ذرب رئيس قبيلة الخزاعل على القلاع الحكوميّة في الجانب الغربيّ لمدينة الديوانيّة، فهدمها واستولى على تجهيزاتها من الأسلحة بما فيها المدافع، وردًّا على ذلك جهّز نامق باشا قائد الجيش العثمانيّ السادس حملة عسكريّة عام ١٨٥١م ضدّ الخزاعل، تمكّن فيها من إلقاء القبض على كريدي آل ذرب، وعدد آخر من شيوخ القبيلة، وتَمّ نفيهم إلى إسطنبول. ينظر: عبّاس العزاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد: ١٩٥٥)، ج٧، ص٩٠.

(٣) الديوانيّة: نشأت في عام ١٧٠١م، وكانت تمثّل المركز الإداريّ والعسكريّ لمقاطعة الحسكة،=

الديوانيّة لوقوعها؛ بين الشاميّة[١] والسَّماوة التي كانت عشائرها - في أغلب الأحيان- خارجة عن سلطة الإدارة العثمانيّة ونفوذها، ولهذا شكّلت الديوانيّة إداريًّا من أجل السيطرة على عشائر تلك المناطق[٢].

= سُمّيت بهذا الاسم نسبة إلى الديوان الحكوميّ لمقاطعة الحسكة فكانت أولى تسمياتها هي (ديوان الحسكة)، ثمّ تحوّلت التسمية إلى (ديوانية الحسكة)، وبمرور الزمن كثر إطلاق اسم الديوانيّة مجردة عن الإضافة حتّى نسي اسم الحسكة، وصارت المدينة تعرف باسم الديوانيّة فقط. لمزيد من التفصيل ينظر: سامي ناظم حسين المنصوريّ، ٢١ كانون الأوّل ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية مدينة ديوانيّة الحسكة (الديوانية)، دار الفرات للثقافة والإعلام، ط١، (بابل: ٢٠٢٢م)، ص ٦٨.

(١) الشاميّة: قضاء يرتبط بلواء الديوانيّة - ولاية بغداد، تشكّل إداريًّا في عام (١٨٦٩م). وفي أوائل عام (١٨٦٩م) ارتبط قضاء الشاميّة إداريًّا بلواء الحلّة بعد إنزال درجة لواء الديوانيّة إلى قضاء. أُعيد ارتباطه إداريًّا مرّة ثانية بلواء الديوانيّة في عام (١٨٩٤م). يحدّ القضاء من جهة الشمال قضاء الهنديّة، ومن الشرق قضاء الديوانيّة، ومن الجنوب قضاء السَّماوة، ومن الجنوب الغربيّ بادية الشام، ومن الغرب قضاء النجف. تعدّدت الآراء حول تسميتها، ويمكن القول: إنّ التّسمية قد تكون مشتقّة من كلمة (شوميا)» وهي موضع في بقعة الكوفة، نزله جيش مهران لمحاربة المثنى والمسلمين قالوا شوميا هي موضع دار الرزق بالكوفة « بناءً على أنّ تسمية الشاميّة كانت تطلق على منطقة جغرافيّة، تمتدّ حدودها إلى مشارف مدينة الكوفة، وهناك من يرى أنّ التّسمية جاءت بسبب انقطاع مياه نهر الفرات عن الشاميّة في القرون المتأخّرة حتّى أوائل القرن التاسع عشر. فصارت أراضيها قفراء جرداء، ولم يكن هناك نهر يفصل بينها وبين بادية الشام، لذلك أطلق عليها العامّة اسم الشاميّة، وقيل أيضًا: إنّ الشاميّة سُمّيت بذلك؛ لنزوح قبائل متعدّدة إليها من أطراف بادية الشام والجزيرة، لخصوبة أرضها، ووفرة مياهها، وتربتها، وكثرة إنتاجها وجودته. ينظر: سامي ناظم حسين المنصوريّ، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإداريّة العربيّة في الوثائق العثمانيّة (١٢٨١ - ١٣٣٦هـ/ ١٨٦٤ - ١٩١٨م)، الدار العربيّة للموسوعات، ط١، (بيروت: ٢٠١٨)، ص ٢٦٣- ٢٦٤.

(٢) سامي ناظم حسين المنصوريّ، الديوانيّة في العهد العثمانّي الأخير (١٨٥١ - ١٩١٧م) دراسة لتاريخها الإداريّ في ضوء السالنامات العثمانيّة، دار المدينة الفاضلة، ط١، (د. م: ٢٠١٢)، ص٣٦.

كانت التقسيمات الإداريّة للواء الديوانيّة في عام (١٨٥٥م) تضمّ: الحلّة، والهنديّة[١]، والديوانيّة، والدغّارة[٢]، والشاميّة، وعوينة، وجديدة، وطهمازيّة، والمحاويل، والنيل، ونهر شاه، والخواصّ، وأبو كلنك، وويسيّة، وعلاج، وقنافة، والهاشميّة، والجربوعيّة، وبنشبة، وبرمانة[٣].

وفي عام (١٨٦٩م) وُلّي مدحت باشا على ولاية بغداد، فوصلها في (٣٠ نيسان ١٨٦٩م- ١٨ محرم ١٢٨٦هـ)، وكان من بين أهمّ أعماله في العراق تطبيق قانون الولايات العثمانيّ الصادر عام (١٨٦٤م)، ففي (١٧ أيّار) بعث رسائل إلى القنصليّات الأجنبيّة في بغداد، يُعلمها بإعادة تنظيم الإدارة الحكوميّة والتقسيمات الإداريّة في

(١) الهنديّة: قضاء يرتبط بلواء كربلاء، ولاية بغداد، تشكّل إداريًّا في عام (١٨٦٩م)، واحتفظت المدينة بدرجتها الإداريّة حتّى نهاية الحكم العثمانيّ للعراق. يحدّها من جهة الشمال قضاء كربلاء، ومن الشرق قضاء الحلّة، ومن الجنوب والجنوب الشرقيّ قضاء الشاميّة، ومن والجنوب والغرب قضاء النجف الأشرف. سُمّيت بذلك؛ لوقوع أراضيها على ضفّتي نهر الهنديّة الذي أنفق على حفره المهراجا الهنديّ آصف الدولة جدّ النواب إقبال الدولة عام (١٧٩٣م)؛ لإيصال الماء إلى مدينة النجف الاشرف فنُسبت إليه. ينظر: سامي ناظم حسين المنصوريّ، المعجم الكبير، ص٤٥٠ - ٤٥١.

(٢) الدغّارة: ناحية ملحقة بقضاء المركز في لواء الديوانيّة/ ولاية بغداد. استُحدثت إداريًّا في عام (١٨٦٩م). هناك رأيان في تسميتها: الرأي الأوّل أنّها جاءت من صفة (الدغّار) التي أُطلقت على النهر، وهي تعني الدفاع؛ لأنّ النهر يدفع السدّ الذي يقام عليه ويجرفه؛ لتدفّق المياه بسرعة، ثُمّ أُطلقت هذه الصفة اسمًا للمدينة فقيل الدغّارة. والثاني أنّ امرأة اسمها دغّارة قامت بكري النهر، إلّا أنّ هذا الرأي ضعيف جدًّا. ينظر: سامي ناظم حسين المنصوريّ، المعجم الكبير، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٣) سالنامة الدولة العثمانيّة العموميّة لسنة (١٢٧٢هـ)، دفعة ١٠، دار الطباعة العامرة، ص ١٠٧.

ولاية بغداد وفق ذلك القانون[١]. وفي هذا القانون قسِّمت الولاية إلى ألوية والألوية إلى أقضية، ثُمّ نواح، وقرى[٢]، وقلّص الوالي مدحت باشا عدد ألوية ولاية بغداد من أربعة عشر[٣] إلى عشرة ألوية كان من بينها لواء الديوانيّة[٤].

٢- إنزال درجة الديوانيّة من لواء إلى قضاء عام (١٨٦٩م):

كان لواء الديوانية بإدارة المتصرّف قربي باشا (نيسان ١٨٦٨ / تمّوز ١٨٦٩م) وقد عزل عن المتصرّفيّة بسبب فشله في تحصيل الرسوم والضرائب من عشائر اللواء، وعيّن بدلًا عنه متصرّفًا جديدًا للواء هو توفيق بك القائمّقام السابق لقضاء (نيكبولي)[٥]

---

(١) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخيّ، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ج٤، مطابع عليّ بن عليّ، (الدوحة: د. ت)، ص ٢١٣٢.

(٢) أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانيّة، نقله إلى العثمانيّة علّي رشاد، ترجمه إلى العربيّة محمود عليّ عامر، قدّمت له وعلّقت عليه سمر بهلوان، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠٠٨)، ص ١٣.

(٣) كانت إيالة بغداد تضمّ أربعة عشر لواء هي: بغداد، وخراسان (بعقوبة)، والدليم، والبصرة، والموصل، والعمارة، وسامراء، وبدرة، وخانقين، وراوندوز، والسليمانيّة، وشهرزور، وكربلاء، والديوانيّة. ينظر: سالنامة دولت عليّة عثمانيّة لسنة (١٢٨٦هـ)، دفعة ٢٤، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٤) هي: بغداد، وشهرزور، والسليمانيّة، والموصل، والدليم، والبصرة، والعمارة، والمنتفك، وكربلاء، والديوانيّة. ينظر: جميل موسى النجّار، الإدارة العثمانيّة في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثمانيّ ١٨٦٩ - ١٩١٧، دار الشؤون الثقافيّة، ط٢، (بغداد: ٢٠٠١)، ص١١٦.

(٥) نيكبولي أو نيكوب: مدينة محصّنة في تركيا الأوربيّة، في سنة ١٨٦٩م كانت بدرجة قضاء، يرتبط إداريًّا بلواء روسجق ضمن ولاية الطونة، تقع المدينة حاليًّا في بلغاريا على الحدود الرومانيّة على خطّ العرض ٤٣,٤٢ شمالًا، وخطّ الطول ٢٤,٥٤ شرقًا، وتسمّى حاليًا نيكوبول (Nikopol). ينظر: س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطوريّة العثمانيّة، ترجمة وتعليق،=

الذي أنيطت به مهمّة تحصيل الديون المتراكمة، وفي نفس الوقت أجريت محاكمة في بغداد لعدد من أعضاء مجلس إدارة لواء الديوانيّة المتورّطين بأخذ الرشوة من الشيوخ الملتزمين، واتّخاذ بعض الخطوات فيما يتعلّق بتحصيل الرسوم والضرائب المترتّبة على الشيوخ الملتزمين، ولا سيّما شيوخ عشائر عفك والدغّارة [١]. وسبب تلك الأوضاع في اللواء قرّر والي بغداد مدحت باشا نقل مركز اللواء من الديوانيّة إلى الحلّة في تمّوز عام ١٨٦٩م [٢].

وهناك من يرى أنّ الوالي مدحت باشا أراد أن يجعل من الحلّة مركزًا للواء كبير؛ وذلك لازدياد أهمّيّتها الاقتصاديّة؛ نظرًا لسعة أراضيها الزراعيّة، وازدهار تجارتها مع المناطق المجاورة، وبالتالي ارتفاع حجم الضرائب المتأتّية لخزينة الدولة[٣]. وقد ضمّ لواء الحلّة، فضلًا عن قضاءي الحلّة والديوانيّة كلّ من قضاءي الشاميّة والسَّماوة[٤].

= عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت: ٢٠٠٢).

(١) لمزيد من التفصيل ينظر: سامي ناظم حسين المنصوري، انتفاضة ٩ أيّار ١٨٦٩م في الديوانيّة وتوابعها في ضوء الوثائق العثمانيّة، دار الفرات للثقافة والإعلام، ط١، (بابل: ٢٠٢٢م).

(٢) الزوراء، العدد ٨، ٢٤ ربيع الآخر ١٢٨٦هـ.

(٣)علّي هادي عبّاس المهداويّ، الحلّة في العهد العثمانّي المتأخّر (١٨٦٩ - ١٩١٤م)، منشورات بيت الحكمة، ط١، (بغداد: ٢٠٠٢)، ص١٣.

(٤) سالنامة دولت عليّة عثمانيّة لسنة (١٢٩١هـ)، دفعة ٢٩، ص٢٥٥.

المحور الثاني: نقل مركز لواء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة عام ١٨٩٤م.

اختلفت الآراء في تحديد تاريخ دقيق لنقل مركز اللواء من مدينة الحلّة إلى مدينة الديوانيّة، وبمعنى آخر إنزال درجة الحلّة الإداريّة من لواء إلى قضاء، إذ حدّد أحد الباحثين عام (١٨٩١م) تاريخًا لذلك النقل [١]، ورأى باحث آخر أنّه حدث في عام (١٨٩٢م)[٢]، وأشار ثالث إلى عام (١٨٩٣م)[٣]، وهناك من لم يحدّد عامًا معينًا، واكتفى بالقول: إنّ النقل تمّ في عهد حسن رفيق باشا[٤] والي ولاية بغداد[٥].

إنّ سبب ذلك الاختلاف يكمن في استخدام الدولة العثمانيّة آنذاك تقويمين في آن واحد، هما: التقويم الماليّ – الروميّ، والتقويم الهجريّ في معظم مؤسّساتها أو دوائرها الرسميّة كتحرير الكتب، والمعاملات الرسميّة، وجباية الضرائب، وغيرها من الأمور؛

(١) محمّد حسن علّي مجيد، ولاة الحلّة وحكامها في القرن التاسع عشر حتّى نهاية الحكم التركيّ في العراق (١٨٠٠ – ١٩١٧م) وأثرهم في الشعر، مجلّة المؤرّخ العربيّ، العدد ٢٠، بغداد، ١٩٨١، ص٢٨٣.

(٢) علّي هادي عبّاس المهداويّ، المصدر السابق، ص٣٠.

(٣) جميل موسى النجّار، المصدر السابق، ص ١١٩.

(٤) حسن رفيق باشا: تركيّ الأصل من ولاية إسطنبول، عُيّنَ واليًا على بغداد في عام (١٨٩١م). قام بأعمال عدّة في الولاية منها تأسيسه مطبعة دار السلام، وتعميره كثيرًا من المساجد، والجوامع، وتأسيس الجديد، ومنها جامع حسن باشا. وقام بشنّ حملات عسكريّة ضدّ عشائر العمارة، والمنتفك، والديوانيّة. انتهت ولايته في عام (١٨٩٦م). ينظر: محمود بن سلطان بك الشاويّ، ذيل مطالع السعود أو تاريخ الشاويّ، تحقيق عبد الجبّار العمر، مجلّة آفاق عربيّة، السنة السادسة، العدد ٦ – ٧، (شباط – آذار ١٩٨١م)، ص ٨٢– ٨٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٨٢.

لذلك نجد أحيانًا أنّ بعض الوثائق والمطبوعات العثمانيّة كانت تصدر بالتاريخ الهجريّ، وبعضها الآخر كان يصدر بالتاريخ الماليّ – الروميّ، أو التاريخين معًا.

إنّ مسألة نقل مركز اللواء من الحلّة إلى الديوانيّة طرحت منذ عام (١٨٩٢م)، ونُفّذت أواخر هذا العام، وهذا ما أكّدته الوثائق العثمانيّة الواردة في هذا البحث، وبناءً عليه فيمكن القول: إنّ النقل دخل حيّز التنفيذ أوائل (عام ١٨٩٤م)، وبهذا فإنّ التقسيمات الإداريّة للواء الحلّة شهدت تغييرًا مهمًّا عام (١٨٩٤م)، تمثّل بإصدار قرار من الحكومة العثمانيّة في إسطنبول بنقل مركز لواء الحلّة من مدينة الحلّة إلى مدينة الديوانيّة، وصار اللواء يعرف بلواء الديوانيّة.

١- الأسباب التي حدّدتها السلطات العثمانيّة لنقل مركز اللواء:

أرسل الوالي حسن رفيق باشا مذكّرة إلى الصدارة العظمى[١] بتاريخ (١٤ نيسان ١٨٩٢م)، أوضح فيها أنّ لواء الحلّة ضمن ولاية بغداد، وهو يحادد لواء المنتفك[٢] ضمن ولاية البصرة وكذلك لواء نجد في الولاية نفسها، وهو لواء ذو إيرادات ماليّة كبيرة، وتتميّز أراضيه بقوّة الإنتاجيّة، وأقضية اللواء هي: الديوانيّة،

(١) الصدارة العظمى: هي الوظيفة التي يشغلها الصدر الأعظم، والمقصود بها رئاسة الوزراء. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعيّ للمصطلحات العثمانيّة التاريخيّة، (الرياض: ٢٠٠٠)، ص ١٤٣.

(٢) المنتفك: لواء يرتبط إداريًّا بولاية البصرة. تشكّل إداريًّا في عام (١٨٦٩م)، وكان يرتبط بولاية بغداد، وفي عام (١٨٧٥م) انفصل لواء المنتفك عن ولاية بغداد، وارتبط إداريًّا بولاية البصرة التي تمّ تشكيلها في هذا العام، وفي عام (١٨٨٠م) أنزلت الدرجة الإداريّة لولاية البصرة إلى لواء، فأعيد ربط لواء المنتفك إداريًّا بولاية بغداد، سُمّي اللواء بهذا الاسم نسبة إلى اتحاد قبائل المنتفك المؤلّف من القبائل الثلاثة الرئيسة في المنطقة وهي (الأجود وبني مالك والسعيد) التي تقطن أراضيه. ينظر: سامي ناظم حسين المنصوريّ، المعجم الكبير، ص ٤٢٨ – ٤٢٩.

والشاميّة، والسَّماوة، وأغلب أهاليها من العشائر التي من الصعب أن تنقاد إلى أوامر الحكومة، وتؤدّي ما عليها من واجبات، ممّا يؤدّي أحيانًا إلى سوق القوّات العسكريّة ضدّها، وأشار الوالي الى أنّ موقع قضاء الديوانيّة في وسط اللواء يحظى بأهمّيّة كبيرة في بسط نفوذ الحكومة على بقية مناطق اللواء[١].

وفي (١ آب ١٨٩٢م) أرسل المشير رجب باشا قائد الجيش العثمانيّ السادس[٢] في ولاية بغداد برقيّة إلى دائرة الأركان الحربيّة العامّة في إسطنبول، أوضح فيها إمكانيّة إرسال قوّات عسكريّة إلى عفك والدغّارة، وأنّ نقل مركز اللواء إلى الديوانيّة فيه إيجابيّات لا سيّما من ناحية موقع المدينة وتوسّطها بين الوحدات الإداريّة في اللواء، كما بيّن أنّ سبب نقل مركز اللواء من الحلّة هو أن قصبة الحلّة لم تتوسّع ولم يتّخذ متصرّف الحلّة الإجراءات المناسبة أو الكافية في هذا الصدد[٣].

وفي (٣٠ آب ١٨٩٢م) أصدر مجلس شورى الدولة في إسطنبول مضبطة أوضح فيها أنّ عشائر أقضية الديوانيّة، والشاميّة، والسَّماوة لا تنفّذ أوامر الحكومة، ولا تؤدّي

---

(1) BOA. SD. 2162 / 36 . 7 .

(٢) الجيش العثمانيّ السادس (الفيلق الهمايونيّ السادس): أسّس في عام (١٨٤٨م)، وكان مقرّه مدينة بغداد، أمّا نطاق عمله فهو جميع أراضي ولايات العراق الثلاث (بغداد، البصرة، الموصل)، وتنقسم تشكيلاته إلى ثلاثة أنواع، هي: النظام (الجيش النظاميّ)، والرديف (الاحتياط الأوّل)، والمستحفظ (الاحتياط الثاني)، أمّا صنوفه فكانت كلًّا من: المشاة، والخيّالة، والمدفعيّة. وكانت الخدمة في الجيش تقتصر على المسلمين، أمّا غير المسلمين فكانوا يدفعون البدل العسكريّ. ينظر: محمود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكريه سي، قسم ثاني، ايكنجي جلد، مكتب حربيه مطبعة سنده طبع اسيدلمشدر، (د. م: ١٣٢٥)، ص١٤؛ نخبة من الباحثين، الجيش والسلاح، ج٥، (بغداد: ١٩٨١)، ص ١١٧.

(3) BOA. SD. 2162 / 36. 5 .

ما عليها من واجبات، كما أنّ معظم عشائر الديوانيّة مطلوبة ماليًّا للخزينة[1]، وفي (٨ تمّوز ١٨٩٣م) أرسل والي بغداد مذكّرة إلى وزير الداخليّة، أوضح فيها أنّ بقاء المركز في قضاء الحلّة لا يدعم الانضباط والانتظام في دفع الرواتب، واستيفاء الأموال[2]. ومن هنا يمكن القول: إنّ السلطات العثمانيّة حدّدت أربعة أسباب لنقل مركز اللواء من الحلّة إلى الديوانيّة هي:

أ- السبب الماليّ والاقتصاديّ: وهو أنّ لواء الحلّة ذو إيرادات ماليّة كبيرة؛ بسبب القوّة الإنتاجيّة التي تتمتّع بها الأراضيّ الزراعيّة في أقضيته، وأنّ بقاء المركز في قضاء الحلّة لا يدعم الانضباط والانتظام في دفع الرواتب واستيفاء الأموال، لا سيّما أنّ عشائر أقضية الديوانيّة[3]، والشاميّة[4]،

---

(1) BOA. BEO. 206 / 15388 / 2.

(2) BOA. I. DH. 1308 - 24 / 46 .2.

(٣) عشائر قضاء الديوانيّة آنذاك كانت تتوزع بين ناحية آل بدير، وفيها عشيرة آل سندال، والفراحنة، وآلبو حسين وغيرهم. أمّا عشائر الدغّارة فكان أبرزها عشائر الأگرع وهي: آل شبانة، وآل حمد، وآل زياد، والمناصير، وآل عمر، والهلالات، وآلبو نائل، ومرمض، وأهل المجاوير، فضلًا عن عشيرة السعيد. وكانت عشائر عفك تضمّ كلًّا من: البحاحثة، والمخاضرة، وآل شيبة، وآل حمزة، وآلبو ناشي، والعجاريج، وآلبو راشد. وكانت عشائر الجبور، وآلبو مرجان، وقسم من عشيرة آل حمد أهمّ عشائر الفوّار. في حين كانت عشائر الشافعيّة تتمثّل في الخزاعل، وآل شبل، والجبور، وبعض فرق عشائر الأگرع، وكعب: ينظر: بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص سالنامة در، اون التنجي دفعة در سنة قمرية (١٣١٨) وشمسية (١٣١٦ - ١٣١٧)، ولايت مطبعة سندة، طبع اولمنشدر، ص٤٨٢ - ٤٨٤.

(٤) عشائر قضاء الشاميّة آنذاك هي: آل شلاّل من الخزاعل، وثلاثة فرق من آل شبل هي: (آل خزيم، وآل لجام، وأهل الدواب)، وآل زيّاد، وآل فتلة، والكرد، وبني حسن العليّ، والعوابد، والحميدات، والغزالات، وخفاجة، وآل عياش، وبني سلامة، وخالد. ينظر: بغداد=

والسَّماوة[١] مطلوبة ماليًّا لخزينة الدولة.

ب- السبب الأمنيّ: لغرض فرض الأمن والنظام في مناطق اللواء كافّة، لا سيّما بعد كثرة النزاعات العشائريّة التي تخلّف عشرات القتلى، والحفاظ على أمن طرق التجارة وأموال التجّار من النهب والسلب[٢].

ت- السبب الجغرافيّ والعسكريّ: إنّ موقع قضاء الديوانيّة في وسط اللواء يحظى بأهمّيّة كبيرة في بسط نفوذ الحكومة على بقيّة مناطق اللواء، ممّا يسهل سوق القوّات العسكريّة ضدّ العشائر غير الخاضعة للسلطات العثمانيّة التي لا تنفّذ أوامر الحكومة، ولا تؤدّي ما عليها من واجبات. فضلًا عن أنّ نقل مركز اللواء إلى قضاء الديوانيّة سيسهّل عمليّة مراجعة أهالي مناطق اللواء كافّة للدوائر الحكوميّة[٣].

وقد أكّدت سالنامات ولاية بغداد على العامل الجغرافيّ، فذكرت ما نصّه: «كان مركز اللواء قصبة الحلّة، بينما تمتّعت الديوانيّة بموقع متوسّط لذلك صيّرت

= ولايت جليلة سنة مخصوص سالنامة در، اون سكزنجي دفعة در سنة قمرية ١٣٢١، و١٣١٩ مالية، ولايت مطبعة سندة طبع اولمنشدر، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

(١) عشائر قضاء السَّماوة آنذاك هي: الخزاعل، وبني حچيم، وآل زيّاد، والجبور، وبني عارض، وبني زريج، والأعاجيب، والظوالم، وآلبو حسّان، وآلبو جيّاش، والجوابر، والعويليّين، وآلبو محسن. ينظر: بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص سالنامة در، دفعة ١٩، سنة هجريّة ١٣٢٣، وسنة ماليّة ١٣٢١، مطبعة ولايته طبع اولمنشدر، ص٣٧٢ - ٣٧٣.

(2) BOA. BEO. 293 / 21955. 3.

(3) BOA. BEO. 206 / 15388 / 2.

عام (١٣٠٩)[١] مركزًا للواء، وكان ذلك بسبب جودة هوائها، ولطافة موقعها، وهما يكسبان المدينة العمران، والرقيّ»[٢].

ث- السبب العمرانيّ: إنّ نقل مركز اللواء من الحلّة كان بسبب عدم توسع الحلّة، ولم يتّخذ متصرّفها الإجراءات المناسبة أو الكافية في هذا الصدد. وهنا نستشهد بقول أحد الرحّالة الأجانب الذي زار المدينة في عام (١٨٩٣م) واصفًا إيّاها بـ: «مكان بائس ليس فيه ما يستحق المشاهدة، والناس هنا غلاظ الطبع ولا تستطيع أن تسير دون مرافقة أحد، ... يبدو لي أن الحلّة لا تحمل ميزة حسنة خاصة بها»[٣].

٢- نقل مركز اللواء إلى قضاء الديوانيّة:

يقع قضاء الحلّة في شمال اللواء لذا فهو بعيد من بقيّة أقضية اللواء؛ لذا كان من الضروريّ نقل مركز اللواء إلى قضاء الديوانيّة؛ لأنّ قرب الإدارة الحكوميّة من مراكز تجمّع السكان صار أمرًا مهمًّا آنذاك؛ بسبب بطء وسائل النقل وبدائيّتها، ممّا يسهّل جباية الضرائب، والرسوم، والانخراط في خدمة التجنيد الإجباريّ، ممّا أدّى إلى منح السلطات العثمانيّة القدرة على تثبيت سيطرتها المركزيّة على تلك المناطق.

إنّ فكرة نقل مركز اللواء من الحلّة إلى الديوانيّة طُرحت منذ منتصف عام (١٨٩١م)، وصدرت الموافقة على النقل في (٦ تشرين الأوّل ١٨٩٣م)، ونفّذ أوائل

(١) على وفق التقويم الشمسيّ (الماليّ - الروميّ).

(٢) بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص سالنامة در، يكرمنجي دفعة در، سنة هجرية ١٣٢٤، رومية ١٣٢١- ١٣٢٢، مطبعة ولايته طبع اولمنشدر، ص ٣٠٥.

(٣) أ، ج، سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك، ترجمة صادق عبد الركابّي، ط١، الأهليّة للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠٠٤)، ص ٢٤٦.

عام (١٨٩٤م)، وصار اللواء يعرف بلواء الديوانيّة. ذكر الواعظ ما نصّه: «في صبيحة الليلة توجه القاضيّ إلى الديوانيّة ليلتحق بمركز اللواء ...، نقل المركز إلى الديوانيّة وكان يوم (٩ كانون الثاني ١٣٠٩)»[١].

وهذا التاريخ وفقًا للتقويم الماليّ – الروميّ، وبعد مقارنته مع التقويمين الهجريّ والميلاديّ، فإنّ تاريخ (٩ كانون الثاني ١٣٠٩) يوافق يوم الأحد (١٤ رجب ١٣١١هـ– ٢١ كانون الثاني ١٨٩٤م) [٢].

أصدرت الحكومة العثمانيّة أواخر (١٨٩٣م) أوامرها إلى والي بغداد حسن رفيق باشا بشأن إجراءات نقل مركز اللواء إلى الديوانيّة، وحدّدت مصاريف تغطية ذلك النقل بـ (٢٥٠٠) ليرة[٣]؛ لإعمار الأماكن المدنيّة والعسكريّة في قضاء الديوانيّة، لا سيّما مقرّ الحكومة والقشلة وبعض الأماكن العسكريّة[٤]. ولكن بعد تشكيل لجنة للكشف على تلك الأماكن تمّ تقليل المبلغ إلى (١٠٠٠) ليرة[٥]، ثُمّ حصلت الموافقة

(١) مصطفى نور الدين الواعظ، الروض الأزهر في تراجم آل السيّد جعفر، عُني بنشره، وأضاف عليه، وعلّق حواشيه، إبراهيم الواعظ، مطبعة الاتّحاد، (الموصل: ١٩٤٨)، ص ٤١٢.

(٢) سامي ناظم حسين المنصوريّ، التقويم الشمسّي العثمانّي (الماليّ الروميّ) ١٨٤٠ – ١٩١٨م، دار الفرات للثقافة والإعلام، (بابل: ٢٠٢٠م)، ص ١٣١.

(٣) الليرة الذهبيّة: عملة نقديّة عثمانيّة ضُربت في عام (١٨٤٤م)، وكان وزنها يساوي (٧,٢١٦) غرامات من الذهب عيار (٢٢–٢٤)، وهي تحتوي على (٦,٦) غرامات من الذهب، وتساوي (١٠٠) قرش فضّيّ. ينظر: شوكت باموك، التاريخ الماليّ للدولة العثمانيّة، دار المدار الإسلاميّ، ط١، (طرابلس: ٢٠٠٥)، ص٣٧٦.

(4) BOA. SD. 2617 / 11. 1; BOA. DH. MKT. 53 / 48. 2 .

(5) BOA. DH. MKT. 53 / 48. 4 ; BOA . SD . 2162 / 36 . 7 .

فيما بعد على صرف ذلك المبلغ[١]. فقام والي بغداد بإبلاغ متصّرف الحلّة عليّ رضا بك بذلك، لكنّ الأخير أبدى امتعاضه موضّحًا سلبيّات نقل مركز لواء الحلّة التي تبعد عن بغداد مسافة خمس عشرة ساعة إلى قضاء الديوانيّة، مطالبًا بوجوب القيام بإصلاحات في الديوانيّة قبل نقل مركز اللواء لها[٢].

ونتيجة لموقف متصرّف لواء الحلّة، فضلًا عن وجود شكاوى ضدّه تتعلّق برسوم الالتزام وجبايتها[٣]، تمّ نقله خارج اللواء، وتعيين متصّرف جديد لتنفيذ عملية نقل المركز، إذ صدرت الإرادة السنيّة السلطانيّة في (١٠ تشرين الثاني ١٨٩٣م)، بالموافقة على تبادل بين منصبي متصرّف لواء الحلّة ومتصرّف لواء سعرد[٤]، فتمّ نقل عليّ رضا بك من الحلّة إلى سعرد، ونقل سعيد باشا من سعرد إلى الحلّة[٥].

---

(١) القرش: عملة نقديّة فضّيّة أخذها العثمانيّون عن الأوربّيّين، وقد ضربت لأوّل مرّة في الدولة العثمانيّة في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ – ١٨٠٧)، وأخذ وزنها وعيارها يتناقص تدريجيًّا حتّى وصل في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى أقلّ من نصف درهم. أمّا ما يتعلّق بمعادلتها بالبارة، أو الآقجة فإنّ القرش كان يساوي (٤٠) بارة، أو (١٢٠) آقجة. ومن الجدير بالذكر أنّ القرش كان يضرب في بغداد منذ عام (١٨١٤م). ينظر: شوكت باموك، المصدر السابق، ص٢٩٣ – ٢٩٥، ٣٠٥؛ عبّاس العزاويّ، تاريخ النقود العراقيّة لما بعد العهود العبّاسيّة، شركة التجارة والطباعة، (بغداد: ١٩٥٨)، ص١٤٦ – ١٤٨.

(2) BOA. SD. 2162 / 36. 5 .

(3) BOA. I. DH. 1309 / 21. 1 .

(٤) سعرد (مدينة تقع حاليًّا إلى الجنوب الشرقيّ من تركيا): مدينة ومركز لواء يرتبط إداريًّا بولاية بتليس، بلغ عدد الوحدات الإداريّة المرتبطة باللواء في عام ١٨٩٣م (٤) قضاء، و(٣) ناحية، و(٥٧٠) قرية . ينظر: سالنامة دولت عليّة عثمانيّة، سنة هجريّة سنة مخصوص ١٣١١هـ، در سعادت، قرق طقوزنجي سنه، مطبعة عامرة، ده طبع اولنمشدر، ص ٧٠٨.

(5) BOA. BEO. 312 / 23380 / 1 .

أمّا موظّفو اللواء وضباط موقع الحلّة العسكريّ فقد أبدوا تذمّرهم، فقام الموظّفون برفع عرائض الاستعطاف إلى والي بغداد ملتمسين منه العدول عن قرار النقل؛ لأنّهم لا يرغبون بمفارقة أُسرهم [١]. في حين طلب ضبّاط الجيش من قائد الجيش العثمانّي السادس في بغداد المشير رجب باشا التدخّل بالموضوع ...، فأجرى اتّصالًا مع والي بغداد قال فيه: «كيف ترسل جيشًا إلى بلد ليس فيه ثكنات عسكريّة فيبقى تحت رحمة الحر والبرد»[٢].

وعلى الرغم من ذلك أصرّ والي بغداد على موقفه، فأصدر أمرًا يقضي بتعيين محاسب أوقاف بغداد واصف بك متصرّفًا بالوكالة للواء الديوانيّة لحين وصول المتصرّف الجديد، وأوفده إلى الحلّة للإشراف على عملية الانتقال، كما أنذر والي بغداد موظّفي اللواء كافّة بضرورة الإسراع في تنفيذ أمر الانتقال الصادر، عادًّا المتخلّف من الموظّفين بمثابة المستقيل من الوظيفة، فما كان للموظّفين إلّا الالتحاق بمقرّ عملهم الجديد، ونُقلوا عن طريق النهر إلى الديوانيّة[٣].

(١) يوسف كركوش الحلّيّ، تاريخ الحلّة، ق١، ط١، المطبعة الحيدريّة، (النجف: ١٩٦٥)، ص ١٥٤.

(٢) ودّاي العطيّة، تاريخ الديوانيّة قديماً وحديثًا، المطبعة الحيدريّة، (النجف: ١٩٥٤)، ص ٦٩.

(٣) يوسف كركوش الحلّيّ، المصدر السابق، ص ١٥٤.

المحور الثالث: الإجراءات الحكوميّة بعد صدور قرار النقل

أرسل وزير الداخليّة مذكّرة إلى الصدر الأعظم بتاريخ (٣ آذار ١٨٩٤م)؛ لغرض الموافقة على تخصيص ماليّ لقضاء الديوانيّة، بعد أن نُقل مركز لواء الحلّة إليه من أجل إعمار مقرّ الحكومة، وتمّ تحديد مبلغ مالي مقداره (١٠٠٠) ليرة بحسب ما جاء بمضبطة المجلس المخصوص، وسوف يتمُّ تأمينه في الموازنة الماليّة لولاية بغداد للسنة الماليّة (١٣١٠هـ)، وإشعار وزارة الماليّة بذلك[١].

وفي (١٣ كانون الأوّل ١٨٩٣م) أصدرت الصدارة العظمى مذكّرة أكّدت فيها على ضرورة إتمام تنفيذ عمليّة نقل مركز لواء الحلّة مع الدوائر الإداريّة والعسكريّة إلى قضاء الديوانيّة، وتنفيذ ذلك بالصورة الحسنة، وإبقاء قوّة عسكريّة في قضاء الحلّة، لا سيّما بعد تقديم أهالي القضاء شكاوى وطلبات بعدم نقل مركز اللواء إلى الديوانيّة[٢].

أرسلت الصدارة العظمى مذكّرة إلى ولاية بغداد في (٢٣ كانون الأوّل ١٨٩٣م)، بخصوص منح متصرّف لواء الديوانيّة سعيد باشا مبلغًا ماليًّا مقداره (٧٥٠٠) قرش رواتب شهريّة له منذ تاريخ تعيينه وحتّى وصوله للمتصرّفيّة، وتقديم جدول بنفقاته إلى دائرة المحاسبة لتسوية المبلغ الماليّ المقدّم له[٣].

ورفعت دائرة قلم التحريرات في الصدارة العظمى مذكّرة إلى الصدر الأعظم بتاريخ (٣ آذار ١٨٩٤م)؛ لغرض الموافقة على التخصيص الماليّ لقضاء الديوانيّة، بعد

(1) BOA. BEO . 371 / 27818 . 2 .

(2) BOA. DH . MKT . 53 / 48 . 5 .

(3) BOA. DH. MKT. 187 / 39 / 2 .

أن نُقل مركز لواء الحلّة إليه؛ من أجل إعمار مقرّ الحكومة، وقد حدّد مبلغ مالي مقداره (١٠٠٠٠٠) قرش، ويؤمَّن في الموازنة الماليّة لولاية بغداد للسنة الماليّة (١٣١٠)[١].

وأصدرت الصدارة مذكّرات عدّة، منها مذكّرة إلى السرّ عسكر بتاريخ (١٢ نيسان ١٨٩٤م)، أوضحت فيها الأمر السلطانيّ الذي تضمّن صورة مصدّقة من صدور الإرادة السنيّة السلطانيّة بتاريخ (١٥ مارت ١٣١٠ ر. م)، ويحمل العدد (٣٢) بخصوص نقل مركز اللواء من قضاء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة[٢]. ومذكّرة إلى وزارة العدليّة والمذاهب بتاريخ (٢١ نيسان ١٨٩٤م)، جوابًا على كتابها ذي العدد (٨) في (٣١ مارت ١٣١٠ر.م) بخصوص نقل موظّفي العدليّة، فجاء الردّ بصدور الإرادة السنيّة بالموافقة على نقل موظّفي العدليّة من قضاء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة، بعد أن نُقل مركز اللواء إلى القضاء الأخير[٣]. ومذكّرة إلى ولاية بغداد في (٢٦ نيسان ١٨٩٤م)، تضمّنت الموافقة على صرف مبلغ ماليّ مقداره (١٠٠٠٠٠) قرش لإعمار مقرّ الحكومة والقشلة، ويجب تخصيص هذا المبلغ ضمن الموازنة الماليّة السنويّة لولاية بغداد للسنة الماليّة (١٣١٠)، على أن يتمّ إعداد كشف أو جدول بنفقات الصرف من مجلس إدارة ولاية بغداد بأسماء الأماكن التي سوف يتمُّ إعمارها، ومقدار الصرف أو نفقات ذلك الإعمار[٤].

ومن مذكرات الصدارة العظمى أيضًا مذكرة إلى وزارة الماليّة بتاريخ (٢٢ أيار ١٨٩٤م)، أوضحت فيها صدور الإرادة السنيّة السلطانيّة المبلغة لها بموجب

(1) BOA. DH . MKT. 53 / 48 . 7 .

(2) BOA. DH . MKT . 53 / 48 . 8 .

(3) BOA. DH . MKT . 53 / 48 . 15 .

(4) BOA. DH . MKT . 53 / 48 . 17 .

الأمر ذي العدد (٩٤) في (١٦ نيسان ١٣١٠ ر. م)، بالموافقة على صرف المبلغ الماليّ لإعمار قضاء الديوانيّة بعد قرار نقل مركز لواء الحلّة إليه[١]. ومذكّرة الصدارة إلى وزارة العدليّة في (١٧ حزيران ١٨٩٤م)، بخصوص نقل كلّ من نائب (قاضي) لواء الحلّة عبد النافع أفندي، ورئيس محكمة الجزاء أمين أفندي إلى قضاء الديوانيّة بعد صدور الموافقات الرسميّة على نقل مركز اللواء من الحلّة إلى الديوانيّة؛ ولتجنّب حدوث حالات فساد ماليّ وغيرها، فإنّه بعد إتمام نقلهما إلى الديوانيّة يرجى استبدالهما وتعيين آخرين بدلًا عنهما، ومخاطبة السلطات العسكريّة والإفتاء بخصوص ذلك[٢].

وفي (٢٣ حزيران ١٨٩٤م) أرسلت دار المشيخة الإسلاميّة مذكّرة إلى الصدارة العظمى ممّا جاء فيها: «جوابًا على برقية ولاية بغداد بخصوص نقل مركز لواء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة، وضرورة نقل نائب اللواء إلى الديوانيّة، فقد اتّخذت الإجراءات ومخاطبة السلطات ذات العلاقة، وتمّ نقل واستبدال النائب بآخر»[٣]. وجاء ردّ الصدارة العظمى على مذكّرة دار المشيخة الإسلاميّة بتاريخ (٢٨ حزيران ١٨٩٤م) بأنّه تمّت مخاطبة الجهات ذات العلاقة من وزارة الداخليّة والسرّ عسكر ووزارة الدفتر الخاقانيّ لاتّخاذ ما يلزم[٤].

وقد أرسلت الصدارة العظمى مذكّرة إلى ولاية بغداد في (٢٩ تموز ١٨٩٤م)، بخصوص المنح الماليّة لمتصرّف لواء الديوانيّة سعيد باشا، إذ تمّ منحه مبلغًا ماليًّا مقداره (٧٥٠٠) قرش رواتب شهريّة له منذ تاريخ تعيينه وحتّى وصوله للمتصرفيّة،

(1) BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 18 .

(2) BOA . BEO . 31451 / 1 .

(3) BOA . BEO . 427 / 31962 / 2 .

(4) BOA . BEO . 427 / 31962 / 1 .

لذا عليه تقديم جدول كشف بنفقاته إلى دائرة المحاسبة لتسوية المبلغ الماليّ المقدّم له، وبالفعل فإنّ المتصرّف بعد وصوله ومباشرته بمهامّه قدّم كشفًا بالنفقات، وأعاد مبلغًا ماليًّا زائدًا قدره (١٠٨٨) قرشًا[١]. ومن الجدير بالذكر أنّ المتصرّف الجديد للواء سعيد باشا الموصليّ وصل إلى مدينة الديوانيّة في (١٢ كانون الثاني ١٣٠٩) ماليّة [٢]، الموافق يوم الأربعاء (٢٤ كانون الثاني ١٨٩٤م)[٣].

(1) BOA. DH. MKT. 187 / 39 / 1.

(٢) ودّاي العطيّة، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٣) سامي ناظم حسين المنصوريّ، التقويم الشمسيّ العثمانيّ، ص١٣١.

المحور الرابع: مواقف أهالي الحلّة والديوانيّة من نقل مركز اللواء

١ - موقف أهالي قضاء الحلّة:

أرسل أهالي مدينة الحلّة برقيّة إلى الصدارة العظمى بتاريخ (٧ كانون الأوّل ١٨٩٣م)، شكروا فيها السلطان العثمانيّ وأثنوا عليه، ثُمّ أعطوا شرحًا مفصّلًا عن أوضاع مدينة الحلّة التي بدأت باستعادة نشاطها الزراعيّ بعد إنشاء سدّة الهنديّة، وتنظيم جريان المياه في نهر الفرات، وقد أوضحوا أنّ لقرار نقل مركز لواء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة آثارًا سلبيّة على مدينتهم التي بلغ عدد المنازل أو الدور فيها (٣٥٠٠) منزل، وبلغ عدد سكّان قصبة الحلّة حوالي (٣٠٠٠٠) نسمة. أمّا القرى التابعة لقضاء الحلّة فهي (٨٠) قرية، والزراعة في القضاء جيّدة، فالقضاء يضمّ بساتين النخيل والفواكه وفيه حوالي (٤٠٠٠٠) شجرة نخيل وفاكهة. أمّا الأراضي الزراعيّة فمساحتها بلغت (٦٠٠٠) فدّان[١] موزّعة على (١٠٧) مقاطعة زراعيّة[٢].

أمّا عشائر القضاء فكثيرة، أهمّها: عشائر آلبو سلطان، والجبور، وخفاجة، وآلبعيج وغيرها[٣]، وتلك العشائر منقسمة إلى فرق كثيرة، يتراوح عدد أفرادها ما بين

(١) الفدّان: وحدة قياس مساحة الأراضي الزراعيّة تساوي (٢٠) هكتارًا، والهكتار الواحد يساوي (٤) دونم جديدات، والدونم الجديد مساحته (٢٥٠٠) متر مربّع. ينظر: عماد أحمد الجواهريّ، تاريخ مشكلة الأراضيّ في العراق ودراسة في التطوّرات العامّة (١٩١٤ - ١٩٣٢م)، دار الحريّة، (بغداد: ١٩٧٨)، ص ٤٨١.

(2) BOA. DH . MKT. 53 / 48 . 6 / 1 – 4 .

(٣) عشائر قضاء الحلّة آنذاك هي: آلبو سلطان، والجبور، والخزاعل، واليسار، وخفاجة، وجحيش الزبيديّة، والمعامرة، والكوّام، وآلبو درباش من شمّر، وبني مسلم. ينظر: بغداد ولايت جليلة =

(٦٠٠٠٠ – ٧٠٠٠٠) نسمة، وغالبًا ما يتعرّض أفراد بعض العشائر في القرى البعيدة إلى عمليّات القتل والسلب من الشقاة، وأنّ لنقل مركز اللواء من قضاء الحلّة آثارًا سلبيّة على حالة الأمن في الحلّة التي يوجد فيها ثلاثة أفواج من قوّات الضبطيّة التي سوف ينقل معظم عناصرها مع نقل المركز، ممّا يؤثر في وضع قضاء الحلّة، ويساعد على انتشار حالات القتل والسلب، لا سيّما أنّ بعض بساتين الأهالي ومزارعهم تقع خارج المدينة، وتبعد عنها مسافة تتراوح ما بين (٣ – ٥) ساعات، كما أنّ بعض حالات القتل والسلب والسرقة موجودة في بعض القرى التابعة لقضاء الحلّة[١].

كما وضّح الأهالي أنّ مدينة الحلّة متفوّقة على الديوانيّة من حيث الناحية العمرانيّة، ففيها مقرّ للحكومة وقشلة وسجن، وأنّ هذه المنشآت غير موجودة في الديوانيّة، وسوف تكلّف الحكومة مبالغ ماليّة تتراوح ما بين (٢٠٠٠ – ٣٠٠٠) ليرة، وأنّ الأوضاع الاقتصاديّة والماليّة في الحلّة جيّدة، والأهالي والعشائر فيها ملتزمون بدفع الرسوم والضرائب، لا سيّما ضريبة الخيمة (ويركو جادري)[٢]، وفي نهاية البرقيّة

= سنة مخصوص سالنامة سيدر، اون يدنجي دفعة در، سنة قمرية ١٣١٩، وشمسية (١٣١٧ ـ ١٣١٨)، ولايت مطبعة سنده طبع اولمنشدر، ص٣٥١.

(1) BOA . BEO . 324 / 24266 . 3 – 5 .

(٢) وهي ضريبة الدخل، وتُسمّى أيضًا (الضريبة البيتيّة)، التي فرضتها الحكومة العثمانيّة على رعاياها المزارعين سواءً أكانوا مستقرّين أم رحّلًا. ويكون مقدار الضريبة خمسين قرشًا ذهبيًّا سنويًّا، وتكون الضريبة المفروضة على الأُسر أكثر منها على المنازل، إذ تفرض على كلّ رجل متزوّج، فإذا كان هناك رجلان متزوّجان في بيت واحد فتؤخذ الضريبة من كليهما. وكانت تخفض للأشخاص غير المقتدرين على دفعها كاملة، أو تقسيطها عليهم، أو تلغى عن بعض الأفراد الذين لا يستطيعون دفع أيّ مبلغ من المال لفقرهم. ينظر: ج. ج، لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافيّ، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ج٣، مطابع عليّ بن عليّ، (الدوحة: د. ت)، ص١٠٦٠؛ غانم محمّد عليّ، النظام الماليّ العثمانيّ في العراق=

التمس وترجّى أهالي الحلّة عطف السلطات العثمانيّة بعدم نقل مركز اللواء إلى قضاء الديوانيّة[١].

كما أرسل وجهاء وسادات مدينة الحلّة برقيّة أيضًا إلى الصدارة العظمى بتاريخ (٧ كانون الأوّل ١٨٩٣م)، استرحموا فيها الحكومة العثمانيّة بعدم نقل مركز لواء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة، موضّحين فيها أهمّيّة مدينة الحلّة من الناحية الاقتصاديّة والعسكريّة، وحاجة مدينة الديوانيّة إلى الإصلاحات لكي تكون مركزًا إداريًّا للواء[٢].

٢- موقف أهالي قضاء الديوانيّة:

أرسل أهالي مدينة الديوانيّة برقيّة إلى السلطان العثمانيّ عبد الحميد الثاني[٣] بتاريخ (٢٥ كانون الثاني ١٨٩٤م)، ووالي ولاية بغداد، وقائد الجيش السادس فيها،

= (١٢٥٥ - ١٣٣٣هـ / ١٨٣٩ - ١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة الموصل. ١٩٨٩، ص٢٠١- ٢٠٢.

(1) BOA . DH . MKT. 53 / 48 . 6 / 1 – 4 .

(2) BOA . BEO . 324 / 24266 / 6 .

(٣) عبد الحميد الثاني: هو عبد الحميد ابن السلطان عبد المجيد، ولد في عام (١٨٤٢م)، تعلّم القراءة والكتابة ودرس اللغة العربيّة، وسّع من اطّلاعاته، وصار يُجيد اللغات العربيّة، والفارسيّة، والفرنسيّة، والإنكليزيّة، والألمانيّة وقليلًا من الروسيّة، من هواياته مناقشته العلماء ومناظرة المشايخ، وجمع الكتب النادرة، وممارسة الرسم. بُويع سلطانًا في (١ أيلول ١٨٧٦م) واتّخذ من قصر يلدز مقرًّا له، قام أعضاء جمعيّة الاتّحاد والترقّي في عام (١٩٠٨م) بانقلاب ضدّه، واشترطوا عليه العمل والتقيّد بالدستور (القانون الأساسيّ) فوافق على ذلك، خُلع في عام (١٩٠٩م) من الاتّحاديّين، ونُفي إلى سلانيك مدّة ثلاثة أعوام، لينقل بعدها إلى إسطنبول عام (١٩١٢م) ليبقى تحت الحراسة المشدّدة حتّى أواخر أيّامه، وفي عام (١٩١٨م)، اشتدّ مرضه ليتوفّى في (١٠ شباط ١٩١٨م). لمزيد من التفصيل ينظر: أورخان محمّد عليّ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، مكتبة دار الأنبار، ط١، (الرمادي: ١٩٨٧).

تضمّنت الشكر الذي قدّمه أهالي الديوانيّة في (٩ كانون الثاني ١٨٩٤م)؛ لقيامهم بنقل مركز لواء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة، وهذا نصّ البرقيّة: «من المفروضات الواجبات أداء الشكران إلى الخالق ذي النعماء باسط الأرض ورافع السماء الذي أرانا زمن الملك السعيد سلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين مالك رقاب العرب والعجم حامي حوزة الدين وقاهر المشركين ومؤيدي خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم الخليفة العادل مالك رقابنا عبد الحميد خان خلد الله ملكه إلى آخر الزمان، لا زالت رايات عدله مشروعة وأيادي فضله علينا مبسوطة ولا زلنا نرعى في روضة نعمه وأمانه حتى أفاق معدلة عدالة كسرى العادل وأنى لكسرى في مثل هذه المرحمة الحميديّة وشفقته على الرعية أشهر من الشمس البازغة في رابعة النهار وعلى الخصوص؛ لأجل اكمال الأمان وإتمام الإحسان بولاية علينا الحسامين القاطعين الناصرين ملة الإسلام حضرة صاحب الدولة الوزير الأعظم والدستور المكرم والي الولاية الجليلة الحاج حسن رفيق باشا والمشير الأفخم والدستور المكرم مشير الجند السادس رجب لبيب باشا، وفي الحقيقة لله درهما مهدا الأمور المهمة وسددا الصعاب بالآراء السليمة حتى ضحكت من أفكارهم وجه الغبراء وابتسمت الثغور منهم ثوب الأزهار والأوراد واكتست منهم ثوب عدل ومعروف وأورثوا القلوب فرحًا وسرورًا وملؤوا الأفئدة نشاطًا، لا سيّما تصحيحهم إلى استقامة الخطة العراقيّة، وملاحظتهم العميقة في تكثير واردات أموال الميريّ والمنافع العموميّة، وهو نقل محل متصرفية الحلّة إلى الديوانيّة، فلعمري قد أصابا حيث إن الديوانيّة هي محل نقطة متوسطة قريبة المسافات إلى القضاءات[1] والنواحي إليها. ثانيها إدخال العشائر المتوحشة إلى المدنيّة وأنهم يكسبون الأمنيّة وتمسهم اكف عدالة الحكومة السنيّة. ثالثها أمنية الطرق ومحافظة أموال التجار. رابعها المطلب الكلي والمقصد الأصلي وهو حقن

(١) الأقضية.

دماء المسلمين من العشائر بعضهم من بعضٍ الذي يضمحل في كل سنة في النفوس المحترمة مبالغ خطيرة ولو لم يكن في نقل المتصرفيّة إلى الديوانيّة غير هذه المنفعة لكفى حيث قال الله تعالى في القرآن الحميد (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا) وفي واسطة قرب المتصرفيّة، وإحاطة العشائر، وقرب العساكر المنصورة حفظت أموال التجار، وحقنت دماؤهم، وتأمنت طرقهم، وعمرت بلادهم، وكثرت أسبابهم، فإذا كان الأمر كذلك يقتضي شكران المنعم فلا نملك غير الدعاء لبقاء ذات الملوكيّة داعين الخالق المصور أن يطيل عمره وينصر عساكره نصرًا عزيزًا، وأن يؤيد أمراءَنا العاملين السيفين القاطعين ممهدين أركان الدولة، والدين حضرة الوزير الأعظم والدستور المكرم لا زالوا موفقين لخدمة السلطان. آمين»[1].

(1) BOA . BEO . 293 / 21955 . 3 .

الخاتمة

ونخلص في نهاية البحث الى النتائج الآتية:

١. وجود اختلاف بين الباحثين على تاريخ دقيق لنقل مركز إدارة اللواء من قضاء الحلّة إلى قضاء الديوانيّة؛ بسبب أنّ موضوع النقل قد طُرح في النقاشات والمراسلات الحكوميّة منذ عام (١٨٩٢م) وحتّى عام (١٨٩٤م).

٢. على الرغم من أنّ عدد سكّان قضاء الحلّة أكثر من عدد سكّان قضاء الديوانيّة، إلّا أنّ السلطات العثمانيّة رأت من المصلحة نقل مركز القضاء من الحلّة إلى بلدة تتوسّط بلدات ونواحي اللواء المختلفة، وكان في مقدّمتها الشاميّة والسَّماوة والدغّارة وعفك وغيرها.

٣. إنّ عددًا من الباحثين السابقين والمعاصرين قد وضع أسبابًا لنقل مركز اللواء من الحلّة إلى الديوانيّة على وفق المعلومات والبيانات السكّانيّة والاقتصاديّة لكلا المدينتين، ولم يطّلعوا على الأسباب الحقيقيّة التي اعتمدتها السلطات الحكوميّة العثمانيّة لذلك النقل؛ وذلك لغياب الوثائق العثمانيّة في حينها، وصعوبة الحصول عليها من الباحثين لأسباب مختلفة.

٤. حدّدت السلطات العثمانيّة أسبابًا لنقل مركز اللواء من الحلّة إلى الديوانيّة، كان أوّلها السبب الماليّ، والاقتصاديّ، ومفاده أنّ بقاء المركز في قضاء الحلّة لا يدعم الانضباط والانتظام في دفع الرواتب، واستيفاء الأموال، لا سيّما أنّ عشائر أقضية الديوانيّة، والشاميّة، والسَّماوة، مطلوبة ماليًّا لخزينة الدولة، وأنّ لواء الحلّة ببلداته المختلفة ذو إيرادات ماليّة كبيرة؛ بسبب القوّة الإنتاجيّة

التي تتمتّع بها الأراضي الزراعيّة في أقضيته. وثاني الأسباب هو السبب الأمنيّ؛ لغرض فرض الأمن والنظام في مناطق اللواء كافّة، والحفاظ على أمن طرق التجارة، وثالثهما السبب الجغرافيّ، والعسكريّ المتمثّل بموقع قضاء الديوانيّة في وسط اللواء فهو يحظى بأهمّيّة كبيرة في بسط نفوذ الحكومة على بقيّة مناطق اللواء ويسهّل حركة القوّات العسكريّة ضدّ العشائر غير الخاضعة للسلطات العثمانيّة، فضلًا عن أنّ نقل مركز اللواء إلى قضاء الديوانيّة سيسهّل عمليّة مراجعة أهالي مناطق اللواء كافّة للدوائر الحكوميّة. ورابعها كان السبب العمرانيّ إذ إنّ قصبة الحلّة آنذاك لم تتوسّع؛ بسبب إهمال متصرّف اللواء، على العكس من قصبة الديوانيّة التي كانت تتمتّع بموقع متوسّط، فضلًا جودة هوائها، ولطافة موقعها.

الملاحق

ملحق رقم (١)

خارطة ولاية بغداد أواخر العهد العثمانيّ وفيها يظهر لواء الديوانيّة[١]

(١) محمّد نصر الله وآخرون، ممالك محروسة شاهانه يه مخصوص مكمل ومفصل اطلاس، شركت مرتيبه مطبعة سي، (إستانبول: ١٣٢٥هـ)، ص ١٠٠.

ملحق رقم (٢)

مذكّرة أرسلت من الصدر الأعظم إلى قصر السلطان العثمانيّ،

وقد تضمّنت الإرادة السنيّة السلطانيّة بتاريخ (٦ تشرين الأوّل ١٨٩٣م).

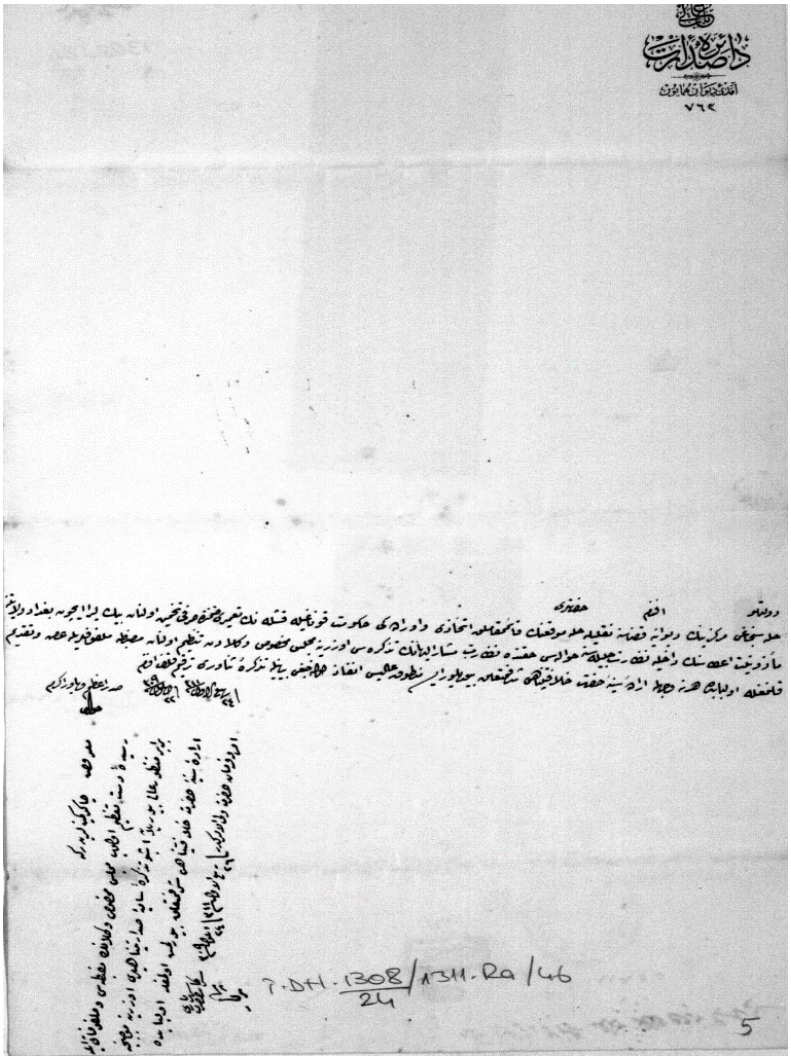

ملحق رقم (٣)

برقيّة أهالي مدينة الحلّة إلى الصدارة العظمى في (٧ كانون الأوّل ١٨٩٣م).

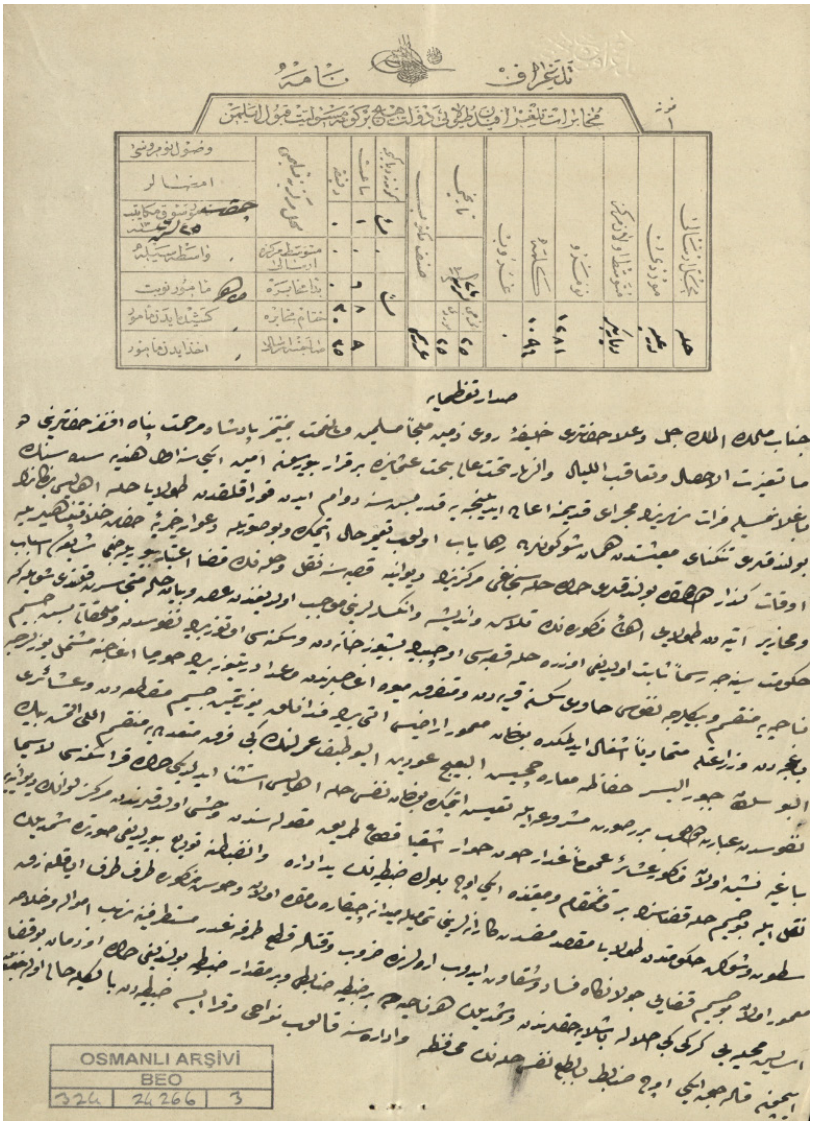

OSMANLI ARŞİVİ
BEO
324 | 24266 | 3

قائمة المصادر

أوّلًا: الوثائق العثمانيّة غير المنشورة (المحفوظة في الأرشيف العثمانيّ إسطنبول).

1. BOA . BEO . 206 / 15388 / 2 .
2. BOA . BEO . 293 / 21955 . 3 .
3. BOA . BEO . 312 / 23380 / 1 .
4. BOA . BEO . 31451 / 1 .
5. BOA . BEO . 324 / 24266 . 3 – 5 .
6. BOA . BEO . 324 / 24266 / 6 .
7. BOA . BEO . 371 / 27818 . 2 .
8. BOA . BEO . 427 / 31962 / 1 .
9. BOA . BEO . 427 / 31962 / 2 .
10. BOA . DH . MKT . 187 / 39 / 1 .
11. BOA . DH . MKT . 187 / 39 / 2 .
12. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 15 .
13. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 17 .
14. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 18 .
15. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 2 .
16. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 4 .
17. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 5 .

18. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 6 / 1 – 4 .

19. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 7 .

20. BOA . DH . MKT . 53 / 48 . 8 .

21. BOA . I . DH . 1308 - 24 / 46 . Ra 1311 . 2 .

22. BOA . I . DH . 1309 / 21 . 1 .

23. BOA . I . DH . 579 / 40335 . 2 . 20 RA . 1285 .

24. BOA . I. DH . 14081 . 21 C. . 1267 .

25. BOA . SD . 2162 / 36 . 5 .

26. BOA . SD . 2162 / 36 . 7 .

27. BOA . SD . 2617 / 11 . 1 .

ثانيًا: الوثائق العثمانيّة غير المنشورة

١. سالنامة الدولة العثمانيّة العموميّة لسنة ١٢٧٢هـ، دفعة ١٠، دار الطباعة العامرة.

٢. سالنامة دولت عليّة عثمانيّة لسنة ١٢٨٦هـ، دفعة ٢٤.

٣. سالنامة دولت عليّة عثمانيّة لسنة ١٢٩١هـ، دفعة ٢٩.

٤. سالنامة دولت عليّة عثمانيّة، سنة هجريّة سنة مخصوص ١٣١١هـ، در سعادت، قرق طقوزنجي سنه، مطبعة عامرة، ده طبع اولنمشدر.

٥. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص سالنامة در، اون التنجي دفعة در سنة قمرية ١٣١٨ وشمسية ١٣١٦ – ١٣١٧، ولايت مطبعة سندة، طبع اولمنشدر.

٦. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص سالنامة سيدر، اون يدنجي دفعة در،

سنة قمريّة ١٣١٩، وشمسيّة ١٣١٧ - ١٣١٨، ولايت مطبعة سنده طبع اولمنشدر.

٧. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص سالنامة در، دفعة ١٩، سنة هجريّة ١٣٢٣، وسنة ماليّة ١٣٢١، مطبعة ولايتده طبع اولمنشدر .

٨. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص سالنامة در، يكرمنجي دفعة در، سنة هجريّة ١٣٢٤، روميّة ١٣٢١ - ١٣٢٢، مطبعة ولايتده طبع اولمنشدر .

ثالثًا: الدراسات الجامعيّة .

١. غانم محمّد عليّ، النظام الماليّ العثمانيّ في العراق ١٢٥٥ - ١٣٣٣هـ / ١٨٣٩ - ١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩.

رابعًا: الكتب العربيّة والمعرّبة.

١. أ، ج، سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك، ترجمة صادق عبد الركابيّ، ط١، الأهليّة للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠٠٤) .

٢. أنكه لهارد، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانيّة، نقله إلى العثمانيّة عليّ رشاد، ترجمه إلى العربيّة محمود عليّ عامر، قدّمت له وعلّقت عليه سمر بهلوان، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠٠٨) .

٣. أورخان محمّد عليّ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، مكتبة دار الأنبار، ط١، (الرمادي: ١٩٨٧).

٤. ج . ج . لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخيّ، ترجمة قسم الترجمة بمكتب

أمير دولة قطر، ج٤، مطابع عليّ بن عليّ، (الدوحة: د . ت).

٥. ج. ج، لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافيّ، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ج٣، مطابع عليّ بن عليّ، (الدوحة: د . ت).

٦. جميل موسى النجّار، الإدارة العثمانيّة في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثمانيّ (١٨٦٩ - ١٩١٧م)، دار الشؤون الثقافيّة، ط٢، (بغداد: ٢٠٠١).

٧. سامي ناظم حسين المنصوريّ، انتفاضة ٩ أيّار ١٨٦٩م في الديوانيّة وتوابعها في ضوء الوثائق العثمانيّة، دار الفرات للثقافة والإعلام، ط١، (بابل: ٢٠٢٢م).

٨. سامي ناظم حسين المنصوريّ، التقويم الشمسيّ العثمانيّ (الماليّ- الروميّ) (١٨٤٠ - ١٩١٨م)، دار الفرات للثقافة والإعلام، (بابل: ٢٠٢٠م).

٩. سامي ناظم حسين المنصوريّ، الديوانيّة في العهد العثمانيّ الأخير (١٨٥١ - ١٩١٧م) دراسة لتاريخها الإداريّ في ضوء السالنامات العثمانيّة، دار المدينة الفاضلة، ط١، (د. م: ٢٠١٢).

١٠. سامي ناظم حسين المنصوريّ، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإداريّة العربيّة في الوثائق العثمانيّة (١٢٨١ - ١٣٣٦هـ/ ١٨٦٤ - ١٩١٨م)، الدار العربيّة للموسوعات، ط١، (بيروت: ٢٠١٨).

١١. سامي ناظم حسين المنصوريّ، ٢١ كانون الأوّل ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية مدينة ديوانيّة الحسكة (الديوانيّة)، دار الفرات للثقافة والإعلام، ط١، (بابل: ٢٠٢٢م).

١٢. س. موستراس، المعجم الجغرافيّ للإمبراطوريّة العثمانيّة، ترجمة وتعليق،

عصام محمّد الشحادات، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت: ٢٠٠٢).

١٣. سهيل صابان، المعجم الموسوعيّ للمصطلحات العثمانيّة التاريخيّة، (الرياض: ٢٠٠٠).

١٤. شوكت باموك، التاريخ الماليّ للدولة العثمانيّة، دار المدار الإسلاميّ، ط١، (طرابلس: ٢٠٠٥).

١٥. عبّاس العزّاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد: ١٩٥٥).

١٦. عبّاس العزّاويّ، تاريخ النقود العراقيّة لما بعد العهود العبّاسيّة، شركة التجارة والطباعة، (بغداد: ١٩٥٨).

١٧. عليّ هادي عبّاس المهداويّ، الحلّة في العهد العثمانيّ المتأخّر (١٨٦٩- ١٩١٤م)، منشورات بيت الحكمة، ط١، (بغداد: ٢٠٠٢).

١٨. عماد أحمد الجواهريّ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطوّرات العامّة (١٩١٤- ١٩٣٢م)، دار الحرّيّة، (بغداد: ١٩٧٨م).

١٩. فاضل بيّات، الدولة العثمانيّة في المجال العربيّ دراسة تاريخيّة في الأوضاع الإداريّة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانيّة حصرًا، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط١، (بيروت: ٢٠٠٧م).

٢٠. مصطفى نور الدين الواعظ، الروض الأزهر في تراجم آل السيّد جعفر، عني بنشره وأضاف عليه وعلّق حواشيه، إبراهيم الواعظ، مطبعة الاتّحاد، (الموصل: ١٩٤٨م).

٢١. نخبة من الباحثين، الجيش والسلاح، ج٥، (بغداد: ١٩٨١م).

٢٢. ودّاي العطيّة، تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، المطبعة الحيدريّة، (النجف: ١٩٥٤).

٢٣. يوسف كركوش الحلّيّ، تاريخ الحلّة، ق١، المطبعة الحيدريّة، ط١، (النجف: ١٩٦٥م).

خامسًا: الكتب باللغة التركيّة (العثمانيّة)

١. محمّد نصر الله وآخرون، ممّالك محروسة شاهانه يه مخصوص مكمل ومفصل اطلاس، شركت مرتيبه مطبعة سي، (إستانبول: ١٣٢٥هـ).

٢. محمود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكريه سي، قسم ثاني، ايكنجي جلد، مكتب حربيه مطبعة سنده طبع اسيدلمشدر، (د. م: ١٣٢٥).

سادسًا: الصحف والمجلات

أ- الصحف:

١. الزوراء، العدد ٨، ٢٤ ربيع الآخر ١٢٨٦هـ.

٢. الزوراء، العدد ١٦، (٢٢ جُمادى الآخرة ١٢٨٦هـ).

ب- المجلّات:

١. محمّد حسن عليّ مجيد، ولاة الحلّة وحكّامها في القرن التاسع عشر حتّى نهاية الحكم التركيّ في العراق (١٨٠٠ - ١٩١٧م) وأثرهم في الشعر، مجلّة المؤرّخ العربيّ، العدد٢٠، بغداد، ١٩٨١.

٢. محمود بن سلطان بك الشاويّ، ذيل مطالع السعود أو تاريخ الشاويّ، تحقيق عبد الجبّار العمر، مجلّة آفاق عربيّة، السنة السادسة، العدد ٦- ٧، (شباط - آذار ١٩٨١م).

الشيخ محمّد بن طاهر السَّماويّ (ت١٣٧٠هـ)
مكتبته وتراثه العلميّ من خلال كتاب الذريعة
(دراسة ببليوغرافيّة)
القسم الثاني: التراث العلميّ

Sheikh Muhammad bin Tahir Al-Samawi (D. 1370 AH)
His Library and Scientific Heritage Through the Book ‘ Al-Thare’ah’: A Bibliographic Study
Part Two: Scientific Heritage

م.د. أسعد رزّاق يوسف

مركز تراث الجنوب/ وحدة الفهرسة

Lecturer Dr. Asa’ad Razzaq Youssif
Cataloging Unit/ Southern Heritage Center

الملخّص

بعد أن استوفينا في (القسم الأوّل) من البحث التعريف بعلم من أعلام جنوب العراق وهو الشيخ محمّد ابن الشيخ طاهر السَّماويّ النجفيّ (ت١٣٧٠هـ)، وسيرته العلميّة، ومكتبته التي أنشأها في النجف الأشرف، والمصنّفات الموجودة فيها، التي ذكرها العلّامة الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ) في موسوعته الشهيرة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) بمجلّداتها التسعة والعشرين، سنعمد في (القسم الثاني) هذا إلى استكمال البحث في تراثه العلميّ عبر خمسة مطالب، تتضمّن: مؤلّفات الشيخ السَّماويّ، ومجموعاته، ومنسوخاته، وتخميساته وتشطيراته، ومجالات تراثيّة أُخرى عمل عليها الشيخ السَّماويّ من تكميل الكتب، وتصحيحها، والترجمة لأصحابها، والعناية بها، وغير ذلك.

وبانتهاء (القسم الثاني) من البحث الموسّع، أصبح من السهل على الباحثين التراثيّين والمحقّقين الرجوع إلى جهود الشيخ السَّماويّ في موسوعة (الذريعة)، فيما يتعلّق بمكتبة الشيخ السَّماويّ، وجهوده العلميّة في حفظ التراث.

الكلمات المفتاحيّة: السَّماويّ، التراث العلميّ، الذريعة، الطهرانيّ، ببليوغرافيا.

Abstract

In the first part, we have completed researching the definition of one of the prominent scholars of southern Iraq, namely Sheikh Muhammad ibn Al-Sheikh Taher Al-Samawi Al-Najafi (D. 1370 AH), his scientific biography, his library that he established in the Holy City of Najaf, and the categorizations contained therein, which were mentioned by the scholar Sheikh Agha Buzurg Al-Tahrani (D. 1389 AH) in his famous encyclopedia, "Al-Thare'ah in Tasaneef Al-Shi'a'", with its twenty-nine volumes. In part two, we will seek to complete researching his scientific heritage through five sections, which include his works, his copies, his 'Takhmeesat' (type of poetry) and 'Tashteerat' (technique in poetry), and other heritage areas that he worked on through completing books, correcting them, translating them for their owners, taking care of them, and so on. With the completion of part two of the extensive research, it became easy for heritage researchers and investigators to refer to the efforts of Sheikh Al-Samawi's Encyclopedia, "The Pretext", with regard to the library of Sheikh Al-Samawi and his scientific efforts in preserving heritage.

Keywords: Al-Samawi, scientific heritage, Al-Thare'ah, Al-Tahrani, bibliography

القسم الثاني

المبحث الثالث: التراث العلميّ للشيخ السَّماويّ:

كان للشيخ محمّد السَّماويّ حضور فاعل في الساحة العلميّة والأدبيّة والثقافيّة في العراق إلى منتصف القرن العشرين، وانتهى حضوره بوفاته، تاركًا إرثًا كبيرًا في مجالات متنوّعة، إذ انبرى إلى التأليف في مجالات مختلفة، وكان مكثرًا في هذا الميدان؛ لما اكتنزه من علم وأدب وثقافة. ولشدّة حبّه لتراث أُمّته المتنوّع، ولا سيّما شغفه بالأدب العربيّ، وسعة اطّلاعه، فضلًا عن مهارته في الخطّ، عمد إلى جمع كثير من الكتب في هذا المجال ونسخها، ولا سيّما مع قلّة الإمكانات الطباعيّة في بدايات القرن العشرين، فملأ فراغًا كبيرًا في الحفاظ على التراث الخطّيّ، حتّى عُدّ من أبرز النسّاخ في وقته، ولكونه شاعرًا مبدعًا عمل على تخميس بعض القصائد و تشطيرها، فحفظ لنا المتن المنظوم وزاد عليه، يُضاف إلى إسهاماته البيّنة في مجالات تراثيّة متنوّعة أُخرى، سيأتي عرضها تباعًا في المطالب الخمسة الآتية:

المطلب الأوّل: مؤلّفات الشيخ السَّماويّ

١-(إبصار العين في أحوال أنصار الحسين عليه السلام)

ألّفه أوان عمله قاضيًا في النجف، وطُبع سنة (١٣٤٣هـ) في النجف، ثمّ أضاف إليه أشياء لم تُطبع بعد، وترجمه بلغة الأردو الفاضل سعادت حسين السلطان بوري.

قال الشيخ الطهرانيّ: سيمثل للطبع إن شاء الله.

[الذريعة: ١/ ٦٥-٦٦ الرقم ٣٢٢]

٢- (بلغة البلاغة) = (البلغة في البلاغة)

أُرجوزة في المعاني والبيان والبديع في علوم البلاغة، تبلغ (٣٠٠) بيت.

أوّلها:

الحمد لله الذي قد أنعما ... وعلّم الإنسان ما لم يعلما

إلى قوله:

فخذ إليك (بلغة البلاغة) ... حسن النظام حلوة الصياغة

قد ضُمّنت للناظر المعاني ... معرفة المعاني والبيان

[الذريعة: ٣/ ١٤٧ الرقم٥٠٣، و٩ق٢/ ٤٦٩ ضمن الرقم ٢٦٧٤، و١/ ٤٩٦ بلا رقم]

٣- (الترصيف في التصريف)

أُرجوزة جامعة لمسائل الصرف، في (٣٠٠) بيت.

[الذريعة: ٤/ ١٦٩الرقم ٨٣٣، و٤/ ٤٨٩ ضمن الرقم ٢١٩٥، و٩ق٢/ ٤٦٩ ضمن الرقم ٢٦٧٤، و١/ ٤٨٢ بلا رقم]

٤- (ثمرة الشجرة) في مديح العترة المطهّرة

طُبع سنة (١٣٣٠هـ) مع كتابه (شجرة الرياض في مدح النبيّ الفيّاض).

[الذريعة: ٥/ ١٥الرقم ٥٩، و١١/ ٣١٨ ضمن الرقم ١٩٢٤]

٥- (جذوة السلام) في نظم مسائل الكلام

يعني (الأربعينيّة الشهيديّة)، وهي أربعون مسألة كلاميّة، للشيخ محمّد بن مكّيّ العامليّ الملقّب بالشهيد الأوّل(ت٧٨٦هـ).

أوّله:

الحمد لله الذي دلّ على توحيده بما دنا وبما علا

[الذريعة: ٥/ ٩٣ الرقم ٣٨٨]

٦- (جمل الآداب)

في نظم كتاب عيسى بن دأب[١] في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مناقبه السبعين، الذي تقرب كتابته من (٤٠٠) بيت، قد أورده الشيخ المفيد في (العيون والمحاسن) المعروف بـ(الاختصاص)، ونقله بعينه العلّامة المجلسيّ في تاسع مجلّدات (البحار)، في آخر باب جوامع مناقبه عليه السلام، وقد نظمه الشيخ السَّماويّ في (٢٠٠) بيت، في (١٣٥٩هـ).

أوّله:

الحمد لله العليّ البادي والصلوات في مدى الآباد

[الذريعة: ٥/ ١٤٢-١٤٣ الرقم ٦٠٦]

٧- (ديوان السَّماويّ)

هو ديوان شعر الشيخ السَّماويّ (ت١٣٧٠هـ) نفسه.

[الذريعة: ٩ق٢ / ٤٦٩ الرقم ٢٦٧٤، و٩ق٣/ ٩٨٥ بلا رقم]

---

(١) هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثيّ المدنيّ المنتهي نسبه إلى إلياس بن مضر كما في (معجم الأُدباء)، وفيه أنّه تُوفّي في أوّل خلافة الرشيد في (١٧١هـ)، ترجمته في (تاريخ بغداد)، و(ميزان الاعتدال)، و(لسان الميزان) وغيرها، وأبسط الجميع في (معجم الأُدباء) في ج ١٦/ ١٥٢- ١٦٤، واتّفقوا جميعًا على أنّه كان أخباريًّا علّامة نسّابة راوية عن العرب عالمًا بالنسب عارفًا بأيّام الناس حافظًا للسير ... ومع هذه التقاريظ والمدائح قد يقدحه بعضهم في أحاديثه، والظنّ في منشأ القدح هو تشيّعه ... .

الذريعة: ٥/ ١٤٢- ١٤٣.

٨- (رجال الشيخ محمّد)

للشيخ محمّد السَّماويّ (ت١٣٧٠هـ) نفسه.

[الذريعة: ١٠/ ١٤٤ بلا رقم]

- (الروض الأريض)

ديوان مراسلات قرابة عشرة آلاف بيت.

[الذريعة: ١١/ ٢٧٣ الرقم ١٦٨٧]

١٠- (روضة الأمان في مدح صاحب الزمان)

[الذريعة: ١١/ ٢٨٨ الرقم ١٧٤٧]

١١- (الروضة العبقريّة في مدح الحضرة الحيدريّة)

يُقال له (الروضة الحيدريّة)؛ للتخفيف والتسهيل. ديوان قصائد في مدح الأمير عليه السلام في جميع القوافي، يحتوي على (تسع وعشرين) قصيدة، بعدد الحروف في قوافيها؛ ولذا سُمّي بـ(الروضة)، عدد أبيات تلك القصائد فيما بين (نيّف وثلاثين) إلى (نيّف ومائة) بيت. ذكر عدد أبيات كلّ قصيدة في آخرها، وأحصى عدد أبيات جميع القصائد فبلغ إلى (ألف وثلاثمائة وإحدى وخمسين) بيتًا، كتبها الناظم كذلك بخطّه، وذكر اسمه في آخرها ولفظه: (قد تمّت الروضة العبقريّة في مدح الحضرة الحيدريّة لراقمها عبد إنعامه وغرس إكرامه محمّد بن الشيخ طاهر السَّماويّ في النجف، ثاني رجب من سنة ألف وثلاثمائة وسبع وثلاثين من الهجرة النبويّة على مهاجرها وآله الصلاة والسلام)، وكتب على ظهر النسخة إهداءها للشيخ الطهرانيّ، ولعلّه استخرجها من (ديوانه).

[الذريعة: ١١/ ٢٨٨ الرقم ١٧٤٨، و١١/ ٢٩٩ الرقم ١٧٩٠]

١٢- (روضة الهدى في مدح سيّد الشهداء عليه السلام)

[الذريعة: ١١/ ٢٨٨ الرقم ١٧٤٩]

١٣- (رياض الأزهار)

يقرب من خمسة عشر ألف بيت، وفيه روضات للنبيّ، وكلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام، طُبع منها (شجرة الرياض) في روضات النبيّ [الآتي ذكره]، و(ثمرة الشجرة) [الذي مرّ ذكره] في سنة (١٣٣٠هـ).

[الذريعة: ١١/ ٣١٨ الرقم ١٩٢٤]

١٤- (شجرة الرياض في مدح النبيّ الفيّاض)

يشتمل على ثمان وعشرين قصيدة، بعدد حروف الهجاء في قوافيها، وجميعها رجز من بحر واحد، وكلّ قصيدة ثمانية وعشرون بيتًا، وأوّل كلّ بيت حرف من حروف التهجّي، وكلّ قصيدة مصدّرة بشيء من الغزل والتشبيب، طُبع سنة(١٣٣٠هـ) مع كتابه (ثمرة الشجرة) في مديح العترة المطهّرة.

أوّله

أطلع وجهًا يتجلّى سناء فكاد أن يقرب بدر السماء

[الذريعة: ١٣/ ٣٠ الرقم ٩٦، و٥/ ١٥ ضمن الرقم ٥٩، و١١/ ٣١٨ ضمن الرقم ١٩٢٤]

١٥- (الضبط) في الخطّ

[الذريعة: ١٥/ ١١٤ الرقم ٧٥٩]

١٦- (الطليعة من شعراء الشيعة)

تضمّن شعراء الشيعة من القدماء والمتأخّرين، جمع فيه أيضًا جمعًا من المعاصرين، لكن خصوص الذين وجد لهم شعرًا في مدح أهل البيت أو رثائهم . وهو كبير في مجلّدين: المجلّد الأوّل: من حرف الألف (إبراهيم) إلى أوّل من اسمه (عليّ)، والثاني: من (عليّ) وأوّلهم السيّد عليّ بن نظام الدين أحمد المدنيّ صاحب (السلافة)، ألّفه أوان الحرب العموميّة وهو في بغداد. فرغ منها في ربيع الأوّل سنة (١٣٣٥هـ)، والمجلّدان بخطّ المؤلّف، وتجليد السيّد هاشم الطهرانيّ نزيل كربلاء. أوّلها: (الحمد لله على نعمائه السابغة، والشكر على آلائه السائغة ...)، رآها الشيخ الطهرانيّ في مكتبة الشيخ السَّماويّ.

[الذريعة: ١٥/ ١٨٠ الرقم ١١٩٧]

١٧- (ظرافة الأحلام في النظام المتلوّ بين أهل البيت الحرام في المنام فيما أنشد به النبيّ أو الأئمّة عليهم السلام في الأحلام)

مرتّب على ثمانية أبواب. مطبوع.

أوّله: (سبحان الله المتنزّه عن رؤية الخلق، والحمد لله الذي جعل رؤيا أوليائه على منهج الصدق..).

[الذريعة: ١٥/ ١٩٨ الرقم ١٣٢٠]

١٨- (عنوان الشرف في وَشْي النجف) = (تاريخ النجف)

(عنوان الشرف في وَشْي النجف) مجموعه اسم تاريخيّ لأُرجوزة في تاريخ النجف، وهي ألفيّة وزيادة نصف الألف، أو تمام ألف ومائتان وخمسون بيتًا، رآها الشيخ الطهرانيّ بخطّ الشيخ السَّماويّ ضمن مجموعة من أُرجوزاته، وطُبع في النجف سنة

(١٣٦٠هـ). أورد فيه من المعجزات المنقولة سبع عشرة، وممّا رآها بعينه خمسًا، وأورد سبعين بيتًا من بيوتات النجف، في خمسين فصلًا، في (٩٥) صفحة.

أوّله:

أحمد من قد أنشأ السماء ... والأرض وامتاز هما إنشاء

وبعد فالمذنب ذو المساوي ... محمّد بن طاهر السَّماوي

يقول خذ إليك (عنوان الشرف) ... أُرجوزة تضمن (تاريخ النجف)

[الذريعة: ١٥/ ٣٥٣ الرقم ٢٢٦٥، و٣/ ٢٩١ بلا رقم]

١٩- (غنية الطلّاب في الأَسْطُرلاب)

أُرجوزة في الأَسْطُرلاب، في مائة وخمسين بيتًا.

[الذريعة: ١٦/ ٦٧ الرقم ٣٣٢، و١٧/ ٧٦ ضمن الرقم ٣٩٨، و١/ ٤٥٥ بلا رقم]

٢٠- (فرائد الأسلاك في هيئة الأفلاك) = (لآلئ الأسلاك في هيئة الأفلاك)

أُرجوزة في الهيئة في (٢٠٠) بيت.

أوّلها:

سبحانك اللّهمّ ربًّا فاعلا ... فما خلقت أنت هذا باطلا

إلى قوله:

فهذه (فرائد الأسلاك) ... نظمتها (في هيئة الأفلاك)

وقال مؤرّخًا لها:

فـقـل وأنـــت بـالمـقـال حـاك تمّـــت بـنـا (فـرائـد الأســلاك)

(١٣٣١هـ)

[الذريعة: ١٦/ ١٣٢ الرقم ٢٩١، و١/ ٥٠٦ بلا رقم، و١٨ / ٢٥٨ بلا رقم، و١٦/ ٦٧ ضمن الرقم ٣٣٢]

٢١- (قرط السمع في الربع المجيب)

أُرجوزة في مائة وخمسين بيتًا.

[الذريعة: ١٧/ ٧٦ الرقم ٣٩٨، و١/ ٤٧٣ بلا رقم، و١٦/ ٦٧ ضمن الرقم ٣٣٢]

٢٢- (قصيدة مديح الشيخ محمّد السَّماويّ لشيخ الأبطح أبي طالب عليه السلام)

أُلحقت بآخر كتاب (حجّة الذاهب إلى إيمان أبي طالب)، للسيّد شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسويّ الحائريّ (ت٦٣٠هـ)، المطبوع سنة (١٣٥١هـ).

[الذريعة: ٦ / ٢٦١ ضمن الرقم ١٤٢٤]

٢٣- (كشف اللثام عن قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ﴾)

هو في نقض رسالة المفتي في ردّ بعض الشيعة.

[الذريعة: ١٨/ ٥٦ الرقم ٦٥٤]

٢٤- (الكواكب السَّماويّة في شرح العلويّة الميميّة الفرزدقيّة) = (شرح قصيدة الفرزدق)

فيه فنون من العلم، وأساس شرحه المبسوط على التعرّض لعشرة أُمور: اللغة،

والنحو، والصرف، والخطّ، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقوافي، والمعنى. وبعد الفراغ من شرح كلّ بيت أورد خمسة من تخاميسه، وهي:

١- تخميس الشارح نفسه.

٢- تخميس السيّد أبي الفتح نصر الله بن الحسين الموسويّ الفائزيّ الحائريّ المدرّس الشهيد في حدود سنة (١١٦٨هـ).

٣- تخميس السيّد راضي ابن السيّد صالح القزوينيّ النجفيّ البغداديّ المسكن المتوفّى في حياة والده بتبريز سنة (١٢٨٧هـ).

٤- تخميس الشيخ محمّد بن إسماعيل بن خلفة الحلّيّ المعروف بابن خلفة، المتوفّى بالطاعون سنة (١٣٤٢هـ) .

٥- تخميس الأديب الشاعر مصطفى بن الجواد الخالصيّ.

وعلّق عليه وقدّم له مقدّمة في حياة الماتن والشارح السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، ورمز لاسمه بحرفي (م ص)،وهو مطبوع.

أوّله: (سبحان الله الشارح لصدر الإنسان، والحمد لله المحمود بكلّ لسان ...).

فرغ من أصله سنة (١٣١٧هـ)، وجدّد النظر فيه سنة (١٣٥٩هـ).

[الذريعة: ١٨/ ١٨٠ الرقم ١٢٩٠، و١٤ / ١٤ بلا رقم، و٤/ ١١ ضمن الرقم ٢٦]

٢٥- (لمحة الأئمّة) = (بلوغ الأُمّة لمحبّة الأئمّة) = (ملحة الأُمّة إلى لمحة الأئمّة) = (بلوغ الأُمّة للمحة الأئمّة)

أُرجوزة في تواريخ الأئمّة المعصومين عليهم السلام (مواليدهم، ووفياتهم)، وعناوينها

(لمحة، لمحة)، واسمها التاريخيّ (بلوغ الأمّة لمحبّة الأئمّة).

قال فيها:

فـــادع مـسـمّاهـا (بـلـوغ الأمّـــة) وعـــدّهـــا (لـلـمـحـة الأئـمّـــة)

فرغ من نظمها سنة (١٣١٥هـ).

[الذريعة: ١٨/ ٣٤١ الرقم ٣٨٧، و٢٢/ ١٩٧ الرقم ٦٦٨١، و١/ ٤٦٦ بلا رقم، و٣/ ٢١٨ بلا رقم]

٢٦- (مجالي اللطف بأرض الطفّ) = (تاريخ كربلاء)

أُرجوزة ألفيّة في تاريخ كربلاء، واسمها التاريخيّ (مجالي اللطف بأرض الطفّ)، نظمها سنة (١٣٥٧هـ).

رآها الشيخ الطهرانيّ ضمن مجموع فيه أراجيزه الأُخر عن (تاريخ سامرّاء)، و(تواريخ الأئمّة)،و(تاريخ النجف)،و(تاريخ الكاظميّة)، وكلّها بخطّه، طُبعت مع (تاريخ النجف) له المُسمّى (عنوان الشرف) سنة (١٣٦٠هـ).

أوّلها:

أحمـــدك الـلّـهـمّ يـامـن ميّـزا مـــن الـبـقـاع حـيّـــزًا فـحـيّـزا

وبـعـد فـاسـمـع هـــذه المـجـالي يـــؤرّخ الـطـفّ عـلى الإجمـال

فـسـمـتـهـا مـــؤرّخًـــا بـالحـرف (مجـالي الـلـطـف بـأرض الـطـفّ)

[الذريعة: ١٩/ ٣٧٣ الرقم ١٦٦٤، و٣/ ٢٨٠ بلا رقم، و٣/ ٢٥٥-٢٥٦ ضمن الرقم ٩٥٢، و٩ ق٣/ ١٠٥٥ ضمن الرقم ٦٨٥٩]

٢٧- (مشارق الشمسين)

أُرجوزة في الفلسفة العالية في الطبيعيّ والإلهيّ، في (٥٠٠) بيت.

أوّلها:

يـا مـبـدع الـعـقـول والـنـفـوس وفـاطـر المـعـقـول والمـحـسـوس

أطـلـق لي الـعـقـل بـطـرق الـفـكـر لـيـرتـقـي حـمـدي بـه وشـكـري

[الذريعة: ٢١/ ٣٥ الرقم ٣٨٢٩، و١/ ٤٩١ بلا رقم]

٢٨- (ملتقطات الصحو في مستنبطات النحو)

أُرجوزة في النحو، في (٢٠٠) بيت.

أوّلها:

أحـمـدك الـلّـهـمّ فـيـمـن حـمـدا مـصـلّـيًـا عـلـى الـنـبـيّ أحـمـدا

إلى قوله:

والـنـحـو محـتـاج بـكـلّ آيـة فـهـو إذن فـرض عـلـى الـكـفـايـة

فـهـاكـه (مـلـتـقـطـات الـصـحـو) تجـد بـه (مـسـتـنـبـطـات الـنـحـو)

[الذريعة: ٢٢/ ١٩٦ الرقم ٦٦٧٠، و١/ ٥٠٤ بلا رقم]

٢٩- (المُلمّة في تواريخ الأئمّة)

[الذريعة: ٢٢/ ٢٢٠ الرقم ٦٧٧١]

٣٠- (مناهج الوصول)

أُرجوزة في أُصول الفقه في (١٥٠) بيتًا.

[الذريعة: ٢٢ / ٣٥٠ الرقم ٧٣٩٤، و١/ ٤٦٠-٤٦١ بلا رقم]

٣١- (نزهة النوادي) = (تاريخ الكاظميّة)

أُرجوزة في تاريخ الكاظميّة، تقرب من (١٠٠٠) بيت، أو في (٧٠٠) بيت.

قال فيها:

وبعد فاستجل شعاع المشهد من طور موسى وحرى محمّد

وقد أرّخ عام فراغه من النَّظْم بقوله:

تُدعى فأرّخ (نزهة النوادي) لكهفي الكاظم والجواد

[الذريعة: ٢٤/ ١٣٠ الرقم ٦٤٨، و٣/ ٢٨٠ بلا رقم]

٣٢- (نَظْم السمط في علم الخطّ)

أُرجوزة في الخطّ، نظمها في (٧٥٠) بيتًا.

[الذريعة: ٢٤/ ٢١٤ الرقم ١١١٢، و١/ ٤٧١ بلا رقم]

٣٣- (نقض المنحة الآلوسيّة)

كتاب (المنحة) لـ[محمود شكريّ الآلوسيّ]، ردّ فيه على الشيعة.

[الذريعة: ٢٤/ ٢٩٠ الرقم ١٥٠٥]

٣٤- (وشائح السرّاء في شأن سامرّاء) = (تاريخ سامرّاء) = (خلد السرّاء في حال سامرّاء)

هي أُرجوزة في تاريخ سامرّاء، في (٥٠٠) بيت، اسمها التاريخيّ (خلد السرّاء في حال سامرّاء)، رآها الشيخ الطهرانيّ ضمن مجموعة فيها أراجيزه الأُخر في تواريخ الأئمّة، وتاريخ النجف، وتاريخ كربلاء، وتاريخ الكاظميّة. كلّها بخطّه. سمّاه أوّلًا (خلد السرّاء).

فرغ من نظمها سنة (١٣٥٧هـ)، أو (١٣٥٨هـ).

ولمّا طُبعت سنة (١٣٦٠هـ) عدل عن اسمها، وسمّاها (وشائح السرّاء في شأن سامرّاء)، وهو يمثّل الاسم التاريخيّ لها؛ لاشتماله على تاريخ الطبع في تلك السنة.

[الذريعة: ٣/ ٢٥٥-٢٥٦ الرقم ٩٥٢، و٧/ ٢٤٠ بلا رقم، و٢٥/ ٩٣ بلا رقم]

المطلب الثاني: مجموعات الشيخ السَّماويّ

١- (تسديد المتحيّرة في تخميس المحبّرة)

هو الألفيّة التي نظمها أحمد بن علويّة الأصفهانيّ، وقد جمعها الشيخ السَّماويّ النجفيّ من مواضع متفرّقة من كتاب (المناقب) لابن شهر آشوب، فبلغ مجموعها إلى مائتين وعشرين بيتًا، ثمّ خمّس المجموع. فرغ من التخميس يوم المبعث سنة (١٣٦٠هـ). أوّل التخميس :

أذكـــرت مـا لـقـيـت بـنـو عـدنـان ... فـبـكـيـت يـومـهـم بـدمـع قـان

أو لا فـبـيّن لي وزد بـبـيـان ... مـا بـال عـيـنـك ثـرّة الأجـفـان

عبرى اللحاظ سقيمة الإنسان

[الذريعة: ٢٦/ ٢٠٨الرقم ١٠٥٢]

٢- (الجيّد السريّ) من شعر السيّد الحميريّ

السيّد الحميريّ هو أبو هاشم إسماعيل بن محمّد ين يزيد بن ربيعة الحميريّ (ت١٧٣هـ)، له (ديوان السيّد الحميريّ)، جمع الشيخ السَّماويّ شعره من الكتب المتفرّقة، والمظانّ المتبدّدة، ورتّبها على الحروف، ومنها (العينيّة) المشهورة (لأُمّ عمرو مربع باللِّوى مربع).

رأى الشيخ الطهرانيّ النسخة بخطّ الشيخ السَّماويّ في مكتبته.

[الذريعة: ٥/ ٣٠٤ الرقم ١٤٢٨، و٩ق١ / ٢٦٧-٢٦٨ الرقم ١٦١٥، و٩ق٢/ ٤٩٩ ضمن الرقم ٢٦٧٤]

٣- (ديوان البرسيّ)

الديوان للشيخ الحافظ رجب بن محمّد بن رجب البرسيّ الحلّيّ، توجد في تصانيفه أشعار كثيرة له، جمع ديوانه الشيخ السَّماويّ من مواضع متفرّقة في نسخة، كلّها في مدائح الأئمّة ومراثيهم ،يقرب من (٧٠٠) بيت.

والنسخة بخطّ الجامع السَّماويّ، اشتراها بعد وفاته الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ في النجف.

[الذريعة: ٩ ق١/ ١٣٢ الرقم ٨٢١، و٩ق٢/ ٤٩٩ ضمن الرقم ٢٦٧٤، و١٠/ ٥٣ ضمن الرقم ٧]

٤- (ديوان دعبل الخزاعيّ)

هو دعبل الخزاعيّ المكنّى بأبي عليّ وأبي جعفر محمّد بن عليّ بن رزين بن سليمان بن

تميم، جمع الشيخ السَّماويّ ديوانه في (١٠٠٠) بيت، وجعله في قسمين: الأوّل مدائحه للأئمّة، والثاني مدائحه لغيرهم. وبعد وفاة السَّماويّ اشترى النسخة الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ، وزاد عليه كثيرًا.

[الذريعة: ٩ق١/ ٣٢٦-٣٢٧ الرقم ١٩٣٨، و٩ق٢/ ٤٩٩ ضمن الرقم ٢٦٧٤]

٥- (ديوان ديك الجنّ)

الديوان لأبي محمّد عبد السلام بن رعنان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله رغبان بن زيد بن تميم الكلبيّ (ت٢٣٥هـ، أو ٢٣٦هـ)، جمعه الشيخ السَّماويّ في قسمين: الأوّل: في مدائح الأئمّة، والثاني: في مدائح غيرهم، وهو قريب من (٥٠٠) بيت. وبعد وفاة السَّماويّ انتقلت النسخة إلى الخطيب محمّد عليّ اليعقوبيّ.

[الذريعة: ٩ق١/ ٣٣٤ الرقم ١٩٧٧، و٩ق٢/ ٤٦٩ ضمن الرقم ٢٦٧٤]

٦- (ديوان السيّد راضي القزوينيّ)

هو السيّد راضي بن صالح بن مهديّ بن رضا الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ، كان شعره متفرّقًا في المجاميع، فدوّنه السَّماويّ، ورتّبه على قسمين: التخاميس، والقصائد. وترجمه مفصّلًا في كتابه (الطليعة من شعراء الشيعة).

[الذريعة: ٩ ق٢ / ٣٤٧-٣٤٨ الرقم ٢٠٤٩، و٩ق٢/ ٥٨٩ ضمن الرقم ٣٢٣٨]

٧- (ديوان السيّد صالح القزوينيّ النجفيّ)

هو مجموعة أشعار للسيّد صالح القزوينيّ النجفيّ، قام الشيخ السَّماويّ بجمعه.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٥٨٨ -٥٨٩ الرقم ٣٢٣٨]

٨- (ديوان) الشيخ إبراهيم بن صادق بن إبراهيم بن يحيى العامليّ الخيّاميّ (ت ١٢٨٣هـ)

دوّنه الشيخ السَّماويّ، ورتّبه على قسمين: أوّلها في تخاميسه، والثاني في قصائده، وقال في (أعيان الشيعة): إنّه رآه في مجموعة. وحدّث الطهرانيَّ بتاريخه ولدُهُ الشيخ عبد الحسين ناظم (أُرجوزة الفقه).

[الذريعة: ٩ق١/ ١٥ الرقم ١٠٥]

٩- (ديوان الشيخ أحمد)

هو الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن النحويّ (ت١١٨٣هـ)، جمع الشيخ السَّماويّ ديوان شعره، ورتّبه على قسمين: أوّلها في التخميسات، وثانيها في المساجلات وغيرها، في قرب (٥٠) صفحة، أكثر من (١٠٠٠) بيت، كتبه بخطّه في مجلّد. وبعد وفاته اشتراه الشيخ محمّد عليّ يعقوب الخطيب النجفيّ.

[الذريعة: ٩ق١/ ٥٥-٥٦ الرقم ٣١١، و٩ق٢/ ٣٦٧- ٣٦٨ ضمن الرقم ٢١٧٢]

١٠- (ديوان الشيخ حسين بن الحاجّ نجف)

هو الشيخ حسين ابن الحاجّ نجف بن محمّد التبريزيّ الأصل النجفيّ المولد (ت١٢٥١هـ)، ترجمه سبطه الشيخ محمّد طه في رسالة مستقلّة، وذكر ديوانه المشتمل على (نيّف وعشرين) قصيدة كبيرة، كلّها في مديح أهل البيت عليهم السلام، منها الرائيّة التي تزيد على (٤٥٠) بيتًا، ومنها الهائيّة التي تزيد على (٢٠٠) بيت، وقد جمع الشيخ محمّد السَّماويّ جميع ما وجده من شعره في مجلّد واحد بخطّه، موجود في مكتبة السَّماويّ.

[الذريعة: ٩ق١/ ٢٥٠ الرقم ١٥١٢، و٩ق٢/ ٤٩٩ ضمن الرقم ٢٦٧٤]

١١- (ديوان الشيخ عبد الحسين الأعسم)

هو ابن الشيخ محمّد عليّ ابن الشيخ حسين بن محمّد الأعسم النجفيّ (ت١٢٤٧هـ)، جمع أشعاره الشيخ السَّماويّ في (٥٠) صفحة، يقرب من (١٥٠٠) بيت، وضمّه مع شعر والده الشيخ محمّد عليّ (ت١٢٣٣هـ) في مجلّد، واشتراه بعد وفاته الخطيب محمّد عليّ اليعقوبيّ.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٦٨٣ الرقم ٤٧٦٣، و٩ق٣/ ٧٤٢ بلا رقم، و٩ق١/ ٨٢ ضمن الرقم ٤٧٦]

١٢- (ديوان الشيخ مغامس) = (ديوان ابن داغر)

مجموعة أشعار ابن داغر، وهو الشيخ مغامس بن داغر الحلّيّ المُتوفّى بأواسط القرن التاسع الهجريّ، ويُعدّ من شعراء الغدير. جمع الشيخ السَّماويّ أشعاره في مجموع، في (٦٦) صفحة، في كلّ صفحة (٢٢) سطرًا، يقرب من (ألف وثلاثمائة وخمسين) بيتًا، كتبها بخطّه الدقيق. ورآه الشيخ الطهرانيّ في مكتبة الشيخ السَّماويّ.

[الذريعة: ٩ق١/ ٢١ الرقم ١٣٦، و٩ ق٣/ ١٠٧٩ الرقم ٧٠٠٢]

١٣- (ديوان الشيخ مفلح)

هو الشيخ مفلح بن حسن بن رشيد (راشد) بن صلاح الصيمريّ، تلميذ ابن فهد الحلّيّ (ت٨٤١هـ)، له شعر كثير في المناقب والمثالب والمراثي، مذكورات في الكتب والدفاتر، دوّن بعض شعره الشيخ محمّد السَّماويّ في (١٢) صفحة، كلّ صفحة (٢٢) بيتًا، يقرب من (٢٥٠) بيتًا. اشترى نسخته بعد وفاته الخطيب الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ في النجف.

[الذريعة: ٩ ق٣/ ١٠٨٦ الرقم ٧٠٢٩]

١٤- (ديوان الشيخ هادي النحويّ)

الشيخ هادي ابن الشيخ أحمد النحويّ الحلّيّ النجفيّ ابن الشيح حسن الخيّاط، جمع ديوانه الشيخ السَّماويّ من المتفرّقات، وجعله على قسمين: أوّلهما: تخميس قصيدة الشيخ رجب البرسيّ في أهل البيت عليهم السلام، وثانيهما: في مساجلاته، ومجموعهما يقرب من (٥٠٠) بيت، واشترى الشيخ محمّد عليّ يعقوب الخطيب نسخة الأصل بخطّ السَّماويّ عن وارثه بعد وفاته.

[الذريعة: ٩ق٤ / ١٢٨٦-١٢٨٧ الرقم ٨٢٤١]

١٥- (ديوان الصاحب الوزير إسماعيل بن عبّاد)

هو الصاحب إسماعيل بن عبّاد الطالقانيّ (ت٣٨٥هـ)، جمع الديوان الشيخ السَّماويّ، ورتّبه على الحروف، وجمعه ممّا ذكره رشيد الدين بن شهر آشوب في (المناقب)، والثعالبيّ في (اليتيمة)، والسيّد الأمين في (أعيان الشيعة)، فبلغ المجموع قريبًا من (١٢٠٠) بيت في مجلّد بخطّه. اشتراه بعد وفاته الشيخ محمّد عليّ يعقوب الخطيب في النجف.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٥٧٧ الرقم ٣١٨٠]

١٦- (ديوان الصنوبريّ)

هو أبو بكر أحمد بن محمّد بن الحسن بن مراد الضبّيّ الأنطاكيّ الحلبيّ الشهير بالصنوبريّ (ت٣٣٤هـ)، جمع الشيخ السَّماويّ شعره مستقلًّا في مجلّد، وضمّ ما في (نسمة السحر)، و(أعيان الشيعة)، وما وجده متفرّقًا من شعر الصنوبريّ.

فرغ منه سنة (١٣٦٣هـ)، ثمّ ألحق به ما وجده من شعره بعد هذا، ويقرب الملحق من (١٥٠) بيتًا، وأدركه الأجل في (١٣٧٠هـ)، وهذه النسخة بخطّه، اشتراها الشيخ

محمّد عليّ يعقوب الخطيب.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٦٢٠ الرقم ٤٤١٩]

١٧ـــــ (ديوان عليّ بن الحسين الأعسم) النجفيّ

الديوان للشيخ محمّد عليّ ابن الشيخ حسين بن محمّد الأعسم النجفيّ (ت١٢٣٣هـ)، جمعه الشيخ السَّماويّ في (١٠٠٠) بيت، وضمّه مع ديوان ولده الشيخ عبد الحسين (ت١٢٤٧هـ) في مجلّد، واشتراه بعد وفاته الخطيب محمّد عليّ اليعقوبيّ في النجف.

[الذريعة: ٩ق٣/ ٧٤٢ بلا رقم، و٩ق١/ ٨٢ ضمن الرقم ٤٧٦، و٩ق٢/ ٦٨٣ ضمن الرقم ٤٧٦٣]

١٨- (ديوان العونيّ)

هو أبو محمّد طلحة بن عبد الله بن أبي عون الغسّانيّ المعروف بالعونيّ. أورد ابن شهر آشوب في كتابه (المناقب) كثيرًا من شعره، واستخرجه الشيخ السَّماويّ منه، مع بعض متفرّقات أُخر من شعره، ورتّبها في ديوان يربو على (٣٥٠) بيتًا، ومنها قصيدته المخمّسة الموسومة بالمذهّبة.

[الذريعة: ٩ ق٣/ ٧٧٥ الرقم ٥٢٣٦]

١٩- (ديوان القفطان)

هو الشيخ حسن بن عليّ النجفيّ (ت١٢٧٥هـ)، جمع الشيخ السَّماويّ ديوانه في (٢٦) صفحة، ويقرب من (٦٠٠) بيت، ضمّه مع عدّة دواوين في مجلّد. اشتراه بعده الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ في النجف.

[الذريعة: ٩ق٣/ ٨٨٦ الرقم ٥٨٨٣]

٢٠- [شعر عليّ بن مُقرَّب]

هو جمال الدين أبو عبد الله (محمّد بن) عليّ بن مُقرَّب بن منصور بن مُقرَّب العيونيّ الأحسائيّ (ت٦٥١هـ)، جمع الشيخ السَّماويّ من شعره ما يقرب من (٤٠٠) بيت في المراثي من المواضع المتفرّقة، لم توجد في ديوانه المطبوع، كتبها بخطّه في مجموعة من الدواوين، اشتراها بعد وفاته الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ الخطيب في النجف. و(ديوان الأمير الكبير عليّ بن مُقرَّب البحرانيّ) طُبع في مكّة سنة (١٣٠٧هـ)، وفي بمبي سنة (١٣١٠هـ)، وورد في (الذريعة) كذلك بعنوان (ديوان ابن مُقرَّب الأحسائيّ العيونيّ)، و(ديوان العبدليّ).

[الذريعة: ٩ق٣/ ٧٤٧ بلا رقم، و٩ ق ١/ ٣٠ الرقم ١٧٠، و٩ ق٣ / ٦٩٨ بلا رقم]

المطلب الثالث: منسوخات الشيخ السَّماويّ

١- (الإرشاد) في معرفة مقادير الأبعاد

في الهندسة، للشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن يوسف بن العتائقيّ الحلّيّ الفقيه الحكيم المتكلّم الرياضيّ الطبيب العالم العامل، وممّن تلمذ على العلّامة الحلّيّ (ت٧٢٦هـ) ومن بعده مثل الشيخ نصير الدين عليّ بن محمّد الكاشانيّ (ت٧٥٥هـ) وغيره، يظهر ذلك كلّه من تصانيفه الكثيرة الموجودة بخطّه، وسرد نسبه مع تواريخها من سنة (٧٣٢هـ) إلى سنة (٧٨٨هـ) في الخزانة الغرويّة، وقد وقف الجميع لتلك الخزانة، ومنها هذا الكتاب، واستنسخ جملة منها بخطّه عن خطّ المؤلّف العلّامة الشيخ محمّد السَّماويّ.

[الذريعة: ١ / ٥١٠ الرقم ٢٥٠٧]

٢- (البديعيّة)

للسيّد حسين ابن المير رشيد ابن السيّد قاسم الرضويّ الهنديّ الأصل النجفيّ الحائريّ (ت١١٧٠هـ)، تلميذ السيّد صفيّ الدين أبي الفتح نصر الله الشهيد المدرّس الحائريّ، وجامع ديوان أُستاذه في حياته، و(بديعيّته) في مدح خير البريّة وآله الأطهار مدرجة في ديوانه الكبير الموسوم بـ (ذخائر المآل في مدح النبيّ والآل) صلّى الله عليهم أجمعين، وهي تقرب من (١٥٠) بيتًا، خالية عن تسمية الأنواع البديعيّة، مطلعها:

حيّ الحيا عهد أحباب بذي سلم ... وملعب الحيّ بين ألبان والعلم

توجد في مكتبة الشيخ محمّد السَّماويّ بخطّه سنة (١٣٣٦هـ)، استنسخها عن نسخة خطّ السيّد حسن ابن السيّد باقر ابن السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد العطّار البغداديّ، الذي فرغ منه سنة (١٢٢٤هـ)، والأربعة كلّهم علماء شعراء، ترجمهم السَّماويّ في كتابه (الطليعة من شعراء الشيعة).

[الذريعة: ٣/ ٧٥ الرقم ٢٢٤]

٣- (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم)

بالعربية للحكيم المنجّم أبي ريحان محمّد بن أحمد البيرونيّ صاحب (الآثار الباقية)، وكتاب (التفهيم) - كما كتب على نسخة منه - ألّفه لأبي الحسن عليّ بن أبي الفضل الخاصيّ في (٤٢١هـ)، رأى الشيخ الطهرانيّ منه نسخة عتيقة في كربلاء من بقايا مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ، تاريخ كتابتها في (شاذياخ - نيشابور) يوم السبت سلخ ذي القعدة الحرام سنة (٥٧٣هـ)، ناقصة من أوّله قليلًا، واستنسخ عنها الشيخ السَّماويّ في النجف، بدأ فيه بمسائل الهيئة، ومباحث الأَسْطُرلاب، ثمّ الأحكام النجوميّة والاستخراجات، وقال في آخره: (وعند البلوغ إلى هذا الموضع من

صناعة التنجيم كفاية، ومن تعدّاها فقد عرّض نفسه لما بلغت إليه الآن من الاستهزاء والسخرية).

[الذريعة: ٤ / ٣٦١-٣٦٢ الرقم ١٥٧٧]

٤- (الحدود والحقائق)

للشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين بن موسى الموسويّ (ت٤٣٦هـ)، ذكره في (معالم العلماء)، أوّله: (الحمد لله ذي العظمة والكبرياء إلى قوله فإنّ درك حقائق الأشياء، ومعرفة معاني الألفاظ على مسمّياتها ممّا استأثر الله تعالى أولياءه، الذي أطلعهم على بعض مكنوناتها إلى قوله فألحّ عليّ بعض المستفيدين أن اختار لهم من هذا العلم ما لا بدّ لهم من معرفته)، يذكر فيه الأسماء على ترتيب حروف الهجاء في أوائلها، من حرف الألف إلى حرف الياء، مثاله من حرف الألف قوله: (الأصلح: فعل الأمتع للغير إذا قصد ذلك وكان حسنًا)، ومثاله من حرف الياء قوله: (اليقين: العلم الظاهر الجليّ بعد حصول اللبس في معلومه الأوّليّ، الذي لا يفتقر إلى تقديم تصوّر أو تصديق آخر)، نسخة منه في أوّلها نقص قليل، بخطّ مهديّ بن الحسن بن محمّد النيرميّ الجرجانيّ، كتبها في سبزوار، وفرغ من الكتابة في (٦٥٧هـ)، وعليها تملّك السيّد أبي الرضا محمّد بن مبارك شاه الحسينيّ الأبرقوهيّ، موجودة عند السيّد حسين الهمدانيّ في النجف، من وقف والده السيّد عليّ ابن السيّد أبي طالب الهمدانيّ، وقفها في (١٢٧٦هـ)، استنسخ عنها الشيخ السَّماويّ نسخة لنفسه أوّلًا، ثمّ تمّم نقصها عن نسخة تامّة، ظفر بها في بغداد.

[الذريعة: ٦/ ٣٠١ الرقم ١٦١١]

٥- (الدرّة المضيئة) = (أُرجوزة في الكلام)

في الأُصول الدينيّة، وهي بعنوان (أُرجوزة في الكلام)، للشيخ إبراهيم بن يحيى ابن الشيخ فيّاض بن عطوة المخزوميّ القرشيّ جدّ الشيخ إبراهيم صادق الخيّاميّ العامليّ، وُلد سنة (١١٥٤هـ)، وتُوفّي في (١٢١٤هـ)، كما عن لوح قبره، وفي ترجمته في (أعيان الشيعة:ج ٥/ ص ٥١٤ - ٦٩٥). وهي مبسوطة دالّة على تبحّره ومهارته، أوّلها:

الحمد لله بكلّ حمده ... حمدًا يدوم بدوام مجده

إذ منّ بالإيمان والإسلام ... فهو الحكيم العدل في الأحكام

إلى قوله:

سمّيتها بـ(الدرّة المضيئة) ... إذ صيّرت رموزها جليّة

إلى قوله:

إمكان هذا العالم الموجود ... مستلزم لواجب الوجود

وكلّ شيء صامت أو ناطق ... منه ينادي بوجود الخالق

إلى آخر ما هو موجود عند الشيخ محمّد السَّماويّ، استنسخها بخطّه عن نسخة خطّ ولد الناظم الشيخ نصر الله بن إبراهيم بن يحيى، وأضاف الشيخ الطهرانيّ: قال حفيده المعاصر الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ صادق ابن الشيخ إبراهيم الناظم (للدرّة): إنّ آبائي الخمسة إلى الشيخ فيّاض كلّهم علماء أُدباء شعراء، وكانت وفاة الشيخ يحيى سنة (١٢٠٢هـ) كما أرّخه ابنه الشيخ إبراهيم في (ديوانه) بقوله:

..... مضى يحيى إلى دار الجلال

[الذريعة: ٨ / ١٠٧ - ١٠٨ الرقم ٤٠٠، و١/ ٤٩٢ الرقم ٢٤٢٧]

٦- (دلائل الإمامة) = (دلائل الأئمّة)[1]

أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ الآمليّ المازندرانيّ

نسخ السَّماويّ نسخته عن نسخة الشيخ النوريّ (ت١٣٢٠هـ)، التي كانت بخطّ الشيخ عبّاس القمّيّ (ت١٣٥٩هـ)، وكان هو قد استنسخها سنة (١٣١٦هـ) عن نسخة عتيقة حملها من أصفهان إلى النجف الشيخ الميرزا يحيى الأصفهانيّ من أصدقاء الشيخ النوريّ، ونسخة الشيخ عبّاس هذه ناقصة؛ لذلك كان الشيخ النوريّ يحتمل أنّ نسخته هذه مختصرة من (دلائل الإمامة)، وبعد وفاته انتقلت إلى مكتبة حفيد اليزديّ، ومنها إلى مكتبة السيّد أبي الحسن الأصفهانيّ، وبعد وفاته تمكّن الشيخ السَّماويّ من استنساخ نسخته عنها.

[الذريعة: ٨/ ٢٤١- ٢٤٧ الرقم ١٠١٨]

٧- (ديوان أبي البحر الخطّيّ)

نسبة إلى (خطّ) بفتح الخاء المعجمة وكسرها، من قرى البحرين . هو الشيخ شرف الدين جعفر بن محمّد بن الحسن بن عليّ بن ناصر بن عبد الإمام العبديّ من عبد القيس تُوفّي حدود سنة (١٠٤٠هـ أو بعدها). والشيخ السَّماويّ استنسخ بخطّه هذا الديوان. أوّله: (أمّا بعد حمد الله الذي جعل الحمد).

(١) لعلّ (العنوان الآخر) أوفق بموضوع الكتاب، فإنّ فيه دلائل كلّ واحد من الأئمّة وبعض أحوالهم ومعجزاتهم، من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحجّة عليه السلام.
الذريعة: ٨/ ٢٤١.

[الذريعة: ٩ق١ / ٣٥ -٣٦ الرقم ١٩٩]

٨- (ديوان السيّد حسين بن السيّد رضا)

ابن السيّد مهديّ بحر العلوم الطباطبائيّ المُتوفّى في النجف سنة (١٣٠٦هـ)، مرتّب على فصلين: أوّلهما: في المدائح والمراثي للمعصومين عليهم السلام، وفيه تخميس الاثني عشريّات، لجدّه بحر العلوم. وثانيهما: في مراثي بعض العلماء. مثل: شيخه صاحب (الجواهر)، والشيخ عبّاس ابن المولى عليّ البغداديّ تلميذ صاحب (الجواهر)، وغيرهما. أوّله: (أحمدك اللّهمّ على تظافر آلائك)، رأى الشيخ الطهرانيّ نسخة منه عند السيّد جعفر ابن السيّد باقر ابن السيّد عليّ ابن السيّد رضا بن بحر العلوم، ونسخة مجدولة مذهّبة بمكتبة الملك، ونسخة خطّ يد الشاعر نفسه عند السيّد عليّ بن الحسين الهاشميّ الخطيب النجفيّ، واستنسخه الشيخ السَّماويّ، والسيّد محمّد صادق بحر العلوم.

[الذريعة: ٩ق١/ ٢٤٨ الرقم ١٥٠٢]

٩- (ديوان السيّد حسين بن المير رشيد الرضويّ) = (ذخيرة المآل)

النجفيّ الحائريّ (ت١١٧٠هـ)، يقرب من أربعة آلاف بيت، استنسخه الشيخ السَّماويّ، واسمه (ذخيرة المآل)، كان من تلاميذ السيّد نصر الله المدرّس الحائريّ، وبينهما مطارحات ومراسلات. وتوجد منه نسخة بمكتبة يعقوب سركيس ببغداد، وأُخرى في النجف بمكتبة الشيخ عليّ الخاقانيّ. له (البديعيّة).

[الذريعة: ٩ق١ / ٢٤٨ الرقم ١٥٠١]

١٠- (ديوان الشيخ موسى العامليّ)

ابن شريف بن محمّد بن يوسف بن جعفر بن عليّ ابن الشيخ محيي الدين الثاني. دوّنه بنفسه، وتاريخ آخر أشعاره شعبان سنة (١٢٥٤هـ)، وتُوفّي في (١٢٨١هـ)، وقد

استنسخه الشيخ السَّماويّ، واشتراه بعد وفاته الشيخ محمّد عليّ يعقوب الخطيب. وله (تخميس الدريديّة)، و(قصيدة) في تهنئة عرس الشيخ محمّد جواد العامليّ في (١٢٤٥هـ)، و(قصيدة سينيّة) في مدح صاحب (الجواهر).

[الذريعة: ٩ق٣/ ١١٢١ الرقم ٧٢٣٤]

١١- (ديوان الصوريّ) = (ديوان عبد المحسن الصوريّ)

هو أبو محمّد عبد المحسن بن محمّد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوريّ (ت٤١٩هـ)، في مكتبة الشيخ السَّماويّ، استنسخه بخطّه، وهذه النسخة اشتراها الشيخ محمّد عليّ يعقوب الخطيب.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٦٢٠- ٦٢١ الرقم ٤٤٢٣، و٩ق٣/ ٦٩٩ الرقم ٤٨٥٩]

١٢- (ديوان ظافر الحدّاد)

هو أبو منصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغنيّ الجذاميّ الإسكندريّ المولود بالإسكندريّة في (٤٧٨هـ)، والمُتوفّى بمصر في (٥٢٩هـ) صاحب (الذاليّة) إحدى الأربعة التي لا تُعارض. ترجمه في (نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر) مفصّلًا، وأورد جملة من بديهيّاته المؤرّخ عليّ بن ظافر بن منصور في كتابه (بدائع البداية)، كما في ابن خلّكان (ج١/ ص٢٤٢)، وذكر أنّه غير الفقيه الشافعيّ المعروف بابن الحدّاد، فإنّ اسمه محمّد بن الحدّاد المصريّ الشافعيّ، وأورد بعض (الذاليّة). وفي (ديوانه) فنون الشعر، وقد رتّبه على حروف المعجم، واستنسخ الشيخ السَّماويّ نسخة منه بخطّه في (١٣٥٣هـ)، في (١١٥) صفحة. في كلّ صفحة (ستة وعشرون) بيتًا.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٦٥٤ الرقم ٤٦٢٧]

١٣ - (ذخائر المآل في نشر مدح المصطفى والآل)

للسيّد حسين ابن المير رشيد ابن السيّد قاسم الرضويّ النجفيّ الحائريّ،

أوّله:

نحمدك اللّهمّ منشئ الأُمم ... وباسط اللوح وبارئ القلم

محمّد عنوان ديوان التقى ... وخاتم الرسل الهمام المتّقى

وبعد نشر الحمد والصلاة ... على النبيّ أشرف الهداة

قال حسين بن رشيد الرضي ... هداه ذو الطول إلى النهج السوي

إلى قوله:

وهذه قصايد عديدة ... بديعة في فنّها فريدة

سمّيتها (ذخائر المآل ... في نشر مدح المصطفى والآل)

أوّل قصائده في مدح أُستاذه السيّد صفيّ الدين أبي الفتح نصر الله بن الحسين الحسينيّ الموسويّ الفائزيّ الحائريّ المدرّس بها والشهيد حدود سنة (١١٦٨هـ)، وفيه (بديعيّته) في مدح النبيّ ﷺ ومدائحه لسائر أساتيذه مثل: السيّد صدر القمّيّ شارح (الوافية النونيّة)، والشيخ أحمد النحويّ. استنسخ (ذخائر المآل) الشيخ السَّماويّ من نسخة خطّ السيّد حسن ابن السيّد باقر ابن السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد العطّار البغداديّ، الذي فرغ من كتابة نسخته في (١٢٣٤هـ)، وهذا الكاتب وأبوه وجدّه الأدنى والأعلى كلّهم أُدباء شعراء علماء.

[الذريعة: ١٠/ ٧ الرقم ٤٢]

١٤- (رجال المولى أبي الحسن)

ابن الحسين اليزديّ، من طبقة تلاميذ الوحيد البهبهانيّ. ذكره المولى محمّد باقر التستريّ جمّاع الكتب (ت١٣٢٧هـ) في (فهرس كتبه) بعنوان (الرجال)، وكذا الشيخ عليّ كاشف الغطاء في (فهرس مكتبته) بخطّه، ولعلّه غير (الوجيزة)، الذي هو في الدراية وبعض كلّيّات الرجال، فرغ من تأليفه سنة (١٢٣٧هـ)، واستنسخه الشيخ السَّماويّ بخطّه.

[الذريعة: ١٠/ ٩١ الرقم ١٧٢]

١٥- (رسالة في بقاء النفس الإنسانيّة وإثبات أبديّتها)

لبعض قدماء الأصحاب. أوّلها: (الحمد لله عدد مننه، التي يعجز عن عدّها وحصرها. وكذا نعمه التي لا نستطيع ..). رآها الشيخ الطهرانيّ في الخزانة الغرويّة، وكتب عنها الشيخ السَّماويّ لنفسه نسخة، وكانت النسخة عتيقة في الغاية، فيظهر أنّها من تأليف القدماء.

[الذريعة: ١٠/ ١٣١ الرقم ٨١٣]

١٦- (رسالة في بقاء النفس وأبديّتها)

لابن كمّونة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمّونة. أوّلها: (الحمد لله الذي نطقت بحكمته ..)، وهي في عشرة فصول بخطّه، في الخزانة الغرويّة، واستنسخها الشيخ السَّماويّ لنفسه مع جمله من كتبه ورسائله الأُخر، منها (اللمعة الجوينيّة)، وكلّها بخطّ ابن كمّونة.

[الذريعة: ١٠/ ١٣١-١٣٢ الرقم ٨١٥]

١٧- (زهرة الرياض ونزهة المرتاض)

في المواعظ، للسيّد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس الحسينيّ الحلّيّ، وهو أخو السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس، وشيخ ابن داود الرجاليّ، والعلّامة الحلّيّ، تُوفّي سنة (٦٧٣هـ)، وقبره بالحلّة معروف بقبر أبي الفضائل. ينقل عنه المجلسيّ في (البحار) كما في أوّله. رآه الشيخ الطهرانيّ ضمن مجموعة، كلّها بخطّ تاج الدين حسين بن مساعد النسّابة في (٩٨٦هـ)، واستنسخ عنها الشيخ السَّماويّ. أوّلـه: (الحمد لله الذي سكنت إليه قلوب العارفين ..). مرتّب على سبعة أبواب أو فصول: ١- في المعرفة والمحبّة والإخـلاص، ٢- في محبّة الله، ٣- في المناجاة، ٤- في المواعظ، ٥- في أحوال الإخوان، ٦- في الصبر، ٧- في فنون شتّى. نقله وقابله في (٩٨٦هـ) عن نسخة عليها خطّ محمّد بن يحيى بن كرم، وخطّ الشيخ محمّد بن الحسن الصنعانيّ، وكلّها من منشآته الأدبيّة، نظير المقامات الحريريّة . وهو كتاب أخلاقيّ أدبيّ...

[الذريعة: ١٢/ ٧٤ الرقم ٥١٠]

١٨- (شرح قصيدة الأشباه)

لناظمها الشيخ أبي عبد الله المُفجّع المُتوفّى في ١٠/ شعبان/ ٣٢٧هـ. نسخة منه بقلم الشيخ الأجلّ الشيخ أحمد بن نجف عليّ الأمينيّ التبريزيّ في سنة (١٣٥٤هـ)، أهداها إلى العلّامة الشيخ السَّماويّ، وهو كتب عنه نسخة بخطّه، ووهب نسخة الأمينيّ للشيخ الطهرانيّ.

[الذريعة: ١٤/ ٤-٥ الرقم ١٤٨٧]

١٩- (شرح مقصورة ابن دريد)

للشيخ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبي عبد الله الهمدانيّ النحويّ (ت٣٧٠هـ)، توجد منه نسخة عتيقة في الخزانة الغرويّة، استنسخ عنها العلّامة الشيخ السَّماويّ بخطّه، وعلى ظهر نسخة الخزانة تاريخ وفاة المصنّف سنة (٣٧٠هـ).

[الذريعة: ١ / ٣٧- ٣٨ ضمن الرقم ١٨٠]

٢٠- (شعر أبي طالب)

عبد مناف بن عبد المطّلب وأخباره، جمعه وشرحه أبو هفّان عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزم البصريّ النحويّ الأديب الشاعر المشهور صاحب كتاب (أشعار عبد القيس)، وهو من أهل المائة الثانية، ذكر أبا هفّان هذا النجاشيُّ في (رجاله) (ص١٥١) قائلا: (عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن الفزر العبديّ أبو هفّان، مشهور في أصحابنا، وله شعر في المذهب، وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس شيعة، لعبد الله كتاب (شعر أبي طالب بن عبد المطّلب وأخباره)، وكتاب (طبقات الشعراء)، و(كتاب أشعار عبد القيس وأخباره))، ثمّ ذكر طريق روايته لها عنه، وأورد له أيضًا العلّامة الحلّيّ رحمه الله ترجمة في (خلاصة الأقوال)، وذكره أيضًا ياقوت الحمويّ في (معجم الأُدباء) في مواضع كثيرة، وهو من مشايخ ابن دريد صاحب (الجمهرة) في اللغة، وله ذكر في كثير من المعاجم. أوّل الديوان:

خليليّ ما أذني لأوّل عاذل ... بصغواء في حقّ ولا عند باطل

وهو يزيد على خمسمائة بيت، رأى الشيخ الطهرانيّ نسخة منه مخطوطة في خزانة آل السيّد عيسى العطّار ببغداد، كُتبت عن نسخة في آخرها ما لفظه (كتبه عفيف بن

أسعد لنفسه ببغداد في محرّم سنة (٣٨٠هـ) من نسخة بخطّ الشيخ أبي الفتح عثمان بن جنّي، وعارضه به وقرأه عليه، واستنسخ عنها العلّامة السَّماويّ بخطّه لنفسه، وقد طُبع بالمطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف سنة (١٣٥٦هـ)، وصحّحه وعلّق عليه وقدّم له السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم.

[الذريعة: ١٤/ ١٩٥ الرقم ٢١٦١]

٢١- (صفوة الصفات في شرح دعاء السمات)

للشيخ تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد الكفعميّ صاحب (الجنّة)، التي فرغ منها في (٨٩٥هـ)، وتُوفّي كما في (كشف الظنون) سنة (٩٠٥هـ)، والنسخة في مكتبة الخوانساريّ، وينقل عنها المجلسيّ في (البحار). أوّلها: (الحمد لله الذي أنطق ألسنتنا بلغة العرب العرباء، ونضّد بها زبر العلماء ومصاقع البلغاء ..)، ألّفها بأمر من أكثر الثناء عليه إلى أن قال:

نـجـل الحـسـام فقيه الخـلـق قاطبة مفتي الشريعة زيـن الحـقّ والـديـن

أورد مقدّمة في ذكر سند هذا الدعاء وروايته وفضله، وقطبًا هو مدخل الصرح ومدار الشرح، ثمّ ذكر جملة من ألفاظ الدعاء، ثمّ شرحها. فرغ منها ضحوة نهار الإثنين لليلتين بقيتا من شهر شعبان سنة (٨٧٥هـ)، وذكر في آخرها مصادرها. ولا توجد في نسخة الشيخ صالح الجزائريّ المصادر وأسماء الكتب. وهي مجموعة كشكوليّة بخطّ المولى عبّاس بن محمّد المدعوّ بالناسخ الگنجويّ، فرغ منها في ٧/ محرّم/ ١٠٨٣هـ، وعنها استنسخ الشيخ السَّماويّ. وتوجد نسخة منه عند السيّد محمّد عليّ الروضاتيّ بأصفهان أيضًا.

[الذريعة: ١٥/ ٥٠-٥١ الرقم ٣٢٥]

٢٢- (كتاب العمل بالأَسْطُرلاب)

لعليّ بن عيسى الأَسْطُرلابيّ، استنسخه الشيخ محمّد السَّماويّ بخطّه، ضمن مجموعة في مكتبة المسجد الهنديّ في النجف.

[الذريعة: ١٥/ ٣٤٣ الرقم ٢١٩٥]

٢٣- (كتاب المنخّل)

في مجرّد (إصلاح المنطق) تأليف ابن السكّيت، وهو مختصره وتلخيصه بإسقاط المكرّرات والشواهد، للوزير المغربيّ من ولد بهرام جور ملك فارس أبي القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين، المولود سنة (٣٧٠هـ)، والمُتوفّى في (٤١٨هـ)، كما أرّخه النجاشيّ، أو (٤٢٨هـ) كما ذكره غيره، رأى الشيخ الطهرانيّ منه نسخة جيّدة الخطّ، كاتبها عبد الصمد بن أبي القاسم بن أبي الفضائل عبد الصمد الزنجانيّ التميميّ، كتبها في مدرسة دار الذهب ببغداد، وفرغ من الكتابة في ٢٧/ شهر رمضان/ ٦٥٥هـ، مرتّبًا على ثلاثة أجزاء. أوّله بعد البسملة: (قال المؤلّف (ره) الحمد بقدر نعمته، وحسبنا الله موفّقًا لطاعته ...)، وبدأ بذكر إسناده إلى ابن السكّيت المؤلّف لـ(الإصلاح)، فقال: (أخبرني الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر المعروف بابن خزابة، الذي تُوفّي سنة (٣٩١هـ)، قراءة على عيسى بن موسى بن عيسى بن مهديّ بفسطاط مصر سنة (٢٩١هـ)، حدّثنا أبو الفوارس داود بن محمّد المروزيّ عن ابن السكّيت). ثمّ ذكر طريقًا آخر. قال: (أخبرنا أبو أُسامة جنادة بن محمّد الأزديّ الأسديّ المروزيّ، قرأت عليه المختصر والأصل في نسخة واحدة نحو عشر مرّات، قال: قرأت على أبي منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ، صاحب (تهذيب اللغة) بهراة، عن أبي الفضل المنفذيّ عن أبي شعيب الحرّانيّ عن المؤلّف، وأيضًا عن أبي أُسامة عن أبي المغيرة محمّد بن محمّد الرستميّ عن أبي بكر أحمد بن محمّد عن المازجيّ عن المؤلّف). ومن تلك

النسخة استنسخ الشيخ محمّد السَّماويّ بخطّ يده. نسخة (المُنخّل) عند الشيخ حسن ابن الشيخ محسن بن شريف الجوهريّ.

[الذريعة: ٢٣/ ٢٠-٢١ الرقم ٧٨٨٦]

٢٤- (مجموعة الأُصول)

الباقية بعينها وهيئتها الأوّليّة وترتيبها، مشتملة على أربعة عشر أصلًا، بخطّ السيّد محمّد حسين بن كاظم الموسويّ المعروف بالكشوان، فرغ منها في (١٣٣٦هـ)، رآها الشيخ الطهرانيّ عند الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ، ذكر أنّ الأصل كان مكتوبًا عليه (أنّه منقول عن خطّ الشيخ عليّ الجبعيّ عن خطّ الشيخ محمّد بن مكّيّ الشهيد عن خطّ الشيخ محمّد بن إدريس الحلّيّ)، وأضاف الشيخ الطهرانيّ: وقد طُبعت أخيرًا في طهران، ولها نسخ مخطوطة بخطوط جمع من المعاصرين: كالشيخ شير محمّد الهمدانيّ نزيل النجف، والحجّة الشيخ الميرزا محمّد الطهرانيّ، والعلّامة الشيخ محمّد السَّماويّ والسيّد أبو القاسم الأصفهانيّ، وبعضهم ضمّ إليها أُصولًا أُخر، تبلغ نيّفًا وعشرين أصلًا.

[الذريعة: ٢٠/ ٧١ الرقم ١٩٧٣]

٢٥- (المحيط باللغة):

كافي الكفاة الوزير الصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن الوزير الكبير أبي الحسن عبّاد بن العبّاس الديلميّ القزوينيّ الطالقانيّ المولود سنة (٣٢٤هـ)، منه نسخة تامّة في مجلّد كبير، كتابتها سنة (١١١٧هـ)، وعليها تملّك العلّامة السيّد عليّ خان المدنيّ بخطّه الشريف، وعلى ظهر الكتاب في جنب اسم المؤلّف مكتوب ما صورة كتابته (قال مالكه وراقمه: زرت قبره بأصفهان ١١١٧ عام حلولي بها)، وعليه بعض حواشٍ

أيضًا بخطّ السيّد عليّ خان نفسه، وإن لم يذكر هناك اسمه، لكنّ خطّه وقلمه ومداده مطابق بعينه للمجلّد الثالث من (طرازه)، الذي فرغ من حرف الشين بأصفهان سنة (١١١٧هـ)، وأضاف الشيخ الطهراني: رأيت نسخة (الطراز) هذه عند الشيخ محمّد السَّماويّ، ونسخة (المحيط) - كما وصفتُه- من الكتب الموقوفة للعلّامة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ بكربلاء، استنسخ الشيخ محمّد السَّماويّ لنفسه نسخة، خرج منها ثلث الكتاب يوم رأيته، وقد وفّقه الله لإتمامه فتمّمه.

[الذريعة: ٢٠/ ١٦٢- ١٦٣ الرقم ٢٣٩٩]

٢٦- (مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار)

للشيخ هاشم بن محمّد، رآه الشيخ الطهرانيّ في النجف في مجلّدين. أوّله: (الحمد لله الذي أنشأ جميع المخلوقات بكنه حكمته، ورفع السماوات العاليات بنظم قدرته ... لمّا منّ الله عليّ لما سبقت عنايته إلى أن هداني للإيمان ... طالبني عقلي، وخاطبني لُبّي أن أجمع كتابًا يحتوي بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ... وسمّيته بمصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار)، وذكر في أوّله فهرس أبوابه الستة والثلاثين بابًا، وأمّا الموجود منها في المجلّد الأوّل فإلى أواخر الباب الحادي والعشرين، والمجلّد الثاني يشرع من الباب الرابع والعشرين إلى آخر الأبواب.

وفي مواضع من مجلده الأوّل يذكر اسمه فيه بقوله: قال المؤلّف هاشم بن محمّد. وعلى ظهر النسخة كُتب أنّه للشيخ الطوسيّ، ولعلّ هذا منشأ اشتباه من انتسابه إلى الشيخ الطوسيّ، كما في (مدينة المعاجز)، وفي (كشكول) الشيخ أحمد شكر. وانتسخ من هذه النسخة الشيخ شير محمّد الهمدانيّ، والشيخ محمّد السَّماويّ. ونسخة الأصل عتيقة، والمجلّدان بخطّ واحد، ثانيهما من وقف بيت السادة آل خرسان بالنجف، يروي فيه كثيرًا عن سيّد الحفّاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلميّ

(ت٥٥٨هـ)، وذكر أنّه كتب إليه إجازة من همدان، وفيه: أخبرنا وجيه الدين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أحمد العلويّ الهرويّ بأصفهان في سابع عشر ذي الحجّة (٥٥٢هـ)، وفيه: أنبأنا الشيخ سديد الدين شاذان بن جبرئيل عن عماد الدين بن محمّد بن أبي القاسم الطبريّ، وفيه: روايته عن القاضي أبي طاهر إبراهيم بن الحسن بن محمّد بن يحيى الغراي بقراءة الحافظ أبي سعيد أحمد بن محمّد بن أبي سعيد البغداديّ بزوارة في ربيع الأوّل (٥١٤هـ)، وفيه: أخبرني أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم ابن أبي سهل الكروحيّ الهرويّ في ذي الحجّة (٥٤٨هـ)، وفيه : أخبرني القاضي أبو طاهر بقراءة الحافظ أبي سعيد أحمد بن محمّد بن أبي سعيد البغداديّ في ربيع الأوّل (٥١٤هـ). ينقل عنه في (البحار)، وقال في أوّله: إنّه كثيرًا ما يروي فيه عن شاذان بن جبرئيل القمّيّ صاحب (إزاحة العلّة) في القبلة، الذي ألّفه في (٥٥٨هـ). فنسبته إلى الشيخ الطوسيّ سهو وخطأ كما في (مدينة المعاجز). وينقل عنه في أحكام الأموات من (البحار) مكرّرًا منها في كيفية صلاة عليّ وفاطمة عليهما السلام، وقال هنا: إنّه لبعض الأصحاب، ولكن صرّح في (الأمل) بأنّه للشيخ هاشم بن محمّد. ولعلّ مستند وجه النسبة إلى الطوسيّ ما وُجد من كتاب (تأويل الآيات) لتلميذ الكركيّ (ت٩٤٠هـ)، حيث نقل فيه عن (المصباح) ناسبًا له إلى الشيخ الطوسيّ.

[الذريعة: ٢١/ ١٠٣- ١٠٤ الرقم ٤١٣٦]

٢٧- (مفتاح الخير)

في شرح (رسالة الطير السينائيّة)، خرج منه شرح ديباجته، التي عناوينها (ويلكم إخوان الحقيقة)، للشيخ المتكلّم الحكيم كمال الدين عليّ بن سليمان البحرانيّ معاصر المحقّق الطوسيّ، وأُستاد كمال الدين ميثم البحرانيّ شارح (النهج)، كما صرّح به الشيخ عبد الله السماهيجيّ في إجازته للشيخ ناصر الجارورديّ، وغيره أيضًا، وفي

(كشف الحجب) نسبه إلى الشيخ حسين بن عليّ بن سليمان، الذي يروي العلّامة الحلّيّ عنه عن والده حاكيًا له عن العلّامة في إجازة بني زهرة، وأضاف الشيخ الطهراني: فراجعْها فإنّي لم أجد ذكر الكتاب فيها. نعم، صرّح بروايته عن الحسين عن والده. والنسخة في خزانة كتب المولى محمّد عليّ الخوانساريّ في النجف، والمكتوب عليها أنّها للعالم الربّانيّ جمال الملّة والدين عليّ بن سليمان البحرانيّ . أوّلها: (الحمد لله واهب العقل، وناشر الفضل، وباسط العدل ...)، وهو شرح بـــ(قال، أقول)، ونسخة في النجف، استنسخ عنها الشيخ السَّماويّ، بخطّ شهاب البحرانيّ، تاريخ كتابتها (٧٣٧هـ)، والمُنتسَخ عند السيّد حسين بن أبي القاسم الطبيب التبريزيّ النجفيّ.

[الذريعة: ٢١/ ٣٢٩ الرقم ٥٣١٩]

٢٨- (مقالة في انعكاس الشعاعات وانعطافها)

للخواجه نصير الدين، مختصرة، مبنيّة على ثلاث مقدّمات، تقرب من مائة بيت، بخطّ الشيخ محمّد السَّماويّ، عن نسخة عتيقة.

[الذريعة: ٢١/ ٣٩٨ الرقم ٥٦٥٥]

٢٩- (مقالة في القوس والهالة)

مبسوطة، تقرب من (١٠٠٠) بيت، للحسن بن الحسن بن الهيثم، كما على النسخة العتيقة. أوّلها: (كلّ معنى يبحث عن حقيقة فإنّما يبحث بالنحو المجانس لنوعه، إلى قوله: أمّا الهالة فيكون أبدًا على شكل دائرة، ما لم يعرض لها عارض يفسدها، وأمّا القوس فيكون أبدًا على شكل قطعة من دائرة ...). نسخة بخطّ الشيخ محمّد السَّماويّ، معها كتاب (التفهيم في صناعة التنجيم) لأبي ريحان البيرونيّ.

[الذريعة: ٢١/ ٤٠٤ الرقم ٥٦٩٦]

٣٠- (الناسخ المنسوخ)

لعبد الرحمن بن محمّد العتائقيّ الحلّيّ. أوّله: (الحمد لله مكافأة لأفضاله، وصلواته على محمّد وآله. وبعد، فهذه رسالة على علم الناسخ والمنسوخ، فإن ذلك أوّل ما يجب أن يُبدأ به من علوم القرآن، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه دخل مسجد الكوفة فرأى ابن دأب صاحب أبي موسى الأشعريّ - إلى قوله -: واعلم أنّ الناسخ هو الذي يرفع حكم المنسوخ، والمنسوخ على ثلاثة أضرب، منه ما نُسخ خطّه وحكمه، ومنه ما نُسخ خطّه وبقي حكمه، ومنه ما نُسخ حكمه وبقي خطّه ...)، ثمّ مثّل للأوّل بقوله: (لو أنّ لابن آدم ...)، والثاني بقوله: (الشيخ والشيخة ...)، قال: والثالث في(ثلاث وستين) سورة، ثمّ ذكر الأقسام الثلاثة في سور القرآن من حيث وجود الناسخ والمنسوخ فيها وعدمهما، ووجود أحدهما دون الآخر . ثمّ شرع في الآيات المنسوخة على نظم سور القرآن. قال: وليس في أُمّ الكتاب شيء. ثمّ ذكر سورة البقرة إلى آخر القرآن. وآخره: (وفرغ من تسويده جامعه عبد الرحمن بن محمّد العتائقيّ، وذلك سنة ستين وسبعمائة)، وكتب عن خطّه الشيخ محمّد السَّماويّ في (١٣٣٥هـ).

[الذريعة: ٢٤/ ١١-١٢الرقم ٥٧]

المطلب الرابع: تخميسات الشيخ السَّماويّ وتشطيراته

١- (الانتباه) إلى فضل الأشباه

تخميس لـ(قصيدة الأشباه)، التي تقع في (١٦٠) بيتًا لأبي عبد الله المفجّع البصريّ محمّد بن أحمد بن عبد الله (ت٣٢٧هـ)، وتُسمّى (ذات الأشباه) أيضًا، وهي في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وبيان شبهه بأُولي العزم من الرسل.

أوّل التخميس:

أتــرى إن تـبـعـت نـصًّـا جـليًّـا واتّخـــذت المـــولى عـلـيًّـا ولـيّـا
أسـتـحـقّ المـــلام مـنـك مـليًّـا أيّهـــا الـلائـمـي بـحـبّـي عـليّـا
قم ذميمًا إلى الجحيم خزيّا

[الذريعة: ٢ / ٣٥٦ -٣٥٧ الرقم ١٤٣٩، و٢/ ٩٩ بلا رقم]

٢- (تخميس السبع العلويّات)

رآه الشيخ الطهرانيّ ضمن مجموعة من تخاميس السَّماويّ بخطّه في مكتبته.

[الذريعة: ٤/ ١٠ الرقم ٢٤]

٣- (تخميس الكرّاريّة)

في مدح حيدر الكرّار وأولاده الأئمّة الأطهار عليهم السلام، و(الكرّاريّة) من نَظْم الشيخ محمّد الشريف بن فلاح الكاظميّ سنة (١١٦٦هـ)، في (٤٣٠) بيتًا، وقام الشيخ السَّماويّ بتخميسها.

رآها الشيخ الطهرانيّ ضمن مجموعة تخاميس السَّماويّ بخطّه في مكتبته.

[الذريعة: ٤/ ١٢ ضمن الرقم ٢٨]

٤- (تسديد المتحيّرة في تخميس المحبّرة)

هو الألفيّة التي نظمها أحمد بن علويّة الأصفهانيّ، وقد جمعها الشيخ السَّماويّ النجفيّ من مواضع متفرّقة من كتاب (المناقب) لابن شهر آشوب، فبلغ مجموعها إلى مائتين وعشرين بيتًا، ثمّ خمّس المجموع. فرغ من التخميس يوم المبعث سنة (١٣٦٠هـ). أوّل التخميس :

أذكـــرت مـا لـقـيـت بـنـو عـدنـان فـبـكـيـت يـومـهـم بـدمـع قـان

أو لا فـبـيّن لي وزد بـبـيـان مـا بـال عـيـنـك ثـــرّة الأجـفـان

عبرى اللحاظ سقيمة الإنسان

[الذريعة: ٢٦/ ٢٠٨الرقم ١٠٥٢]

٥- (تشطير الهمزيّة التميميّة)

هي في (مائة ونيّف وثلاثين) بيتًا، من نظم الشيخ صالح التميميّ البغداديّ (ت١٢٦١هـ)، في مدح أمير المؤمنين - عليه السلام -، وقام الشيخ السَّماويّ بتشطيرها.

أوّله:

غـايـة المـــدح في عـــلاك ابـتـداء ومـبـاديـه في ســـواك انـتـهـاء

قـد تعاليت حيث لا شعـر يرقى لـيـت شـعـري مـا تـصـنـع الـشـعـراء

[الذريعة: ٤/ ١٩١الرقم ٩٥٠]

المطلب الخامس: مجالات تراثيّة أُخرى للشيخ السَّماويّ

١- (إجازة)

العلّامة أبي محمّد الحسن ابن السيّد هادي ابن السيّد محمّد عليّ أخ السيّد صدر الدين العامليّ الكاظميّ المولود بها يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة (١٢٧٢هـ) للعلّامة الشيخ محمّد السَّماويّ، تاريخها سنة (١٣٣٢هـ)، وهي مبسوطة.

[الذريعة: ١/ ١٧٤الرقم ٨٧٤، ١/ ١٧٥ الرقم ٨٨٣]

٢- (أُرجوزة في الإمامة)

للشيخ عبد الله بن معتوق القطيفيّ المتوفّى بها غرّة جمادى الأُولى سنة (١٣٦٢هـ). قرأ عليه المنطق الشيخ محمّد السَّماويّ كما ذكره.

[الذريعة: ٢٦/ ٣٧ الرقم ١٦٤]

٣- (الألفيّة المحبّرة) = (المحسّنة المزيّنة)

قصيدة نونيّة في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن الأسود الكاتب أحمد بن علويّة الأصفهانيّ المُتوفّى حدود سنة (٣٢٠هـ)، نقل كثيرًا منها الشيخ رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب في (مناقبه) متفرّقًا، وقد استخرج الشيخ السَّماويّ منها ما يقرب من (مائتين وخمسين بيتًا)، ورتّبها من حيث التقديم والتأخير على حسب ما يقتضيه سياق مطالبها، ونسّق كلامها، مطلعها:

ما بال عينك ثرّة الأجفان عبرى اللحاظ سقيمة الإنسان

[الذريعة: ٢/ ٢٩٨ الرقم ١١٩٧، و٢٢٤ ضمن الرقم ٨٨٢]

٤- (البديعيّة)

في مدح النبي صلى الله عليه وآله، للشيخ محمّد بن حمزة بن الحسين بن نور عليّ التستريّ الحلّيّ المعروف بابن الملّا، المولود بالحلّة سنة (١٢٥٤هـ)، والمُتوفّى سنة (١٣٢٢هـ)، ترجمه الشيخ محمّد السَّماويّ في (الطليعة في شعراء الشيعة)، وذكر أنّ له اليد الطولى في جميع فنون الشعر، ولا سيّما نظم التاريخ، وقد استقصى الحروف مرّتين أو ثلاثًا في رثاء الحسين عليه السلام، وله قصائد كثيرة، صدرها تاريخ وعجزها تاريخ، نظم أكثر من خمسين

ألف بيت، ومنها (البديعيّة)، التي اخترع فيها أنواعًا من البديع، لم يسبقه إليها أحد، ومنها ذكر التاريخ، توجد عند ولده الخطيب المعروف بالشيخ قاسم الملّا الحلّيّ.

[الذريعة: ٣/ ٧٧ الرقم ٢٣٠]

٥- (التذكرة) في تكملة أُرجوزة عليّ بن جهم

الأُرجوزة للشاعر عليّ بن جهم (ت٢٤٩هـ)، وقد نظمها في التاريخ من آدم أبي البشر إلى عصر أحمد المستعين، فيما يقرب من (ثلاثمائة وخمسين) بيتًا، فكمّلها الشيخ السَّماويّ إلى آخر ملوك العراق في عصره.

[الذريعة: ٤/ ٢٥ الرقم ٨٠]

٦- (تفسير الزينيّ)

هو السيّد محمّد ابن السيّد أحمد بن زين الدين الحسينيّ الحسنيّ البغداديّ النجفيّ (ت١٢١٦هـ)، ترجمه السيّد في (التكملة)، والشيخ محمّد السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة)، وبعض حكاياته مذكور في (دار السلام) للعلّامة النوريّ، وبعضها في (تحفة العالم) للسيّد عبد اللطيف التستريّ، وهو أحد الشعراء الخمسة المتعاصرين المتراسلين الموسومة مراسلاتهم بـ(معركة الخميس)، التي أخرجها الشيخ السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة).

[الذريعة: ٤/ ٢٧٥-٢٧٦ الرقم ١٢٧٤، و٢١/ ٢٦٤ ضمن الرقم ٤٩٦٢]

٧- (تلخيص المحصّل)

هو شرح وتهذيب لـ(المحصّل)، ويُقال له (نقد المحصّل)، و(المحصّل) هو في الكلام، من تصانيف الفخر الرازيّ، شرحه الخواجة نصير الدين محمّد بن محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت٦٧٢هـ) شرحًا كاملًا للمتن بـ(قال، أقول)، مع زيادة فوائد عليه،

أوّله: (الحمد لله الذي يدلّ افتقار كلّ موجود في الوجود إليه على وجوب وجوده ... لم يبقَ في الكتب التي يتداولونها من علم الأُصول عيان ولا خبر ولا من تمهيد القواعد الحقيقيّة عين ولا أثر سوى كتاب(المحصّل)، الذي اسمه غير مطابق لمعناه، وبيانه غير موصل إلى دعواه، وفيه من الغثّ والسمين ما لا يُحصى)، طُبع مُحرّفًا في ذيل (المحصّل) في مطبعة الحسينيّة بمصر سنة (١٣٢٣هـ)، أقدم نسخة منه رآها الشيخ الطهرانيّ في الخزانة الغرويّة، وهي بخطّ الفاضل الماهر محمّد بن سنقر، فرغ من الكتابة في يوم الخميس ٣/ ربيع الأوّل/ ٦٧٣هـ، ثمّ كتب بخطّه أيضًا على هامش آخر النسخة أنّه قابلها بنسخة مقابلة بخطّ المؤلّف مع الإمام العالم الفقيه لسان الحكماء والمتكلّمين شرف الدين محمّد ابن القزوينيّ، ثمّ إنّ الشيخ محمّد السَّماويّ صحّح نسخته المطبوعة على هذه النسخة، وكتب ما أُسقط عنها في الطبع على هوامش المطبوع - جزاه الله خير جزاء المحسنين- في كشفه عن تحريفات المحرّفين.

[الذريعة: ٤/ ٤٢٦-٤٢٧ الرقم ١٨٨٠]

٨- ([تهذيب] كتاب الطبّ)

(كتاب الطبّ) للميرزا محمود ابن ميرزا حسن ابن ميرزا خليل الرازيّ (ت١٣٤٠هـ)، هذّبه الشيخ السَّماويّ.

[الذريعة: ١٥/ ١٣٩الرقم ٩٣٠]

٩- (الحجّة البالغة)

للسيّد خلف ابن السيّد عبد المطّلب بن حيدر بن محسن بن محمّد بن فلاح الموسويّ الحويزيّ المُتوفّى - كما يظهر من (ديوان السيّد شهاب)- في (١٠٧٤هـ)، هو في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بالآيات الشريفة، والنصوص المعتبرة عند الفريقين، رأى الشيخ

الطهرانيّ نسخته عند السَّماويّ، وهي ناقصة الأوّل، وكانت ممزّقة متفرّقة، فأحياها وصحّفها وجلّدها السَّماويّ، وينتهي الموجود عنده إلى الحجّة الثامن والثلاثين، يبدأ في كلّ حجّة باسم المؤلّف السيّد خلف، ويختمه بمجلس.

[الذريعة: ٦/ ٢٥٨ الرقم ١٤١٢]

١٠- (ديوان ابن العرندس)

هو الشيخ صالح بن عبد الوهّاب بن العرندس الحلّيّ (ت حدود٨٤٠هـ)، كما أرّخه الشيخ السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة)، وترجمه في (الغدير)الجزء (٧) الصفحة (٣).

[الذريعة: ٩ق١/ ٢٦-٢٧ الرقم ١٥٦]

١١- (ديوان ابن عُنَين)

لأبي المحاسن محمّد بن نصر الله بن مكارم بن حسين بن عُنَين الأنصاريّ الكوفيّ الدمشقيّ المولد، وُلد في الإثنين ٩/ شعبان/ ٥٤٩هـ، وتُوفّي في ربيع الأوّل سنة (٦٣٠هـ)، عن إحدى وثمانين سنة، وأضاف الشيخ الطهرانيّ: ذكره في (الشذرات) (ج ٥ ص ١٤٠)، وقال بعد الإطراء بفضله : إنّه لم يكن في دينه بذاك، وإنّ ديوانه مشهور . وترجمه ابن خلّكان في (ج ٢ ص ٢٥)، وقال: رأيته بأربل (٦٢٣هـ)، وقال: لم يكن له غرض في جمع شعره، لكنّه يوجد منه مقاطيع في أيدي الناس، وجمع له بعض أهل دمشق ديوانًا صغيرًا . ورمى صاحب (الشذرات) في دينه إشارة إلى إخلاصه للصدّيقة عليها السلام، وما أنشأه من الشعر في الاعتذار عنها المرويّ في (عمدة الطالب) (ص ١١٣) بطبعة الهند، و(ص ١١٩) بطبعة النجف ، وقد أسقطوا هذه الأشعار عن جملة من نسخ الديوان، ولكن في الطبعة الأخيرة في دمشق سنة (١٣٦٥هـ) أُدرجت

فيها الأشعار، حكاية عن (العمدة)، وهي طبعة جيّدة، وفيها مقدّمة للطبعة وفهارس عديدة. وأورد الاشعار أيضًا البادرانيّ في كتابه (الدرّ النظيم)، وغيره من المصنّفين كما في (عمدة الطالب). ونقله عنه السَّماويّ في كتابه (ظرافة الأحلام) (ص ٥٢)، ولكنّ (الدرّ النظيم) هذا ممّا لم نظفر به حتّى اليوم.

[الذريعة: ٩ق١/ ٢٧ الرقم ١٥٨]

١٢- (ديوان ابن الملّا)

هو الشيخ محمّد بن حمزة بن الحسين بن نور عليّ التستريّ الأصل والحلّيّ المولد والمسكن. وُلد بها سنة (١٢٥٤هـ)، وتُوفي في جمادى الآخرة سنة (١٣٢٢هـ)، ترجمه الشيخ السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة) مفصّلًا، وذكر أنّ قصائده طويلة بين ثلاثمائة بيت إلى المائة والسبعين، وفي جملة منها الصدر تاريخ والعجز تاريخ. وقد نظم ما يزيد على خمسين ألف بيت، واستقصى حروف القافية مرّتين أو ثلاثًا في رثاء الحسين عليه السلام.

[الذريعة: ٩ق١/ ٣٠ الرقم ١٧٢]

١٣- (ديوان الدرمكيّ)

ترجمه الشيخ السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة)، وديوانه موجود في مكتبته كما ذكره للشيخ الطهرانيّ شفاهًا.

[الذريعة: ٩ق١/ ٣٢٢ الرقم ١٩٠٧]

١٤- (ديوان الشبيبيّ الكبير)

للشيخ جواد ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ شبيب النجفيّ، المولود حدود نيّف وثمانين ومائتين وألف، والمتوفّى في (١٣٦٣هـ)، وقد أرّخه الشيخ السَّماويّ بقوله: في

مصراع رثائه: (حلّ جواد الغرف). والديوان كبير، فيه ما أنشأه من أوان شبابه إلى أواخر عصر الترك، فتلفت بعض أوراق ديوانه فيما تلف منه. ثمّ إنّه أقدم الأديب السيّد محمود الحبّوبيّ، وجمع متفرّقات من شعره، ودوّنها في مجلّد. وقد جمع القديم والحديث من شعره سبطه الشيخ أحمد ابن الشيخ محمّد مظفّر من غير ترتيب. موجود عنده، كما أنّه يوجد عنده نسخة من خطّ الشيخ جواد الناظم جدّه لأُمّه.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٥٠٧ الرقم ٢٨٤٦]

١٥- (ديوان الشريف العقيليّ)

ترجمه الشيخ السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة) مفصّلًا، ويوجد ديوانه في مكتبته كما ذكره للشيخ الطهرانيّ شفاهًا.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٥٢٢ الرقم ٢٩٠٤]

١٦- (ديوان شكر)

للشيخ عبد الحسين شكر الشاعر النجفيّ، الذي سافر إلى إيران، وتُوفّي بطهران سنة (١٢٨٥هـ)، وذلك في حياة والده كما ذكره الشيخ السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة)، وذكر شعره. وهو ابن الشيخ أحمد شكر، الذي كتب إجازته للميرزا بهاء الدين نظام الدولة في النجف سنة (١٢٨٦هـ)، ونسبه على ما في (الطليعة من شعراء الشيعة) هكذا: الشيخ أحمد ابن الحاجّ حسين بن محمّد بن شكر بن محمود البرزچيّ النجفيّ.

[الذريعة: ٩ق٢/ ٥٣٤-٥٣٥ الرقم ٢٩٦٣]

١٧- (ديوان الشيخ يعقوب الحلّيّ)

ابن الحسين النجفيّ ابن جعفر الحلّيّ (ت١٣٢٩هـ)، والمدفون بوادي السلام.

جمعه ولده الخطيب الشهير الشيخ محمّد عليّ يعقوب من بقايا ما عثر عليه من مواضع متفرّقة، بعد تلف كثير من شعره في حادثة الحلّة في (١٣٣٥هـ)، يقرب من ألفي بيت في المديح والرثاء والتهاني وغيرها. وترجمه الشيخ السَّماويّ في الجزء الثاني من (الطليعة من شعراء الشيعة)، وأورد بعض مراثيه.

[الذريعة: ٩ق٤/ ١٣١٢الرقم ٨٤١٥]

١٨- (ديوان مسكين هنديّ)

للسيّد حسين الأديب القارئ ابن السيّد رضا عليّ الطبيب الهنديّ نزيل الكاظميّة، والمُتوفَّى عن عمر طويل بسامرّاء في ٢٤/ جمادى الآخرة/ ١٣٣٤هـ والمدفون بالرواق القبليّ، وهذا هو الصحيح في تاريخ وفاته فيما أرّخه به السَّماويّ في (وشائح السرّاء في شأن سامرّاء) الصفحة (٤٤) بقطعة عند ذكر المدفونين في سامرّاء من الأعاظم، فقال:

وكالحسين بن الرضا عليّ ... المقرئ المطبّب الهنديّ

فقد أتاها قاصد الزيارة ... فوفّق الله بها إقباره

وادّخر الحياة قبل المحتضر ... فأرّخوا (حيًّا أتى المؤخّر)

وديوانه فارسيّ، جمعه بعده ابن أخته السيّد عليّ صدر الدين الأخ الأصغر للسيّد محمّد صدر الدين. وله (مجموعة الأدعية والزيارات) وبعض الأذكار.

[الذريعة: ٩ق٣/ ١٠٣٩-١٠٤٠الرقم ٦٧٦٦، و١/ ٣٩٤ الرقم ٢٠٤٥، و٢٠/ ٦٥ الرقم ١٩٣٤]

١٩- (ديوان مصطفى الكاشانيّ)

ابن الحاجّ السيّد حسين الحسينيّ الكاشانيّ، نزيل طهران في محلّة پاى منار كوچهء، صدر أعظم في دار اشتراها من ورثة منجّم باشى، وهاجر إلى العراق حدود سنة (١٣١٤هـ)، وحجّ البيت، وجاور النجف، إلى أن تُوفّي بعد العود عن الجهاد في الكاظميّة في ٢٩/ شهر رمضان/ ١٣٣٦هـ، فيه قصائد طويلة بليغة جزيلة. وله الشعر الفارسيّ أيضًا، لكنّه لم يُدوّن، و(ديوانه) عند ولده الشهير بالسيّد الكاشانيّ الحاجّ الميرزا أبي القاسم، الذي تُوفّي بطهران في (١٣٨١هـ) كما ذكره هو للشيخ الطهرانيّ. وذكره الشيخ السَّماويّ في كتابه (مجالي اللطف بأرض الطفّ) الصفحة (١٦).

[الذريعة: ٩ق٣/ ١٠٥٥ الرقم ٦٨٥٩]

٢٠- (الذريعة إلى أُصول الشريعة)

للشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ (ت٤٣٦هـ)، ألّفه سنة (٤٣٠هـ)، مرتّبًا على فصول، وقال في أوّله: (إنّي رأيت أن أُملي كتابًا متوسّطًا في أُصول الفقه، لا ينتهي بتطويل إلى الإضلال ولا باختصار إلى الإخلال - إلى قوله - وأخصّ مسائل الخلاف بالاستيفاء والاستقصاء، فإنّ مسائل الوفاق يقلّ الحاجة فيها إلى ذلك)، أوّله (الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين ...)، رأى الشيخ الطهرانيّ نسخة منه في مكتبة حسينيّة كاشف الغطاء، وأُخرى بمكتبة شيخ الشريعة، كانت ناقصة، فكتب نقيصتها السيّد مهديّ ابن السيّد محمّد ابن محمّد تقيّ بن رضا بن بحر العلوم في (١٣٠٦هـ)، ونسخة السيّد محمّد صادق بحر العلوم بخطّ الشيخ حسن ابن الشيخ عليّ الحلّيّ، ونسخة السيّد عليّ شبّر بخطّ الشيخ أحمد قفطان (١٢٦٣هـ)، ونسخة الشيخ منصور الساعديّ الشروقيّ، وغير ذلك من النسخ. وقد كانت متناولة للعلماء

من لدن تأليف الكتاب، وكتب الشيخ السَّماويّ له فهرسًا لطيفًا في نسخته...

[الذريعة: ١٠/ ٢٦ الرقم ١٣٠]

٢١- (سعد السعود)

فيما يتعلّق بأحوال القرآن من كيفيّة جمعه وتأليفه، وتفسير بعض مشكلاته، نقلًا عن بعض التفاسير، وهو للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس الحسنيّ (ت٦٦٤هـ)، موجود في الخزانة الرضويّة، من وقف نادر شاه في (١١٤٥هـ)، وفي مكتبة راجه فيض آبادي كما في فهرسها، وعند المولى عليّ الخيابانيّ كما في آخر (وقائع الأيّام). في أوّله من الكاتب (وبه نستعين، وصلاته على سيّدنا النبيّ وآله الطاهرين)، وأوّل الكتاب (يقول عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن الطاووس العلويّ الفاطميّ: أحمد الله (جلّ جلاله)، الذي اطّلع على خزائن علمه لذاته، بأنّ كلّ عبد له فقير، إلّا أن يهب له مقدّسات رضوانه نصيبًا يكون العبد به مختارًا .. وبعد، فإنّي وجدت بخاطري يوم الأحد في ذي القعدة (٦٥١هـ) واردًا .. في أن أصنّف كتابًا أسمّيه (سعد السعود للنفوس منضود)، من كتب وقف عليّ بن موسى بن طاووس، أذكر فيه من كلّ كتاب ملكته ووقفته بالله (جلّ جلاله) على ذكور أولادي شيئًا لما يترتّب على ذلك من الفوائد ..)، ثمّ ذكر له فوائد عشر ، ثمّ ذكر فهرس الكتاب المُرتّب على بابين، في كلّ باب عدّة فصول. فالباب الأوّل: في المصاحف والربعات، التي وقفها لولده، في اثني عشر فصلًا، يذكر في كلّ فصل مصحفًا واحدًا، ويستخرج من صفحة معيّنة منه آية معيّنة، مكتوبة في موضع معيّن من تلك الصفحة، ثمّ يشرح ما في تلك الآية من دلائل توحيد الله وعلمه وقدرته وأمثال ذلك. وبعد ذكر المصاحف، يذكر صحف إدريس في نيّف وعشرة فصول، يذكر في كلّ فصل كرّاسة، يستخرج من موضع معيّن منها ما يتعلّق بأحوال الأنبياء وأوصافهم من آدم إلى الخاتم، ثمّ يذكر

ما يستخرج من التوراة من أحوالهم في نيّف وعشرة فصول. ثمّ من الزبور في نيّف وعشرة فصول، ثمّ من الأناجيل الأربعة كذلك، ثمّ يشرع في الباب الثاني: فيما وقفه على أولاده من كتب التفاسير ، يذكر في كلّ فصل كتابًا، ويذكر في كلّ كتاب ما يتعلّق بأهل البيت وبالإمامة وأمثال ذلك، و(تفسير الصادقين) و(تفسير أبي جعفر) محمّد بن عليّ بن الحسين، و(تفسير الآيات المنزلة في الأمير) للشيخ المفيد، و(تفسير ابن عقدة)، و(تفسير أبي عليّ الجبائيّ) في عشر ةمجلّدات، و(تفسير الكعبيّ) اثنين وثلاثين جزءًا، استكتبه السيّد نصر الله التقويّ في طهران، وأرسله إلى الشيخ محمّد السَّماويّ بالنجف هديّة، وهو كتب عن النسخة المُهداة إليه بخطّه.

[الذريعة: ١٢/ ١٨٢-١٨٣ الرقم ١٢١٠]

٢٢- (الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل)

للسيّد صدر الدين عليّ بن نظام الدين أحمد ابن المير محمّد معصوم الحسينيّ الدشتكيّ الشيرازيّ المدنيّ الشهير بالسيّد عليّ خان (ت١١٢٠هـ ، أو ١١١٨هـ)

هو في ثلاثة مجلّدات، وثالث مجلّداته أوّله من حرف الراء في مادّة (شمر)، وينتهي إلى حرف الصاد في مادّة (قمص)، وهذا المجلّد بخطّ يد المؤلّف، كان مخرّقًا، فاشتراه الشيخ السَّماويّ من كتب بعض أحفاد نظام الدين المجاورين للنجف، وصحّفه، وجلّده، وأحياه.

[الذريعة: ١٥/ ١٥٧- ١٥٨ الرقم ١٠٣٥، و٢٠/ ١٦٢- ١٦٣ ضمن الرقم ٢٣٩٩]

٢٣- (غاية السؤول في شرح مختصر منتهى المأمول)

للعلّامة الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن زين الدين عليّ بن

المطهّر الحلّيّ (ت٧٢٦هـ)، النسخة التي عند الشيخ السَّماويّ بعضها بخطّ العلّامة الحلّيّ ظاهرًا، وله عنوان آخر هو(غاية الوصول وإيضاح السبل)، لكنّ الموجودَ في هذه النسخة (غايةُ السؤول)، وهو المناسب لقافية (إيضاح السبل)، وتوجد نسخة ناقصة الأوّل، حصلت للشيخ السَّماويّ، فتمّم نقصها سنة (١٣٤٩هـ)، وكتب بخطّه تفصيل حصول النسخة عنده سنة (١٣٦٦هـ)، ولم يُعلم إلى من انتقلت نسخته.

[الذريعة: ١٦/ ١٣الرقم ٤٩، و١٦/ ٢٤- ٢٥بلا رقم]

٢٤- (كتاب الحجّ)

للشيخ محمود الطهرانيّ (ت١٣٠٤هـ) في سامرّاء، وهو كتاب استدلاليّ في مجلّد كبير، رآه الشيخ الطهرانيّ في سامرّاء، وإليه أشار الشيخ محمّد السَّماويّ في كتابه (وشائح السرّاء في شأن سامرّاء) المطبوع في (١٣٦٠هـ) بقوله:

وكالفتى محمود الطهراني ... ذي الفضل في العلوم والإيمان

جاور للعلم وللتشرّف ... وبثّ فقه الحجّ في مصنّف

حتّى قضى فلاذ في ظلّ الخير ... أمنا فأرّخوه (بالأمن من ظفر)

[الذريعة: ٦/ ٢٥٣ الرقم ١٣٨٧]

٢٥- (كنز المنطق)

للشيخ المحقّق نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذليّ الحلّيّ (ت ٦٧٦هـ)، كذا ذكره في (كشف الحجب)، ولكن في (الروضات) حكى عن (رجال ابن داود) (الكهنة في المنطق)، ثمّ استظهر نفسه أنّه الكهانة أي: الصناعة. وأضاف الشيخ الطهرانيّ : حكى الشيخ محمّد السَّماويّ أنّ في نسخة صحيحة من ابن

داود (اللهنة) باللام، وهو ما يُفكّ به الريق، وبالفارسيّ (ناشتائى).

[الذريعة: ١٨/ ١٦٨-١٦٩ الرقم ١٢٢٨]

٢٦- (معركة الخميس)

مراسلات شعريّة بين فحول الشعراء المعاصرين، وهم خمسة من أعاظم العلماء والسادات: السيّد بحر العلوم الطباطبائيّ النجفيّ (ت ١٢١٢هـ)، والسيّد محمّد الزينيّ ابن أحمد بن زين الحسينيّ الحسنيّ البغداديّ (ت ١٢١٦هـ)، والسيّد صادق الفحّام، والشيخ محمّد رضا النحويّ، والشيخ محمّد بن يوسف آل محيي الدين، سمّاها بهذا الاسم السيّد بحر العلوم، وأخرجها الشيخ محمّد السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة).

[الذريعة: ٤/ ٢٧٥-٢٧٦ الرقم ١٢٧٤، و٢١/ ٢٦٤ ضمن الرقم ٤٩٦٢]

٢٧- (منهاج الصالحين)

في مواعظ الأنبياء والأولياء والحكماء، للسيّد مهديّ ابن السيّد رضا الطالقانيّ، والنسخة بخطّ غير المؤلّف ظاهرًا ، فرغ منه في الخميس من جمادى الأُولى سنة (١٣٠٠هـ). أوّله: (الحمد لله الذي ابتدع الخلق بقدرته ابتداعًا ...). وفي ظهر النسخة بعض أشعار المؤلّف ورباعيّاته، في كتب السيّد محمّد اليزديّ في النجف، وتاريخ فراغه من التأليف سنة (١٢٩٦هـ)، كما في نسخة أُخرى في النجف، وترجمه الشيخ السَّماويّ في (الطليعة من شعراء الشيعة).

[الذريعة: ٢٣/ ١٦٣ الرقم ٨٥٠٦]

٢٨- (منهاج الكرامة في شرح تهذيب العلّامة)

للسيّد محمّد ابن السيّد عطيّة الموسويّ، ونظم بقيّة نسبه حفيده السيّد عبد الهادي في

(الدرّة الغرّاء)، وتُوفّي حدود سنة (١٢٤٠هـ)، وهو شرح مزج إلى مباحث الاجتهاد والتقليد. أوّله: (الحمد لله الذي شرح صدورنا بأُصول الدين، ونوّر أبصارنا بأنوار اليقين ...). ناقص من آخره قليلًا ، نسخة الأصل بخطّ المؤلّف عند الشيخ السَّماويّ، وانتقل إلى حفيده المذكور بهبة من السَّماويّ، والسَّماويّ اشتراه من مرتضى بن محمّد ابن الميرزا محمّد عليّ المدرّس الچهاردهيّ، وأضاف الشيخ الطهرانيّ: يظهر من الخطّ والكاغذ والكتابة تقدّمه على عصرنا، وينقل في بحث الاجتهاد والتقليد عن (رسالة الاجتهاد) للوحيد البهبهانيّ، وينقل كثيرًا عن الوحيد، ويعبّر عنه بالأُستاذ الآقا، والسيّد المير سيّد عليّ، والفاضل في (القوانين).

[الذريعة: ٢٣/ ١٧٣ الرقم ٨٥٣٥]

٢٩- (الندوة البلاغيّة)

مجموعة أدبيّة لإبراهيم صادق العامليّ (١٢٢١- ١٢٨٣هـ)، المُترجَم في كتاب (الكرام ص١٧)، فيها قصائد نظمها أُدباء تلك الندوة في النجف، وقد نقل بعض تلك القصائد الشيخ محمّد السَّماويّ في كتابه (الطليعة من شعراء الشيعة).

[الذريعة: ٢٣/ ١٠٤ الرقم ٥٤٣]

الخاتمة

بعد مسيرة البحث في التراث العلميّ للشيخ السَّماويّ، انتهى بنا البحث إلى مجموعة من النتائج، التي يمكن إجمالها في الآتي:

١- أظهر البحث الجهود الكبيرة للشيخ السَّماويّ وتنوّعها في خدمة التراث الدينيّ والعلميّ والأدبيّ وغيره، عن طريق تعدّد الحقول التي عمل فيها.

٢- كانت للشيخ السَّماويّ اشتغالات في ميدان التأليف في مجالات متنوّعة، فضلًا عن كثرة تلك المؤلّفات، وتباينها ما بين كتاب كبير، ومتوسّط، ورسالة موجزة. فبلغ عددها (٣٤) مؤلّفًا.

٣- شُغف الشيخ بجمع التراث، وما تفرّق منه في بطون الكتب والمخطوطات، فأعاد إحياء كثير من الكتب، وبلغ عددها (٢٠) كتابًا.

٤- يُعدّ الشيخ السَّماويّ من أبرز النسّاخ في النصف الأوّل من القرن العشرين، وأجودهم خطًّا وضبطًا، ممّا أهّله لأن يكون ناسخًا لكثير من المصنّفات، التي بلغ عددها (٣٠) مصنّفًا.

٥- وبالنظر لكونه أديبًا بارعًا، فقد عمد إلى العناية بالشعر العربيّ، عن طريق تخميس بعض القصائد أو تشطيرها، وبلغ مجموعها (٥) قصائد.

٦- اهتمّ الشيخ السَّماويّ كثيرًا بمجالات تراثيّة أُخرى، منها: تكميل الكتب، وتصحيحها، والترجمة لأعلام المؤلّفين، والعناية بالكتب، وغيرها، وبلغ مجموع ذلك (٢٩).

قائمة المصادر

١ – الذريعة إلى تصانيف الشيعة: العلّامة الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

أربعة فصول في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

مستلّة من كتاب (نزهةُ المحبّين في فضائل أمير المؤمنين)

تأليف: الشيخ جعفر النقديّ (ت١٣٧٠هـ)

(تحقيق)

Four Chapters in the Virtues of the Commander of Believers Ali bin Abi Talib (peace be upon him)

Naqdi's book "Nuzhat Al-Muhibeen fi Fadha'ail Ameer Al-Mu'amineen" (Died 1370 AH)

(Authentication)

تحقيق: أ. د. عليّ موسى عكله الكعبيّ

جامعة ميسان / كلّيّة التربية

Authentication : Prof. Dr. Ali Musa Oqlah Al-Ka'aby

University of Misan / College of Education

الملخّص

يتعلّق هذا البحث بتحقيق أربعة فصول من كتاب (نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين)، تأليف الشيخ جعفر النقديّ (ت١٣٧٠هـ)، والفصول الأربعة: الأوّل: فصل في علم أمير المؤمنين عليه السلام وشيء من قضاياه، والثاني: فصل في شيء ممّا جاء في زهده وورعه وعبادته وتقواه، الثالث: فصل في تواضعه وحسن خلقه وحلمه وشفقته، والرابع: فصل في شيء ممّا جاء في جوده وسخائه وكرمه. وقد وثّقها المؤلّف من أهمّ مصادر التراث ذات الصلة بالموضوع، خصوصًا كتب الحديث الشريف والسيرة المباركة. واشتمل البحث على قسمين، الأوّل: مقدّمة التحقيق، وتضمّنت سيرة المؤلّف وآثاره العلميّة وشعره، ومحتوى كتابه (نزهة المحبّين)، ومنهج تحقيق هذه الفصول. والقسم الثاني تناول النصّ المحقّق.

الكلمات المفتاحيّة: فضائل، عليّ بن أبي طالب، نزهة المحبّين، النقديّ.

Abstract

This paper relates to the authentication of four chapters from Sheikh Ja'afar Al-Naqdi's "Nuzhat Al-Muhibeen fi Fadha'ail Ameer Al-Mu'amineen". The first is a chapter on the knowledge of the Commander of believers (peace be upon him) and a number of his verdicts; the second is a chapter on his self-discipline, piety, worship, and faithfulness; the third is a chapter on his humility, morals, resilience, and compassion; the fourth is a chapter on his quality of being munificent and generous. The author has documented his paper from the most important sources of Islamic heritage related to the subject, especially the books of the noble tradition (Hadith) and the blessed biography. The research included two parts: the first was an introduction to the authentication, which included the author's biography, his scientific traces and poetry, in addition to the content of his book "Nuzhat Al-Muhibeen", while the second part dealt with the authenticated text.

Keywords: Virtues, Ali bin Abi Talib, Nuzhat Al-Muhibeen, Critical

القسم الأوّل: مقدمّة التحقيق

المؤلِّف[1]

الشيخ جعفر بن محمّد بن عبد الله[2] الربعيّ النزاريّ النَّقْديّ[3] العماريّ، وُلد في مدينة العمارة في الرابع عشر من رجب سنة (١٣٠٣هـ)[4]، كان فقيهًا وأديبًا وشاعرًا وقاضيًا ومؤلِّفًا مشاركًا في علوم عديدة. تعلّم القراءة والكتابة وبعض العلوم

(١) ينظر: معجم المطبوعات العربية، يوسف اليان سركيس: ١/ ٧٠٠، معارف الرجال، محمد حرز الدين: ١/ ١٨٣، الطليعة، محمد السماوي: ١/ ١٨١، ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة: ١/ ٥٣، طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك: ١٣/ ٢٩٦، مصفى المقال، آقا بزرك: ١١١، الأعلام، الزركلي: ٢/ ١٢٩، مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين: ٤/ ٤١، وفيات الأعلام، محمد صادق آل بحر العلوم: ٢ / ٧٥٥، شعراء الغري، علي الخاقاني: ٢/ ٧٣، أدب الطف، جواد شبر: ١٠/ ٧، معجم المؤلفين، كحالة: ٣/ ١٤٨، أعلام العراق الحديث، باقر أمين الورد: ١/ ٢٠٧، فهرس التراث، الجلالي: ٢/ ٣٩٣، أعلام الشيعة، د. جعفر المهاجر: ١/ ٣٩٩، المفصل في تاريخ النجف، د. حسن عيسى الحكيم: ٩/ ٣٥٥. المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الاشكوري: ٣/ ١٩٧، معجم الأدباء، كامل الجبوري: ٢/ ٤٠.

(٢) ذكر نسبه في مقدّمة كتابه الأنوار العلوية: «وبعد: فيقول العبد المحتاج لعفو ربه الكريم أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد التقي بن الحسن بن الحسين بن علي النقي الربعي النزاري». الأنوار العلوية: ٢، وينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٢٩٦، أدب الطف: ١٠/ ٨.

(٣) قيل: إنّ (النقديّ) لقب سرى إليه من أبيه الذي كان يتعامل في تجارته بالبيع نقدًا ولا يقبل النسيئة، فلقّبه الأهالي بالحاجّ محمّد نقدي. تاريخ القزويني، د. جودت القزويني: ٣/ ٤٠٣، المفصل في تراجم الأعلام: ٣/ ١٩٧.

(٤) ذكر سركيس في معجم المطبوعات العربيّة: ١/ ٧٠٠ أنّ ولادته سنة ١٢٩٣، ولم أجد ما يؤيّد ذلك.

الأوّليّة في العمارة مركز محافظة ميسان، ثمّ أرسله والده ولمّا يزل في سنّ مبكّرة إلى النجف الأشرف عام (١٣١٧هـ)، فانضمّ إلى حلقات العلم، فأخذ الأصول عن السيّد محمّد كاظم الخراسانيّ (ت ١٣٢٩هـ)، والفقه عن السيّد محمّد كاظم اليزديّ (ت١٣٣٧هـ)، والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء (ت١٣٤٤هـ)، وأخذ الفنون العلميّة الأخرى كالحساب والهيئة عن السيّد هبة الدين الشهرستانيّ (ت١٣٨٦هـ)، وله إجازة منه، ومن الشيخ محمّد رضا آل ياسين (ت١٣٧٠هـ)، والسيّد حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ).

وبعد وفاة أبيه سنة (١٣٣٢هـ) جاءه وفد من وجهاء مدينته، يدعونه للقدوم والإقامة في العمارة؛ لممارسة وظائفه الدينيّة، فلبّى الدعوة حين ألزمه أساتذته من رجال الدين وعلى رأسهم السيّد محمّد كاظم اليزديّ، فعاد إلى العمارة في شعبان سنة (١٣٣٤هـ)، وأقام فيها واعظًا ومرشدًا ومصلحًا وموجّهًا ومعلّمًا للمسائل الشرعيّة، ومارس دور التبليغ وكالةً عن السيّد اليزديّ ثمّ عن السيّد أبي الحسن الأصفهانيّ (ت١٣٦٥هـ)، وسجّل نشاطًا ملحوظًا في مواجهة حملات التبشير والردّ على أفكار المبشّرين والمستشرقين ومقولاتهم، الذي يتجلّى في بحوثه ومقالاته على صفحات مجلّة الهدى العماريّة ومجلّه المرشد البغداديّة، وفي كتبه منها: (الإسلام والمرأة)، و(الحجاب والسفور)، و(تنزيه الإسلام)، وكان له الفضل في إخماد الفتن والصراعات التي حدثت بين عشائر العمارة، ومن أبرز آثاره الباقية (جامع النجّارين) الذي ما زال شاخصًا في وسط المدينة.

وحين احتلّ الجيش البريطانيّ مدينة العمارة سنة (١٩١٥م) طلبوا من الأهالي تسمية قاضٍ جعفريّ من المدينة، فوقع الاختيار على الشيخ النقديّ فامتنع في بادئ الأمر، ممّا اضطر وجهاء المدينة للذهاب إلى السيّد كاظم اليزديّ، فطلب منه تولّي منصب

القضاء، فظلّ يقضي في العمارة من سنة (١٣٣٧هـ) حتّى انتقل إلى محكمة بغداد سنة (١٣٤٣هـ) ليعيّن كاتبًا أولًا هناك، وشغل عضويّة مجلس التمييز الشرعيّ الجعفريّ، وعمل قاضيًا كذلك في البصرة، وكربلاء، والحلّة، ثمّ عاد إلى العمارة متفرّغًا للتأليف والكتابة، واستقرّ به المقام أخيرًا في مدينة الكاظميّة مدّة طويلة حتّى وفاته.

وفاته:

تُوفّي -رحمه الله تعالى- فجأة في شهر محرّم الحرام[١] سنة (١٣٧٠هـ)[٢] حين كان يحضر مجلسًا حسينيًّا في حسينيّة آل ياسين بمدينة الكاظميّة، وبعد تشييع مهيب في بغداد والنجف الأشرف دفن في الصحن العلويّ المطهّر.

(١) اختُلف في يوم وفاته، فقيل: يوم السابع، أو الثامن، أو التاسع من محرّم. ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٢٩٨، الذريعة، آقا بزرك: ج٩ ق٢/ ٤٦٩، وفيات الأعلام: ٢ / ٧٥٨، تاريخ القزويني: ٣/ ٤٠٣، فهرس التراث: ١/ ٦٩، المفصل في تراجم الأعلام: ٣/ ٢٠٤، مع علماء النجف الأشرف، السيّد محمّد الغرويّ: ٢/ ١١٥. ويبدو أنّ المرجّح هو الثامن من محرّم، فقد ذكر الشيخ آقا بزرك أنّ الشيخ محمّد السماويّ توفّي يوم الأحد الثاني من المحرّم (١٣٧٠هـ)، وبعد ستة أيّام من وفاته توفّي الشيخ جعفر النقديّ يوم السبت الثامن من المحرم. ينظر الذريعة: ج٩ ق٢/ ٤٦٩.

(٢) ذكر السيّد حسن الأمين في مستدركات أعيان الشيعة: ٤/ ٤١ أنّ وفاته كانت سنة (١٣٦٩هـ)، وهو يخالف المشهور، وذكر الشيخ آقا بزرك في بعض مواضع الذريعة أنّ وفاته سنة (١٣٧١هـ)، ينظر: الذريعة: ١٠/ ٧، و١٢/ ٥٤، والتاريخ معارض بما ورد في مواضع من الذريعة نفسها، منها ما تقدّم في الهامش السابق من تزامن وفاته مع وفاة الشيخ السماويّ، وما نقله في طبقات أعلام الشيعة ومصفى المقال، فضلًا عن أنّ التاريخ الشعريّ أثبت الوفاة بما يعادل (١٣٧٠) في حساب الجُمّل من شعراء عاصروا الحدث، منهم: السيد محمّد صادق آل بحر العلوم، والشيخ عبد الغفّار الأنصاريّ، والسيّد محمّد حسين الحلّيّ النجفيّ، ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٢٩٨، شعراء الغري: ٢/ ٧٣، أدب الطف، ١٠/ ٨، المفصل في تراجم الأعلام، أحمد الاشكوري: ٣/ ١٩٧.

مؤلَّفاته[1]

ترك النقديّ تراثًا علميًّا كبيرًا يزخر بالتنوّع، فكتب في الفقه والأصول والعقائد والأخلاق والدعاء والسيرة والفضائل والتراجم وقضايا المرأة والنحو والإعراب والمنطق والفلك والحساب وشرح المنظوم والتاريخ الشعريّ وغيرها، قال عنه الشيخ محمّد السماويّ: «فاضلٌ مشاركٌ في جملةٍ من العلوم، وأديبٌ حسنُ المنثور والمنظوم»[2].

وقال السيّد جواد شبّر: «عالمٌ خبيرٌ متبحرٌ، وأديبٌ واسعُ الاطلاع، ومؤلفاته تشهد بذلك، لقد طالعت كتابه (منن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان) بجزئيه، فوجدته مشحونًا بالأدب والعلم، وفيه ما لذّ وطاب، ولو لم يكن له الّا هذا المؤلف لكان أقوى شاهد على سعة اطلاعه»[3].

له في الفقه والأصول: (حاشية على شرائع الإسلام) للمحقّق الحلّيّ (ت٦٧٦ هـ)، و(شرح الدرّة النجفيّة) منظومة في الفقه للسيّد محمّد مهديّ بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، و(حاشية على زبدة الأصول) للشيخ البهائيّ(ت١٠٣٠هـ)، و(حاشية على معالم

---

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٢٩٧، الذريعة: ٣/ ١١- ١٢، و٧/ ١٣، و١٠/ ٧ و١٠٥، و١١/ ٢٧٨- ٢٧٩، و١٢/ ٥٤ و٧٢، و١٧/ ١٥٩، و٢٣/ ١٥٢، أدب الطف: ١٠/ ٨-٩، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، كوركيس عواد: ١/ ٢٥٤-٢٥٥، معجم المطبوعات النجفية، د. محمد هادي الأميني: ٧٩، و٢٠٨، و٢٦٠، و٣٤٨، و٣٥٦، تاريخ القزويني: ٣/ ٤٠٣، المفصل في تاريخ النجف الأشرف: ٩/ ٣٥٧-٣٥٨. المفصل في تراجم الأعلام: ٣/ ٢٠١-٢٠٣.

(٢) الطليعة: ١/ ١٨١.

(٣) أدب الطف: ١٠/ ٨.

الأصول) للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني (ت١٠١١هـ).

وفي العقائد والكلام: (ذخائر القيامة في النبوّة والإمامة)، و(تنزيه الإسلام)، و(الحسام المصقول في نصرة ابن عمّ الرسول).

وفي الأخلاق: (الدروس الأخلاقيّة).

وفي الدعاء: (الأنوار القدسيّة في التوجّه إلى ربّ البريّة) في الأدعية والأعمال العباديّة، و(نور الأنوار في الأدعية والعوذ والأحراز والأذكار) وهو مختصر لكتابه المتقدّم.

وفي السيرة والفضائل: (مواهب الواهب في إيمان أبي طالب)، و(المولد النبويّ الشريف)، و(غُرّة الغُرر في أحوال الأئمّة الاثني عشر)، و(الأنوار العلويّة والأسرار المرتضويّة)، و(تاريخ الإمامين الكاظمين عليهما السلام)، و(أباة الضيم في الإسلام)، و(حياة زينب الكبرى)، و(فاطمة بنت الحسين)، و(نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين) أو (أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرّار) وهو هذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيق هذه الفصول منه.

وفي التراجم: (قطف الزهر في تراجم شعراء القرن الثالث عشر والرابع عشر)، و(الروض النضير في شعراء وعلماء القرن المتأخّر والأخير).

وفي قضايا المرأة: (الحجاب والسفور)، و(الإسلام والمرأة).

وفي النحو والصرف: (حاشية شرح ابن الناظم على ألفيّة ابن مالك)، و(إرشاد الطلّاب إلى علم الإعراب)، و(شرح التصريف للزنجانيّ).

وفي المنطق: (القوانين المنطقيّة)، و(حاشية على حاشية المولى عبد الله اليزديّ على تهذيب المنطق) لسعد الدين التفتازانيّ (ت نحو٧٩٢ هـ)، و(اللؤلؤة) في المنطق

والقوانين المنطقيّة، و(شرح الشمسيّة) أو (حاشية تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الشمسيّة)، والشمسيّة كتاب في المنطق لنجم الدين عليّ بن عمر الكاتبيّ القزوينيّ (ت٦٧٥هـ).

وفي الفلك والهيئة: (شرح تشريح الأفلاك) للشيخ البهائيّ (ت١٠٣٠هـ).

وفي الحساب: (شرح خلاصة الحساب) للشيخ البهائيّ(ت١٠٣٠هـ)، و(شرح عقد الدرر) وهي أرجوزة له في الحساب.

وفي شرح المنظوم: (منن الرحمن في شرح قصيدة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان) للشيخ البهائيّ (ت١٠٣٠هـ)، و(وسيلة النجاة في شرح الباقيات الصالحات) شرح على ديوان الباقيات لعبد الباقي العمريّ (ت١٢٧٨هـ)، و(زهرة الأُدباء في شرح لاميّة شيخ البطحاء).

وفي التاريخ الشعريّ: (ضبط التاريخ بالأحرف) في قواعد إنشاء التاريخ بحروف الجُمّل، وله أشعار كثيرة في ضبط التاريخ الشعريّ.

وله كتب في موضوعات شتّى منها: (فضل مسجد السهلة والكوفة)، و(نظام العتبات المقدّسة)، و(خزائن الدرر) كشكول في ثلاثة مجلدات، و(كنوز الجواهر) مجلّدان على نمط الكشكول للبهائيّ (ت١٠٣٠هـ)، و(ذخائر العقبى).

وله في التحقيق والتعليق: (تدابير المنازل) أو (السياسات الأهليّة) لابن سينا (ت ٤٢٨هـ) طبع في بغداد سنة ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م بتحقيق وتعليق الشيخ جعفر النقديّ[1]، و(السياسة) للفارابّي (ت ٣٣٩هـ)، قال الشيخ آقا يزرك:

(١) الذخائر الشرقية، كوركيس عواد: ٥٢١، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع محمد عيسى صالحية: ٣/ ٢٥٤.

«السياسة للفارابيّ غير السياسات المدنية له، في خمسة أبواب... طبع في بغداد مع حواشي الشيخ جعفر النقديّ المعاصر، عليه»[١].

وكتب كثيرًا من المقالات والدراسات والبحوث في موضوعات شتّى، ونشرها في المجلّات العراقيّة والعربيّة، وقد ذكر قسمًا منها الدكتور حسن عيسى الحكيم، وبيّن مواضع نشرها وتواريخها[٢]، وجمعها المؤلِّف في كتاب (الثمرات) وجعله بجزئين، حقّق الجزء الثاني منه مركز تراث الجنوب، والجزء الأوّل منه ما زال مفقودًا.

شعره:

كان الشيخ النقديّ متمكّنًا من ناصية الشعر، يحسن اختيار ألفاظه وقوافيه وأوزانه، وكتب في أغراضه المختلفة، وأكثر من مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم، وذكر المناسبات الدينية والإخوانيّة، ونظم التواريخ، والوصف، والغزل والنسيب.

قال الشيخ محمّد حرز الدين :«كان شاعرًا سريع البديهة كثير النظم وله تواريخ جيدة، مدح العلماء في شعره وأهل الفضل ورثاهم وأرّخ عام وفياتهم، وكان نظمه سهل التناول سلسًا»[٣].

وقال الشيخ محمّد السماويّ: «فاضلٌ مشاركٌ في جملة من العلوم، وأديبٌ حسنُ المنثور والمنظوم»[٤].

---

(١)في التوجّهالذريعة: ١٢/ ٢٧٣.

(٢) المفصل في تاريخ النجف الأشرف: ٩/ ٣٥٩-٣٦٠

(٣) معارف الرجال: ١/ ١٨٤ .

(٤) الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ١٨١.

وضمّن مصنفاته الكثير من شعره، ونشر بعضه في الصحف والمجلّات العراقيّة والعربيّة، منها: مجلّة العرفان والمرشد والهدى والاعتدال والاستقلال والنجف والتهذيب والفضيلة والنور وبغداد وغيرها.

واختار الأستاذ عليّ الخاقانيّ نماذج من شعره ونشرها في كتابه (شعراء الغريّ)، وقال في وصف شاعريّته: « لعلّ تحدّثي عن شاعريته يطول؛ بالنظر إلى معلوماتي التي أخذتها طيلة مدّة اختلافي عليه واستقائي من ينبوعه، فقد كان من أشهر أدباء عصره، ومن الشعراء الذين رمقهم أخدانهم وعوّلوا على خبرتهم في الفنّ، فقد طرق كثيرًا من المواضيع التي ندر من عالجها غيره، كما أجاد النظم في مختلف أبواب الشعر، كالوصف والاجتماع والغزل والنسيب والمدح والرثاء، وشعره ليس بالمتكلَّف المعقَّد ولا بالمبتذل العادي، وإنّما تعلوه روعة وتجلّله مرونة تحدو بالسامع إلى الإعجاب والإكبار»[1].

وطبع ديوانه بجمع وتحقيق السيّد إبراهيم صالح الشريفيّ[2].

محتوى الكتاب:

يتّضح من عنواني الكتاب: (نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين) أو (أشعّة الأنوار في فضائل حيدر الكرّار) أنّ موضوعه هو فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكراماته ومكارم أخلاقه. قال المؤلّف في توطئته: «هذا الكتاب جمعت فيه قطراتٍ من بحار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه، وشيئًا من أحواله».

وشرع المؤلّف كتابه بعد التوطئة بمقدّمة في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام ونشأته وصفاته

(١) شعراء الغري: ٢/ ٧٦-١٠٧، ومعجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، كوركيس عواد: ١/ ٢٥٥.

(٢) إصدار الحسينيّة الحيدريّة، بغداد- الكاظميّة (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م).

الحميدة، تناول فيها تربية النبيّ ﷺ له، وجملةً من مكارم أخلاقه وفضائله عليه السلام منها: شجاعته وسخاؤه وجوده وحلمه وصفحه وجهاده وفصاحته وأخلاقه وزهده في الدنيا وعبادته، وأفرد فصلًا في علمه عليه السلام تناول فيه بعض أقضيته وأحكامه عليه السلام، وفصلًا في إخباره بالمغيّبات، وفصلًا في شيءٍ ممّا جاء في زهده وورعه وعبادته وتقواه، وفصلًا في تواضعه وحسن خلقه وحلمه وشفقته، وفصلًا في شيء ممّا جاء في جوده وسخائه وكرمه، وفصلًا في شيء من معجزاته، وفصلًا في حديث تزويجه بالزهراء عليها السلام، وفصلًا في حديث الغدير، وفصلًا في شجاعته عليه السلام تناول فيه مواقفه في غزوة بدر الكبرى وأحد الكبرى والخندق وخيبر وفتح مكّة وحنين وذات السلاسل، ومواقفه بعد رسول الله ﷺ في حرب الجمل وصفّين والنهروان.

وأخيرًا تناول شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وحال قاتله ابن ملجم (لعنه الله)، وما جاء في رثائه عليه السلام، والكرامات التي ظهرت من قبره، وتناول شيئًا من تاريخ النجف الأشرف، وموضع قبره عليه السلام، وختم الكتاب بذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام. وتخلّل فصول الكتاب جميعها قصائد شعريّة وبعض الموشّحات له ولغيره.

النسخة المعتمدة:

اعتمدتُ في التحقيق على الطبعة الأولى للكتاب؛ لتعذّر الحصول على المخطوط على الرغم من بذل الجهد بحسب السَّعة، والطبعة الأولى صدرت عن المطبعة الحيدريّة في حياة المؤلِّف، وكانت غير مؤرّخة، لكنّ الشيخ آقا بزرك قال: «نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين لجعفر بن محمّد النقديّ المعاصر، طبع ١٣٥٥. ويقال له (الغزوات)؛ لاشتماله على ذلك [١]».

(١) الذريعة: ٢٤/ ١٢٤.

وذكره في موضع متقدّم بعنوان (الغزوات)، وقال: «اسمه (نزهة المحبّين) كما يأتي، طبع بعد وفاة المؤلِّف في ١٣٧٠ في ٢٥٩ ص[١]». ولعلّه يشير هنا إلى نشرةٍ أخرى للكتاب غير المتقدّمة، وهي نشرة المطبعة العلميّة في النجف سنة ١٩٥٠-١٣٧٠، التي كان عدد صفحاتها ٢٥٩، بينما عدد صفحات الطبعة الأولى التي اعتمدتُها ٣٤٣ صفحة، يليها تقريظ للكتاب في صفحة غير مرقّمة كتبه السيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ (ت١٣٣٧هـ)، وحرّر التقريظ يوم الأربعاء، ثالث ربيع الثاني سنة (١٣٣١هـ)، وقد قرّظ الكتاب قبل الطبع؛ لأنّه أوصى في التقريظ أن يبذل الجهد في نشره وطبعه.

وجاء عنوانه في الطبعة الحيدريّة (نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين) أو (أشعّة الأنوار في فضل حيدر الكرّار)، و(الغزوات والفضائل والمعجزات والقضايا ممّا يتعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام، وتفصيل تاريخ النجف الأشرف).

وتوالت عدّة طبعات للكتاب بتنضيد جديد مليئة بالأخطاء الطباعيّة والسقط، وتخلو من التصحيح والتقويم والإخراج المنهجيّ منها طبعة النجف الأشرف سنة ١٣٨٠ هـ، وطبعة مؤسّسة الأعلميّ في سنة ١٤١٣- ١٩٩٢، وجاء فيها العنوان (غزوات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أو أشعّة الأنوار في فضل حيدر الكرّار) هذا مع أنّ المؤلِّف سمّاه في المقدمة باسمين، حيث قال: وقد سمّيته (نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين) أو (أشعّة الأنوار في فضائل حيدر الكرّار).

(١) الذريعة: ١٦/ ٥٣.

منهج التحقيق:

تناول هذا البحث تحقيق أربعة فصول من كتاب (نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين)، تأليف الشيخ جعفر النقديّ (ت١٣٧٠هـ)، وهي:

١. فصل في علم أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيء من قضاياه.

٢. فصل في شيء ممّا جاء في زهده وورعه وعبادته وتقواه.

٣. فصل في تواضعه وحسن خلقه وحلمه وشفقته.

٤. فصل في شيء ممّا جاء في جوده وسخائه وكرمه.

وقد حاولتُ قدر الوسع إخراجها إخراجًا علميًّا مثلما أراد المؤلِّف، متحرّيًا الدقّة والمنهج المتعارف في تحقيق التراث بصورة تليق به.

واعتمدتُ في تحقيقه الطبعة الأولى للكتاب المشار إليها آنفًا، وقد أشرت إليها في الهوامش باسم (المطبوع)، وقد جاءت الطبعة خالية من التحقيق والعزوّ، مليئة بأخطاء الطباعة، فعارضتها بمصادر المؤلّف ومراجعه كي تساعد في القراءة والترميم والتقويم، لعدم الحصول على المخطوط، على الرغم من أنّي بذلت غاية وسعي وجهدي في البحث والتحرّي بمراجعة ذوي الخبرة، وتصفّح فهارس المخطوطات التي تيسّر لي الوقوف عليها.

وكان منهجي يقوم على تصحيح موارد التصحيف والتحريف اعتمادًا على المصادر، والإشارة إلى فروقها مع الأصل، وأثبتُّ الألفاظ التي يتطلّبها السياق من المصادر بين معقوفتين[ ].

وخرّجتُ الآيات القرآنية، وحصرتها بين قوسين مزهّرين ﴿ ﴾، وذكرت في الهامش اسم السورة ورقم الآية.

وخرجتُ الأحاديث الشريفة والأخبار التي أوردها المؤلّف من مظانّها، وقمتُ بإيراد تعليقات مقتضبة في موارد الحاجة للإيضاح والبيان.

وترجمتُ لبعض الأعلام الذين وردت أسماؤهم في المتن باختصار، وأشرت إلى مظانّ تراجمهم، مستعملًا الحرف (ت) للإشارة إلى تاريخ وفياتهم.

وعنيتُ بتقويم النصّ، وضبطتُ بالشَّكل ما يحتاج إلى الضبط من كلماته، لاسيّما الآيات القرآنيّة والقصائد الشعريّة وبعض الألفاظ؛ تسهيلًا لقراءتها، أو تجنّبًا لاحتمال اللبس فيها.

وحرّرتُ النصّ على وفق القواعد المتّبعة اليوم في الكتابة، واستعنتُ بعلامات الترقيم لما لها من أهمية في تقطيع النصّ وفهمه وتنظيمه بما يلائم طريقة الكتابة الحديثة.

وعرّفتُ ببعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان بالرجوع إلى المعاجم اللغويّة، كصحاح الجوهريّ، ولسان العرب، وتاج العروس، وغيرها، أمّا الألفاظ التي شرحها المؤلِّف في حاشية الكتاب فقد ذيّلتها بعبارة «منه رحمه الله».

وأفردت للمصادر والمراجع التي اعتمدتها في التحقيق والدراسة ثبتًا جعلته في آخر البحث.

أخيرًا، أرجو أن أكون قد أسديت خدمة لتراثنا العزيز... وسلام على عباده الذين اصطفى محمّد وآله الهداة الميامين وصحبه المتّقين.

القسم الثاني : النصّ المحقّق

فصل في علم أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيء من قضاياه

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأصحابه: «ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين؟»، قيل: ما يقدّمون على أولي العزم أحدًا. فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً﴾(١)، ولم يقل: كلَّ شيءٍ موعظةً، وقال لعيسى عليه السلام: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾(٢)، ولم يقل كلَّ شيءٍ، وقال لصاحبكم أمير المؤمنين: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(٣)، وقال الله عز وجل: ﴿وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَبٍ مُّبِينٍ﴾(٤)، وعلم هذا الكتاب عنده»(٥).

وعن الأصبغ: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بُويع بالخلافة، خرج إلى المسجد معتمًّا بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابسًا بردته، فصعد المنبر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ووعظ وأنذر، ثمّ جلس وشبّك أصابعه ووضعها أسفل سرته، ثمّ قال: «يا معاشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنّ عندي علم الأولين والآخرين.

أما والله لو ثنيت لي الوسادة، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل

(١) سورة الأعراف: من الآية ١٤٥.

(٢) سورة الزخرف: من الآية ٦٣.

(٣) سورة الرعد: من الآية ٤٣.

(٤) سورة الأنعام: من الآية ٥٩.

(٥) الاحتجاج، الطبرسي: ٢/ ١٣٩.

بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى ينتهي[١] كلُّ كتابٍ من هذه الكتب. ويقول: يا ربّ، إنّ عليًّا قضى بقضائك. والله إنّي أعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدعٍ علمه، ولولا آيةٌ في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة».

ثمّ قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آيةٍ آيةٍ، لأخبرتكم بوقت نزولها، وفيم[٢] نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصّها من عامّها، ومحكمها من متشابهها، ومكيّها من مدنيّها. والله ما من فئةٍ تضلّ أو تهدى إلّا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة»[٣].

ويروى أنّه عليه السلام قال يومًا: «[إنّي][٤] لأعلم ما في السماوات والأرض، وأعلم ما في الجنة والنار، وأعلم ما كان وما يكون». قال: ثمّ سكت هنيئة، فرأى أنّ ذلك كبر على سامعه، فقال: «علمت ذلك من كتاب الله، يقول تعالى: فيه تبيان كلّ شيء»[٥].

وفي (المناقب) للخوارزميّ بالإسناد الى عبّاد بن عبد الله، عن سلمان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب»[٦].

---

(١) في الإرشاد: (يزهر). وفي نسخة منه: (ينطق).

(٢) في الإرشاد: (وفي من).

(٣) الإرشاد، الشيخ المفيد: ٣٥. وروى نحوه الشيخ الصدوق في التوحيد: ٣٠٤، والأمالي: ٢٢، والفتال في روضة الواعظين: ١١٨، والطبرسي في الاحتجاج: ١/ ٣٨٤.

(٤) من المصدر.

(٥) الكافي، الكليني: ١/ ٢٦١. والآية: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، النحل: من الآية ٨٩، ولعلّه نقل بالمعنى.

(٦) المناقب، الخوارزمي: ٨٢.

وفي (الأمالي) عن الباقر عليه السلام: «أنّ النبي قال لعليّ: ما أول نعمة بلاك [الله][1] (عز وجل) وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقني (جلّ ثناؤه) ولم أكُ شيئًا مذكورًا. قال: صدقت، فما الثانية؟ قال: أن أحسن بي إذ خلقني، فجعلني حيًّا لا مواتًا. قال: صدقت، فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني - فله الحمدُ- في أحسن صورةٍ وأعدل تركيب. قال: صدقت، فما الرابعة؟ قال: أن جعلني متفكّرًا واعيًا، لا ساهيًا[2]. قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها، وجعل لي سراجًا منيرًا. قال: صدقت، فما السادسة؟ قال: أن هداني ولم يضلّني عن سبيله. قال: صدقت، فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مردًّا في حياةٍ لا انقطاع لها. قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكًا مالكًا [لا][3] مملوكًا. قال: صدقت، فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه. قال: صدقت، فما العاشرة؟ قال: أن جعلنا ذكرانًا قوامًا على حلائلنا لا إناثًا. قال: صدقت، فما بعدها؟ قال: كثرت نعم الله يا نبي الله ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[4]. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: ليهنك الحكمة، ليهنك العلم يا أبا الحسن، فأنت وارث علمي، والمبين لأمّتي ما اختلفت فيه بعدي»[5].

---

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: (أن جعلني متفكّرًا راغبًا، لا بلهةً ساهيًا).

(٣) من المصدر.

(٤) سورة إبراهيم: من الآية ٣٤.

(٥) الأمالي، الطوسي: ٤٩٢.

وفي (المناقب) قال الصادق عليه السلام لابن أبي ليلى[1]: «أتقضي بين الناس يا [أبا][2] عبد الرحمن؟» قال: نعم، يا بن رسول الله. قال: «بأيّ شيءٍ تقضي؟» قال: بكتاب الله. قال: «فما لم تجد بكتاب الله؟» قال: من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومالم أجد فيهما أخذته من الصحابة بما اجتمعوا عليه. قال: «فاذا اختلفوا، فبقول من تأخذ منهم؟» قال: بقول من أردت وأخالف الباقين. قال: «فهل تخالف عليًّا فيما بلغك أنّه قضى به؟» قال: ربما خالفته إلى غيره منهم.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما تقول يوم القيامة إذا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أي ربِّ، إنّ هذا بلغه عنّي قولي فخالفه؟» قال: وأين خالفت قوله يا بن رسول الله؟ قال: «فبلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أقضاكم عليّ؟» قال: نعم. قال: «فإذا خالفت قوله، ألم تخالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله؟!» فاصفرّ وجه ابن أبي ليلى، وسكت[3].

وعن أبي الفتوح الرازيّ: أنّه حضر عند عُمر أربعون امرأة، وسألنه عن شهوة الآدميّ، فقال: للرجل واحدٌ، وللمرأة تسعةٌ. فقلن: ما بال الرجال لهم دوامٌ ومتعةٌ وسراري بجزءٍ من تسعة، ولا يجوز لهنّ إلا زوجٌ واحدٌ مع تسعة أجزاء؟ فأفحم، فرفع ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر عليه السلام أن تأتي كلُّ واحدةٍ منهنّ بقارورةٍ من ماءٍ، وأمرهنّ بصبّها في إجّانة، ثمّ أمر كلَّ واحدةٍ منهنّ أن تعرف ماءها، فقلن: لا يتميز ماؤنا. فأشار

---

(١) محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاريّ الكوفيّ: قاضٍ، فقيه، من أصحاب الرأي. ولي القضاء بالكوفة لبني أميّة، ثمّ لبني العبّاس. مات بالكوفة سنة ١٤٨هـ. تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٠١، الأعلام، الزركلي: ٦/ ١٨٩.

(٢) في المصدر والمطبوع: يا عبد الرحمن، ولا يصحّ؛ لأنّ اسمه محمّد بن عبد الرحمن، وكنيته أبو عبد الرحمن. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٦/ ٣١٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣١٣.

به أن لا يفرّقن بين الأولاد ويبطل النسب والميراث[1]، فقال عمر: لا أبقاني الله بعدك، يا عليّ[2].

وسال ابن الكوّاء[3] أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن بصيرٍ بالليل بصير بالنهار، وعن بصيرٍ بالنهار أعمى بالليل، وعن بصيرٍ بالليل أعمى بالنهار. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «سل عمّا يعنيك، ودع ما لا يعنيك، أمّا بصيرٌ بالليل بصيرٌ بالنهار، فهذا رجلٌ آمن بالرسل الذين مضوا، وأدرك النبيّ فآمن به، فأبصر في ليله ونهاره. وأمّا أعمى بالليل بصيرٌ بالنهار، فرجلٌ جحد الأنبياء الذين مضوا والكتب، وأدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وآمن به، فعمي بالليل وأبصر بالنهار. وأمّا أعمى بالنهار بصيرٌ بالليل، فرجلٌ آمن بالأنبياء والكتب، وجحد النبي صلى الله عليه وآله فأبصر بالليل وعمي بالنهار».

فقال ابن الكوّاء: يا أمير المؤمنين، إنّ في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشككتني في ديني. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ثكلتك أمّك، وعدمك قومك، ما هي؟» قال: قول الله عز وجل لمحمّد صلى الله عليه وآله في سورة النور: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[4]، ما هذا الطير، وما هذه الصلاة والتسبيح؟ فقال: «ويحك، إنّ الله تعالى

(١) في المصدر: (فأشار عليه السلام أن لا يفرقن بين الأولاد، وإلاّ لبطل النسب والميراث). وفي البحار: (فأشار عليه السلام إلى أن لا يفرقن بين الأولاد، ويبطل النسب والميراث).

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ١٨٢، بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٢٦، ونقله المؤلّف في الأنوار العلويّة: ٨٩.

(٣) اسمه عبد الله، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، خارجي ملعون. الكنى والألقاب، عباس القمي: ١/ ٣٩٥.

(٤) سورة النور: من الآية ٤١.

خلق الملائكة في صورٍ شتّى، ألا وإنّ لله ملكًا في صورة ديكٍ أنجّ[1] شَعِث، براثنه في الأرضين السابعة السفلى، وعُرْفه تحت عرش الرحمن، له جَناحٌ في المشرق، وجَناحٌ في المغرب، فالذي في المشرق من نار، والذي في المغرب من ثلج، فإذا حضر وقت الصلاة قام على براثنه، ثمّ رفع عنقه من تحت العرش، ثمّ صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم بنحوٍ من قوله، وهو قوله عز وجل لنبيه: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من الديكة في الأرض».

فقال ابن الكواء: فما قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[2]؟ قال: «هو عمامة موسى وعصاه، ورضراضُ الألـواح، وإبريقٌ من زُمُرُّد، وطشتٌ من ذهب».

قال: فما ﴿الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[3]؟ قال: «هم الأفجران من قريش: بنو أمية، وبنو المُغيرة، فأمّا بنو المُغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتّعوا حتّى حين».

---

(١) قال العلاّمة المجلسّي: قوله: (في صورة ديك أنجّ) لعلّه من النجّ بمعنى الإسراع، وهو بعيد. وفي بعض النسخ بالباء الموحدة والحاء المهملة من البحوحة، وهي غلظة الصوت. وفي بعض ما أوردنا من الروايات (أملح)، وهو الذي بياضه أكثر من سواده، وقيل: هو النقيّ البياض. بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٧٨. وقال في موضع آخر: (ديك أبجّ) وهو واسع مأق العين، ذكره الجوهري. والبُرثُن: الكفّ مع الأصابع، ومخلب الأسد. بحار الأنوار: ٥٦/ ١٨٤. وفي الصحاح (بجج): رجل أبجّ ، إذا كان واسع مَشَق العين.

(٢) سورة البقرة: من الآية ٢٤٨.

(٣) سورة إبراهيم: من الآية ٢٨.

قال: فما ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[1] الآية؟ قال: «أهل حَرَوْرَاء»[2].

قال: أخبرني عن ذي القرنين، أنبيٌّ هو أم ملكٌ؟ قال عليه السلام: «لا نبيٌّ ولا ملكٌ، كان عبدًا لله صالحًا أحبّ الله فأحبّه، ونصح لله فنصحه الله، أرسله الله إلى قومٍ، فضرب على قَرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله، ثمّ ظهر فضربوه على قَرنه الأيسر فغاب عنهم، ثمّ ردّ الثالثة فمكّنه الله في الأرض، وفيكم مثله»، يعني نفسه (عليه الصلاة والسلام)[3].

وروى محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نزل جبرئيل عليه السلام على محمد برمانتين من الجنّة، فلقيه عليّ عليه السلام فقال له: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ قال: أمّا هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم، ثمّ فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه نصفها، ثمّ قال له: أمّا العلم فأنت شريكي فيه، وأنا شريكك فيه. قال: فلم يعلّم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفًا ممّا علّمه الله إلا علّمه عليًّا عليه السلام»[4].

وعن الأصبغ بن نُباته، قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو يطوف بالسوق، فيأمرهم بوفاء الكيل والميزان حتّى انتصف النهار، فمرّ برجل جالسٍ، فقام إليه وقال: يا أمير المؤمنين، سِر معي فادخل بيتي وتغدَّ عندي وادعُ الله لي، فإنّك ما تغدّيت اليوم. فقال

---

(١) سورة الكهف: من الآية ١٠٣.

(٢) أي الخوارج الذين قاتلهم في وقعة النهروان، قال ياقوت: حَرَوراءُ، بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة... قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منه، نزل به الخوارج الذين خالفوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنسبوا إليها. معجم البلدان: ٢/ ٢٤٥.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٠/ ٢٨٣ عن كتاب صفوة الأخبار، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٨٩. وروى أوله الشيخ الطبرسيّ في الاحتجاج: ١/ ٣٣٩.

(٤) الكافي، الكليني: ١/ ٢٦٣، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٠.

أمير المؤمنين عليه السلام: «شرطٌ أشرطه»، قال: لك شرطك. قال عليه السلام: «أن لا تدخن في بيتك، ولا تكلّف ما وراء بابك». ثمّ دخل ودخلنا معه، فأكلنا خلًّا وزيتًا وتمرًا، ثمّ خرج يمشي حتى انتهى إلى باب قصر الإمارة بالكوفة، فرَكَض برجله[1] فتزلزلت الأرض، ثمّ قال: «أما والله، لو علمتم ما هاهنا! أما والله لو قد قام قائمنا لأخرج من هذا الموضع اثني عشر ألف درعٍ واثني عشر ألف بيضةٍ لها وجهان، ثمّ ألبسها اثني عشر ألف رجلٍ من ولد العجم، ثمّ ليأمرهم ليقتلوا كلَّ من كان على خلاف ما هم عليه، وإنّي لأعلم ذلك وأراه كما أعلم هذا اليوم وأراه»[2].

ودخل يهودي على أبي بكر، فسأله: أخبرني عمّا ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله! فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة. وهمّ به المسلمون، وكان ابن عباس حاضرًا، فقال: ما أنصفتموه، إن كان عندكم جوابه فأجيبوه، وإلّا فاذهبوا به إلى مَن يُجيبه، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب: «اللهم اهدِ قلبه، وثبّت لسانه».

قال: فقام أبو بكر ومن حضر من المهاجرين والأنصار حتّى أتوا عليًّا فاستأذنوا عليه ودخلوا، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إنّ هذا اليهودي سألني عن مسائل الزنادقة! فقال عليّ عليه السلام لليهودي: «ما تقول، يا يهوديّ؟» قال: إنّي أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ. فقال عليّ عليه السلام: «سَلْ يا يهودي فأنبئك به». قال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله! فقال: «أمّا قولك أخبرني عمّا ليس لله فليس لله شريكٌ، وأمّا قولك عمّا ليس عند الله فليس عند الله ظلمٌ للعباد، وأمّا قولك عمّا

(١) رَكَض الأرض برجله: ضربها في أثناء مشيه. المعجم الوسيط: (ركض).

(٢) الهداية الكبرى، الخصيبي: ١٥٩، إرشاد القلوب، الديلمي: ٢/ ٢٨٤، ونقله المؤلف في الأنوار العلوية: ٩١.

لا يعلمه الله فذلك قولك: عزيرٌ بن الله، والله لا يعلم أنّ له ولدًا». فقال اليهودي: أشهد أن لا اله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله، وأنّك وصيّه. فقام أبو بكر ومن معه من المهاجرين فقبّلوا رأس أمير المؤمنين، وقالوا: يا مفرّج الكرب[1].

وروي أنّ يومًا من الأيّام حضر الناس عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة، ويقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فانّي لا أسأل عن شيءٍ دون العرش إلّا أجبت، لا يقولها بعدي إلّا مدّعٍ أو كذّابٌ مفترٍ». فقام إليه رجلٌ من جنب مجلسه في عنقه كتاب كالمصحف، فصاح رافعًا صوته: أيّها المدّعي لما لا يعلم، والمتقدّم لما لا يفهم، أنا أسألك فأجِب! قال: فوثب أصحابه وشيعته من كلّ ناحيةٍ وهمّوا به، فنهرهم عليّ عليه السلام وقال: «دعوه ولا تعجلوه، فانّ العجلة والبطش لا تقوم بهما حجج الله، ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله (عز وجل)». ثمّ التفت إلى السائل وقال: «سل بكلّ لسانك ومبلغ علمك أجِبْك إن شاء الله بعلم لا تختلج به الشكوك، ولا يهجنه[2] دنس ريب الزيغ، ولا قوة إلّا بالله».

قال الرجل: كم بين المشرق والمغرب؟ قال عليّ عليه السلام: «مسافة الهواء». قال الرجل: وما مسافة الهواء؟ قال عليّ عليه السلام: «دوران الفلك». قال: وما دوران الفلك؟ قال عليه السلام: «مسيرة يوم للشمس». قال: صدقت.

قال: فمتى القيامة؟ قال عليه السلام: «عند حضور المنيّة وبلوغ الأجل». قال: صدقت.

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين، ابن شاذان: ١٢٠، الفضائل، ابن شاذان: ١٣٣، الدر النظيم، ابن حاتم العاملي: ٢٥٥، إرشاد القلوب، الديلمي: ٢/ ٣١٥، الصراط المستقيم، البياضي: ٢/ ١٤.

(٢) في الإرشاد: (ولا يهيجنه).

قال: فكم عمر الدنيا؟ قال عليه السلام: «سبعة لا تحديد».[1] قال: صدقت.

قال: فأين بكّة من مكّة؟ قال: «مكّة أكناف الحرم، وبكّة موضع البيت». قال: صدقت.

فلِمَ سمّيت مكّة؟ قال عليه السلام: «لأنّ الله (عز وجل) مدّ الأرض من تحتها». قال: صدقت.

فلِمَ سميت بكّة؟ قال عليه السلام: « لأنها بكّت[2] رقاب الجبارين وأعناق[3] المذنبين». قال: صدقت.

فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟ قال عليه السلام: «سبحان من لا تدركه الأبصار! ولا تدرك كُنه صفته[4] حملة العرش على قرب ربواتهم[5] من كرسي كرامته، ولا الملائكة من زاخر رشحات جلاله، ويحك! لا يقال الله أين ولا ثَمَّ ولا فِيمَ ولا أيّ ولا كيف». قال: صدقت.

فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال عليه السلام: «أتحسن أن تحسب؟». قال الرجل: نعم. قال عليه السلام: «لعلك لا تحسن أن تحسب!» قال: بلى، إنّي لأحسن أن أحسب. قال عليه السلام: « أرأيت[6] إن صُبّ خردلٌ في الأرض حتى سدّ

---

(١) في البحار: (سبعة آلاف ثمّ لا تحديد).

(٢) بكّت: أي دقّت. «منه رحمه الله».

(٣) في المطبوع: (عنوق)، والمثبت من الإرشاد والبحار.

(٤) في المطبوع: (صنفته)، والمثبت من البحار والأنوار العلوية.

(٥) الربوة: الارتفاع. «منه رحمه الله».

(٦) في المطبوع: (رأيت)، والتصويب من المصادر.

الهواء وما بين الأرض والسماء، ثمّ أذن لك على ضعفك أن تنقله حبةً حبةً من مقدار المشرق والمغرب، ومُدّ في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتّى تنقله وأحصيته، كان ذلك أيسر من أن أحصي عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء، وإنّما وصفت منقصه عشر عشر العشر [1] من جزءٍ من مائة ألف جزءٍ، واستغفر الله عن التحديد والتقليل». قال: فحرّك الرجل رأسه بعد ذلك وأنشأ يقول:

أنت أصيل العلم يا ذا الهدى ... تجلو من الشكّ الغياهيبا

لا تنثني عن كلّ أشكولةٍ ... تُبدي إذا حُلّت أعاجيبا

لله درُّ العلم من صاحبٍ ... يطلب إنسانًا ومطلوبا[1]

ومن طرائف الأخبار: أنّ أعرابيًّا سأل أمير المؤمنين عليه السلام، قال: رأيت كلبًا وطئ شاةً فأولدها ولدًا، فما حكم ذلك في الحلّ؟ فقال عليه السلام: «اعتبره بالأكل، فإن أكل لحمًا فهو كلبٌ، وإن أكل علفًا فهو شاةٌ»، فقال الأعرابيّ: رأيته يأكلُ هذا تارةً وهذا تارةً. فقال: «اعتبره في الشرب، فان كرع فهو شاةٌ، وإن ولغ فهو كلبٌ»، فقال الأعرابي: يلغ تارةً ويكرع أخرى. فقال: «اعتبره في المشي مع الماشية، فإن تأخّر عنها فهو كلبٌ، وإن تقدّم أو توسّط فهو شاةٌ»، فقال: وجدته مرةً هكذا ومرةً هكذا. فقال: «اعتبره في الجلوس، فإن برك فهو شاةٌ، وإن أقعى فهو كلبٌ»، قال: إنّه يفعل هذا مرةً وهذا مرةً. فقال:« اذبحه، فإن وجدت له كرشًا فهو شاةٌ، وإن وجدت له أمعاء فهو كلبٌ» فبُهت

---

(١) في الإرشاد: (وإنما وصفت منقص عشر عشر العشر). وفي البحار: (إنما وصفت لك عشر عشر العشير)، وفي نسخة منه: (وإنما وصفت لك منتقص عشر عشر العشير)، وفي الأنوار العلوية: (وإنما وصفت عشر عشر العشر).

(١) إرشاد القلوب، الديلمي: ٢/ ٣٧٧، وعنه: بحار الأنوار، المجلسي: ١٠/ ١٢٦، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٧٩.

الأعرابيّ عند ذلك من علم أمير المؤمنين عليه السلام[1].

ويروى: أنّ رجلًا أُتي به إلى عمر بن الخطّاب، وكان صدر منه أنّه قال لجماعة من الناس وقد سألوه: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحبّ الفتنة، وأكره الحقّ، وأصدّق اليهود والنصارى، وأؤمن بما لم أرَه، وأقرّ بما لم يُخلق. فرُفع إلى عمر، فأرسل عمر إلى عليّ عليه السلام، فلمّا جاءه أخبره بمقالة الرجل. قال:« صدق؛ يحبّ الفتنة، قال الله تعالى: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[2]، ويكره الحق [وهو][3] الموت، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[4]، ويصدّق اليهود والنصارى، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾[5]، ويؤمن بما لم يَرَه، يؤمن بالله (عز وجل) ولم يَرَه، ويقرّ بما لم يُخلق، يعني الساعة». فقال عمر: أعوذ من معضلةٍ لا عليٍّ لها[6].

وروى عمرو بن بحر الجاحظ المعتزليّ، عن النظّام[7] في كتاب (الفتيا) ما ذكر

(١) الكشكول، يوسف البحراني: ٣/ ١١١، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٨٠.

(٢) سورة الأنفال: من الآية ٢٨.

(٣) من الأنوار العلوية.

(٤) سورة ق: من الآية ١٩.

(٥) سورة البقرة: من الآية ١١٣.

(٦) نظم درر السمطين، الزرندي: ١٣٠، الفصول المهمة، ابن الصباغ: ١٩٩، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٨٠.

(٧) إبراهيم بن سيّار بن هانئ، أبو إسحاق، من أئمّة الاعتزال والفلسفة، وكان شاعرًا وأديبًا بليغًا، اشتهر بالنظّام؛ لإجادته نظم الكلام، وقيل: لأنّه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وانفرد بآراء خاصّة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سمّيت (النظّاميّة)، وألّفت كتب خاصّة للردّ عليه، وفيها تكفير له وتضليل واتّهام بالزندقة، (ت٢٣١هـ) وترك كتبًا كثيرة في الفلسفة والاعتزال. تاريخ =

عمر بن داود[1] عن مولانا الصادق عليه السلام قال: «كان لفاطمة عليها السلام جاريةٌ يقال لها فضّة، فصارت من بعدها لعليّ عليه السلام، فزوّجها من أبي ثعلبة الحبشي، فأولدها ابنًا، ثمّ مات عنها أبو ثعلبة، فتزوّجها من بعده سُلَيْك الغَطَفَانيّ[2]، ثمّ توفيّ ابنها من أبي ثعلبة، فامتنعت من سُلَيْك أن يقربها، فاشتكاها إلى عمر، وذلك في أيامه، فقال لها عمر: ما يشتكي منك سُلَيْك يا فضّة؟ فقالت: أنت تحكم في ذلك، وما يخفى عليك أكثر ممّا ظهر لديك. فقال عمر: ما أجد لك رخصة. فقالت: يا أبا حفص، ذهبت بك المذاهب، إنّ ابني من غيره مات، فأردت أن استبرئ بحيضة، فإذا أنا حضتُ علمتُ أنّ ابني مات ولا أخ له، وإن كنت حاملًا علمت أنّ الولد في بطني أخوه. فقال عمر: شعرة من آل أبي طالب أفقه من جميع آل خطاب». وفي رواية: من عَديّ[3].

ويُروى أنّ عمر بن الخطّاب أراد أن يرجم امرأةً مجنونةً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مالك! أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتّى يستيقظ، وعن المجنون حتّى يعقل، وعن الطفل حتّى يحتلم؟»، قال: فخلّى سبيلها، وقال: لولا عليّ لهلك عمر[4].

وبالإسناد عن الواقديّ، عن جابر، عن سلمان الفارسيّ (رضي الله عنه): أنّه جاء إلى

= بغداد، الخطيب البغدادي: ٦/ ٥٢٣، الأعلام، الزركلي: ١/ ٤٣.

(١) في شرح الأخبار والمناقب: (عمرو بن داود).

(٢) عدّه البغويّ في الصحابة وقال: (سكن المدينة). معجم الصحابة: ٣/ ٢٧٣ رقم ١٢١٢.

(٣) شرح الأخبار، القاضي النعمان: ٢/ ٣٢٨، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ١٨٣، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٨١.

(٤) مسند أحمد: ١/ ١٤٠، عمدة عيون صحاح الأخبار، ابن البطريق: ٢٥٨، الطرائف، ابن طاووس: ٤٧٣، نصب الراية، الزيلعي: ٥/ ٣٧٥، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٣.

عمر بن الخطاب غلامٌ يافعٌ، فقال له: إنّ أمّي جحدت حقّي من ميراث أبي وأنكرتني، وقالت: لست بولدي. فأحضرها وقال لها: لِمَ جحدتِ ولدك[1]، هذا الغلام وأنكرتِهِ؟ قالت: إنّه كاذبٌ في زعمه، ولي شهود بأنّي بِكرٌ عاتقٌ[2] ما عرفت بعلاً، وكانت قد أرشت سبعًا من النساء كلّ واحدةٍ بعشرة دنانير أن يشهدن أنها بِكر، فطلب عمر الشهود، فأحضرتهنّ بين يديه، فقال: أتشهدن؟ فقلن: نشهد أنها بِكر لم يمسّها ذكر. فقال الغلام: بيني وبينها علامةٌ أذكرها لها، عسى أن تعرف ذلك. فقالت له: قل ما بدا لك. فقال الغلام: كان والدي شيخًا لسعد بن مالك- أو قال: الحارث المزني[3]- وإنّي رُزقت[4] في عامٍ شديد المَحْل، وبقيت عامين كاملين أرضع شاةً[5]، ثمّ إنّني كبرت، وسافر والدي [6] مع جماعة، فعادوا ولم يَعُد والدي معهم، فسألتهم عنه فقالوا: إنه دَرَج[7]. فلمّا عرفتْ والدتي الخبر أنكرتني وقد أضّرتني[8] الحاجة. فقال عمر: هذا مشكلٌ لا يحلّه إلا نبيّ أو وصيّ نبيّ، فقوموا بنا إلى أبي الحسن عليّ، فمضى الغلام وهو يقول: أين منزل كاشف الكروب، أين خليفة هذه الأمّة حقًّا؟

---

(١) في الروضة: (حق ولدك).

(٢) العاتِقُ: الجارية التي قد أَدركت وبلغت فخُدِّرَتْ في بيت أَهلها، ولم تتزوّج. لسان العرب: (عتق).

(٣) في الروضة: (يقال له: ابن الحارث المزني)، وفي البحار: (يقال له: الحارث المزني).

(٤) في الروضة: (وولدت).

(٥) في الروضة: (أرضع من شاة)، وفي البحار: (ارتضع من شاة).

(٦) زاد في الروضة والبحار: (في تجارة).

(٧) دَرِج الرجل: مات. لسان العرب: (درج).

(٨) في المطبوع: (أخرتني).

فجاءوا به إلى منزل عليّ بن أبي طالب، فوقف هناك يقول: يا كاشف الكروب! فقال له الإمام: «ما لك يا غلام؟» فقال: يا مولاي، أمّي جحدتني حقّي وأنكرتني أنّي لم أكن ولدها. فقال الإمام عليه السلام: «أين قنبر؟» فأجابه: لبيك يا مولاي! فقال عليه السلام: «امضِ وأحضر المرأة إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله»، فمضى قنبر وأحضرها بين يدى الإمام، فقال لها: «ويلك لم جحدتِ ولدك؟!» فقالت له: يا أمير المؤمنين، أنا بِكرٌ، ليس لي ولدٌ، ولم يمسّني بشرٌ، وأنت يا مولاي، أحضر لي قابلة تنظرني. فأحضر قابلةً، فلمّا خلت بها أعطتها سوارًا كان في عضدها، وقالت لها: اشهدي بأني بِكرٌ. فلمّا خرجت من عندها قالت: يا مولاي، إنها بِكرٌ. فقال عليه السلام: «كذبت العجوز، يا قنبر عزّرها وخُذ منها السوار»، قال قنبر: فأخرجته من كتفها، فعند ذلك ضجّ الخلائق، فقال الإمام عليه السلام: «اسكتوا، فأنا عَيبة علم النبوّة»، ثمّ قال للجارية: «أنا زين الدين، أنا قاضي الدين، أنا أبو الحسن والحسين، أريد أن أزوّجك من هذا الغلام المدّعي عليك، فتقبلينه منّي زوجًا؟» فقالت: لا، يا مولاي، أتبطل شرع محمّد صلى الله عليه وآله؟! فقال لها: «بماذا؟» قالت: تزوّجني بولدي، كيف يكون ذلك؟! فقال عليه السلام: «الله أكبر ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1]، وما منعك قبل هذه الفضيحة؟!» فقالت: يا مولاي خشيت على الميراث. فقال: «استغفري الله تعالى»، ثمّ أصلح بينهما، فألحق الولد بوالدته، وبإرث أبيه[2]، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم.

وفي (المناقب) لموفق بن أحمد الخوارزميّ بسنده: أنّ رجلين أودعا عند امرأةٍ من قريش مئة دينار، وأمراها أن لا تدفع إلى واحدٍ منهما دون صاحبه، فأتاها أحدهما

(١) سورة الإسراء: ٨١.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين، ابن شاذان: ٤٥، وعنه بحار الأنوار، المجلسي: ٤٠/ ٢٦٨، ونقله المؤلف في الأنوار العلوية: ٩٣.

فقال: إنّ صاحبي قد هلك، فادفعي إليّ المال! فأبت، واستشفع إليها، ومكث يختلف إليها ثلاث سنين، قال: فدفعت إليه المال، ثمّ جاء إليها صاحبه، فقال: أعطني مالي! فقالت له: قد أخذه صاحبك. فارتفعوا إلى عمر، فقال له عمر: ألك بينة؟ فقال: هي بينتي. قال: ما أراك إلّا ضامنة. فقالت: أنشدك الله إلّا ما رفعتنا إلى عليّ بن أبي طالب! قال: فرفعهما إليه، فأتوا في حائطٍ له، وهو يسيل الماء، وهو مؤتزر بكساءٍ، فقصّوا عليه القصّة، فقال للرجل:« آتني بصاحبك وعليّ متاعك!»، فانصرفوا[1].

وأيضًا بسنده، قال: شرب قومٌ الخمر بالشام، فبعثوا بهم إلى عمر، فلمّا أتوه سألهم عن ذلك، فقالوا: نعم، شربناها، وهي لنا حلالٌ. فقال: أو ليس يقول الله (عز وجل): ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[2] الآية؟! فقالوا: ويقول الله (عز وجل) : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، فنحن من الذين آمنوا وأحسنوا، فاستشار عمر فيهم أصحاب النبيّ، فردّوا المشورة إليه، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضرًا في القوم ساكتًا، فقال: ما تقول، يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: «إنهم قومٌ افتروا على الله، وأحلّوا ما حرّم الله، فأرى أن تستتيبهم، فإن ثبتوا وزعموا أنّ الخمر حلالٌ ضربت أعناقهم، وإن رجعوا ضربتهم ثمانين»، فدعاهم فأسمعهم مقالة عليّ، ثمّ قال: ما تقولون؟ فقالوا: نستغفر الله ونتوب إليه، ونشهد أنّ الخمر حرامٌ، وإنّما شربناها ونحن نعلمُ حُرمتها، فضربهم ثمانين جلدة وأطلقهم[4].

---

(١) المناقب، الخوارزمي: ١٠٠، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٣.

(٢) سورة المائدة: من الآية ٩٠.

(٣) سورة المائدة: الآية ٩٣.

(٤) المناقب، الخوارزمي: ٩٩، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٤.

وأيضًا بسنده، قال أُتي عمر بامرأة قد نكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل صداقها من بيت المال، وقال: لا أجيز مهرًا، أردّ نكاحه. وقال: لا يجتمعان أبدًا. فبلغ عليًّا ذلك، فقال له: «يا عمر، وان كانوا جهلوا السنّة فلها المهر بما استحلّ من فرجها، ويفرّق بينهما، فاذا انقضت عدّتها فهو خاطبٌ من الخطاب»، فخطب عمر الناس وقال: لولا عليّ لهلك عمر، ردّوا الجهالات إلى السنة، وردّوا قول عمر إلى عليّ[1].

وأيضًا بسنده: لمّا كان في زمن عمر أُتي بامرأةٍ حامل، سألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن تُرجَم، فلقيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ما بال هذه المرأة؟» فقالوا: أمر بها عمر أن تُرجَم، فردّها عليه السلام فأتى عمر، وقال له: «أنت أمرت بها أن تُرجَم؟» قال: نعم، اعترفت عندي بالفجور. فقال عليه السلام: «هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟!» فخلّى سبيلها، وقال: لولا عليّ لهلك عمر[2].

وأيضًا بسنده، قال: أُوتي عند عمر بن الخطاب بامرأةٍ وضعت ولدًا لستة أشهر، فهمّ برجمها، فقال عليّ عليه السلام: «ليس عليها رجم، لقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾[4]، فحولين تمام الرَّضاعة، وهي أربعة وعشرون شهرًا، فبقيت ستة

(١) المناقب، الخوارزمي: ٩٥، ورُوي في مصادر عديدة، منها: أحكام القرآن، الجصاص: ١/ ٥١٥، والسنن الكبرى، البيهقي: ٧/ ٤٤٢، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ١/ ٣١٧، وتفسير القرطبي: ٣/ ١٩٤، والرياض النضرة، محب الدين الطبري: ٣/ ١٦٤، وذخائر العقبى، محب الدين الطبري: ١/ ٨١، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٥.

(٢) المناقب، الخوارزمي: ٨١، وينظر: الرياض النضرة، محب الدين الطبري: ٣/ ١٦٣، ذخائر العقبى، محب الدين الطبري: ٨٠، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٥.

(٣) سورة البقرة: من الآية ٢٣٣.

(٤) سورة الأحقاف: من الآية ١٥.

أشهر، وهي مدّة الحمل»، فخلّى سبيلها[1]، وقال: اللهمّ لا تبقني لمعضلةٍ ليس لها عليّ حيًّا، عقمت النساء أن يلدن عليًّا، لولا عليّ لهلك عمر. قال سعيد بن المسيب: قالها سبعين مرةً في سبعين وقعة[2].

وأيضًا: رُوي أنّ رجلًا تزوّج بخنثى لها فرجٌ كفرج الرجال، وفرجٌ كفرج النساء، وأصدقها جاريةً كانت له، ودخل بها وأصابها فحملت منه الخنثى، ثمّ إنّ الخنثى وطئت الجارية التي أصدقها زوجها فحملت منها، وجاءت بولدٍ، فاشتهرت قصّتهما، ورفع أمرهما إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فسأل عن أحوال الخنثى، فأخبر أنّها تحيض وتَطأ وتُوطَأ من الجانبين، وقد حبلت وأحبلت، فصار الناس متحيّري الأفهام في جوابها، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام زوجها، فأقرّ بذلك، فقال له عليّ عليه السلام: «إنّك لأجسر من خاصي الأسد[3]»، ثمّ أمر عليه السلام قنبرًا وامرأتين أن يأخذوا الخنثى ويعدّوا أضلاعها من الجانبين ففعلوا ذاك، ثمّ خرجوا إليه فقالو: يا أمير المؤمنين، عدد أضلاع الجانب الأيمن ثمانية عشر ضلعًا، وعدد أضلاع الجانب الأيسر سبعة عشر ضلعًا، فحكم عليه السلام أنها رجلٌ، وأمر حجامًا بحلق رأسها، وأعطاها رداءً، وألحقها بالرجال، فقال زوجها: امرأتي وابنة عمّي ألحقتها بالرجال ممّن أخذت هذه القضية؟! فقال عليه السلام: «من آدم؛ لأنّ أمّنا حواء خُلقت من ضلعٍ من أضلاع آدم، فأضلاع الرجل أقلّ من أضلاع المرأة»[4].

(١) المناقب، الخوارزمي: ٩٥، وينظر: مصنف عبد الرزاق: ٧/ ٣٤٩، السنن الكبرى، البيهقي: ٧/ ٧٢٧.

(٢) الأنوار العلوية للمؤلّف: ٩٥.

(٣) قولهم: (أَجْرأُ مِنْ خَاصِي الَأسَدِ)، مثلٌ في الجرأة والجسارة، ينظر: مجمع الأمثال، الميداني: ١/ ١٨٢، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي: ٢/ ٤٢.

(٤) الفصول المهمة، ابن الصباغ: ٢٠١، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٥-٩٦.

ومن قضائه المشهور ما رواه الخاصة والعامة: أنّه (صلوات الله عليه) رأى شابًا يبكي فسأله عن السبب، فقال: إنّ أبي سافر مع هؤلاء الجماعة فلم يرجع حين رجعوا، وكان ذا مالٍ عظيمٍ، فرفعتهم إلى شريح وحكم عليّ بحكم لا أدري ما هو! فقال عليه السلام متمثلًا:

أوردهـــا سـعـدٌ وسـعـدٌ مُشتَمِلْ ما هكذا يا سعدُ تُوردُ الإبلْ[1]

فقال عليه السلام: «أرجعوهم»، فردّوهم جميعًا والفتى معهم إلى شريح، فقال لشريح: «كيف قضيت بين هؤلاء؟» قال: يا أمير المؤمنين، ادّعى هذا الغلام على هؤلاء النفر أنّهم خرجوا في سفرٍ وأبوه معهم، فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألتهم عنه، فقالوا: مات. فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما خلف شيئًا. فقلت للفتى: هل لك بينةٌ على ما تدّعي؟ قال: لا. فاستحلفتهم، فقال عليّ عليه السلام: «يا شريح، هيهات هكذا تحكم في مثل هذا!» فقال: كيف هذا، يا أمير المؤمنين؟ فقال عليّ عليه السلام: « يا شريح، لأحكمنّ فيه بحكمٍ ما حكم به خلقٌ قبلي إلا داود النبي عليه السلام».

ثمّ قال: «يا قنبر، ادعُ لي شرطة الخميس»، فدعاهم، فوكل بكلّ واحدٍ منهم رجلًا من الشرطة، ثمّ نظر إلى وجوههم، فقال: «ماذا تقولون؟» أتقولون إنّي ما أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى؟! إنّي إذن لجاهلٌ. ثمّ قال عليه السلام: «فرّقوهم وغطّوا رؤوسهم». ففرّق بينهم، وأقيم كلّ واحدٍ منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد، ورؤوسهم مغطّاةٌ بثيابهم، ثمّ دعا بعبد الله بن أبي رافع كاتبه، فقال: «هاتِ صحيفةً ودواةً» وجلس عليه السلام في مجلس القضاء، واجتمع إليه الناس، فقال: «إذا أنا كبّرت فكبّروا»، ثمّ

(١) البيت من الأشعار الجارية مجرى الأمثال، وقائله مالك بن زيد مناة، ويضرب مثلاً لمن يريد إدراك الحاجة بلا تعب ولا مشقّة، وقيل: يضرب لمن قصّر في الأمر إيثارًا للراحة على المشقّة. جمهرة الأمثال: ١/ ٩٣، مجمع الأمثال: ٢/ ٣٦٤، المستقصى في أمثال العرب: ١/ ٢ و٤٣٠.

قال للناس: «افرجوا!».

ثمّ دعا بواحدٍ منهم، فأجلسه بين يديه، فكشف عن وجهه، ثمّ قال لعبد الله: «أكتب إقراره وما يقول» ثمّ أقبل عليه بالسؤال، ثمّ قال عليه السلام له: «في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟» فقال الرجل: في يوم كذا وكذا. فقال عليه السلام: «وفي أيّ شهر؟» قال: في شهر كذا وكذا. فقال: «وإلى أين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى؟» قال: إلى موضع كذا وكذا. قال عليه السلام: «وفي أيّ منزل؟» قال: في منزل فلان وفلان. قال عليه السلام: «وما كان من مرضه؟» قال: كذا وكذا. قال عليه السلام: «كم يومًا مرض؟» قال: كذا وكذا يومًا. قال عليه السلام: «فمن كان يمرّضه، وفي أيّ يوم مات، ومن غسّله، وأين غُسّل، ومن كفّنه، وبماذا كُفّن، ومن صلّى عليه، ومن نزل قبره؟» فلمّا سأله عن جميع ما يريد كبّر عليه السلام وكبّر الناس معه، فارتاب أولئك الباقون، ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يغطّى رأسه، وأن ينطلقوا به إلى الحبس.

ثمّ دعا بآخر وأجلسه بين يديه، وكشف عن وجهه، ثم قال عليه السلام: «كلا، زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتم ؟!» فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنا إلّا واحدٌ من القوم، ولقد كنت كارهًا لقتله، فأقرّ. ثمّ دعا واحدًا بعد واحدٍ، فكلّهم يُقرّ بالقتل وأخذ المال، ثمّ ردّ مَن كان أمر به إلى السجن فأقرّ أيضًا، فألزمهم المال والدم.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين، وكيف كان حكم داود النبي؟ فقال عليه السلام: «إنّ داود مرّ بغِلْمَةٍ يلعبون وينادون بعضهم: مات الدين. قال له داود: من سمّاك بهذا الاسم؟ قال: أمّي. فانطق إلى أمّه، فقال: يا امرأة، ما اسم ابنك هذا؟ قالت: مات الدين. فقال لها: ومن سمّاه بهذا الاسم؟ فقالت: أبوه. قال: وكيف كان ذلك؟ قالت: إنّ أباه خرج في سفرٍ له ومعه قومٌ، وهذا الصبي حَمْلٌ في بطني، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات. قلت: أين ما ترك؟ قالوا: لم يخلف مالًا. فقلت: أوصاكم

بوصيةٍ؟ قالوا: نعم، زعم أنّك حُبلى، فما ولدت من ذكر أو أنثى فسميه: مات الدين.

فقال داود: تعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟ قالت: نعم. فقال: أحياءٌ هم أم أموات؟ قالت: بل أحياء. قال: فانطلقي معي إليهم. ثمّ مضى معها، فاستخرجهم من منازلهم، فحكم عليهم بهذا الحكم، فثبت عليهم المال والدم، ثمّ قال للمرأة: سمّي ابنك عاش الدين».

ثمّ إنّ الفتى والقوم[1] اختلفوا في مال أبي الفتى كم كان، فأخذ عليّ خاتمه وجمع خواتيم عدّة، ثمّ قال عليه السلام: «أجيلوا هذه السهام، فأيّكم أخرج خاتمي فهو الصادق في دعواه؛ لأنّه سهم الله عز وجل، وهو سهمٌ لا يخيب»[2].

وروى صاحب كتاب (درر المطالب): أنّ امرأة ولدت على فراش زوجها ولدًا له يدان ورجلان ورأسان على حقوٍ[3] واحدٍ، فالتبس الأمر على أهله أنّه واحدٌ أم اثنان، فصاروا إلى أمير المؤمنين يسألونه ليعرفوا الحكم فقال لهم: «اعتبروه إذا نام ثمّ نبّهوا أحد اليدين والرجلين والرأسين، فإن انتبها جميعًا معًا في حالةٍ واحدةٍ فهو إنسانٌ واحدٌ، وإن استيقظ أحدهما دون الآخر فهما اثنان»[4].

وفيه: أنّ امرأتين جاءتا إلى أمير المؤمنين ومعهما طفلٌ ادّعته كلٌّ منهما، فوعظهما

---

(١) في المطبوع: ثمّ أمّ الفتى والقوم، وفي الأنوار العلوية: ثمّ إنّ أمّ الفتى والقوم، والمثبّت من المصادر.

(٢) الكافي، الكليني: ٧/ ٣٧١، من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣/ ٢٦، تهذيب الاحكام، الطوسي: ٦/ ٣١٦، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٦.

(٣) الحقو: الخصر ومحل شدّ الإزار. الصحاح: (حقا).

(٤) درر المطالب، السيد ولي الحسيني: ٣٩٤، ورواه الشيخ المفيد في الارشاد: ١/ ٢١٢، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٨.

فلم يرجعا، فقال عليه السلام: «يا قنبر، آتني بالسيف!» فقالتا: ما تصنع به؟ فقال: «أشقّه نصفين، وأعطي كلًا منكما نصفًا»، فرضيت إحداهما وصاحت الأخرى، وقالت: يا أمير المؤمنين، إن كنت لابدّ فاعلًا فأعطها إيّاه، فعرف عليه السلام أنّه ولدها ولا شيء لتلك، فأعطاه إيّاها وطرد الأخرى[1].

وفي (المناقب) عن عمر بن حمّاد بإسناده عن عبادة بن الصامت، قال: قدم قومٌ من الشام حجّاجًا، فأصابوا أدْحيّ[2] نعامة فيه خمس بيضات وهم محرمون، فشووهنّ وأكلوهنّ، ثمّ قالوا: ما أرانا إلّا وقد أخطأنا، وأصبنا الصيد ونحن محرمون، فأتوا المدينة فقصّوا على عمر القصّة، فقال: انظروا إلى قومٍ من أصحاب رسول الله فاسألوهم عن ذلك فيحكموا فيه! فسألوا جماعةً من أصحابه فاختلفوا في الحكم في ذلك، فقال عمر: اذا اختلفتم فهاهنا رجلٌ كنّا اذا اختلفنا في شيءٍ يحكم فيه، فأرسل إلى امرأةً يقال لها عطية، فاستعار منها أتانًا[3] فركبها، وانطلق بالقوم معه حتى أتى عليًا عليه السلام، فقال علي: «مُرهم فليعمدوا إلى خمس قلائص[4] من الإبل فليطرقوها للفحل، فإذا أنجبت أهدوا ما نتج منها جزاءً عما أصابوا»، فقال عمر: يا أبا الحسن، إنّ الناقة قد تجهض!

---

(١) كشف اليقين، العلامة الحلي: ٦٧، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٨. ولم أجده في درر المطالب.

(٢) في المطبوع: دحى، والمثبّت من المصدر، والْأُدْحِيُّ: المَوْضِعُ التي تَبيْضُ فيه النَّعَامَةُ. المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد: (دحو).

(٣) الأَتانُ: الحِمارةُ، والجمع أُتُنٌ. لسان العرب: (أتن).

(٤) القلوص من النوق: الشابة، وجمع القلوص قلص وقلائص. الصحاح، الجوهري: (قلص).

فقال عليّ: «وكذلك البيضة قد تمرق[1]»، فقال عمر: فلهذا أمرنا أن نسألك[2].

وفيه بالأسناد يرفعه إلى كعب الأحبار، قال: قضى عليّ قضية في زمن عمر [بن][3] الخطّاب، قالوا: اجتاز عبدٌ مقيدٌ على جماعة، فقال أحدهم: إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالقٌ ثلاثًا. فقال الآخر: إن كان فيه كما قلت فامرأته طالقٌ ثلاثًا. قال: فقاما فذهبا مع العبد إلى مولاه، فقالا له: إنّا حلفنا بالطلاق ثلاثًا على قيد هذا العبد فحلّه نزنه! فقال سيده: امرأته طالقٌ ثلاثًا إن حلّ قيده. فطلّق الثلاثة نساءهم، فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب وقصّوا عليه القصّة، فقال عمر: مولاه أحقّ به. فاعتزلوا نساءهم.

قال: فخرجوا وقد وقعوا في الحيرة، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى أبي الحسن لعلّه أن يكون عنده شيءٌ من هذا! فأتوه فقصوا عليه القصة، فقال عليه السلام لهم: «ما أهون هذا!» ثمّ إنّه عليه السلام أخرج جَفنةً[4] وأمر أن يحطَّ العبد رجله فيها، وأن يصبَّ الماء عليها، ثمّ قال عليه السلام: «ارفعوا قيده من الماء»، فرفع قيده وهبط الماء، فأرسل عوضه زبرًا من الحديد إلى أن صعد الماء إلى موضع كان فيه القيد، ثمّ قال عليه السلام: «أخرجوا هذا الحديد وزنوه، فانّه وزن القيد»، قال: فلمّا فعلوا ذلك وانفصلوا دخلت نساءهم عليهم، ثمّ خرجوا وهم يقولون: نشهد أنّك - يا أمير المؤمنين- عَيبة علم النبوّة[5].

---

(١) مرقت البيضة: فسدت فصارت ماء. القاموس المحيط (مرق).

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٢، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٣٧.

(٣) من المصادر.

(٤) الجَفْنة: أعظم ما يكون من القصاع. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: (الجيم والنون والفاء).

(٥) الروضة في فضائل أمير المؤمنين، ابن شاذان: ٢١٤، وعنه بحار الأنوار، المجلسي: ٤٠/ ٢٨٠، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٩.

وقضى عليه السلام بالبصرة لقومٍ حدّادين [اشتروا باب حديدٍ][1] من قومٍ، فقال أصحاب الحديد: كذا وكذا مَنًّا، فصدّقوهم وابتاعوه، فلمّا حملوا الباب على أعناقهم قالوا للمشترين بخلاف ما ذكروه أولًا، فسألوهم الحطيطة[2] فأبوا وأنكروا، فارتجعوا عليهم، فصاروا إلى أمير المؤمنين، فقال: «أدلّكم، احملوه إلى الماء»، فحُمل وطُرح في زورقٍ صغيرٍ، وعَلّمَ على الموضع الذي بلغه الماء، ثمّ قال: «ارجعوا مكانه تمرًا موزونًا»، فما زالوا يطرحون شيئًا بعد شيءٍ موزونٍ حتّى بلغ الغاية، قال: «كم طرحتم؟» قالوا: كذا وكذا منًّا ورطلًا. فقال عليه السلام: «وزنه هذا»[3].

وروى النضر بن سويد يرفعه: أنّ رجلًا حلف أن يزن فيلًا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يدخل الفيل سفينة[4]، ثمّ ينظر إلى موضع مبلغ الماء من السفينة، فيُعَلّم عليه، ثمّ يخُرج الفيل ويلقي في السفينة حديدًا أو صفرًا أو ما شاء، فاذا بلغ الموضع الذي علّمَ عليه أخرجه ووزنه»[5].

وفي (الكافي) و (التهذيب) بإسنادهما عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أتي عمر بامرأة وزوّجها شيخٌ، فلمّا أن واقعها مات على بطنها، فجاءت بولدٍ، فادّعى بنوه أنّها فجرت، وتشاهدوا عليها، فأمر بها عمر أن تُرجَم، فمرّ بها عليّ عليه السلام، فقالت: يا بن عمّ رسول الله، إنّ لي حجّةً. فقال: هاتي حجّتك. فدفعت إليه كتابًا

---

(١) من البحار.

(٢) حَطَطْتُ من الدين: أسقطت، والحَطِيطَة: فعيلة بمعنى مفعولة. المصباح المنير، الفيومي: (حطط).

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٠/ ٢٨٦ عن كتاب صفوة الأخبار، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ٩٩.

(٤) في المطبوع: (سفينته)، والمثبت من من لا يحضره الفقيه.

(٥) من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣/ ١٧، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١٠٠.

فقرأه، فقال عليه السلام: هذه المرأة تُعلمكم بيوم تزوّجها[1] ويوم واقعها كيف كان[2]، فردّوا المرأة! فلمّا كان من الغد دعا عليه السلام بصبيان أتراب ودعا بالصبيّ معهم، فقال: العبوا حتّى ألهاهم باللعب، فقال[3] لهم: اجلسوا، حتّى تمكّنوا ثمّ صاح بهم بأن قوموا، فقام الصبيان وقام الغلام فاتّكأ على راحتيه، فدعا به أمير المؤمنين فورثه من أبيه، وجلد إخوته حدًّا، فقال له عمر: كيف صنعت؟ قال: عرفت ضَعْف الشيخ في اتّكاء الغلام على راحتيه»[4].

(١) في المطبوع: (زوجها) والمثبت من الكافي والتهذيب.

(٢) في الكافي: (وكيف كان جماعه لها). وفي التهذيب: (كيف كان جماعه لها).

(٣) في الكافي والتهذيب: (حتّى إذا ألهاهم اللعب قال لهم).

(٤) الكافي، الكليني: ٧/ ٤٢٥، تهذيب الاحكام، الطوسي: ٦/ ٣٠٧، ونقله المؤلف في الأنوار العلوية: ١٠٠.

فصل في شيءٍ ممّا جاء في زهده وورعه وعبادته وتقواه

روى أبو نعيم في (الحلية) بسنده أنّ النبيﷺ قال: «يا عليّ، إنّ الله قد زيّنك بزينةٍ لم يزيّن العباد بزينةٍ أحبّ إلى الله منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ [1] من الدنيا شيئًا»[2].

وفي (الأمالي) روى مثل هذا الخبر بإضافة: «ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعًا ويرضون بك إمامًا، فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك، فحقٌّ على الله أن يوقفه موقف الكذابين» [3].

ومن كلامهعليه السلام: «أنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطِمريه[4]، ويسدّ فَورة جوعه بقُرصيه، لا يطعَمُ الفِلذة في حوليه، إلّا في سنة أضحيةٍ، ولن تقدِروا على ذلك، فأعينوني بورعٍ واجتهاد. وكأنّي بقائلكم يقول: إذا كان قوت ابن أبي طالب هذا، قعد به الضَّعف عن مبارزة الأقران، ومنازلة الشُّجعان. والله ما قلعتُ باب خيبرٍ بقوة جسدانية، ولا بحركةٍ غذائية، ولكنّي أُيّدت بقوةٍ ملكيّة، ونفسٍ بنور بارئها مضيَّة».

---

(١) أي: لا تأخذ ولا تنال. قال ابن الأثير الجزريّ: وفي حَدِيثِ سُراقة بْنِ جُعْشُم: «فَلَمْ يَرْزَآنِي شَيْئًا»، أَيْ: لَمْ يأْخُذا مِنّي شَيْئًا. يُقَالُ: رَزَأْتُهُ أَرْزَؤُهُ، وَأَصْلُهُ النَّقْص. النهاية في غريب الحديث والأثر: (رزأ).

(٢) حلية الأولياء: ١/ ٧١. وزاد في آخره: فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئًا، ولا ترزأ الدنيا منك شيئًا، ووهب لك حبّ المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعًا ويرضون بك إمامًا».

(٣) الأمالي، الطوسي: ١٨١.

(٤) الطِّمْر بِالْكَسِرْ: الثَّوْبُ الْخَلَقُ، وَالْجَمْعُ: أَطْمَارٌ. مختار الصحاح، الرازي: (طمر).

هكذا نقل هذه الخطبة في (الخرائج والجرائح) [١]، وبينها وبين ما في (نهج البلاغة) [٢] تفاوتٌ يمكن أن يقال: إنّه من اختلاف الرواة.

وفي (البحار): خرج عليه السلام يومًا وعليه إزارٌ مرقوعٌ، فعُوتب عليه، فقال: «يخشع القلب بلبسه، ويقتدي به المؤمن إذا رآهُ عليّ»[٣].

وخرج يومًا إلى السوق ومعه سيفه ليبيعه، فقال: «من يشتري منّي هذا السيف؟ فو الذي فلق الحبّة لطالما كُشف به الكَرب عن وجه رسول الله، ولو كان عندي من إزارٍ لما بعته»[٤].

وكان عليه السلام ولّى على عُكْبَرَا[٥] رجلاً من ثقيف، قال: قال له: «إذا صلّيت الظهر غدًا فعُد إليّ»، قال الرجل: فعُدتُ إليه في الوقت المعين، فلم أجد عنده حاجبًا يحبسني دونه، فوجدته جالسًا وعنده قدحٌ وكوز ماء، فدعا بوعاءٍ مشدودٍ مختومٍ، فقلت في نفسي: لقد أمّني[٦] حتّى يخرج إليّ جوهرًا؛ فكسر الختم وحلّه، فاذا فيه

(١) الخرائج والجرائح، القطب الراوندي: ٢/ ٥٤٢.

(٢) نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصالح: ٤١٧، الكتاب ٤٤. وفيه: «أَلاَ وإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِه، ويَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِه، أَلَا وإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاه بِطِمْرَيْه، ومِنْ طُعْمِه بِقُرْصَيْه، أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ».

(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ٤٠/ ٣٣٤.

(٤) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ١/ ٤٦٧. وفيه: ولو كان عندي ثمن إزارٍ.

(٥) اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. معجم البلدان: ٤/ ١٤٢.

(٦) في المصادر: (أمّنني)، وفي تذكرة الخواص: ١/ ٤٥٩ (ائتمنني).

سَويقٌ[1]، فأخرج منه فصبّه في القدح، وصبّ عليه ماءً فشرب وسقاني، فلم أصبر فقلت: يا أمير المؤمنين، أتصنع[2] هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته! فقال: «أما والله ما أختم عليه بُخلًا به، ولكن ابتاع قدر ما يكفيني، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره، وأنا أكره أن أدخل بطني إلّا طيبًا، فلذلك احترِزْ كما رأيت، فإيّاك وتناول ما لا تعلم حلّه»[3].

وفي كتاب (ينابيع المودّة) للشيخ سليمان الحنفيّ، عن بريدة الأسلميّ، قال: قال النبيّ ﷺ: «قال لي جبرئيل: يا محمد، إن حَفَظة عليّ بن أبي طالب لتفتخر على الملائكة أنّها لم تكتب على عليّ خطيئةً منذ صحبته»[4].

وفيه: سئل عليّ عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[5]، قال: «والله ما عمل بهذا غير أهل بيت رسول الله ﷺ، نحن ذكرنا الله فلا ننساه، ونحن شكرناه فلا نكفره، ونحن أطعناه فلا نعصيه»[6].

---

(١) السويق: طعام يُتّخذ من مدقوق الحنطة والشعير، سمّي بذلك لانسياقه في الحلق. المعجم الوسيط:)سوق).

(٢) في المطبوع: (أتضع)، والمثبت من المصادر.

(٣) مطالب السؤول، محمد بن طلحة الشافعي: ١٨٥، كشف الغمة، الإربلي: ١/ ١٧٣ . ذخائر العقبى، محب الدين الطبري: ١٠٧.

(٤) شرح الأخبار، القاضي النعمان: ٢/ ٢٠٦، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٧، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٤، عن ينابيع المودة، ولم أجده فيه.

(٥) سورة آل عمران: من الآية ١٠٢.

(٦) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٥، وفيه زيادة: فلما أنزلت هذه الآية قالت الصحابة: لا نطيق ذلك؛ فأنزل الله ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، سورة التغابن: الآية ١٦. ولم أجده في ينابيع المودّة.

قال جابر: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل ياسين، وعليّ بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون»[١].

وفي (روضة الواعظين): قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «والله إن كان عليٌّ ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وإن كان ليشتري القميصين السُنْبُلانِيّين[٢] فيخيرّ غلامه خيرهما، ثمّ يلبس الآخر، فاذا جاز أصابعه قطعه، واذا جاز كعبه حذفه. ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرةً على آجرةٍ، ولا لَبِنَة [على لَبِنَة][٣]، ولا أقطع قطيعةً، ولا أورث بيضاء ولا حمراء. وإن كان ليطعم الناس خبز البُرّ واللحم وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخلّ. وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضىً إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه. ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يده، تربت فيه يداه، وعرق فيه وجهه. وما أطاق عمله من الناس أحدٌ، وإن كان ليصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن كان أقرب الناس شبهًا به عليّ بن الحسين عليه السلام، وما أطاق عمله بعده أحدٌ من الناس»[٤].

وفيه: سمع رجلٌ من التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْأَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[٥]. قال الرجل: فأتيت عليًّا لأنظر إلى عبادته، فأشهد بالله لقد أتيته وقت المغرب، فوجدته

---

(١) الخصال، الصدوق: ١٧٤، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٤/ ١٦٠، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ٢٥، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٤.

(٢) في المطبوع: (السنبلانيتين). والتصويب من المصدرين. وقَميصٌ سُنْبُلانِيٌّ بالضم: سابغُ الطولِ، أو مَنْسوبٌ إلى بَلَدٍ بالروم. القاموس المحيط: (سنبل).

(٣) من المصدرين.

(٤) روضة الواعظين، الفتال: ١١٦. ورواه الشيخ الصدوق في الأمالي: ٣٥٦.

(٥) سورة الزمر: من الآية ٩.

يصلّي بأصحابه المغرب، فلمّا فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى عشاء الآخرة، ثمّ دخل منزله فدخلت معه، فوجدته طول الليل يصلّي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثمّ جدّد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلّى بالناس صلاة الفجر، ثمّ جلس في التعقيب إلى أن طلعت الشمس، ثمّ قصده الناس فجعل يختصم إليه الرجلان، وإذا فرغا قاما وجاء آخران، إلى أن قام[1] إلى صلاة الظهر وجدّد وضوءه، ثمّ صلّى بأصحابه الظهر، [ثمّ] [2] قعد في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر، ثمّ أتاه الناس فجعل يقوم رجلان ويقعد آخران، يقضي بينهم ويفتيهم إلى أن غابت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد بالله أنّ هذه الآية نزلت فيه عليه السلام[3].

وعن عروة بن الزبير، قال: كنّا نتذاكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: ألا أخبركم بأقلّ القوم مالًا وأكثرهم ورعًا وأشدّهم اجتهادًا في العبادة؟ قالوا: من؟ قال: عليّ بن أبي طالب (سلام الله عليه). وقال: رأيته في حائط بني النجار يدعو بدعوات؛ وذكر الدعوات إلى أن قال: ثمّ انغمر في الدعاء، فلم أسمع له حسًّا ولا حركةً، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك، فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون! مات والله عليّ بن أبي طالب، فأتيت منزله مبادرًا أنعاه إليهم، فقالت فاطمة (سلام الله عليها): يا أبا الدرداء، ما كان شأنه وقصته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: «هي والله – يا أبا الدرداء– الغشية التي تأخذه من خشية الله تعالى».

---

(١) في المطبوع: (قال)، والتصويب من المصدرين.

(٢) من المصدرين.

(٣) روضة الواعظين، الفتال: ١١٧. ورواه الشيخ الصدوق في الأمالي: ٣٥٦، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٤.

ثمّ أتوه بماء فنضحوا على وجهه فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال لي عليه السلام: «ما بكاؤك، يا أبا الدرداء؟»، فقلت: بما أراه تنزله بنفسك! فقال: «كيف بك إذا رأيتني أدعى إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبّار، وأسلمتني الأحبّاء، ورفضتني أهل الدنيا؟! لكنت أشدّ رحمةً بين يدي[1] من لا تخفى عليه خافية». فقال أبو الدرداء: ما رأيت ذلك لأحدٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وعن سويد بن غفلة، قال: دخلت على مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع بالخلافة، وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره، فقلت: يا مولاي يا أمير المؤمنين، بيدك بيت المال ولا أرى في بيتك شيئًا ممّا يحتاج إليه البيت! فقال عليه السلام: «يا بن غفلة، إنّ البيت لا يتأثّث في دار النُّقْلَة[3]، ولنا دارٌ قد نقلنا خيرَ[4] متاعنا إليها، وإنّا عن قليلٍ اليها صائرون»[5].

ومن كلامه عليه السلام: «والله ما دنياكم عندي الّا كسَفْرٍ[6] على منهلٍ حلّوا، وصاح بهم

(١) في المناقب: (ورحمني أهل الدنيا أشدّ رحمة لي بين يدي). وفي الأمالي: (ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشدّ رحمة لي بين يدي).

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٣٩، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٨٩، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٥.

(٣) النُّقْلَة: الاسم من الانْتِقَالِ من موضع إلى موضع. مختار الصحاح، الرازي: (نقل).

(٤) في المطبوع: (خبر)، والتصويب من المصادر.

(٥) إرشاد القلوب، الديلمي: ١٥٨، عدة الداعي، ابن فهد: ١٠٩، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٥.

(٦) السَّفْر: جمعُ سافِر كصاحب وصَحْب. والمسافرون جمعُ مُسافر. والسّفر والمسافرون بمعنىً. النهاية، ابن الأثير الجزريّ: (سفر).

سائقهم فارتحلوا، ولا لذاتها في عيني الّا كحميم أشربه غَسّاقًا[١]، وعلقمٍ أتجرّعه زُعاقًا[٢]، وسمٍّ أُسقاه دِهاقًا[٣]، وقلادةٍ من نارٍ أُوهِقُها[٤] خِناقًا»[٥].

وفي (الكافي): بإسناده عنه عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله جعلني إمامًا لخلقه، وفرض عليّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء الناس، يقتدي بي الفقير بفقري، ولا يُطغي الغنيّ غناه»[٦].

وفيه: بالإسناد عن حمّاد بن عثمان، قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام وقال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد! فقال: «إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمانٍ لا يُنكرُ [عليه][٧]، ولو لبس مثل ذلك اليوم لشُهّر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أنّ قائمنا أهل البيت إذا قام لبس لباس عليّ وسار بسيرة عليّ عليه السلام»[٨].

---

(١) الغَسّاق بالتخفيف والتشديد: ما يَسِيل من صَديد أهل النار وغُسَالَتِهم. وقيل: ما يَسِيل من دُمُوعهم. وقيل: هو الزَّمْهرير. النهاية، ابن الأثير الجزريّ: (غسق).

(٢) الزُعاق من الماء: المرّ الغليظ لا يطاق شربه، ومن الطعام الكثير الملح. المعجم الوسيط: (زعق).

(٣) كأسٌ دِهاقٌ ككِتابٍ: مُمْتَلِئَةٌ أو مُتَتابِعَةٌ. وماءٌ دِهاقٌ: كثيرٌ. القاموس المحيط، الفيروزآبادي: (دهق).

(٤) في المطبوع: (أرهقها)، والمثبت من الأمالي، يقال: أوهق الدابة: طرح في عنقها الوَهَق، والوَهَق: الحبل في أحد طرفيه أنشوطة يطرح في عنق الدابة والإنسان حتى يُؤخذ. المعجم الوسيط: (وهق).

(٥) الأمالي، الشيخ الصدوق: ٧١٨، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٥.

(٦) الكافي، الشيخ الكليني: ١/ ٤١٠.

(٧) من المصدر.

(٨) الكافي، الشيخ الكليني: ١/ ٤١١، و٦/ ٤٤٤.

فصل في تواضعه وحسن خلقه وحلمه وشفقته

كان من حسن خلقه وحسن ملاطفته وطيب عشرته مع أصحابه أنّ أعداءه نسبوا إليه الدُّعابة، وقالوا: إنّه امرؤٌ تِلعابة[١].

وقد ذكرت شمائله عليه السلام فكان منها: أنه عليه السلام كان بشوش الوجه، وكان يفتتح كلامه مع أصحابه بابتسامة[٢].

وفي (المناقب): عن الصادق عليه السلام: «كان أمير المؤمنين يحطب[٣] ويسقي[٤] ويكنس، وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز»[٥].

وفيه بأسانيد مختلفة: أنّه اشترى تمرًا بالكوفة فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله، وقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نحمله. فقال عليه السلام: «ربّ العيال أحقّ بحمله»[٦].

---

(١) ينظر: نهج البلاغة/ بتحقيق صبحي الصالح: ١١٥، و٥٩٦، وشرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد: ١/ ٢٥. والتِلعابة: كثير المَزْحِ والمُداعَبة، والتاءُ زَائِدَةٌ. لسان العرب: (لعب).

(٢) لم أجده.

(٣) في المطبوع: (يحلب)، والتصويب من المصدر.

(٤) في المناقب: (يحطب ويستسقي). وفي الكافي ومن لا يحضره الفقيه: (يحتطب ويستقي).

(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧٢. وينظر: الكافي، الكليني: ٥/ ٨٦، ومن لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣/ ١٦٩،

(٦) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧٢.

وفيه: ترجّل دهاقين[1] الأنبار لهعليه السلام وأسندوا[2] بين يديه، فقالعليه السلام: «ما هذا الذي صنعتموه؟!» قالوا: خُلُقٌ منّا نعظّم به أمراءنا. فقال: «والله، ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لَتَشُقُّونَ به على أنفسكم، وَتَشْقَوْنَ[3] به في آخرتكم، وما أخسر المشقة وراءها العقاب! وما أربح الراحة وراءها الأمان من النار!»[4].

وعن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد اللهعليه السلام، قال: «خرج أمير المؤمنينعليه السلام على أصحابه وهو راكبٌ فمشوا خلفه، فالتفت إليهم فقال: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحبّ أن نمشي معك. فقال لهم: انصرفوا! فانّ مشي الماشي مع الراكب مفسدةٌ للراكب ومذلةٌ للماشي. قال: وركب مرةً أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا! فانّ خَفْق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدةٌ لقلوب النَّوْكى»[5].

وعن الباقرعليه السلام في خبر: «رجع عليّعليه السلام إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: إنّ زوجي ظلمني وأخافني وتعدّى عليّ وحلف ليضربني. فقالعليه السلام: يا أمة الله، اصبري حتّى يبرد النهار ثمّ اذهب معك إن شاء الله! فقالت: يشتدّ غضبه عليّ. فطأطأ

---

(١) الدَهَاقِين: جمع دِهْقان، وهو زعيم الفلاحين في العَجَم.

(٢) في نهج البلاغة: (واشتدوا).

(٣) تَشُقُّون: من المشقّة. وتَشْقَوْن: من الشقاوة.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧٢. وينظر: نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٤٧٥/ ٣٧.

(٥) المحاسن، البرقي: ٢/ ٦٢٩، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧٢. والنوكى: الحمقى. لسان العرب: (نوك).

رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله أو يُؤخذ للمظلوم حقّه غير مُتَعْتَع[1]. أين منزلك؟ فمضى إلى بابه فوقف، فقال: السلام عليكم! فخرج شابٌ فقال عليّ عليه السلام: يا عبد الله، اتّقِ الله، فإنّك قد أخفتها وأخرجتها. فقال الفتى: وما أنت وذاك؟! والله لأحرقنّها لكلامك! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف! قال: فأقبل الناس من الطريق وهم يقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل في يديه[2]، فقال: يا أمير المؤمنين، أقلني في عثرتي، فوالله لأكوننّ لها أرضًا تطأني. فأغمد عليّ سيفه، فقال: يا أمة الله، ادخلي منزلك، ولا تُلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه!»[3].

وفي (كشف اليقين) بإسناده عن أبي أيّوب الأنصاريّ: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مرض، فأتته فاطمة عليها السلام تعوده، فلمّا رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الجهد والضعف، استعبرت فبكت حتّى سال الدمع على خديها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، إنّ لكرامة الله إياك زوّجتك من أقدمهم سلمًا، وأكثرهم علمًا، وأعظمهم حلمًا، إنّ الله تعالى اطّلع على أهل الأرض اطلاعة فاختارني نبيًّا مرسلًا، ثمّ اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى أن أزوّجه إياك، وأتّخذه وصيًّا»[4].

وفي (المناقب): أنّ أمير المؤمنين دعا غلامًا له مرارًا فلم يجبه، فخرج فوجده على باب البيت، فقال: «ما حملك على ترك إجابتي؟» قال: كسلت عن إجابتك، وأمنت

---

(١) في الحديث: «حتى يُؤخَذَ للضعيف حقّه غيرَ مُتَعْتَعٍ»، أي: من غير أن يُصِيبه أذًى يُقَلْقِله ويُزْعجه. النهاية، ابن الأثير الجزريّ: (تعتع).

(٢) يقال: سُقط في يده، وأُسقط، من الندامة، وسُقط أكثر وأجود. لسان العرب: (سقط).

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧٤.

(٤) كشف اليقين، العلامة الحلي: ٢٦٨.

عقوبتك! فقال عليه السلام: «الحمد لله الذي جعلني ممّن تأمنه خلقه، امضِ فأنت حرٌّ لوجه الله»[1].

وفيه: مرّت امرأةٌ جميلةٌ فرمقها القوم بأبصارهم، فقال أمير المؤمنين: «إنّ أبصار هؤلاء الفحول طوامح[2]، وإنّ ذلك سبب هِبَابها[3]، فإذا نظر أحدكم إلى امرأةٍ تُعجبه فليلمس أهله، فإنّما هي امرأة [كامرأته]»[4]. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافرًا ما أفقهه! فوثب القوم ليقتلوه: فقال عليه السلام: «رويدًا، إنّما هو سبٌّ بسبٍّ، أو عفوٌ عن ذنبٍ»[5].

وفي (العقد الفريد) لابن عبد ربّه المالكيّ: دخلت سودة بنت عمارة الهمدانيّة[6] على معاوية بن أبي سفيان بعد شهادة عليّ عليه السلام، فجعل معاوية يؤنّبها على تحريضها عليه بصفّين، وآل أمره إلى أن قال لها: ما حاجتك؟ قالت: إنّ الله سائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقّنا، وما زال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك، ويبطش بقوّة سلطانك، فيحصدنا حصد السنبل[7]،

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٧٩، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٧.

(٢) طمح: ارتفع وأبعد في الطلب، لسان العرب: (طمح).

(٣) الهِبَاب: الهيجان والنشاط، يقال: هَبَّ الفَحْلُ من الإبلِ وغيرها يُهَبُّ هِبابًا وهَبِيبًا واهْتَبَّ: أَراد السِّفادَ. ينظر: لسان العرب: (هبب).

(٤) من نهج البلاغة، وفي المناقب: (كامرأة).

(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٨٠. وينظر: نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٥٥٠/ ٤٢٠.

(٦) ترجم لها ابن طيفور في بلاغات النساء: ٣٥.

(٧) في المطبوع: (النبل)، والمثبت من المصادر.

ويدوسنا دوس الحرمل[١]، يسومنا الخسف، ويذيقنا الحتف. هذا بسر بن أرطاة[٢] قدم علينا، فقتل رجالنا، ونهب أموالنا، ولولا الطاعة لكان فينا عزٌّ ومنعةٌ، فإن عزلته عنا شكرناك، وإلّا كفرناك.

فقال معاوية: إيّاي تهدّدين يا سودة بقومك؟! لقد هممت أن أحملك على قَتَبٍ أشرس[٤]، فأردّك إليه، فينفذ فيك حكمه. فأطرقت سودة ساعةً، ثمّ أنشدت تقول:

صلّى الإلهُ على جسمٍ تضمّنه ... قبرٌ فأصبحَ فيه الحقُّ مدفونا

قد حالفَ الحقَّ لا يبغي به بدلًا ... فصارَ بالحقِّ والإيمانِ مقرونا

فقال معاوية: من هذا يا سودة؟ قالت: هو والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والله يا معاوية، لقد جئته في رجلٍ كان قد ولّاه صدقاتنا فجار علينا، فصادفته قائمًا يصلّي، فلما رآني انفتل من صلاته، ثمّ أقبل عليّ برحمةٍ ورفقٍ ورأفةٍ وتعطّفٍ، وقال لي: «ألك حاجة؟» قلت: نعم، وأخبرته الخبر، فبكى ثمّ قال: «اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم، وإنّي لم آمرهم بظلم خلقك».

---

(١) في الفتوح: (ويدرسنا درس الحرمل).

(٢) بسر بن أرطاة (أو ابن أبي أرطاة) العامريّ القرشيّ، قائد فتّاك من الجبّارين، قال ابن معين: كان رجل سوء، ولد بمكّة قبل الهجرة، ثمّ كان من رجال معاوية، ووجّهه معاوية سنة ٣٩هـ في ثلاثة آلاف إلى المدينة فأخضعها، وإلى مكّة فاحتلها، وإلى اليمن فدخلها. فولّاه معاوية على البصرة سنة ٤١هـ، ثمّ ولّاه البحر، وأصيب في عقله إلى أن مات سنة ٨٦ هـ. الإصابة، ابن حجر: ١/ ٤٢١، الأعلام، الزركلي: ٢/ ٥١.

(٤) في المطبوع: (أشوس)، والتصويب من المصادر. والقتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير. المعجم الوسيط: (قتب)، والأشرس: صفة لموصوف محذوف، وهو البعير، أي: يحملها على بعير شرِس ذي نُفُور وسُوء خُلق وشدة خلاف. ينظر: لسان العرب: (شرس).

ثمّ أخرج قطعة جلدٍ، فكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ ما في يديك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام». ثمّ دفع الرقعة إليّ، فجئت بها إلى صاحبها فانصرف عنّا معزولًا. فقال معاوية: اكتبوا لها كما تريد، فكتبوا فمضت وهي تقول: وهذه من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

(١) سورة الأعراف: من الآية ٨٥.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه: ١/ ٣٤٤، وينظر: بلاغات النساء ابن طيفور: ٣٦، والفتوح، ابن أعثم: ٣/ ٦٠، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٧.

فصل في شيءٍ ممّا جاء في جوده وسخائه وكرمه

أجمع المفسّرون على أنّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[1] الآية، نزلت في عليّ عليه السلام، قالوا: كان عند عليّ بن أبي طالب أربعة دراهم من الفضّة، فتصدّق بواحدٍ ليلًا، وبواحدٍ نهارًا، وبواحدٍ سرًّا، وبواحدٍ علانيةً، فنزل ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم﴾ إلى آخر الآية، فسمّى كلّ درهم مالًا، وبشّره بالقبول[2].

وعن الكلبيّ: فقال له النبيّ: «ما حملك على هذا؟» قال: «حملني أن أستوجب على الله ما وعدني به»، فقال له رسول الله: «ألا إنّ ذلك لك»، فأنزل الله هذه الآية[3].

وعن (تاريخ البلاذريّ) و(فضائل أحمد): أنّه كانت غَلّة عليّ أربعين ألف دينار، فجعلها صدقة، وأنّه باع سيفه، وقال: «لو كان عندي عشاء ما بعته»[4].

عن ابن عبّاس: في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾ إلى

---

(١) سورة البقرة/ من الآية ٢٧٤.

(٢) ينظر: تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٢٠، وتفسير مقاتل: ١/ ١٤٧، وتفسير عبد الرزاق: ١/ ٣٧١، ومعاني القرآن، النحاس: ١/ ٣٠٥، وتفسير فرات الكوفي: ٧٣، وأسباب النزول، الواحدي: ٥٨، تفسير الواحدي: ١/ ١٩١، وتفسير البغوي: ١/ ٣٨٠، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: ١/ ٢٤٦، ومجمع البيان، الطبرسي: ٢/ ٢٠٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٤٧، وتفسير البرهان، البحراني: ١/ ٥٥٢. ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٩.

(٣) تفسير مقاتل: ١/ ١٤٧، تفسير الماتريدي: ٢/ ٢٦٨، أسباب النزول، الواحدي: ٥٨، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٤٥، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٩.

(٤) أنساب الأشراف، البلاذري: ٢/ ١١٧، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٤٦، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١١٩.

قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]، قال: هو والله أمير المؤمنين، وذلك أنّ النبيّ أعطى عليًّا يومًا ثلاثمئة دينار أهديت إليه، قال عليّ: «فأخذتها وقلت: لأتصدقنّ الليلة من هذه الدنانير صدقةً يقبلها الله منّي، فلمّا صلّيت العشاء الآخرة مع رسول الله أخذت مئة دينار وخرجت من المسجد، فاستقبلتني امرأة فأعطيتها الدنانير، فأصبح الناس بالغد يقولون: تصدّق عليّ الليلة بمئة دينار على امرأة فاجرة! فاغتممتُ غمًّا شديدًا، فلمّا صلّيت الليلة القابلة صلاة العَتَمة، أخذت مئة دينار وخرجت من المسجد، وقلت: والله لأتصدقنّ الليلة بصدقةٍ يتقبّلها ربّي منّي، فلقيت رجلًا فتصدقت عليه بالدنانير، فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدّق عليّ البارحة بمئة دينار على رجلٍ سارق! فاغتممت غمًّا شديدًا، وقلت: والله لأتصدقنّ الليلة صدقةً يتقبلها الله منّي، فصليت العشاء الآخرة مع رسول الله، ثمّ خرجت من المسجد ومعي مئة دينار، فلقيت رجلًا فأعطيته إياها، فلمّا أصبحت قال أهل المدينة: تصدّق عليّ البارحة بمئة دينار على رجلٍ غنيٍّ. فاغتممت غمًّا شديدًا.

فأتيت رسول الله فخبّرته، فقال لي: يا عليّ، هذا جبرئيل يقول لك: إنّ الله عز وجل قد قبل صدقاتك، وزكى عملك، إنّ المئة دينار التي تصدّقت بها أول ليلة وقعت في يد امرأةٍ فاسدةٍ، فرجعت إلى منزلها، وتابت إلى الله عزّ وجلّ من الفساد، وجعلت تلك الدنانير رأس مالها، وهي في طلب بعلٍ تتزوّج به، وإنّ الصدقة الثانية وقعت في يد سارقٍ، فرجع إلى منزله، وتاب إلى الله من سرقته، وجعل الدنانير رأس ماله يتجر بها، وإنّ الصدقة الثالثة وقعت في يد رجل غنيّ لم يزكّ ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله ووبّخ نفسه، وقال: شحًّا عليك يا نفس، هذا عليّ بن أبي طالب تصدّق عليّ بمئة دينار ولا مال له، وأنا قد أوجب الله على مالي الزكاة لأعوام كثيرة ولم أزكّه! فحسب ماله،

(١) سورة النور: الآيتان ٣٧-٣٨.

وأخرج زكاته كذا وكذا دينارًا، وأنزل الله فيك ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾» الحديث[1].

وروى العامّة والخاصّة من المفسّرين: أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت لولديك نذرًا! فقال عليه السلام: «إنْ بَرَأَ ولداي صمتُ ثلاثة أيام شكرًا لله تعالى». فأُلبسا العافية، وليس عند آل محمّد لا قليل ولا كثير، فآجر عليّ نفسه ليلة إلى الصبح يسقي نخلًا بشيءٍ من شعير، وأتى به إلى المنزل، فقامت فاطمة إلى ثلثه فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحدٍ منهم قرص. وصلّى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة المغرب مع رسول الله، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فجاء مسكين فوقف بالباب، وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد! مسكينٌ من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة. فسمعه عليّ فقال عليه السلام: «أطعموه حصّتي»، فقالت فاطمة كذلك، والباقون كذلك، فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء القَرَاح[2].

فلمّا كان اليوم الثاني طحنت فاطمة ثلثًا آخر واختبزته، وأتى أمير المؤمنين من صلاة المغرب مع رسول الله، فوضع الطعام بين يديه، فأتى يتيمٌ من أيتام المهاجرين، وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا يتيمٌ من أيتام المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه عليّ عليه السلام وفاطمة، فأعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا الّا الماء القَرَاح.

فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الثلث الباقي وطحنته واختبزته، وصلّى عليّ مع النبي صلاة المغرب، ثمّ أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، فجاء أسيرٌ فوقف

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١/ ٣٤٨، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١٢٠.

(٢) الماء القراح: الذي لا يشوبه شيء. الصحاح، الجوهري: (قرح).

بالباب، وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسروننا ولا تطعموننا، أطعمونا أطعمكم الله من موائد الجنّة، فإنّي أسيرُ محمد. فسمعه عليّ عليه السلام فآثره وآثروه معه، ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا الّا الماء.

فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا بنذرهم، أخذ عليّ الحسن بيده اليمنى، والحسين بيده اليسرى، وأقبل عليه السلام نحو رسول الله، وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا أبصرهم النبيّ قال: «يا أبا الحسن، ما أشدّ ما يسوؤني[1] ما أرى بكم! انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة»، فانطلقوا إليها، وهي في محرابها تصلّي، وقد انطبق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، فلمّا رآها النبيّ قال: «واغوثاه بالله! أأهل بيت محمّد يموتون جوعًا!» فهبط جبرئيل وقال: خذ يا محمّد، هنّأك الله تعالى في أهل بيتك. قال: «وما آخذ يا جبرئيل؟» قال: فاقرأ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ﴾[2] إلى آخر السورة[3].

وعن (تفسير الثعلبي) أيضًا[4]: أنّ عبد الله بن عبّاس كان على شفير زمزم وهو يقول: سمعت النبيّ يقول، وهو يكرّر الأحاديث، إذ أقبل رجلٌ معتمّ بعمامة، وقد غطّى بها أكثر وجهه، فكان ابن عبّاس لا يقول: قال رسول الله، الّا وقال ذلك الرجل: قال رسول الله، فقال له ابن عبّاس: بالله عليك، مَن أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه، وقال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، أنا جندب

---

(١) في المطبوع: (يسوء فيّ)، والتصويب من المصادر.

(٢) سورة الانسان: الآية ١.

(٣) تفسير الثعلبي: ١٠/ ٩٩، وينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري: ٤/ ١٧٩، تفسير الرازي: ٣٠/ ٢٤٣، كشف اليقين، العلامة الحلي: ٩٢، تفسير أبي السعود: ٩/ ٧٣، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/ ١٤٧، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١٢٣.

(٤) قوله: (أيضًا)، يقتضي أن يكون الحديث السابق منه كذلك.

بن جنادة، أبو ذرّ الغفاري، سمعت رسول الله يقول بأذنيّ هاتين و إلّا فصمتا، ورأيته بعينيّ هاتين وإلّا فعميتا، يقول: «عليٌّ قائد البررة، عليٌّ قاتل الكفرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله، ملعونٌ من جحد ولايته».

أما إنّي صلّيت مع رسول اللهﷺ صلاة الظهر، فسأل سائلٌ في المسجد، فلم يُعطِه أحدٌ شيئًا، فرفع السائل يده الى السماء وقال: اللهمّ أُشهدك أنّي سألت في مسجد رسول الله، فلم يعطني أحدٌ شيئًا، وكان أمير المؤمنينعليه السلام راكعًا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، والنبيّﷺ شاهده، فلمّا فرغ من صلاته رفع النبيّ رأسه إلى السماء، وقال: «اللهم [إنّ أخي][1] موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُواْ قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[2]. اللهمّ، فأنزلت عليه قرآنًا ناطقًا: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾[3]. اللهمّ وأنا محمدٌ نبيك وصفيك، اللهمّ فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيرًا من أهلي عليًّا اشْدُدْ به ظهري».

قال أبو ذرّ: فما استتم كلامه حتى نزل جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمّد، اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ[4]﴾[5].

---

(١) من المصدر.

(٢) سورة طه: الآيات ٢٥-٣٢.

(٣) سورة القصص: من الآية ٣٥.

(٤) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٥) تفسير الثعلبي: ٤/ ٨٠-٨١، ونقله المؤلّف في الأنوار العلوية: ١٢٤.

ولله درّ الحميريّ حيث يقول:

مَـن كـان أول مـن تـصـدّق را كعًا ... يـومـي بـخـاتمـه[1] وكـان مـشـيرا

مِـن ذاك قـول الله: إنّ وليّـكـم ... بعد الـرسـول ليُعلم الجـمـهـورا[2]

(١) في الديوان والمناقب: (يومًا بخاتمه).

(٢) ديوان السيد الحميري: ١٠١، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ٢١١

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ (ت نحو ٦٢٠هـ)، تحقيق: محمّد باقر الموسويّ الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف (١٣٨٦ - ١٩٦٦م).
- أحكام القرآن: أبو بكر الجصّاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد عليّ شاهين، دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان، ط١، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).
- أدب الطفّ: جواد شبّر (ت ١٤٠٢هـ)، مؤسّسة التاريخ ، بيروت - لبنان، ط١، (٢٠٠١م).
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- إرشاد القلوب: الشيخ أبو محمّد الحسن بن محمّد الديلميّ (من أعلام القرن الثامن الهجريّ) إيران- قمّ، انتشارات الشريف الرضيّ (١٤١٥هـ).
- أسباب النزول: أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ (ت ٤٦٨هـ)، مؤسّسة الحلبيّ وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة (١٣٨٨- ١٩٦٨م).
- الإصابة: شهاب الدين ابن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ عليّ محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة،

بيروت، ط١، (١٤١٥ هـ).

- الأعلام: خير الدين الزركليّ (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، (١٩٨٠م).

- أعلام الشيعة: د. جعفر المهاجر، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت - لبنان، ط١، (٢٠١٠م).

- أعلام العراق الحديث: باقر أمين الورد، مطبعة أوفسيت الميناء - بغداد (١٩٧٨م).

- الأمالي، الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة- مؤسّسة البعثة، قمّ، ط١، (١٤١٤هـ).

- الأمالي، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة- مؤسّسة البعثة، قمّ، ط١، (١٤١٧هـ).

- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة بالاشتراك مع دار المعارف بمصر (١٩٥٩م).

- الأنوار العلويّة: الشيخ جعفر النقديّ (ت١٣٧٠هـ)، المكتبة الحيدريّة - النجف، ط٢، (١٣٨١هـ- ١٩٦٢م).

- بحار الأنوار: محمّد باقر المجلسيّ (ت١١١١هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

- بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت٢٨٠هـ)

صحّحه وشرحه: أحمد الألفيّ، مطبعة مدرسة والدة عبّاس الأوّل، القاهرة (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م).

- تاريخ بغداد: الخطيب البغداديّ (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط١، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

- تاريخ القزوينيّ في تراجم المنسيّين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم: د. جودت القزوينيّ، الخزائن لإحياء التراث، بيروت - لبنان (٢٠٠٠م).

- تذكرة الخواصّ من الأمّة بذكر خصائص الأئمّة: سبط ابن الجوزيّ (ت٦٥٤هـ)، تحقيق: حسين تقي زاده، المجمع العالميّ لأهل البيت، إيران - قمّ، ط١،(١٤٢٦هـ).

- تفسير أبي حمزة الثماليّ: ثابت بن دينار (ت١٤٨هـ)، أعاد جمعه وتأليفه: عبد الرزّاق محمّد حسين حرز الدين، مراجعة وتقديم: الشيخ محمّد هادي معرفة، ط١، (١٤٢٠هـ).

- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): أبو السعود محمّد بن محمّد العماديّ (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت- لبنان، ط١، (١٩٨٣م).

- تفسير الرازيّ (مفاتيح الغيب): الفخر الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٣، (د. ت).

- تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزّاق بن همام بن نافع الحميريّ اليمانيّ الصنعانيّ (ت ٢١١هـ) تحقيق: محمود محمّد عبده، دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

- تفسير فرات الكوفيّ: فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفيّ (ت٣٥٢هـ)، تحقيق: محمّد الكاظم، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ- طهران، ط١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

- تفسير القرطبيّ (الجامع لأحكام القرآن): شمس الدين القرطبيّ (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

- تفسير الكشافّ: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر (١٣٨٥هـ-١٩٦٦م).

- تفسير الماتريديّ (تأويلات أهل السنّة): أبو منصور الماتريديّ (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

- تفسير مقاتل: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزديّ البلخيّ (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

- تفسير الواحديّ (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): عليّ بن أحمد الواحديّ أبو الحسن (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط١، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- تهذيب الأحكام: الشيخ أو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسويّ الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة- طهران،

ط٣ (١٣٦٤هـ ش).

- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

- التوحيد: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الحسينيّ الطهرانيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ- جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، إيران- قمّ (د.ت).

- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكريّ (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل- بيروت، ط٢، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهانيّ (ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة- مصر (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م).

- الخرائج والجرائح: قطب الدين الراونديّ (ت٥٧٣هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهديّ- قمّ، ط١، (١٤٠٩هـ).

- الخصال: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفّاريّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين- قمّ (١٤٠٣هـ).

- درر المطالب وغرر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب: السيّد وليّ بن نعمة الله الحسينيّ الرضويّ الحائريّ (كان حيًا ٩٨١هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد حسين النوريّ، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة، مؤسّسة الأعلميّ، ط١، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

- الدرّ النظيم: جمال الدين يوسف بن حاتم الشاميّ المشغريّ العامليّ (ت٦٦٤هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ - جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، إيران- قمّ (د.ت).

- ديوان السيّد الحميريّ: إسماعيل بن محمّد بن يزيد الحميريّ (ت١٧٣هـ)، شرحه وضبطه وقدّم له: ضياء حسين الأعلميّ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات- بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

- الذخائر الشرقيّة: كوركيس عوّاد، دار الغرب الإسلاميّ، لبنان - بيروت، ط١، (١٩٩٩م).

- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبريّ (ت٦٩٤هـ)، مكتبة القدسيّ- القاهرة (١٣٥٦هـ).

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء- بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرئيل القمّيّ (ابن شاذان)، (ت نحو ٦٦٠هـ)، تحقيق: عليّ الشكرچيّ، ط١، (١٤٢٣هـ).

- روضة الواعظين: محمّد بن الفتّال النيسابوريّ (ت٥٠٨هـ)، منشورات الشريف الرضيّ، إيران- قمّ (١٣٨٦هـ).

- الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبريّ (ت٦٩٤هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان (د.ت).

- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن عليّ الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمّد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، بيروت، ط١،

(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- زهر الأكم في الأمثال والحكم: أبو عليّ الحسن بن مسعود اليوسيّ (ت١١٠٢هـ)، تحقيق: د. محمّد حجّي، ود. محمّد الأخضر، الشركة الجديدة- دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط١، (١٤٠١هـ -١٩٨١م).

- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر- بيروت (د.ت).

- شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار: القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد المغربيّ (ت٣٦٣هـ)، تحقيق: السيّد محمّد الحسينيّ الجلاليّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ- جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، إيران- قمّ، ط٢، (١٤١٤هـ).

- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، ط١، (١٣٧٨ هـ -١٩٥٩م).

- شعراء الغريّ: عليّ الخاقانيّ (ت١٤٠٠ هـ)، المطبعة الحيدريّة - النجف (١٩٥٤م).

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة): إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: أبو محمّد عليّ بن يونس النباطيّ البياضيّ (ت٨٧٧ هـ)، تحقيق: محمّد باقر البهبوديّ، المكتبة المرتضويّة، ط١،

(١٣٨٤هـ).

- طبقات أعلام الشيعة: آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - لبنان، ط١، (٢٠٠٩م).

- الطبقات الكبرى: ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر- بيروت، ط١، (١٩٦٨م).

- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: السيّد ابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، مطبعة الخيّام، إيران- قمّ (١٤٠١هـ).

- الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمّد السماويّ (ت١٣٧٠هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت-لبنان، ط١، (٢٠٠١م).

- عدّة الداعي ونجاح الساعي: أحمد بن فهد الحليّ (ت ٨٤١هـ)، تحقيق: أحمد الموحديّ القمّيّ، دار المرتضى ودار الكتاب الإسلاميّ- بيروت، ط١، (١٤٠٧هـ).

- العقد الفريد: أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسيّ (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلميّة - بيروت (١٤٠٤هـ).

- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق (٦٠٠هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ- جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، إيران- قمّ، ط٢، (١٤٠٧هـ).

- الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفيّ (ت٣١٤هـ)، تحقيق: عليّ شيري، دار الأضواء - بيروت، ط١، (١٤١١هـ).

- الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ابن الصبّاغ المالكيّ (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق:

سامي الغريريّ، دار الحديث للطباعة والنشر- قمّ، ط١، (١٤٢٢هـ).

- الفضائل: شاذان بن جبرئيل القمّيّ (ابن شاذان) (ت نحو ٦٦٠هـ)، منشورات المطبعة الحيدريّة ومكتبتها - النجف الأشرف (١٣٨١هـ- ١٩٦٢م).

- فهرس التراث: السيّد محمّد حسين الحسينيّ الجلاليّ، إيران- قمّ، ط١، (١٤٢٢هـ).

- القاموس المحيط: مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة بإشراف: محمّد نعيم العرقسوسيّ، مؤسّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

- الكافي: أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكلينيّ الرازيّ (ت٣٢٨ أو ٣٢٩هـ) تحقيق: عليّ أكبر الغفّاريّ، المكتبة الإسلاميّة - طهران، ط٣، (١٣٨٨هـ).

- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتوح الإربليّ (ت٦٩٣هـ)، دار الأضواء - بيروت، ط٢، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: للعلّامة الحلّيّ (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: حسين الدرگاهي، طهران، مؤسّسة الطبع والنشر- وزارة الإرشاد، ط١، (١٤١١هـ).

- الكشكول (أنيس المسافر وجليس الحاضر): الشيخ يوسف بن أحمد آل عصفور البحرانيّ (ت١١٨٦هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط١، (١٩٩٨م).

- الكنى والألقاب: الشيخ عبّاس القمّيّ (ت١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران، ط٥، (١٤٠٩هـ).

- لسان العرب: جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- ماضي النجف وحاضرها: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة (١٣٧٧هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان (٢٠٠٩م).

- مجمع الأمثال: الميدانيّ (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت (١٣٧٤هـ-١٩٥٥م).

- مجمع البيان: الطبرسيّ (ت٥٤٨هـ)، مؤسّسة الأعلميّ- بيروت، ط١، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

- المحاسن: أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ (٢٧٤هـ)، تصحيح وتعليق: السيّد جلال الدين الحسينيّ، دار الكتب الإسلاميّة - طهران (١٣٧٠هـ).

- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسيّ (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

- المحيط في اللغة: الصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ) تحقيق: الشيخ محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

- مختار الصحاح: محمّد بن أبي بكر الرازيّ (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر،

مكتبة لبنان- بيروت، ط١، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

- مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين العامليّ (ت١٣٩٩هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

- المستقصى في أمثال العرب: أبو القاسم الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، (١٩٨٧م).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

- المصباح المنير: أحمد بن محمّد الفيّوميّ (ت بعد ٧٧٠هـ)، اعتنى به: يوسف الشيخ محمّد، المكتبة العصريّة، صيدا- لبنان، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

- مصفّى المقال في مصنّفي علم الرجال: الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ)، إيران، ط١، (١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م).

- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: محمّد بن طلحة الشافعيّ (٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطيّة، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان.

- معارف الرجال: الشيخ محمّد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ)، تعليق: محمّد حسين حرز الدين، مطبعة النجف- النجف الأشرف، (١٩٦٤م).

- معاني القرآن: أبو جعفر النحّاس (ت٣٣٨ هـ) ، تحقيق: الشيخ محمّد عليّ الصابونيّ، جامعة أمّ القرى- المملكة العربيّة السعوديّة، ط١، (١٤٠٩هـ).

- معجم الأدباء من العصر الجاهليّ حتّى سنة ٢٠٠٢: كامل سلمان الجبوريّ،

دار الكتب العلميّة- بيروت، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

- معجم البلدان: ياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - لبنان، (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: الشيخ محمّد هادي الأمينيّ، مطبعة الآداب- النجف، (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).

- المعجم الشامل للتراث العربيّ المطبوع: محمّد عيسى صالحيّة (١٤٣١هـ)، المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربيّة، مصر- القاهرة، ط١، (١٩٩٢م).

- معجم الصحابة: عبد الله بن محمّد البغويّ (٣١٧هـ)، تحقيق: محمّد الأمين بن محمّد الجكنيّ، مكتبة دار البيان- الكويت، ط١، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

- معجم المؤلّفين: عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

- معجم المؤلّفين العراقيّين في القرنين التاسع عشر والعشرين: كوركيس عوّاد، مطبعة الإرشاد - بغداد، (١٩٦٩م).

- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة: يوسف إليان سركيس (ت١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس- مصر، (١٣٤٦- ١٩٢٨م).

- معجم المطبوعات النجفيّة: الشيخ محمّد هادي الأمينيّ، مطبعة الآداب- النجف، ط١، (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م).

- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيّات، وحامد عبد القادر، ومحمّد عليّ النجّار، مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، دار إحياء التراث العربيّ،

بيروت، ط٢.

- مع علماء النجف الأشرف: السيّد محمّد الغرويّ، دار الثقلين، بيروت - لبنان، ط١، (١٩٩٩).

- المفصّل في تاريخ النجف الأشرف: حسن عيسى الحكيم، المكتبة الحيدريّة، إيران - قمّ، ط١، (١٤٢٧هـ).

- المفصّل في تراجم الأعلام: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، مجمع ذخائر إسلاميّ، قمّ - إيران، ط١، (١٤٣٦هـ).

- المناقب: الخوارزميّ (ت٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحموديّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ- جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، إيران- قمّ، مؤسّسة سيّد الشهداء، ط٢، (١٤١٤هـ).

- مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب المازندرانيّ (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المكتبة الحيدريّة - النجف، (١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م).

- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: السيّد حسن الموسويّ الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة- طهران، ط٥، (١٣٩٠هـ).

- نزهة المحبّين في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن ابي طالب، أو (أشعة الأنوار في فضل حيدر الكرار): الشيخ جعفر النقديّ (ت١٣٧٠هـ)، المطبعة الحيدريّة- النجف الأشرف، (د.ت.).

- نصب الراية: الزيلعيّ (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث- القاهرة، ط١، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

- نظم درر السمطين فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين: الشيخ محمّد بن يوسف الزرنديّ الحنفيّ (ت٧٥٠هـ)، منشورات مخزن الأمينيّ- النجف، مطبعة القضاء، ط١، (١٣٧٧هـ-١٩٥٨م).

- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات الجزريّ، تحقيق: طاهر أحمد الزاويّ ومحمود محمّد الطناحيّ، المكتبة العلميّة، بيروت، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

- نهج البلاغة: ما اختاره وجمعه الشريف أبو الحسن محمّد الرضيّ بن الحسن الموسويّ من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ضبط نصّه وابتكر فهارسه: د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبنانيّ- بيروت، ط١، (١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).

- الهداية الكبرى: الخصيبيّ (ت٣٣٤هـ)، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ط٤، (١٤١١هـ- ١٩٩١م).

- وفيات الأعلام: السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم (ت١٣٩٩)، تحقيق: مركز إحياء التراث دار مخطوطات العتبة العبّاسيّة - كربلاء، ط١، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).